المجلد الرابع من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار للمقريزي
عدد ٥

الجزء الرابع من المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط

والآثار للشيخ
الإمام العالم العلامة
تقي الدين المقريزي
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

ذكر حارات القاهرة وظواهرها

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلهم قال والمحلة
منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي **حارة**
بهاء الدين. هذه الحارة كانت قديما خارج باب الفتوح
الذي وضعه القايد جوهر عندما اختط اساس القاهرة
من الطوب اللبن وقد بقي من هذا الباب عقده براس حارة بهاء
الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي
وضعه امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الان وحد
هذه الحارة عرضا من باب الفتوح الان الى خط خان الوراقة
بسوق المرحلين وحدها طولا فيما وراء ذلك الى خط باب القنطرة
وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية
وهما طايفتان من طوايف عسكر الخلفا الفاطميين فان
بها كانت مساكنهم وكان فيها لهذه الطايفتين دور عظيمة
وحوانيت عدة وقبلها ايضا بين الحارتين واتصلت العمارة
الى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة الى ان
كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف بالعبيد ٥

ذكر واقعة العبيد ٥

وسببها ان موتمن الخلافة جوهر احد الاستاذين المحنكين بالقصر
تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف من وزارة الخليفة العاضد
لدين الله عبد ما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبد
بامر الدولة واضعف جانب الخلافة وقبض على اكابر اهل
الدولة فصار مع جوهر عدة امراء من المصريين والجند واتفق
رايهم ان يبعثوا الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الى
القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره وهم

في القاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فيسيروا رجلا
الى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معه في نعل وخفظت بالجلد مخافة
ان يفطن بها فسار الرجل الى البير البيضا قريبا من بلبيس فاذا
بعض اصحاب صلاح الدين هناك فانكر امر الرجل من اجل انه جعل
النعلين في يده وراهما ولبس فيهما اثر مشي والرجل رث
الهيئة فارتاب واخذ النعلين وشقهما فوجد الكتب
في باطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط
الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب
فامر بقتله فاعتصم بالاسلام واسلم وحدثه الخبر فبلغ
ذلك موتمن الخلافة فاستشعر الشر وخاف على نفسه ولزم
القصر وامتنع من الخروج عنه فاعرض صلاح الدين عن ذلك جملة
وطال الامد فظن الخصي انه قد اهمل امره وشرع يخرج من القصر
وكانت له منظرة بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها
في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهض اليه عدة هجموا عليه
وقتلوه في يوم الاربعا لخمس بقين من ذي القعدة سنة اربع وستين
وخمسمايه واحتزوا راسه واتوا بها الى صلاح الدين فاشتهر
ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر المصري وثاروا باجمعهم
مة في سادس عشرينه وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامرا والعا
حتى صاروا ما ينيف عن خمسين الفا وساروا الى دار الوزارة وفيها
الدين يومئذ سكن صلاح الدين وصرخ في عساكر الغز وركب صلاح
وقد اجتمع اليه ساير اهله وجميع الغز ونبههم ووقعت الطايفة
الريحانية والطايفة الجيوشية والطايفة الفرجية وغيرهم
من الطوايف السودان ومن انضم اليهم من القصريين فدارت
الحرب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى
لم يبق الا هزيمة صلاح الدين واصحابه فلما عاين الغلب امر توران شاه

بالحملة على السودان فقتل فيها احد مقدمنهم فانكف باسهم قليلا
وعظمت حملة الغز عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب
الزهومة وقتل حينيذ عدة من امراء المصريين وكثير من عداهم
وكان العاضد في هذه الوقعة يشرف من المنظرة فلما راى
اهل القصر كسرة السودان وعساكر مصر رموا على
الغز من اعلا القصر بالنشاب والحجارة حتى انكوا فيهم وكفوهم
عن القتال وكادوا ينهزموا فامر حينئذ صلاح الدين النفاطة
باحراق المنظرة فاحضر شمس الدولة النفاطين واخذ واحد في تطييب
قارورة النفط وضربوا بها على المنظرة التي فيها العاضد فخاف على
نفسه وفتح باب المنظرة زعيم الخلافة احد الاستاذين وقال
بصوت عال امير المومنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم
والعبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان
ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب
القوم اقفيتهم الى ان وصلوا الى السيوفيين فقتل منهم كثير
وامتنعوا هناك على الغز مكان فاحرق عليهم وكان في دار
الارمن التي كانت قريبا من بين القصرين خلق عظيم من الارمن
كلهم رماة ولهم جار في الدولة يجري عليهم فعندما قرب منهم الغز
رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا ان يسيروا الى العينة فاحرق
شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى العبيد فصاروا
كلما دخلوا مكانا احرق عليهم وقتلوا فيه الى ان وصلوا باب زويلة
فاذا هو مغلوق فحصروا هناك واستحر فيهم القتل في مدة يومين
ثم بلغهم ان صلاح الدين احرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم
واحدث عليهم افواه السكك فايقنوا انهم قد اخذوا لا محالة
فصاحوا الامان فامنوا وذلك يوم السبت لليلتين بقيت من ذي
القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدى عليهم شمس الدولة

في العسكر وقد قووا باموال المنهزمين واسلحتهم وحكموا فيهم السيف
حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد وكان
من غرايب الاتفاقات ان الدولة الفاطمية كان الذي افتتح
لها بلاد مصر وبنا القاهرة جوهرا القايد والذي كان سببا
في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت موتمن الخلافة
هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية
بعد موت الخليفة العاضد لدين الله سكن هذه الحارة الامير الطواشي
الخصي بها الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به والله اعلم

حارة برجوان

منسوبة الى الاستاذ ابي الفتوح برجوان الخادم كان خصيا ابيضا
تام الخلقة ربي في دار الخليفة العزيز بالله وولاه امر القصور فلما
حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير ابي علي منصور فلما مات العزيز
اقيم ابنه المنصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة ابو محمد الحسن
ابن عمار الكتامي فدبر الامور وبرجوان يناكده فيما يقصد رميه
ويختص بطوايف من العسكر دونه الى ان فسد امر ابن عمار فنظر
برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاثة بقين من رمضان سنة
سبع وثمانين وثلثمئة وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس فامر
بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لاحد من الكتاميين والمغاربة
ووجه الى دار ابن عمار فمنع الناس من التعرض اليها بعد ان كانوا قد
احاطوا بها وانتهبوا منها وامر ان يجري لاصحاب الرسوم والرواتب
جميع ما كان ابن عمار قطعه واجرى لابن عمار ما كان يجري له
في ايام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولاهله وحرمه ومبلغ
ذلك عن اللحم والتوابل خمسماية دينار في كل شهر يزيد عن
ذلك وينقص منه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفاكهة وهو في
كل يوم سلة بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف وحمل ثلج وجعل

كاتبه ابي العلا فهد ابن ابراهيم النصراني فوقع عنه وينظر في
قصص الرافعين وظلاماتهم فجلس لذلك في القصر وصار يطالعه
بجميع ما يحتاج اليه ورتب الغلمان في القصر وامرهم بملازمة
الخدمة وتفقد احوالهم وازاح علل اولياء الدولة وتفقد امور
الناس وازال ضروراتهم ومنع الناس كافة من الترجل له
فكان الناس يلقونه في داره فاذا تكامل لقاوهم ركبوا بين يديه
الي القصر ما عدا الحسن ابن جوهر والقاضي ابن النعمن فقط فانهما
كانا ينتقدانه من دورهما الي القصر او يلحقانه ويكون سلامهما
عليه بالقصر ثم انه لقب كاتبه فهد بالرئيس فصار يخاطب
بذلك ويكاتب به وكان برجوان يجلس في دهاليز القصر ويجلس
الرئيس فهد في الدهليز الاول يوقع وينظر ويطالع برجوان بما
يحتاج اليه فما يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترفع
احوال برجوان الي ان بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل
بلذاته واقبل علي سماع الغنا واكثر من الطرب وكان شديد المحبه
في الغنا فكان المغنيون من الرجال والنساء يحضرون داره
فيكون معهم كاحدهم ثم يجلس في داره حتي يمضي صدر النهار
وتتكامل جميع اهل الدولة وارباب الاشغال علي بابه فيخرج
راكبا ويمضي الي القصر فيمشي من الامور ما يختار لغير مشاورة فلما
تزايد وكثر استبداده تجرد له الحاكم ونقم عليه اشيا من
تجريه عليه ومعاملته بالادلال وعدم الاحتفال له منها
انه استدعاه يوما وهو راكب معه فصار اليه وقد ثني رجله
علي عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيها الخف قبالة وجه الحاكم
ونحو ذلك من سوء الادب فلما كان يوم الخميس سادس عشرين
ربيع الاخر سنة تسعين وثلثمئة انفذ اليه الحاكم عشية للركوب
معه الي المقس فجا بعدما تباطى وقد ضاق الوقت فدخل الي القصر

والموكب

والموكب واقف بالباب فلم يكن باسرع من خروج عقيق الخادم باكيا يصيح قتل مولاي
وكان هذا الخادم عينا لبرجوان في القصر فاضطرب الناس
واشرف عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم
من كان في الطاعة فلينصرف الي منزله ويبكر الي القصر المعمور
فانصرف الجميع وكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل الي القصر
كان الحاكم في بستان يعرف بدويرة التين والعناب ومعه
زيدان فوافاه برجوان بها وهو قايم فسلم ووقف فسار الحاكم
الي ان خرج من باب الدويرة فوثب زيدان علي برجوان وضربه
بسكين كانت معه في خفه وابتدره قوم كانوا قد اعدوا للفتك به
فاثخنوا جراحه بالخناجر واحتزوا راسه ودفنوه هناك ثم ان الحاكم
احضر اليه الرئيس فهد بعد عشاء الاخرة وقال له انت كاتبي وطمنه
وامنه وكانت مدة نظر برجوان في الوساطة سنتين وثمانية اشهر
تنقص يوما واحدا ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يعني عمامه
كلها شروب ملونه معممه علي مائة شاشيه والف سراويل
دبيقيه بالف تكه حرير ارمني ومن الثياب المخيطه والصحاح والحلي
والمصاغ والطيب والفرش والصياغات الذهب والفضة ما لا
يحصي كثرته ومن العين ثلثة وثلثين الف دينار ومن المركاب الخيل
لركابه مائة وخمسين فرسا وخمسين بغله ومن بغال النقل ودواب
الغلمان نحو ثلثمئة راس ومائة وخمسون سرجا منها عشرون ذهبا
ومن الكتب شي كثير وحمل الحارته من مصر الي القاهرة رحل علي مائتين
جمارا قال ابن خلكان وبرجوان بفتح البا الموحدة وسكون الرا
وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا
بخط بعض الفضلا وقال ابن عبد الظاهر ويسمي الورع سماه به الحاكم

حارة زويلة

قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل

قبيلة خطه عرفت بها فزويلة ابنت الحاره المعروفه بها والبير التي تعرف
ببئر زويله في المكان الذي يعمل به الروايا الان والبابان المعروفان
ببابي زويله وقال ياقوت زويله بفتح الزاي وكسر الواو ويا ساكنه
وفتح اللام الاول زويله السودان وهي قصبه اعمال في جنوبي
افريقيه مدينه كثيرة النخل واسكنه الرعيه وسكن هو بالمهديه
التي استجدها وكانت دكاكين الرعيه وامتعتهم بالمهديه ن
ومنازلهم وحرمهم بزويله وكانوا يظلون بالنهار في المهديه
ويبيتون ليلا بزويله وزعم المهدي انه فعل بهم ذلك ليامن
غايلتهم قال احول بينهم وبين اموالهم ليلا وبينهم وبين نسايهم
نهارا الثالث بابي زويله بالقاهرة من جهة الفسطاط الرابع
حاره زويله محله كبيرة بالقاهرة منها ومن باب زويله على
محال سميت بذلك لان جوهر غلام المعز لما اختط القاهرة انزل
اهل زويله بهذا المكان فسمي بهم

حارة المحموديه ن

الصواب في هذه الحاره ان يقال حارة المحموديه على الاضافة
فانها عرفت بطايفة من طوايف عساكر الدوله الفاطميه كان
يقال لها الطايفة المحموديه وقد ذكرها المسبحي في تاريخه مرارا
قال في سنة رمها انشلت الطايفة المحموديه والبانسيه
واشتبه امر هذه الحاره على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها
لمن وقال لا اعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام
محمود ابن اخت الصالح ابن رزيك صاحب التربه بالقرافه اللهم
ان يكون محمود ابن مصال الملكي الوزير فقد ذكر ابن القبطي ان اسمه
محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافه وكان في زمن السري ابن
الحكم قبل ذلك وهذا وهم اخر فان ابن مصال الوزير اسمه
سليمن ويعت بنجم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال
القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وسبعين وخمسمايه

والسلطان

والسلطان يوميذ بمصر الملك العزيز عثمن ابن صلاح الدين وكان في
شعبان قد تبايع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك
الانكار لها واباحه اهل الامر والنهي فعلها وتفاحش الامر
فيها الى ان علا سعر العنب لكثرة من يعصره واقيمت طاحون بالمحموديه
لطحن حشيشة البوزر وافردت برسمه وحمينت بيوت المزر واقيمت
عليها الضرايب الثقيله فمنها ما انتهى امره في كل يوم
الى ستة عشر دينارا ومنع المزر ليتوفر الشرا من مواضع الحمي
وحملت اواني الخمر على روس الاشهاد وفي الاسواق من غير
منكر وظهر من عاجل عقوبة الله وقوف زيادة النيل
عن معتادها وزيادة سعر الغله في وقت ميسورها ن

حارة الجودريه

هذه الحارة ايضا عرفت بالطايفه الجودريه احد طوايف
العسكر في ايام الحاكم بامر الله على ما ذكره المسبحي وقال ابن
عبد الظاهر الجودريه منسوبة الى جماعة في ايام العزيز بالله وزادت
مكانته في الايام الحاكمية فاضيفت اليه مع الاحباس الحسبه وسوق
الرقيق والسواحل وغير ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها
وهو انها كانت سكن اليهود المعروفة بهم فبلغ الخليفة الحاكم
انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم ويغنون وامه قد صلوا
ودينهم معتل قال طهر بينهم نغم الا دامر الحل ويسخرون
من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه فاتى الى ابوابها
وسدها عليهم ليلا واحرقها والى هذا الوقت لا يبيت بها
يهودي ولا يسكنها ابدا وقد كان في الايام العزيزية جودر الصقلي
ايضا ضرب ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلثمايه ن

حارة الوزيريه ه

هي ايضا تنسب الى طايفة يقال لها الوزيرية من جملة طوايف

العسكر وكانت اولا تعرف بحارة بستان المصمودي وعرفت ايضا
بحارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيريه منسوبة الى الوزير
يعقوب ابن كلس وقال ابن الصيرفي والطايفة المنعوتة بالوزيرية
الى الان منسوبة اليه يعني الوزير ابن كلس يعقوب
ابن يوسف ابن كلس ابو الفرج كان يهوديا من اهل بغداد فخرج منها
الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار فيها وكيلا
للتجار واجتمع في قبله مال عجز عن ادائه ففر الى مصر في ايام كافور
الاخشيدي فتعلق بخدمته وبعث اليه بالمتجر فباع عليه امتعه
احيل بثمنها على ضياع بمصر فكثر لذلك تردده الى الريف وعرف
اخبار القرى وكان صاحب حيل ودها ومكر ومعرفه مع ذكاء
مفرط وفطره فمهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سيل عن امر
غلالها ومبلغ ارتفاعها وساير احوالها الظاهرة والباطنة اتى
من ذلك بالغرض فكثرت امواله واتسعت احواله واعجب به
كافور لما خبر فيه من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا
مسلما لصلح ان يكون وزيرا فلما بلغه هذا عن كافور تاقت نفسه
الى الولاية واحضر من علمه شرايع الاسلام سرا فلما كان في
شعبان من سنة ست وخمسين وثلثمئه دخل الى الجامع بمصر
وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله ابن
الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور ونزل الى داره ومعه جمع
كثير وركب اليه اهل الدولة ولم يتاخر عن الحضور اليه احد
فغص بمكانه الوزير ابو الفضل جعفر ابن الفرات وقلق بسببه
واخذ في التدبير عليه ونصب الحبايل له حتى خافه يعقوب فخرج
من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخمسين
وقد مات كافور فلحق بالمعز لدين الله ابي تميم معه فوقع منه موقعا
حسنا وشاهد منه معرفة وتدبيرا فلم يزل في خدمته حتى قدم

من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمئه
فقلده في رابع عشر المحرم سنة ثلث وستين الخراج وجميع وجوه
الاموال والحسبه والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس
والموارث والشرطتين وجميع ما ينضاف الى ذلك وما يطري
في مصر وساير الاعمال واشرك معه في ذلك عسلوج ابن
الحسن وكتب لهما سجلا قري في يوم الجمعة على منبر جامع
احمد ابن طولون فقبضت ايدي ساير العمال والمتضمنين وجلس
يعقوب وعسلوج في دار الامارة في جامع احمد ابن طولون للندا
على الضياع وساير وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالبا
بالبقايا من الاموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال
واستقصيا في الطلب ونظرا في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في
الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا وامتنعا ان ياخذا الا دينارا معزيا
فاتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار
فخسر الناس كثيرا من اموالهم في الدينار الابيض والدينار
الراضي وكان صرف المعزي خمسة عشر درهما ونصف واشتد
الاستخراج وكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون الف دينار
معزيه واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون الف دينار معزيه
وحصل في يوم واحد من مال تنيس ودمياط والاشمونين
اكثر من مايتي الف دينار وعشرين الف دينار وهذا شي لم يسمع
قط بمثله في بلد فاستمر الامر على ذلك الى محرم سنة خمس وستين
وثلثمئه فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر
في امور المعز لدين الله في قصره وفي الدور والمواقف عليها وبعد
قليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الاخر منها وقام من بعده في
الخلافة ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار ففوض ليعقوب النظر

في سائر اموره وجعله وزيرا له في اول المحرم سنة سبع وستين وثلثمئة
وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الاجل وامر
ان لا يخاطبه احد ولا يكاتبه الا به وخلع عليه وحمل ورسم له
في محرم سنة ثلث وسبعين وثلثمئة ان يبدا في مكاتباته
باسمه على عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز
بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر ورد الامر الى جبر
ابن القاسم فاقام معتقلا عدة شهور ثم اطلق في سنة اربع
وسبعين وحمل على عدة خيول وقرئ سجل برده الى تدبير
الدولة ووهبه خمسماية غلام من الناشيه والف غلام من المغاربة
ملكه العزيز رقابهم فكان يعقوب اول وزرا الخلفا
الفاطميين بديار مصر فدبر امور مصر والشام والحرمين وبلاد
المغرب واعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضا
والتدبير وعمل له اقطاعا في كل سنة بمصر والشام مبلغه ثلثمئة
الف دينار واتسعت دايرته وعظمت مكانته حتى كتب
اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في داره بامر
ونهي فلا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسيل في حاجة الا قضاها
ورتب في داره الدواوين فجعل ديوانا للعزيزية فيه عدة كتاب وديوانا
للجيش فيه عدة كتاب وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وديوانا
للسجلات والانشا وديوانا للبحر وديوانا للعلوفات فيه عدة كتاب
وعدة جهابذ وديوانا للخراج وديوانا للمستغلات واقام على هذه
الدواوين زمانا وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة للمال
وخزانة للاشربة وعمل على كل خزانة ناظرا وكان يجلس عنده كل
يوم الاطبا لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج
او اعطاء دوا ورتب في داره الكتاب والاطبا يقفون بين يديه
وجعل فيها العلما والادبا والشعرا والفقهاء والمتكلمين وارباب

الصنايع

الصنايع لكل طايفة مكان منفرد واجرى على كل منهم الارزاق والف
كتبا في الفقه والقران ونصب له مجلسا في داره يحضره كل
يوم ثلثا ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون واهل الجدل ويتناظرون
بين يديه فمن تاليفه كتاب في القران وكتاب في الاديان
وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب في اداب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وصلاحها في الف ورقه
وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله والامام العزيز
بالله وكان يجلس يوم الجمعه ايضا ويقرا مصنفاته على الناس بنفسه
وفي حضرته القضاة والفقهاء والقرا واصحاب الحديث والنحاة
والشهود فاذا فرغ من قراة ما يقرا من مصنفاته قام الشعرا ينشدون
مدايحهم فيه وكانت في داره عدة كتاب ينسخون
القران العظيم والفقه والطب وكتب الادب وغيرها
من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره
قرا وايمة يصلون في مسجد داره واقام بداره عدة مطابخ لنفسه
ولجلسايه ولغلمانه وحواشيه وكان ينصب مايدة لخاصته ياكل
هو وخواصه من اهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن
يستدعيه عليها وينصب عدة موايد لبقية الحجاب والكتاب
والحواشي وكان اذا جلس لقراة كتابه في الفقه الذي سمعه من
المعز والعزيز لا يمنع احد من مجلسه فيجتمع عنده الخاص والعام ورتب
عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالقايد وانشا عدة مساجد
ومساكن بمصر والقاهرة وكان يقيم في رمضان الاطعمه للفقها
ووجوه الناس واهل الستر والتعفف ولجماعة كثيرة من الفقرا
وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل معه يطاف عليهم
بالطيب ومرض مرة من علة اصابت يده فقال فيه عبد الله ابن محمد
ابن ابي الجوع هذه الابيات

يد الوزير هي الدنيا فان المت • رايت في كل شي ذلك الالما
تامل الملك وانظر فرط علته • من اجله واسال القرطاس والقلما
وشاهد البيض في الاغماد خاشعة • الى العدى وكثيرا ما روين دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت • كانما اشعرت من اجله سقما
هل ينهض المجد الا ان يؤيده • ساق تقدم في الهامه قدما
لولا العزيز وارا الوزير معا • تخيفتنا حطوب تشعب الامما
فقل لهذا وهذا انما شرف • لا اوهن الله ركنيه ولا انهدما
كلاكما لم يزل في الصالحات يدا • مبسوطة ولسانا ناطقا وفما
ولا اصابكما احداث دهركما • ولا طوى لكما ما عشتما علما
ولا انمحت عنك عافية • فقد محوت بما اوليتني العدما

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقها بجامع مصر واجرى العزيز بالله لجماعة فقها يحضرون مجلس الوزير ارزاقا في كل شهر يكفيهم وكان الوزير يجلس في داره للنظر في رقاع الرافعين والمتظلمين ويوقع بيده في الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه واراد العزيز بالله ان يسافر الى الشام في زمان ابتدا الفواكه فامر الوزير باخذ الاهبة لذلك فقال يا مولاي لكل سفر اهبة على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني اريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعا جميع ارباب الحمام وسالهم عما بدمشق من طيور مصر واسما من هي عنده فكانت ونيفا وعشرين طايرا ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عده فاحضرها وكتب الى نايبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طاير وعرفه اسما من هي عنده وامره احضارها اليه جميعها وان يصر من القراصيا في كاغد ويشدها على كل طاير منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمض غير ثلثة ايام او اربعة حتى وصلت الحمايم كلها ولم يتاخر منها الا نحو عشرة وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها

من القواعد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها مع خادم الى العزيز بالله وركب اليه وقدم ذلك وقال يا امير المومنين قد حضرنا قبالك القراصيا ها هنا فان اعجبك هذا القدر والا استدعينا اشياء اخر فعجب العزيز وقال مثلك يخدم الملوك يا وزير واتفق انه سابق العزيز من الطيور فسبق طاير الوزير طاير العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعدا العزيز سبيلا الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا دونه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المومنين الذي له العلى والمثل الثاقب طايرك السابق لكنه
لم يات الا وله حاجب •

فاعجب العزيز ذلك واعرض عما وشي به ولم يزل على حال رفيعه وكلمة نافذة الى ان ابتدات به علته يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمئة ونزل اليه العزيز يعوده وقال له وددت انك تباع بمالي او تفدى فافديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه واراف على من ان اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانيه بالدعوة والشكر ولا تبقي على مفرج ابن دغفل ان عرضت لك فيه فرصه وانصرف العزيز فاخذته السكته وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نحبه في ليلة الاحد لخمس خلون من ذي الحجة فارسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد ابن النعمن وقال كنت والله اغسل لحيته وانا ارفق به خوفا ان يفتح عينيه في وجهي وكفن في خمسين ثوبا ما بين مثقل يعني منسوج بالذهب

ووشي مذهب وشرب دبيقي مذهب وحنط بكافور وقارورتين
مسك وخمسين منا ماورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة
الاف دينار وخرج مختار الصقلبي وعلي ابن عمر العداس بالرجال
بين ايديهم ينادون لا يتكلم احد ولا ينطق وقد اجتمع الناس
بين القصرين ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج
العزيز من القصر على بغله والناس يمشون بين يديه وخلفه
بغير مظله والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل
وصلى عليه وقد طرح على تابوته مثقل ووقف حتى دفن
بالقبه التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز
وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير والله لو قدرت
افديك بجميع ما املك لفعلت وامر باجراء غلمانه على عادتهم
وعتق جميع مماليكه واقام ثلثا لا ياكل على مائدته
ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقلان
واقام الناس عند قبره شهرا وغدا الشعرا الى قبره فرثاه مايه
شاعر اجيزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه سته عشر الف دينار
دينا فارسل بها الى قبره فوضعت عليه وفرقت على ارباب الديون
والزم القرا بالمقام على قبره واجرى عليهم الطعام وكانت المواكب
تحضر الى القبر كل يوم مدة شهر تحضر نسا الخاصه كل يوم ومعهن
نسا العامة فتقوم الجواري باقداح الفضه والبلور وملاعق
الفضه فتسقي النسا الاشربه والسويق بالسكر ولم يتاخر
نايحة ولا لاعبة عن حضور القبر مدة شهر وخلف املاكا وضياعا
ما بين قياسر ورباع وعينا وورقا واواني وفضة وجوهر
وعنبرا وطيبا وثيابا وفرشا ومصاحف وكتبا وجواري وعبيدا
وخيلا وبغالا ونوقا وحمرا وابلا وغلالا وخزاين ما بين اشربه
واطعمه قومت باربعة الاف الف دينار سوى ما جهز به ابنته

وهو ما قيمته مايتا الف دينار وخلف ثمان مايه حطبه سوى جوار
الخدمه فلم يتعرض العزيز لشي مما يملكه اهله وجواريه وغلمانه وامر
بحفظ جهاز ابنته الى ان زوجها واجرى لمن في داره كل شهر ستمايه
دينار للنفقة سوى الكسوة والجرايات وما يحمل اليهم من الاطعمه
من القصر وامر بنقل ما خلفه الى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهرا
قطع الامير منصور جميع مستغلاته واقر غلمانه على حالهم وقال هولا
صنايعي وكانت عدة غلمانه اربعة الاف غلام عرفوا بالطايفه الوزيريه
وزاد العزيز ارزاقهم عما كانت عليهم وادناهم واليهم تنسب الوزيريه
فانها كانت مساكنهم واتفق ان الوزير عمر قبة انفق عليها خمسة
عشر الف دينار واخر ما قال لقد طال امر هذه القبة ما هذه قبه
هذه تربه فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة
الصاحبيه واتفق ان وجد في داره رقعة مكتوب فيها هذين البيتين

احذروا من حوادث الازمان • وتوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان ونمتم • رب خوف مكمن في امان

فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها
غير ايام يسيرة ومرض فمات

حارة الباطلية

عرفت بطايفة يقال لهم الباطلية قال ابن عبد الظاهر وكان
المعز لما قسم العطا في الناس جات طايفة فسالت عطا فقيل
لها فرغ ما كان حاضرا ولم يبق شي فقالوا رحنا نحن باطل فسموا
الباطليه وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنة ست وثلث وستين
وستمايه احترقت حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة
ومصر فاتهم النصارى بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت
لهم الاحطاب الكثيرة والحلفا وقدموا ليحرقوا بالنار فشفع فيهم
الامير فارس الدين اقطاي اتابك العساكر على ان يلتزموا
بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت المال خمسين الف دينار

فتركوا وجرى في ذلك ما يستحسن حكايته وهو انه جمع من النصارى
ساير اليهود وركب السلطان لحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع
الناس من كل مكان للتشفي بحرقهم لما نالهم من البلا فيما دهوا
به من حريق الاماكن لاسيما الباطلية فانها اتت النار عليها
حتى خربت باسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود والنصارى
ليحرقوا برز ابن الكازروني اليهودي وكان صيرفيا وقال
للسلطان سالتك بالله لا تحرقنا مع هولا الكلاب الملاعين اعداينا
في الدين واعدايكم احرقنا ناحيه وحدنا فضحك السلطان والامرا
وحينئذ تقرر الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير
سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعض ذلك في عدة سنين
وتطاول الحال فدخل كتاب الامرا مع مخاديمهم وتحيلوا في ابطال
ما بقي فبطل في ايام السعيد ابن الظاهر وكان سبب فعل النصارى
لهذا الحريق حنقهم لما اخذ الظاهر من الفرنج ارسوف وقيسارية
وطرابلس ويافا وانطاكيه ومازالت الباطلية خرابا والناس
تضرب بحريقها المثل لمن يشرب الماء كثيرا فيقولون لو كان في
بطنه حريق الباطلية ولما عمر الطواشي بهادر المقدم ذكره بالباطليه
عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبعمايه

حارة الروم

قال ابن عبد الظاهر واختطت الروم حارتين حارة الروم الان
وحارة الروم الجوانية وهي التي بقرب باب النصر فلما صار الناس
يقولون حارة الروم البرانيه وحارة الروم الجوانية تثقل ذلك
عليهم فقالوا الجوانية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون
حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة بالجوانية
وفي تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمئه امر
الخليفه الحاكم بامر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت والله اعلم

حارة الديلم

حارة الديلم

عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابي
حين قدم ومعه اولاد مولاه معز الدولة البويهي وجماعة من
الديلم والاتراك في سنة ثمان وستين وثلثمئه وسكنوا بها
فعرفت بهم هفتكين ويقال فيه الفتكين ابو منصور التركي
الشرابي غلام معز الدولة احمد بن بويه ترقا في الخدم حتى غلب
في بغداد على عز الدولة بختيار ابن معز الدولة وكان فيه شجاعة
وثبات في الحرب فلما سارت الاتراك من بغداد لحرب الديلم
جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين لان اصحابه
انهزموا عنه وصار في طايفة قليلة فولى من معه من الاتراك
وهم نحو الاربعمايه فسار الى الرحبه واخذ منها على البر الى ان قرب
من حوسيه احدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العربان منه
مهابة فخرج اليه ظالم ابن مرهوب العقيلي من بعلبك وبعث
الى ابي محمود ابرهيم ابن جعفر امير دمشق من قبل الخليفة
المعز لدين الله يعلمه بقدوم هفتكين من بغداد لاقامة الخطبة
العباسيه وخوفه منه فانفذ اليه عسكرا وسار الى ناحية
حوسيه بريد هفتكين وسار بشارة الخادم من قبل ابي
المعالي ابن حمدان عونا لهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير
حرب وسار بشاره هفتكين الى حمص فحمل اليه ابو
المعالي وتلقاه واكرمه وكان قد ثار بدمشق جماعة من
اهل الدعاره والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد
امرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم
خبر هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حمص يستدعونه
ووعدوه بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم من

دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك سنة بالمرافعه وسار حتى نزل
بثنه العقاب لايام بقيت من شعبان سنة اربع وستين وثلثمائه
فبلغ عسكر المعز خبر الفرنج وانهم قصد واطرابلس فساروا
باجمعهم الي لقاء العدو ونزل هفتكين على دمشق من
غير حرب فاقام اياما ثم سار بريد محاربه ظالم ففر منه
ودخل هفتكين بعلبك فطرقه العدو من الروم والفرنج
وانتهبوا بعلبك واحرقوا وذلك في شهر رمضان وانتشروا
في اعمال بعلبك والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون
وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكين فخرج اليهم
اهل دمشق وسالوهم الكف عن البلد والتزموا بمال
فخرج اليهم هفتكين واهدى اليهم وتكلم معهم في
انه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماوردي واصحابه
وامر ملك الروم به فقبض عليه وقيده وعاد فجبى المال
من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم ثلثين الف دينار
ورحل الى بيروت ثم الي طرابلس فتمكن هفتكين من دمشق
واقام بها الدعوة لابي بكر عبد الكريم الطايع ابن المطيع العباسي
وسير الي العرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعده ممن اسر
به من رجال العرب فقتلهم صبرا وكان قد تخوف من المعز
فكانت القرامطه تستدعيهم من الاحسا للقدوم عليه
لمحاربة عساكر المعز وما زال بهم حتي وافوا دمشق في
سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من
اصحاب هفتكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فتقوى بهم
ولقي القرامطه وحمل اليهم وسر بهم فاقاموا على دمشق
اياما ثم رحلوا نحو الرملة وبها ابو محمود فلحق بيافا ونزل
القرامطه الرملة ونصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان

وسئموا جميعا من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل فنزل
صيدا وبها ظالم ابن موهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل
المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم منهم ظالم الي جهور وقتل
بين الفريقين نحو من اربعة الاف رجل فقطع ايدي القتلى
من عساكر المعز وسيرها الي دمشق فطيف بها ثم سار
عن صيدا يريد عكا وبها عسكر المعز وكانت وفاة المعز
في ربيع الاخر وتولى من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القايد
في عسكر عظيم الي قتال هفتكين من عكا الي طبريه وقد علم
بمسير القرامطه وتاخر بعضهم فاجتمع بهم في طبريه واستعد
للقايد جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والبثنيه وادخلها
الي دمشق وسار اليها فتحصن بها ونزل جوهر على ظاهر دمشق
لثمان بقين من ذي القعدة فبنا على معسكره سورا وحفر خندقا
عظيما وجعل له ابوابا وجمع هفتكين الناس للقتال وكان
قد بقي بعد ابن الماوردي رجل يعرف بقسام التراب وصار
في عدة وافره من الدعار فاعانه هفتكين وقواه وامده بالسلاح
وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة
الي يوم الحادي عشر من ربيع الاول سنة ستين وثلثمائة فاختل
امر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار
بقدوم الحسن ابن احمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصلح
على ان يرحل عن دمشق من غير ان يتبعه احد وذلك انه راى
امواله قد قلت وهلك كثير مما كان في عسكره حتى صار اكثر
عسكره حتى صار اكثر عسكره رجاله واعوزهم العلف وخشي
قدوم القرامطه فاجابه هفتكين وقد عظم فرحه واشتد
سروره فرحل في ثالث جمادي الاولي وجد في السير وقد قرب
القرمطي فاناخ بطبريه وبلغ ذلك القرمطي فقصده وقد سار

عنها الي الرملة فبعث اليه سريه كانت لها مع جوهر وقعة
قتل فيها جماعة من العرب وادركه القرمطي وسار في
اثره هفتكين فمات الحسن ابن احمد القرمطي بالرمله وقام من
بعده بامر القرامطه ابن عمه جعفر ففسد ما بينه وبين هفتكين
ورجع عن الرملة الي الاحسا وناصب هفتكين القتال والح فيه
علي جوهر حتي انهزم منه وصار الي عسقلان وقد غنم هفتكين
ما كان معه شيا يجل عن الوصف ونزل عن البلد محاصرا لها
وبلغ ذلك العزيز فاستعد للمسير الي بلاد الشام فلما طال الامر
علي جوهر راسل هفتكين حتي يقرر الصلح علي مال يحمل اليه وان
يخرج من تحت سيف هفتكين فعلق سيفه علي باب عسقلان
وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا الي القاهرة فوجدوا
العزيز قد برز يريد المسير فسار معه وكان مدة قتال
هفتكين لجوهر علي ظاهر الرمله وفي عسقلان سبعة عشر
شهرا وسار العزيز بالله حتي نزل الرملة وكان هفتكين بطبريه
فسار الي لقاء العزيز ومعه ابو اسحق وابو طاهر اخوا عز الدولة
ابن بختيار ابن احمد ابن بويه مرزبان ابن عز الدولة بختيار ابن معز
الدولة ابن بويه وحاربوه فلم يكن غير ساعة حتي هزمت
عساكر العزيز عسكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع
بقين من المحرم سنة ثمان وستين وثلثمئه واستامن ابو اسحق
ومرزبان ابن بختيار وقتل ابو طاهر اخو عز الدولة ابن بختيار
واخذ اكثر اصحابه اسري وطلب هفتكين في القتلي فلم يوجد
وكان قد فر وقت الهزيمة علي فرس بمفرده فاخذه بعض
العرب اسيرا وقدم به علي مفرج ابن دغفل ابن الجراح الطاي
وعمامته في عنقه فبعث به الي العزيز فامر به فشهر في
العسكر وطيف به فاخذ الناس يلطمونه ويهزون لحيته

حتي راي في نفسه العبر ثم سار العزيز بهفتكين والاسري الي
القاهرة فاصطنعه ومن معه واحسن اليه غاية الاحسان
وانزله في دار وواصله بالعطا والخلع حتي قال لقد احتشمت
من ركوبي مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله
واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه حيدرة يا عم والله
اني احب ان اري النعم عند الناس ظاهرة واري عليهم
الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل واللباس والضياع
والعقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزيز ان الناس
من العامة يقولون ما هذا التركي فامر به فشهر في اجمل
حال ولما رجع من طوافه وهب له مالا جزيلا وخلع عليه
وامر سائر الاوليا بان يدعوه الي دورهم فما منهم الا
من عمل له دعوة وقدم اليه وقاد بين يديه الخيول
ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رايت دعوات اصحابنا
فقال يا مولانا حسنه في الغاية وما منهم الا من انعم
واكرم فصار يركب للصيد والتفرج وجمع اليه العزيز اصحابه
من الاتراك والديلم واستحجبه واختص به وما زال علي ذلك
الي ان توفي سنة اثنين وسبعين وثلثمئة واتهم العزيز
وزيره يعقوب ابن كلس انه سمه لان هفتكين كان يترفع عليه
فاعتقله مدة ثم اخرجه ٥ حاره الاتراك
هذه الحارة تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب
الاتراك وكان نافذ الي حارة الديلم والورافون القدما
تارة يفردونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها
ويجعلونها من حقوقها فيقولون تارة حارة الديلم والاتراك
وتارة يقولون حارتي الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك
لان هفتكين لما غلب ببغداد سار معه من جنسه اربعمايه

من الاتراك وتلاحق به عند ورود القرامطه عليه بدمشق عدة
من اصحابه فلما جمع لحرب العزيز بالله كان اصحابه ما بين ترك
وديلم فلما قبض عليه العزيز ودخل به الى القاهرة في الثاني
والعشرين من شهر ربيع الاول سنه ثمان وستين وثلثمئه
كما تقدم ترك الديلم مع اصحابهم في موضع حارة الديلم وترك
هفتكين باتراكه في هذا المكان فصار يعرف بحاره الاتراك وكانت
مختلطة بحارة الديلم لانهما اهل دعوه واحدة الا ان كل
جنس على حدة لتخالفهما في الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب
الاتراك د

حارة كتامه

هذه الحارة مجاوره لحارة الباطلية وقد صارت الان من
جملتها كانت منازل كتامه بها عند ما قدموا من المغرب
مع القايد جوهر ثم مع المعز وموضع هذه الحاره اليوم
حمام كراي وما جاورها مما ورا مدرسة ابن الغنام حيث
الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى راس الباطليه وكانت
كتامه هي اهل دولة الخلفا الفاطميين **ذكر ابى عبد الله الشيعي**
هو الحسن ابن احمد ابن محمد بن زكريا الشيعي من اهل صنعا اليمن
ولي الحسبه في بعض اعمال بغداد ثم سار الى ابن حوشب
باليمن وصار من كبار اصحابه وكان له علم وفهم وعنده
دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني داعي المغرب
ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان ارض كتامه من
بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس
لها غيرك فبادر فانها موطاه ممهده لك فخرج من اليمن الى
مكة وقد زوده ابن حوشب بمال فسال عن حجاج كتامه
من الحج فارشد اليهم واجتمع بهم واخفى عنهم قصده وذلك

انه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضايل آل البيت فحدثهم
في ذلك واطال ثم نهض ليقوم فسالوه ان ياذن لهم في زيارته نه
فاذن لهم فصاروا يترددون اليه لما راوا من علمه وعقله
ثم انهم سالوه اين يقصد فقال اريد مصر فسروا بصحبته
ورحلوا من مكة وهو لا يخبرهم شيا من خبره وما هو
عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعا وتحساورها ده
فقويت رغبتهم فيه واشتملوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده
وصاروا باسرهم خدماله وهو في اثنا ذلك يستخبرهم عن
بلادهم ويعلم احوالهم ويفحص عن قبايلهم وكيف طاعتهم
للسلطان افريقيه فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه
عشرة ايام قال افتحملون السلاح قالوا هو شغلنا ومابرح
حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر اخذ يودعهم
فشق عليهم فراقه وسالوه عن حاجته في مصر فقال ما لي
بها حاجة الا اني اطلب التعليم بها فاما اذا كنت تقصد هذا
فان بلادنا انفع لك واطوع لامرك ونحن اعرف بحقك وما
زالوا به حتى اجابهم الى المسير معهم فساروا له الى ان قاربوا
بلادهم وخرج الى لقايهم اصحابهم وكان عندهم حس كثير
من التشيع واعتقاد عظيم في محبة ال البيت فعرفهم القوم
خبر ابي عبد الله فقاموا بحق تعظيمه واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم
واقترعوا فيمن يضيفه ثم ارتحلوا الى ارض كتامه فوصلوا اليها
منتصف ربيع الاول سنه ثمان وثمانين ومايتين فما منهم الا
من ساله ان يكون منزله عنده فلم يوافق احدا منهم وقال اين
يكون فج الاخيار فعجبوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكروه له منذ
صحبوه فدلوه عليه فقصده وقال اذا احللنا به صرنا
ناتي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعهم

خيار

بذلك وساروا الى جبل ايكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج الا
وما سمي الا بكم ولقد جا في الاثار للمهدي هجره ينبو عن الاوطار
ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق
من الكتمان وبخروجكم من هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به
القبايل واتته البرابر من كل مكان وعظم امره حتى ان كتامه اقتتلت
عليه مع قبايل البربر وهو لا يذكر اسم المهدي ولا يعرج عليه فبلغ
خبره ابراهيم ابن الاغلب امير افريقيه فقال ابو عبد الله
لكتامه انا صاحب البذر الذي قال لكم ابو سفيان والحلواني
فازدادت محبتهم له وعظم امره فيهم واتته القبايل من كل مكان
وصار الى مدينة تاصروت وجمع الجبل وصير امرها للحسن ابن هارون
كبير كتامه وخرج للحرب فظفر وغنم وعمل على تاصروت خندقا
فزحفت اليه قبايل من البربر وحاربوه فظفر بهم وصارت اليه
اموالهم ووالى الغزو فيهم حتى استقام له امرهم فسار واخذ مداين
عده فبعث اليه ابن الاغلب بعساكر كانت له خطوب عظيمة
وحروب عديدة الت الى غلب ابي عبد الله وانتشار اصحابه من
كتامه في البلاد فصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك
ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الي واطاعني واخذ يغري
الناس بابن الاغلب ويذكر كرامات المهدي وما يفتح الله
له ويعدهم بانهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله ابن محمد رجالا
من كتامه ليخبرونه بما فتح الله له وانه ينتظره فوافوا عبيد الله
بسلمية من ارض حمص وكان قد اشتهر بها وطلبه الخليفه المكتفي
ففر منه بابنه ابي القسم وصار الى مصر وكان لهما قصص مع
النوشري عامل مصر حتى خلصا منه ولحقا ببلاد المغرب وبلغ
ابن الاغلب زيادة الله خبر مسير عبيد الله فاذكى العيون واقام
له الاعوان حتى قبض عليه بسجلماسه وعليها اليسع ابن مدرار

١٧

وجلس بها هو وابنه ابو القسم وبلغ ذلك ابا عبد الله وقد عظم
امره فسار وضايق زيادة الله ابن الاغلب واخذ مداينه شيا
بعد شي وصار في ما ينيف عن مايتي الف والح على القيروان حتى
فر زيادة الله الى مصر وملكها ابو عبد الله ثم سار الى رقاده
فدخلها اول رجب سنة ست وتسعين ومايتين وفرق الدور
على كتامه وبعث العمال في البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم
احد فلما دخل شهر رمضان سار من رقاده فاهتز لرحيله
المغرب باسره وخافته زناته وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم
وسار الى سجلماسه ففر منه اليسع بن مدرار واليها ودخل
البلد فاخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدي
الذي كنت ادعوا له واركبه هو وابنه ومشى بساير روسا القبايل
بين ايديهما وهو يقول هذا مولاكم ويبكي من شدة الفرح حتى وصل
الى فسطاط ضرب له فانزله فيه وبعث في طلب اليسع فادرك
وحمل اليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار بالمهدي الى رقاده
فصار بها في اخر ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومايتين ولما الاخرة
تمكن قتل ابا عبد الله واخاه في يوم الاثنين النصف من جمدي
سنة ثمان وتسعين ومايتين وكان هذا ابتدا امر الخلفا
الفاطميين ومازالت كتامه هي اهل الدوله من خلافة المهدي
عبيد الله وخلافة ابنه ابي القاسم القايم بامر الله وخلافة
المنصور بنصر الله اسمعيل ابن القايم وخلافة المعز لدين الله ابن المنصور
وبهم اخذ ديار مصر لما سيرهم اليها مع القايد جوهر في سنة
اثنين وستين وثلثمية فلما كان في ايام ولده العزيز بالله نزار
اصطنع الديلم والاتراك وقدمهم وجعلهم خاصته فتنافسوا
وصار بينهم وبين كتامة تحاسد الى ان مات العزيز بالله وقام
من بعده ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بامر الله فقدم ابن عمار

الكامي وولاه الوساطه وهي في معنى رتبة الوزاره فاستبد بامور الدولة وقدم كتامه واعطاهم من الغلمان الاتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وضعوا منه واعتزل عن الامر وتقلد برجوان الوساطه فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في اعطايهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكثيرا من رجال دوله ابيه وجده فضعفت كتامه وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على اكثر من اللهو ومال الى الاتراك والمشارقه فانحط جانب كتامه ومازال ينقص قدرهم ويتلاشى امرهم حتى ملك المستنصر من بعد ابيه الظاهر فاستكثرت امه من العبيد حتى يقال انهم بلغوا نحوا من خمسين الف اسود واستكثر هو من الاتراك وتنافس كل منهما مع الآخر فكانت الحروب التي آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا وقتل رجال الدولة واقام لهم جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينئذ معظم الجيش الارمن وذهبت كتامة وصاروا من جملة الرعيه بعد ما كانوا وجوه الدوله واكابر اهلها

حارة الصالحية

عرفت بغلمان الصالح طلايع ابن رزيك وهي موضعان الصالحيه الكبرى والصالحية الصغرى وموضعها فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الايدمري وبين البرقيه وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الان وباقيها آيل الى الخراب قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح طلايع ابن رزيك لان غلمانه كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الان وبها بعض دربه

والمكان المعروف بخوخة الصالح نسبته اليه

حارة البرقية

هذه الحارة عرفت بطايفة من طوايف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطايفة البرقية ذكرها المسبحي وقال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طايفة خطة عرفت بها واختطت جماعة من اهل برقة الحارة المعروفة البرقية انتهى والى هذه الحارة تنسب الامرا البرقيه

ذكر الامرا البرقية ووزارة ضرغام

وذلك ان الصالح طلايع ابن رزيك ابن الصالح طلايع ابن رزيك فجمع رفقته وتخوف منه شاور وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من وزارة شاور ثار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمايه وصاح على شاور فاخرجه من القاهرة وقتل ولده الاكبر المسمى بطي وبقي شجاع المنعوت بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان ابن ولخشي فانه كان رفيقا له في تلك الكرة واستقر ضرغام في وزارة الخليفة لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتبا جميل الصوره فكه المحاضره عاقلا كريما لا يضع كرمه الا في سمعة يرفعه او مداراة تنفعه الا انه كان ادنا مستخيلا على اصحابه واذا اظن باحد شرا جعل الشك يقينا وعجل له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخواه همام وفخر الدين هشام واحد بن كر لرفقته البرقيه الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتقليده للوزارة من اجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه ويضعون منه وان منهم من كاتب شاور وحثه على العود الى القاهرة ووعده بالمعاونه له فاظلم الجو بينه وبينهم وتجرد للايقاع على عادته

في الشرع للعقوبة واحضرهم اليه ليلا في دار الوزارة وقتلهم
بالسيف صبرا وهم صبح ابن شاهنشاه والظهير مرتفع المعروف
بالحلواص وعين الزمان وعلي ابن الزبد واسد الغاوي واقاربهم
وهم نحو من سبعين اميرا سوى اتباعهم فذهبت لذلك
رجال الدولة واختلت احوالها وضعفت بذهاب
اكابرها وفقد اصحاب الراي والتدبير وقصد الفرنج ديار
مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهزم منهم وقتل بينهم
عدة ونزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد
همام عودا رديا فبعث ضرغام الى الاسكندرية وبها الامير
مرتفع الحلواص فاخذه العرب وقاده همام الى اخيه فضرب
عنقه وصلبه على باب زويلة فما هو الا ان قدم رسل الفرنج
على ضرغام في طلب مال الهدنة المقرر في كل سنة وهو
ثلثة وثلثون الف دينار واذا بالخبر قد وصل بقدوم شاور من
الشام ومعه اسد الدين شيركوه في كثير من الغز فازعجه
ذلك واصبح الناس يوم التاسع والعشرين من جمادى الاولى
سنة تسع وخمسين وخمسماية خايفين على اموالهم وانفسهم
فجمعوا الاقوات والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج
همام بالعسكر اول يوم من جمدى الاخرة فسار الى
بلبيس وكانت له وقعة مع شاور وانهزم فيها وصار الى
شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكر همام واسروا
عدة ونزل شاور بمن معه الى التاج ظاهر القاهرة في
يوم الخميس سادس جمدى الاخرة فجمع ضرغام الناس
وضم اليه الطايفة الريحانية والطايفة الجيوشية
بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة ايام وطوالعه
من العربان تطارد عسكر ضرغام بارض الطبالة خارج

القاهرة

القاهرة ثم سار شاور وترك المقس فخرج عسكر ضرغام بارض الطبالة
خارج ~~القاهرة ثم سار~~ وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة وسار الى
بركة الحبش ونزل بالسوق الذي يعرف اليوم بالرصد وملك
مدينة مصر واقام بها اياما واخذ ضرغام مال الايتام
الذي كان بمودع الحكم فكرهه الناس واستعجزوه ومالوا
مع شاور فتنكر لهم ضرغام وتحدث بايقاع العقوبة
بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور في ارض اللوق خارج باب
زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت المنصورة والهلالية
وثبت اهل الباطلية بها وزحف الى باب سعادة وباب
القنطرة وطرح النار في اللولوة وما حولها من الدور وعظمت
الحروب بينه وبين اصحاب ضرغام وفني كثير من الطايفة
الريحانية فبعثوا الى شاور ووعدوه من انفسهم بانهم عون له
فانحل امر ضرغام وارسل العاضد الى الرماة يامرهم بالكف عن
الرمي فخرج الرجال الى شاور وصاروا من جملته وفترت همة
اهل القاهرة واخذ كل منهم يعمل الحيلة في الخروج الى شاور فامر
ضرغام بضرب الابواق ليجتمع الناس فضربت الابواق والطبول
ما شاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه احد وانسل الناس
عنه فصار الى باب الذهب من ابواب القصر ومعه خمسماية
فارس فوقف وطلب من الخليفة ان يشرف عليه من الطاق
ويضرع اليه واقسم عليه باباية فلم يجبه احد واستمر واقفا
الى العصر والناس تنحل عنه حتى بقي في نحو ثلثين فارسا فوردت
عليه رقعة فيها خذ نفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول
قد دخلت من باب القنطرة ومعها عساكر شاور فمر ضرغام
الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتخطفوا من معه
وادركه القوم فاردوه عن فرسه قريبا من الجسر الاعظم

فيما بين القاهرة ومصر واحتزوا راسه في سلخ جمدي الاخرة وفر
منهم اخوه الي جهة المطرية فادركه الطلب وقتل عند
مسجد تبر خارج القاهرة وقتل اخوه الاخر عند بركة
الفيل وصار حينئذ ضرغام ملقا يومين ثم حمل الي القرافة
ودفن بها وكانت وزارته تسعة اشهر وكان من اجل اعيان
الامرا واشجع فرسانهم واجودهم لعبا بالكرة واشدهم
رميا بالسهام ويكتب مع ذلك كتابة ابن مقلة وينظم
الموشحات الجيدة ولما جي براسه الي شاور رفع علي قناه
وطيف به فقال الفقيه عماره

اري حبك الوزارة صار سيفا ٭ يحز بحد صيد الرقاب ٭
كانك رايت البلوي والا ٭ بشيرا بالمشية والمصاب ٭

وكان كما قال عماره فان البلايا والمنايا من حينئذ تتابعت علي
دولة الخلفا الفاطميين حتي لم يبق منهم عين تطرق ولله عاقبة
الامور

العطوفيه

هذه الحارة تنسب
الي طايفة من طوايف العسكر يقال لها العطوفية وقال
ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة لعطوف احد خدام القصر
وهو عطوف غلام الطويله وكان قد خدم ست الملك
اخت الحاكم قال وسكن يعني الطايفة الجيوشية بحارة
العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم المعمار اذ
يقول مواليا يشتمل علي ذكر حارات بالقاهرة

٥ في الجودرية رايت صورة هلاليه ٥ للباطلية تميل لا للعطوفيه ٥
٥ لها من اللولو بعرض منشيه ٥ ان حكروا وجهها بالحسينيه ٥

وكانت العطوفيه من اجل مساكن القاهرة وفيها من الادر
العظيمة والحمامات والاسواق والمساجد ما لا يدخل
تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاض بيوتها ومنازلها

واضحت اوحش من وتد في قاع وعطوف كان خادما اسود قتله
الحاكم بجماعة من الاتراك وقفوا له في دهليز القصر واحتزوا
راسه في يوم الاحد احدي عشرة خلت من صفر سنة احدي
واربعمايه قاله المسبحي ٭

الجوانيه

كان يقال لهذه الحارة اولا حارة الروم الجوانيه ثم ثقل
علي الالسنة ذلك فقال الناس الجوانيه وكان ايضا
يقال حارة الروم العليا المعروفه بالجوانيه وقال المسبحي
وقد ذكر ما كتبه امير المومنين الحاكم بامر الله من الامانات
في سنة خمس وتسعين وثلثمية فذكر انه كتب امانا
للعرا والجوانيه فدل انه كان من جملة الطوايف قوم يعرفون
بالجوانيه قال ابن عبد الظاهر قال مولفه القاضي زين
الدين وفقه الله ان الجوانية منسوبة للاشراف الجوانيين
منهم الشريف النسابه الجواني قال مولفه رحمه الله
فعلي هذا يكون بفتح الجيم فان الجواني بفتح الجيم وتشديد
الواو وفتحها وبعد الواو الف ساكنة ثم نون نسبه الي
جوان علي وزن حران وهي قرية من عمل مدينة طيبة علي
صاحبها افضل الصلاة والسلام وعلي القول الاول تكون
الجوانيه بفتح الجيم ايضا مع فتح الواو وتشديدها فان اهل
مصر يقولون لما خرج عن المدينة او الدار برا ولما دخل
جوا بضم الجيم وهو خطا ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة
الروم البرانيه لانها من خارج القصر ويكتبون حاره الروم
الجوانيه لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور
علي القصر وكان موضعها اذ ذاك من وراء القصر خلف دار
الوزارة والحجر فكانها في داخل البلد ولذلك اصل قال ابن
سيده في مادة ج و ومن كتاب المحكم وجوا البيت داخله شاميه

منعن فتح الجيم من الجوانيه ولا عبرة بما تقوله العامة من ضمها
وقال الشريف محمد اسعد الجواني الحسن ابن محمد الجواني
ابن عبيد الله ابن الحسين بن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب
وقيل لمحمد بن عبيد الله الجواني بسبب ضيعة من ضياع المدينة
على ساكنها السلام يقال لها الجوانيه وكانت تسمى البصرة الصغرى
لخيراتها وغلالها لا يطلب شيا الا وجد بها وهي قريبة من صريا
ضيعة الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضا وكانت الجوانيه
ضيعة لعبيد الله توفي عنها فورثها بعده ولده وازواجه
فاشترى محمد الجواني ولده ما حصل له الميراث الباقي من
الورثة فحصلت له كامله فعرف بها فقيل الجواني قال ولم
يزل احد اد مولفه ببغداد الي جن قدوم ولده اسعد النحوي
مع ابيه من بغداد الي مصر ومولده الموصل في سنة اثنين وتسعين
واربعمايه قال ابو عبيده

حارة البستان

ويقال لها حاره بستان المصمودي وحارة الاكراد
ايضا وهي الان من جمله الوزيريه التي تقدم ذكرها

حارة المرتاحية

هذه الحارة عرفت بالطايفة المرتاحيه احد طوايف العسكر
قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف في كتب الاملاك
القديمة بالمرتاحيه

حاره الفرحيه

بالحا المهملة كانت سكن الطايفة الفرحيه وهي بجوار حاره المرتاحيه
والي يومنا هذا فيما بين سويقة امير الجيوش وباب القنطرة
زقاق يعرف بدرب الفرحيه والفرحية كانت طايفة
من جملة عبيد الشرا وكانت عبيد الشرا طوايف وهم
الفرحيه والحسينيه والميمونيه ينسبون الي ميمون وبه
احد الخدام

حارة فرج

بالجيم

كانت تعرف قديما بدرب الصيمري ثم عرفت بالامير جمال الدين
فرج من امراء بني ايوب وهي الان داخلة في درب الطفل
من خط قصر الشوك

حارة قايد القواد

هذه الحارة تعرف الان بدرب ملوخيا وكانت اولا تعرف بحارة
قايد القواد لان حسين ابن جوهر الملقب قايد القواد كان
يسكن بها فعرفت به حسين ابن القايد جوهر ابو عبد الله الملقب
بقايد القواد لما مات ابوه جوهر القايد خلع العزيز بالله عليه
وجعله في رتبة ابيه ولقبه بالقايد ابن القايد ولم يتعرض
لشي مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه
الحاكم استدناه ثم انه قلده البريد والانشا في شوال سنة
ست وثمانين وثلثمئه وخلع عليه وحمله على فرس بمركب
وقاد بين يديه عدة افراس وحمل معه ثيابا كثيرة فا [ستخلف]
ابا منصور بشر ابن عبيد الله سورين الكاتب النصراني على
كتابة الانشاء واستخلف على اخذ رقاع الناس وتوقيعا لهم
امين الدولة الموصلي ولما تقلد برجوان النظر في تدبير
الامور وجلس للوساطه بعد ابن عمار كان الكافه يلقونه
في داره ويركبون جميعا بين يديه من داره الي القصر ما خلا
الحسين ومحمد ابن النعمان القاضي فانهما كانا يسلمان عليه
بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع
على القايد حسين لثلث عشرة ليلة خلت من جمادي الاولى
سنة تسعين وثلثمئة ثوبا احمر وعمامه زرقا مذهبه
وقلده سيفا محلا بذهب وحمله على فرس مسرج ولجام من
ذهب وقاد بين يديه ثلثة افراس بمراكبها وحمل معه خمسين
ثوبا صحاحا من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر
في امور الناس وتدبير المملكه كما كان برجوان ولم يطلق عليه

اسم وزير وكان يبكر الى القصر ومعه خليفته الرئيس ابو العلا
فهد ابن العلا فهد ابن ابراهيم النصراني كاتب برجوان فينظران
في الامور ثم يدخلان ويهيان الحال الى الخليفه فيكون القايد
جالسا وفهد من خلفه قايما ومنع القايد الناس ان يلقوه
في الطريق او يركبوا اليه في داره وان من كان له حاجه
فليبلغه اياها بالقصر ومنع من مخاطبته في الرقاع وامر
الا يخاطب ولا يكاتب الا بالقايد فقط ويشدد في ذلك
لخوفه من غيره الحاكم حتى انه راي جماعة من القواد الاتراك
قياما على الطريق ينتظرونه فامسك عنان فرسه ووقف
وقال لهم كلنا عبيد مولانا صلوات الله عليه ومماليكه
ولبيس والله ابرح من موضعي او تنصرفوا عني ولا يلقاني احد
الا في القصر فانصرفوا واقام بعد ذلك خدما من الصقالبه
الطرادين في الطريق بالنوبه لمنع الناس من المجي الى داره
ومن لقايه الا في القصر وامر ابا الفتوح مسعود الصقلبي
صاحب الستر ان يوصل الناس باسرهم الى الحاكم وان لا
يمنع احدا عنه فلما كان في السابع عشر من جمادي الاخرة
قري سجل على ساير المنابر فيلقب القايد حسين بقايد
القواد وخلع عليه ومازال الى يوم الجمعة سابع شعبان
سنة ثمان وتسعين وثلثمئه فاجتمع ساير اهل الدولة
في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر ان لا يقام لاحد وخرج
خادم من عند الخليفة فاسر الى صاحب الستر كلاما
فصاح ابن علي صالح فقام صالح ابن علي الروذباري متقلد
ديوان الشام فاخذ صاحب الستر بيده ولا يعلم هو ولا
احد ما يراد به فادخل الى بيت المال واخرج وعليه
دراعه منضمة وعمامة مذهبة ومعه مسعود فاجلسه

بحضرة قايد القواد واخرج سجلا قراه ابن عبد السميع الخطيب فاذا
فيه رد ساير الامور التي ينظر فيها قايد القواد حسين ابن جوهر
اليه فعند ما سمع في السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت
قراة السجل قام قايد القواد وقبل خد صالح وهناه وانصرف
وكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطة الى اليوم الثالث من شوال
امره الحاكم ان يلزم داره هو وصهره قاضي القضاه عبد
العزيز ابن النعمان وان لا يركبا هما وساير اولادهما
فلبسا الصوف ومنعا الناس من الاجتماع بهما وصاروا
يجلسون على حصر فلما كان في تاسع عشر ذي القعدة عفا
عنهما الحاكم واذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بزيهما
من غير حلق شعر ولا تغيير حال الحزن فلما كان في حادي عشر جمادي
الاخرة سنة تسع وتسعين وثلثمئه قبض على عبد العزيز ابن
النعمان وطلب حسين ابن جوهر ففر هو وابنيه في جماعة
وكثر الصياح بدار عبد العزيز وغلقت حوانيت القاهرة واسوا قربا
فافرج عنه ونودي ان لا يغلق احد فرد حسين بعد ثلثة ايام
بابنيه ومثلوا بحضرة الحاكم فعفى عنهم وامرهم بالمسير الى
دورهم بعد ان خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادهما
وكتب لهما امانات ثم اعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى ما
كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول
سنة اربعمئة على حسين ابن جوهر واولاده وصهره عبد العزيز
ما كان لهم من الاقطاعات وقري لهم سجل بذلك فلما كان ليلة
التاسع من ذي القعدة فر حسين باولاده وصهره وجميع اموالهم
وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو دجوة فلم يدركهم
واوقع الحوطة على ساير دورهم وجعلت للديوان المفرد

وهو ديوان احدثه الحاكم متعلق بما يقبض من اموال من تسخط عليه
وحمل ساير ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت العساكر في طلب
حسين ومن معه واشيع انه قد سار الي بني قره بالبحيره فانفذت
اليه الكتب بتامينه واستدعايه الي الحضور فاعاد الجواب
بانه لا يدخل ما دام ابو نصر ابن عبدون النصراني الملقب
بالكافي ينظر في الوساطه ويوقع عن الخليفة فاني احسنت
ايام نظري فسعي بي الي امير المومنين ونالني كل منال
ولا اعود ابدا وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع محرم سنه
احدي واربعمايه وقدم حسين ابن جوهر ومعه عبد العزيز
ابن النعمان وساير من خرج معهما فخرج جميع اهل الدولة الي لقايه
وتلقاه الخلع فافيضت عليه وعلي اولاده وصميرة ومد بين
ايديهم الدواب فلما وصلوا باب القاهرة ترجلوا ومشوا
ومشي الناس باسرهم الي القصر فصاروا بحضرة الحاكم
ثم خرجوا وقد عفا عنهم واذن لحسين ان يكاتب بقايد
القواد ويكون اسمه بالالقابه وان يخاطب بذلك وانصرف
الي داره وكان يوما عظيما وحمل اليه جميع ما قبض له
من مال وعقار وغيره وانعم عليه وواصل الركوب هو
وعبد العزيز الي القصر ثم قبض عليه وعلي عبد العزيز واعتقلا
ثلثة ايام ثم حلفا انهما لا يغيبان عن الحضرة واشهدا علي انفسهما
بذلك وافرج عنهما وحلف لهما الحاكم في امان كتبه لهما فلما
كان في ثاني عشر جمادى الاخرة سنة احدى اربعمايه ركب عبد العزيز
وحسين علي رسمهما الي القصر فلما خرج السلام الي الناس قيل
للحسين وعبد العزيز وابي علي اخي الفضل اجلسوا الامير يريد
الحضرة منكم فجلسوا الليله وانصرف الناس فقبض عليهم
وقتلوا في وقت واحد واحيط باموالهم وضياعهم ودورهم

واحرقت الامانات والسجلات التي كتبت لهم واستدعي اولاد
عبد العزيز ابن النعمان واولاد حسين وجوهر ووعدوا
بالجميل وخلع عليهم وحملوا

حارة الامرا

ويقال لها ايضا حارة الامرا الاشراف الاقارب وموضعها
يعرف اليوم بدرب شمس الدولة وسياتي ذكره

حارة الطوارق

ويقال لها ايضا حارة صبيان الطوارق وهم من جملة طوايف
العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة
في طريق من سلك من الرفق سوق الخلعيين داخل باب زويله
طالبا الباطلية في الزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم
حلوق الجمل السالك الي درب ارقطاي

حارة الشرابيه

عرفت بذلك لانها كانت موضع سكن الغلمان الشرابيه احد
طوايف العسكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق

حارة الدمير

حارة الشاميين

هي من جملة العطوفيه

حارة المهاجرين

من جملة العطوفية
موضعها الان من جملة المكان الذي يعرف بالرفق المعد لسوق
الخلعيين بجوار باب زويله وكان بعد ذلك سوق الخشابين
ثم هو الان سوق الخلعيين وموضع الحارة بجوار الخوخة التي
كانت تعرف بالشيخ سعيد ابن بسر النصراني الكاتب
وهي الخوخة التي يسلك اليها من الزقاق المقابل الحمام الفاضل
المعد لدخول النسا ويتوصل منها الي درب كوز الزير بحارة
الروم وقد صارت هذه الحارة تعرف بدرب ابن المحفدار
وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى

حارة العدوية

قال ابن عبد الظاهر العدوية هي من باب الخشيبه الي

اول حارة زويله عند حمام الحسام الجلدكي الان منسوبة لجماعة
عدويين نزلوا هناك وهذا المكان اليوم عبارة عن الموضع الذي
تلقاه عند خروجك من زقاق حمام خشيبه الذي يتوصل
اليه من سوق باب الزهومه فاذا انتهيت الي اخر هذا الزقاق
واخذت علي يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الان
من فندق بلال المغيثي الي باب سر المارستان ويدخل
في العدوية رحبة بيبرس التي فيها الان فندق الرخام وما
عن يمينك اذا خرجت من الرحبة المذكورة التي صارت الان
دربا الي باب سر المارستان الي حمام الكويك وحمام الجويني
الذي تقول له العامة الجهيني والي سوق الرخاخين وكل هذه
المواضع هي من حقوق العدوية وكانت العدوية قديما واقعة
فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرنشف وحارة زويله
وبين سقيفة العداس والصاغة القديمة الذي صار في موضعها
الان سوق الحريرين الشرار بين راس الوراقين وسوق الرخاخين

حارة العدابية والحبانية

كانت تعرف اولا بحارة الدنعين ثم قيل لها
بعد ذلك الحبانية من اجل البستان الذي يعرف بالحبانية الجاري
في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل الي
هذه الحارة من تجاه قنطرة امير سنقر وبعض دورها الي ان يشرف
علي بستان الحبانية وبعضها يطل علي بركة الفيل

حارة الحمزيين

كانت تعرف اولا بالحبانية ثم قيل لها حارة الحمزيين من اجل جماعة
من الحمزيين نزلوا بها منهم الحاج يوسف ابن فاتن الحمزي
والحمزيين ايضا ينسبون الي حمزة ابن ادرك الساري خرج
بخراسان في ايام هارون ابن محمد الرشيد فعاث وافسد

وفض

وفض جموع عيسي ابن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا وانهزم
عيسي الي كابل ثم غرق حمزة بوادي كرمان فعرفت طايفته
بالحمزية واخوه ضرغام ابن فاتن ابن ساعد الحمزي والحاج حرمي
الطحان ابن يوسف ابن فاتن الحمزي ورضوان ابن يوسف
ابن فاتن الحمزي الحمامي واخوه سالم ابن يوسف ابن فاتن الحمزي
وكان هولا بعد سنة ستمايه وهذه الحارة خارج باب زويله
ومن بلاد افريقيه قرية يقال لها حمزي ينسب اليها محمد ابن
احمد ابن خلف القيسي الحمزي من اهل المرية وقاضيها توفي سنة
تسع وثلثين وخمسمايه ولا يبعد ان تكون هذه الحارة تنتسب الي
الي اهل قرية حمزة لنزولهم بها كنزول بني سوس وكتامه
وغيرهم في المواضع التي تنسب اليهم

حارة بني سوس

عرفت بطايفة من المصامدة يقال لهم بني سوس كانوا يسكنون
بها

حارة الباسنية

تعرف بطايفة من طوايف العسكر يقال لها الباسنيه
منسوبة لخادم من خدام العزيز بالله يقال له ابو الحسن
يانس الصقلبي خلفه علي القاهرة فلما مات العزيز اقره ابنه الحاكم
بامر الله علي خلافة القصور وخلع عليه وحمله علي فرسين فلما
كان في محرم سنة ثمان وثمانين وثلثمايه سار لولاية برقه
بعد ما خلع عليه واعطي خمسة الاف دينار وعدة من الخيل والثياب
قال ابن عبد الظاهر الباسنية خارج باب زويلة اظنها
منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بامير الجيوش سيف
الاسلام ويعرف بيانس الفاصد وكان ارمني الجنس وسمي الفاصد
لانه فصد الامير حسن ابن الحافظ وتركه محلولا فصاده حتي مات
وله خبر غريب في اوقاته كان الحافظ قد نقم عليه اشياطلب قتله

بها باطنا فقال لطبيبه اكفني امره باكل وشرب فابا الطبيب
ذلك خوفا ان يصير عند الحافظ بهذه العين وربما قتله بها والحافظ
تحته على ذلك فاتفق ليانس الوزير المذكور انه مرض بزحير وان
الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولانا قد امكنت الفرصه
وبلغت مقصودك ولو ان مولانا عاده في هذه المرضه اكتسب
حسن احدوثه وهذه المرضه ليس دوا ومنها الا التودع ن
والسكون ولا شي اضر عليه من الانزعاج والحركة فحرو وما
يسمع بقصد مولانا له تحرك واهتم بلقاء مولانا فانزعج لذلك
وفيه تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك واطال الجلوس عنده
فمات وهذا الخبر فيه اوهام منها انه جعل اليانسية منسوبة
ليانس الوزير وقد كانت اليانسيه قبل يانس هذا بمدة طويلة
ومنها انه ادعي ان حسن ابن الحافظ مات من فصاده وليس كذلك
وانما مات مسموما ومنها انه زعم ان يانس تولي فصده
وليس كذلك بل الذي تولي قتله بالسم ابو سعيد ابن قرقه ومنها
ان الذي نقم عليه الحافظ من الامر محاسبه في انه حسن انما
هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب
وهذا نص الخبر ذكر وزارة ابي الفتح ناظر الجيوش
يانس الارمني وكان من خبر ذلك ان الخليفة الامر
باحكام الله ابا علي منصور لما قتله البراريه في ذي القعدة
سنة اربع وعشرين وخمسماية اقام هزبر الملوك جوامرد
والعادل برغش الامير ابا الميمون عبد المجيد في الخلافة
كفيلا للحمل الذي تركه الامر ولقبه بالحافظ لدين الله
وليس هزبر الملوك خلع الوزاره فثار الجند واقاموا على الملقب
بكتيفات ولد الافضل ابن امير الجيوش في الوزارة وقتل
هزبر الملوك واستولي كتيفات علي الامر وقبض علي الحافظ

وسجنه بالقصر مقيدا الي ان قتل كتيفات في المحرم سنة ست وعشرين
وخمسماية وبادر صبيان الخاص الذي تولوا قتله الي ان قتل كتيفات
في المحرم القصر ودخلوا ومعهم الامير يانس متولي الباب
الي الخزانة التي فيها الحافظ واخرجوه الي الشباك واجلسوه
في منصب الخلافه وقالوا له والله ما حركنا علي هذا الا الامير
يانس فجازاه الحافظ بان فوض اليه الوزاره في الحال وخلع عليه
فباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلا مهابا متماسكا محافظا
لقوانين الدولة فلم يحدث شيا ولا خرج عما يعنيه الخليفة له الا   انه
بلغه عن الاستاد من خاص الخليفة شي يكرهه فقبض عليه
من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بخزانة البنود
فاستوحش منه الخليفة وخشي من زيادة معناه وكانت
هذه الفعلة غلط منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا
به كما فتكوا بكتيفات فتنكر لهم وتخوفوه ايضا فركب في جما   صنه
واركب العسكر وركب صبيان الخاص وكانت بينهما قتالة
باب التبانين بين القصرين قوي فيها يانس وقتل من صبيان
الخاص ما يزيد علي ثلثمائة رجل من اعيانهم فيهم قتله ابي علي
كتيفات وكانوا نحوا من خمسمائة فارس فانكسرت شوكتهم
وضعفت جانبهم واشتد ناس يانس وعظم شانه فتقل
عليه الخليفة وتخيل منه فاحس بذلك واخذ كل منهما في
التدبير علي الاخر فاعجل يانس وقبض علي حاشية الخليفة ومنهم
قاضي القضاة وداعي الدعاه ابو الفخر وابو الفتح ابن قادوس
وقتلها فاشتد ذلك علي الحافظ ودعا طبيبه وقال
اكفني امر يانس فقال انه سمه في ماء المستراح فانفتح دبره
حتى ما بقي يقدر علي الجلوس فقال الطبيب يا امير المومنين قد
امكنت الفرصه وبلغت مقصودك فلو ان مولانا عاده في هذه

في هذه المرضة اكتسب حسن الاحدوثه فان هذا المرض ليس له دوا
الا الدعه والسكون ولا شي اضر عليه من الحركة والانزعاج وهو اذا
سمع بقصد مولانا تحرك واهتم للعامه وانزعج وفي ذلك تلاف
نفسه فنهض لعيادته وعندما بلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل
عن الفرس وجلس بين يدي الخليفة فاطال الخليفة جلوسه عنده
وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت امعاء يانس ومات من ليلته
في سادس عشرين ذي الحجه سنة ست وعشرين وخمسمايه
وكانت وزارته تسعة اشهر واياما وترك ولدين كفلهما الحافظ
واحسن اليهما وكان يانس هذا مولي ارمينيا لباديس جد عباس
الوزير فاهداه الي الافضل ابن امير الجيوش وترقا في خدمة
الي ان تامر وولي الباب وهي اعظم رتب الامرا وكني بابي الفتح
ولقب بالامير السعيد ثم لما ولي الوزاره نعت بناصر الجيوش
سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بعيد الغور كثير الشر
شديد الهيبة ذكر الامير حسن ابن الخليفة الحافظ
ولما مات الوزير يانس تولي الخليفة الحافظ الامور بنفسه ولم
يستوزر احدا واحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين
وخمسماية عهد الي ولده سليمان وكان اسن اولاده واحبهم
اليه واقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين من ولاية العهد فجعل
مكانه اخاه حيدره في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم
فشق ذلك علي اخيه الامير حسن وكان كثير المال متسع الحال
له عدة بلاد ومواشي وحاشيه وديوان مفرد فسعي في نقض
ذلك بان اوقع الفتنة بين الطايفة الجيوشية والطايفة
الريحانيه وكانت الريحانية قوية مهابة مخوفة الجانب
فاستعلت ثوران الحرب بين الفريقين وصاح الجند يا حسن
يا منصور يا للحسينيه والتقي الفريقان فقتل بينهما ما يزيد

علي خمسة الاف نفس فكانت هذه الوقعة اول مصايب الدولة
من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطايفة
الريحانيه الا من نجا بنفسه من ناحية المقس والقي بنفسه
في بحر النيل فاستظهر الامير حسن وقام بالامر وانضم
اليه اوباش الناس ودعارهم ففرق فيهم الزرد وسماهم
صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتفوا به وصاروا لا
يفارقونه فان ركب احاطوا به وان نزل لازموا داره فقامت
قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض علي
ابن العساف وقتله وقصد اباه الخليفة الحافظ واخاه حيدره
بالضرر حتى خافاه وتغيبا فجد في طلب اخيه وهتكا اوباشه
الذين اختارهم حرمة القصر وخرقوا ناموسه وسلطهم
يفتشون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدره فاشتد
باسهم وحسنوا له كل رذيله وحردوه علي الاذي فلم تجد
الحافظ بدا من مداراة حسن وتلافي امره عساه يصلح وكتب
سجلا بولايته العهد وارسله اليه فقري علي الناس فما زاده
ذلك الاجراة عليه وافساداله وشدد في التضييق علي ابيه
واخذ بانفاسه فبعث حينئذ الخليفة بالاستاد اسعاف
الي بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحانيه فمضي واستصرخ
الناس لنصرة الخليفة علي ولده حسن وجمع اما لا يحصيها
الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسن فسرح عسكر اللقا اسعاف
فالتقيا وكانت بينهما وقعة هبت فيها ريح سودا علي عسكر
اسعاف ~~فالتقيا~~ حتي هزمتهم وركبهم عسكر حسن فلم
ينج منهم الا القليل وغرق اكثرهم في البحر واخذ اسعاف اسيرا
وحمل الي القاهرة علي جمل وفي راسه طرطور لبد احمر فلما وصل
بين القصرين رشق بالنشاب حتي هلك ورمي من القصر الغربي

باستاد اخر فقتل وقتل الامير شرف الامرا فاشتد ذلك على
الحافظ وخاف على نفسه وكاد ابنه بان القى اليه ورقة فيها
يا ولدي انت على كل حال ولدي ولو عمل كل منا لصاحبه
ما يكره الاخر ما اراداف تصيبه مكروه ولا يحملني قلبي وقد
انتهى الامر الى امرا الدولة وهم فلان وفلان قد شدد بك
وطابك وخافوك وهم معولون على قتالك فخذ حذرك
يا ولدي فعندما وقف حسن على الورقة غضب ولم يتان
وبعث الى اوليك فلما صاروا اليه امر صبيان الزرد بقتلهم
فقتلوا عن اخرهم فاشتدت المصيبه وعظمت الرزيه
وتخوف من بقي من الجند ونفروا منه فانه كان جريا مفسدا
شديد الفحص عن احوال الناس والاستقصا لاخبارهم يريد
اقلاب الدولة وتغييرها ليفقد مراوباشه واكثر من مصادرة
الناس وقتل قاضي القضاة ابا الثريا نجم لانه كان من خواص
ابيه وقتل جماعة من الاعيان ورد القضا لابن ميسر وتفاقم
امره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الامراء
والاجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا
يدا واحدة واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة الاف
ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يشكوا ما هم فيه
من البلا مع ابنه حسن وتطلبوا منه ان يزيله من ولاية
العهد فتحير حسن مخافة منهم فانه لم يبق معه سوى الراجل
من الطايفة الجيوشيه ومن يقول بقولهم من لغزا لغربا
فتحير وخاف على نفسه فالتجا الى القصر وصار الى ابيه الحافظ
فما هو الا ان تمكن منه ابوه قبض عليه وقيده وبعث الى
الامرا يخبرهم بذلك فاجتمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه
عنهم ولا يمكنه ابدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في

الارزاق

الارزاق والاقطاعات وان يكفوا عن طلب قتله فالحوا في قتله
وقالوا اما نحن واما هو واشتد طلبهم اياه حتى احضروا الا
والنيران ليحرقوا القصر وبالغوا في التجري عليه الخليفة
فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسالهم ان يمهلوه ثلثا فاناخوا
بين القصرين واقاموا على حالهم حتى ينقضي الثلث فما وسع الحافظ
الا ان استدعا طبيباه وهما ابو منصور اليهودي وابن قرقه
النصراني وبدا بابي منصور وفاوضه في عمل سقيه فابى
فامتنع من ذلك وحلف بالتوراة انه لا يعرف عمل شي من ذلك
فتركه واحضر ابن قرقه وكلمه في هذا فقال الساعة ولا
ينقطع منها جسده بل يقبض النفس لا غير فاحضر السقيه من
يومه فبعثها الى حسن مع عدة من الصقالبه وما زالوا يكرهوه
على شربها حتى فعل ومات في العشرين من جمادي الاخره سنة
تسع وعشرين وخمسماية فبعث الحافظ الى القوم سرا يقول
قد كان ما اردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد ان يشاهده
منا من نثق به وندبوا منهم اميرا معروفا بالجراة والشر
فقال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بجلب راغب
الامري فدخل الى القصر وصار حيث حسن فاذا به قد سجي
بثوب فكشف عن وجهه واخرج من وسطه الة من حديد
وغرزها في عدة مواضع من بدنه الى ان تيقن انه قد مات
وعاد الى القوم واخبرهم فتفرقوا وعندما سكنت الدهما
حقد الحافظ لابن قرقه وقتله بخزانة البنود وانعم بجميع ما كان
له على ابي منصور اليهودي وجعله رئيس الاطبا فهذا ما كان
من خبر حسن وباس وكيف منيتهما والخبر عن قتلهما

حكاية المنجم

قال ابن عبد الظاهر بلغني ان رجلا كان يتحجب لشمس الدين قاضي داره

كان يقول ان هذه الخطه منسوبة لجد منتجب الدولة

حارة المنصورة

هذه الحاره كانت كبيره متسعة جدا فيها عدة مساكن للسودان
فلما كانت واقعتهم في ذي القعدة سنة اربع وستين وخمسمئة
كما تقدم في ذكر حارة بهاء الدين امر صلاح الدين يوسف ابن
ايوب بتخريب المنصورة هذه وتعفيه اثرها فخربها خطلبا
ابن موسي الملقب صارم الدين وعملها بستانا وكان للسودان
بديار مصر قوه وشوكه فتتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد
حتي افناهم بعد ان كان لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة وضيعة
مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا
يزيدون علي خمسين الفا متي ثاروا علي وزير قتلوه وكان الضرر
بهم عظيما لامتداد ايديهم الي اموال الناس واهاليهم
فلما كثر بغيهم وزاد تعديهم اهلكهم الله بذنوبهم وفي
واقعة السودان وتخريب المنصورة وقتل موتمن الخلافة
الذي تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني الكاتب
يخاطب بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب

بالملك الناصر استنارت في عصرنا اوجه الفضائل
يوسف مصر الذي اليه تشد امالنا الرواحل
اجرت بنيلين في ثراها نيل نجيع ونيل نائل
كم كم من بدا اكل جار وام دم من عداك سائل
وكم معاد بلا معاد ومستطيل بغير طائل
وحاسد كاسد المساعي وسائد بافق الوسائل
اقررت عين الاسلام حتي لم يبق فيها قذي لباطل
وكيف يرجي بملك مصر من يستقل دينا لنا يل
وما بقيت السودان حتي حكمت بالبيض في المقاتل

صيرت

صيرت رحب الفضا ضيقا عليهم كفه لحابل
وكل راي منهم كذا وارض مصر كلام واصل
وقد خلت منهم المعاني واقفرت منهم المنازل
وما اصيبوا الا ببطل فكيف لو امطروا بوابل
وقد تحلي بالحق ما بالباطل في مصر كان عاجل
والسود بالبيض قد اسحوا فهي بواد بهم نوازل
موتمن القوم خان حتي غالته من شره الغوائل
عاملكم بالخنا فاضحي وراسه فوق راس عامل
وخالف الذل بعد عزل والدهر اجرله حوابل
بالمحل البحر بالايادي قد ان نفتح السواحل
فقدس القدس من خبائث ارجاس كفر غشم اراذل

وكان موضع المنصورة علي يمنة من سلك في الشارع
خارج باب زويله قال ابن عبد الظاهر كانت السودان
حارة تعرف بهم تسمي المنصورة خربها صلاح الدين واخذها خطلبا
فعمرها بستانا وحوضا وهي الي جانب الباب الجديد يعني الذي
يعرف اليوم بالقوس عند راس المنجبيه بينها وبين الهلاليه
وقد حكر هذا البستان في الايام الظاهرية وبعضها يعني المنصورة
من جهة بركة الفيل الي جانب بستان سيف الاسلام ويسمي
الان حكر الغتمي لان الغتمي هذا سوع بستان سيف الاسلام
حكر في هذه الجهة وهي الان احكار الديوان السلطاني وحكر
الغتمي الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب
ابن البابا تجاه البندقدارية بجوار حمام الفارقاني قريب
من صليبة جامع ابن طولون

حارة المصامدة

هذه الحارة عرفت بطايفة المصامدة احد طوايف عساكر
الخلفا الفاطميين واختطت في وزارة المامون البطايحي وخلافة

الامر باحكام الله بعد سنة خمس عشرة وخمسماية قال ابن عبد
الظاهر حارة المصامدة مقدمهم عبد الله المصمودي وكان
المامون البطايحي وزير الخليفة الامر باحكام الله قد مه
ونوه بذكره وسلم له ابوابه للمبيت عليها واضاف اليه جماعة
من اصحابه فلما استخلص المصامدة وقربهم سير ابا بكر المصمودي
ليختار لهم حارة فتوجه بالجماعة الى اليانسيه بالشارع فلم يجد
بها مكانا ووجدها تضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة
لهم فاتفقوا على بناء حاره ظاهر باب الجديد على يمنة الخارج
على شاطي بركة الفيل فقال بل يكون على يسرة الخارج
والحق قداحها الى بركة الفيل فبنيت الحارة على يسرة الخارج
من الباب المذكور وبنى بجانبها مسجدا على زلاقة الباب
المذكور وبنى ابو بكر المصمودي مسجد ايضا وهذه فيما اعتقد
هي الهلاليه وحذر من بنى شي قبالتها في الفضا الذي بينها
وبين بركة الفيل لانتفاع الناس بها وصار ساحل بركة
الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى اخر حصن دون مسعود
الى الباب الجديد ولم يزل ذلك الى بعض ايام الخليفة الحافظ
لدين الله قال وبني في صف هذه الحاره من قبلها عدة ادر وحوانيت
تحتها الى ان اتصل البنا بالمساجد الثلثه الحاكمية المعلقة
والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون وبعدها بستان ذكر
انه كان في جملة قاعات الدار المذكورة قال واظن المساجد
هي التي قباله حوض الجاولي قال وبنى المامون ظاهره حوضا
واجرى الما اليه وذلك قبالة مشهد محمد الاصغر ومشهد السيدة
سكينه قال واظن هذا البستان هو الذي سمه شجر الدر
بستانا ودارا وحمامات قرب السيده نفيسه قال وامر
المامون بالندا في القاهرة مع مصر ثلثة ايام بان من كانت

له دار في الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن ان يعمره فليوجره من
غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له في شي
منه ولا حكر يلزمه واباح تعمير ذلك جميعه بغير طلب
حق فيه فطلب الناس كافه ما هو جار في الديوان السلطاني
وغيره وعمروه حتى صار البلد ان لا يتخللها دارس ولا داثر
وبنى في الشارع يعني خارج باب زويله من الباب الجديد الى
الجبل عرضا وهو القلعه الان قال وكان الخراب استولى
على تلك الاماكن في زمن المستنصر في وزارة الباوردي
حتى انه كان بنا حايطا يستر الخراب عن نظر الخليفة الى
توجه من القاهرة الى مصر وبنى حايطا اخر عند جامع ابن
طولون قال وعمر ذلك حتى صار المتعيشون بالقاهرة
والمستخدمون يصلون العشا الاخرة بالقاهرة ويتوجهون
الى سكنهم في مصر لا يزالون في ضوء وسرج موقود الى
باب الصفا وهو المعاصر الان وذلك انه يخرج من الباب
الجديد الحاكمي على يمنة بركة الفيل الى بستان سيف
الاسلام وعدة بساتين وقباله جميع ذلك حوانيت مسكونه
عامره بالمتعيشين الى مصر والمعاش مستمر الليل والنهار

حارة الهلالية

ذكر ابن عبد الظاهر انها على يسره الخارج من الباب الجديد
الحاكمي

حارة البازرة

هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطي الخليج من شرقيه
فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف
اليوم ببركة جناق والكداشين والى قرب من حاره بهاء
الدين واختطت هذه الحارة في ايام الامر به وذلك ان
زمام البازره شكا لضيق دار الطيور بمصر وسال ان يفسح

للبيازره في عمارة حاره علي شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة
الطيور والوحوش الي الما فاذن له في ذلك فاختطوا هذه
الحارة وجعلوا منازلهم مناظر علي الخليج وفي كل دار باب
سر ينزل منه الي الخليج واتصل بنا هذه الحاره بزقاق الكحل
فعرفت بهم وسميت بحارة البيازره واحد هم باز يا ثمران
المختار الصقلبي زمام القصر انشاء بجوارها بستانا وبني
فيه منظرة عظيمة وهذا البستان يعرف موضعه ببستان
ابن صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العماير في حاره البيازره
امر الوزير المامون بعمل الاقمنة لشي الطوب علي جانبي الخليج
الي حيث كان باب البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم
ذكره في ذكر مناظر الخلفا ومنتزهاتهم ه

حارة الحسينية

عرفت بطايفة من عبيد الشرا يقال لهم الحسينيه قال
المسبحي في حوادث سنة خمس وتسعين وثلثمايه وامر بعمل
شونه مما يلي الجبل ملئت بالسنط والبوص والحلفا وابتدي
بعملها في الحجة سنة اربع وتسعين وثلثمئة الي شهر ربيع الاول
سنة خمس وتسعين فخامر قلوب الناس من ذلك جزع شديد
وظن كل من يتعلق بخدمة امير المومنين الحاكم بامر الله ان هذه
الشونة عملت لهم ثم قويت الاشاعات وتحدث العوام في
الطرقات انها للكتاب واصحاب الدواوين فاجتمع ساير
الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع الاول
ساير المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصاري الي
الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتي وصلوا الي
القصر فوقفوا علي بابه يدعون ويتضرعون ويضجون ويسالون
العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الي ان دخلوا

باب

باب القصر الكبير وسالوا ان يعفي عنهم ولا يسمع فيهم قول ساع يسعي
بهم وسلموا رقعتهم الي قايد القواد الحسين ابن جوهر فاوصلها
الي امير المومنين الحاكم بامر الله فاجيبوا الي ما سالوا وخرج اليهم
قايد القواد فامرهم بالانصراف والبكور لقراة سجل بالعفو
عنهم فانصرفوا بعد العصر وقري من الغد سجل كتب منه نسخة
للمسلمين ونسخة لليهود بامان لهم والعفو عنهم وقال في ربيع
الاخر واشتد خوف الناس من امير المومنين الحاكم بامر الله فكتب
ما شا الله من الامانات للغلمان الاتراك الخاصه وزمامهم
من الحمدانيه والبكجورية والغلمان العرفا والمماليك وصبيان الدار
واصحاب الاقطاعات والمرتزقه والغلمان الحاكمية علي اختلاف
اصنافهم وكتب امانا لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة
الحضرة بعد ما تجمعوا وصاروا الي تربة العزيز بالله وضجوا بالبكا
وكشفوا روسهم وكتبت سجلات عدة بامانات للديلم والجبل
والغلمان الشرابيه والغلمان المرتاحيه والغلمان المفرقه
العجم وغيرهم والنقبا والروم المرتزقه وكتبت عدة امانات
للزويليين والبادين والطبالين والبرقيين والعطوفيه
وللعرافه الجوانيه وللجودرية وللمظفريه وللصنهاجيين
ولعبيد الشرا الحسينيه وللميمونيه وللفرجيه وامان
لمودي ابواب القصر وامانات لساير البيازره والفهادين
والحجالين وامانات اخر لعدة اقوام كل ذلك بعد سوالهم
وتضرعهم وقال في جمادي الاخره وخرج اهل الاسواق علي طبقاتهم
كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق الماية سجل بامان لاهل
الاسواق علي نسخة واحدة وكان يقرا جميعها في القصر
ابو علي احمد بن عبد السميع العباسي ويسلم اهل كل سوق ما كتب
لهم وهذه نسخة احدها بعد البسملة هذا كتاب من عبد الله

ووليه المنصور ابي علي الامام الحاكم بامر الله امير المومنين لاهل
مسجد عبد الله انكم من الامنين بامان الله الملك الحق المبين
وامان جدنا محمد خاتم النبيين وابينا علي خير الوصيين
وذرية النبوة المهديين ابائنا صلى الله على الرسول ووصيه
وعليهم اجمعين وامان امير المومنين على النفس والحال والدم
والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد بسوء اليكم الا في حد
يقام بواجبه وحق يوخذ لمستوجبه فليوثق بذلك وليعول
عليه ان شاء الله وكتب في جمدي الاخرة سنة خمس وتسعين
وثلثمايه والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى
خير الوصيين وعلى الايمة المهديين ذرية النبوة وسلم تسليما
وقال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب الفتوح
ميمنة وميسرة للخارج منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة
الى بركة الارمن برسم الريحانيه وهي الحسينية الان وكانت
برسم الريحانية الفراوية والمولدة والعجمان وعبيد الشرى
وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين المنشية الكبيرة
الحارة الكبيرة الحارة الوسطى سوق الكبير الوزيرية وللاجناد
بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البيازرة والحسينية
جميع ذلك سكن الريحانيه وسكن الجيوشية والعطوفية
بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والشوبك وحلب والحجايبر
والمامونية وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة
والمنصورة الصغيرة والباسنية وحارة ابي بكر والمقس
والشارع ولم يكن للاجناد في هذا الوجه غير حارة عنبر للمومنين
المرحله وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبزازين والعطارين
والجزارين وغيرهم والولاه لا يحكمون عليها ولا تحكم فيها الا الازمة

ونوابهم

ونوابهم واعظم الجميع الحارة الحسينية التي هي اخر صقع الميمنة
الى الهليلجة وهي الحسينية الان لانها كانت سكن الارمن فارسهم
وراجلهم وكان يجتمع بها قريب سبعة الاف نفس واكثر من
ذلك وبها اسواق عدة وقال في موضع اخر الحسينية منسوبة
لجماعة من الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكاملية
قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الامكنة واستوطنوها
وبنوا بها مدابغ صنعوا بها الاديم المشبه بالطايفي فسميت
بالحسينية ثم سكنها الاجناد بعد ذلك واتبتوا بها هذه الابنيه
العظيمة وهذا وهم فانه تقدم ان من جملة الطوايف في ايام
الحاكم الطايفة الحسينيه وتقدم نقله ابن عبد الظاهر
ايضا ان الحسينية كانت عدة حارات والايام الكامليه
انما كانت بعد الستمايه وقد كانت الحسينية قبل ذلك
بما ينيف عن مايتي سنه فتدبره واعلم ان الحسينيه شقتان
احداهما ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح
الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في ايام الخلفا
الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى
ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الى الريدانيه وهذه
الشقة لم يكن بها في ايام الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب
النصر وما بين المصلى الى الريدانيه فضا لا بنا فيه وكانت القوافل
اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الخمسين واربعمايه
وقدم امير الجيوش بدر الجمالي وقام بتدبير امر دولة الخليفة
المستنصر بالله انشا بحري مصلى العيد خارج باب النصر تربة
عظيمة وفيها قبره وولده الافضل وابو علي كتيفات ابن الافضل
وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشا الترب
هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع للترب ومقابر

اهل الحسينيه والقاهرة حتي كثرت الي بعد السبعماية ولقد حدثت
عن الشيخه ممن ادرك ما بين مصلي الاموات التي خارج باب النصر
وبين دار كهرداش التي يعرف اليوم بدار الحاجب مكان يعرف
بالمراغه معد لتمريغ الدواب به وان ما في صف المصلي من بحريها
الترب فقط ولم تعمر هذه الشقه الا في الدولة التركيه لاسيما
لما تغلب التتر علي ممالك الشرق والعراق وجفل الناس الي مصر
فنزلوا بهذه الشقه وبالشقة الاخري وعمروا بها المساكن
ونزل بها ايضا امراء الدولة فصارت من اعظم عماير مصر
والقاهره واتخذ الامراء بها من بحريها فيما بين الريدانيه الي
الخندق مناخات الجمال واصطبلات الخيل ومن ورائها الاسواق
والمساكن العظيمة في الكثرة وصار اهلها يوصفون بالحسن
خصوصا لما قدمت الاويراتيه

ذكر قدوم الاويراتيه

وكان من خبر هذه الطايفة ان بيدوا ابن طرغاي ابن هولاكو لما
قتل في الحجة سنة اربع وتسعين وستمايه وقام في الملك
من بعده علي المغل الملك غازان محمود ابن خربنده ابن ابغا ابن تخوف
منه عدة من المغل يعرفون بالاويراتيه وفروا من بلاده الي نواحي
بغداد فنزلوا هنالك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوب
الت بهم الي اللحاق بالفرات فاقاموا هنالك وبعثوا الي باب
حلب يستاذنوه في قطع الفرات ليعبروا الي ممالك الشام
فاذن لهم وعدوا الفرات الي مدينه بهسنا فاكرمهم نايبها
واقام لهم بما ينبغي من العلوفات والضيافات وطوالع الملك
العادل زين الدين كتبغا وهو يوميذ سلطان مصر والشام
بامرهم فاستشار الامرا فيما يعمل بهم فاتفق الراي علي استدعا
اكابرهم الي الديار المصرية وتفريق باقيهم في البلاد الساحليه
وغيرها من بلاد الشام وخرج الامير علم الدين سنجر الدواداري

والامير شمس الدين سنقر الاعسر الي دمشق فجهز من اكابر الاويراتيه
نحو الثلثماية للقدوم علي السلطان وفرقوا من بقي منهم بالبقاع وبلاد
السواحل ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامرا والعساكر
الي لقايهم واجتمع الناس من كل مكان حتي امتلا الفضا للنظر
اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الي قلعة الجبل فانعم
السلطان علي طرغاي مقدمهم بامره طبلخاناه وعلي اللصوص
بامره عشره واعطي البقيه بقادم في الحلقه واقطاعات
واجري عليهم الرواتب وانزلوا بالحسينيه وكانوا علي غير الملة
الاسلامية فشق ذلك علي الناس وبلوا منهم مع ذلك بانواع
من البلا لسوء اخلاقهم وكفر نفوسهم وشدة جبروتهم وكان
اذ ذاك بمصر والقاهرة غلاء كبير وفناء عظيم فتضاعفت
المضرة واشتد الامر علي الناس وقال في ذلك الاديب
شمس الدين محمد بن دانيال ه

ربنا اكشف عنا العذاب فانا • قد تلفنا في الدولة المغليه •
جانا المغل والغلا فانصلقنا • وانطبخنا في الدولة المغليه •

ولما دخل رمضان من سنة خمس وتسعين وستمايه لم
يصم احد من الاويراتيه وقيل للسلطان ذلك فابا ان يكرههم
علي الاسلام ومنع من معارضتهم ونهي ان يشوش احد عليهم
واظهر العناية بهم وكان مراده ان يجعلهم له عونا يتقوي
بهم فبالغ في اكرامهم اثر في قلوب امرا الدولة منه احنه
وخشوا ايقاعهم به فان الاويراتيه كانوا اهل جنس كتبغا
وكانوا مع ذلك صورا جميلة فافتتن بهم الامرا وتنافسوا
في اولادهم من الذكور والاناث واخذوا منهم عدة صيروهم
من جملة جندهم وتعشقوهم فكان بعضهم يستنشد من صاحبه
من اختص به وجعله محل شهوته ثم ما قنع الامرا ما كان بمصر منهم

حتي ارسلوا الي البلاد الشامية واستدعوا منهم طايفة كبيرة
فتكاثر نسلهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في
اولادهم علي اختلاف الارا في الاناث والذكران فوقع التحاسد
والتشاجر بين اهل الدولة الي ان آل الامر بسببهم وباسباب
اخر الي خلع السلطان الملك العادل كتبغا من الملك في صفر
سنة ست وتسعين وستماية فلما قام في السلطنة بعده الملك
المنصور حسام الدين لاجين قبض علي طرغاي مقدم الاوبرانيه
وعلي جماعة من اكابرهم وبعث بهم الي الاسكندرية فسجنهم
بها وقتلهم وفرق جميع الاوبرانيه علي الامرا فاستخدموهم وجعلوهم
من جندهم فصار اهل الحسينية لذلك يوصفون بالحسن
والجمال البارع وادركنا من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح
نسايهم رغبة وللاخرين شغف باولادهم ولله در الشيخ تقي
الدين السروجي اذ يقول من ابيات

يا ساعي الشوق الذي قد جري • جرت دموعي فهي اعوانه •
خذ لي جوابا عن كتابي الذي • الي الحسينية عنوانه •
فهي كما قد قيل وادي الحمي • فاهلها في الحسن غزلانه •
امش قليلا وانعطف يسرة • يلقاك درب طال بنيانه •
واقصد بدرب الدب ذاك الذي • يحسنه يحسن جيرانه •

وما برحوا يوصفون بالزعارة والشجاعة وكان يقال
لهم البدورة فيقال البدر فلان والبدر فلان ويعانون
لباس الفتوة وحمل السلاح ويوثر عنهم حكايات كثيرة
واخبار جمة وكانت الحسينية قد اربت في عمارتها
علي ساير اخطاط مصر والقاهرة حتي لقد قال لي ثقة
ممن ادركت من المشيخة انه يعرف الحسينية عامرة الاسواق
والدور وساير شوارعها كاظة بازدحام الناس من الباعة والمارة

واربا

وارباب المعايش واصحاب اللهو والملعوب فيما بين الريدانية
محطة المحمل يوم خروج الحاج من القاهرة والي باب الفتوح
لا يستطيع الانسان يمر في هذا الشارع الطويل العريض
طول هذه المسافة الكبيرة الا بمشقة من الزحام كما كنا نعرف
شارع بين القصرين فيما ادركنا ومازال امر الحسينية متماسكا
الي ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانين ماية
ومابعدها فخربت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها
من الاخشاب وغيرها وباد اهلها ثم حدث بها بعد
سنة عشرين وثمانين ماية افة من افات الله تعالي وذلك
في اعوام بضع وتسعين وسبعماية بدا بناحية مرج الزيات
فيما بين المطرية وسرياقوس فساد الارضة التي من شانها
العبث في الكتب والثياب فاكلت لشخص نحو خمسماية فته
دريس فكنا لانزال نتعجب من ذلك ثم فشت هناك وشنع
عيثها في سقوف الدور وسرت حتي عابت في اخشاب
سقوف الحسينية وغلات اهلها وساير امتعتهم حتي اتلفت
شيا كثيرا وقويت حتي صارت تاكل الجدران فبادر اهل
تلك الجهة الي هدم ما بقي من الدور خوفا عليها من الارضة
شيا بعد شي حتي قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد
بقي منها اليوم قليل من كثير يخاف ان استمرت احوال
الاقليم علي ما هي من الفساد ان يدمر وتمحا اثارها كما دثر
سواها ولله در القايل

والله ان لم يدارکها وقد وحلت • بلمحة او بلطف من لديه حف •
ولم نجد سلافها علي عجل • ما امرها صاير الا الي تلف •

حارة حلب

تعرف

هذه الحارة خارج باب زويله اليوم زقاق حلب وكانت
قديما من جملة مساكن الاجناد قال ياقوت في باب حلب الاول
حلب المدينة المشهورة بالشام وهي قصبة نواحي قنسرين
والعواصم اليوم الثاني حلب الساجور من نواحي حلب ايضا
الثالث كفر احلب من قراها ايضا الرابع محله بظاهر القاهرة
بالشارع من جهة الفسطاط

ذكر اخطاط القاهرة وظواهرها

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة
من الاخطاط ونريد ان نذكر من الخطط ما لا ينطلق عليه
اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تتغير اسماوها ولا بد
من ايراد ما تيسر منها

خط خان الوراقة

هذا الخط فيما
بين حارة بها الدين وسويقة امير الجيوش وفي شرقيه سوق المرحلين
وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما
اسطبل الصبيان الحجريه لموقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة
الفاطمية اختط مواضع للسكني وقد شمله الخراب

خط باب القنطرة

هذا الخط كان يعرف قديما بحارة المرتاحيه وحارة الفرجيه
والرماحين وكان من باب الرماحين الذي يعرف اليوم بباب
القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لا عمارة فيه طول
ما بين باب الرماحين الى باب الخوخه والى باب سعادة والى
باب الفرج ولم يكن اذ ذاك على حافة الخليج عماير البته وانما العماير
من جانب الكافوري وهي مناظر اللولوة وما جاورها من قبلها
الى باب الفرج ويخرج العامة عصريات كل يوم الى شاطي الخليج
الشرقي تحت المناظر للتفرج فاذا اسر الخليج الغربي كان فضا
ما بين بساتين وبركة كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى وقال
القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وثمانين وخمسمايه في

شوال قطع النيل الجسور واقتلع الشجر وغرق النواحي وهدم
المساكن واتلف كثيرا من النسا والاطفال وكثر الرخا
بمصر فالقمح كل مايه اردب بثلثين دينار والخبز البايت ستة
ارطال بربع درهم والرطب الامهات ستة ارطال بدرهم
والموز ستة ارطال بدرهم والرمان الجيد مايه حبة بدرهم
والحمل الخيار بدرهمين والتين ثمانية ارطال بدرهم والعنب
ستة ارطال بدرهم في شهر بابه وبعد انقضا موسمه المعهود
بشهرين والياسمين خمسة ارطال بدرهم وال امر اصحاب البسا بين
الى ان لا يجمعوا الزهرة لنقص ثمنه عن اجرة جمعه وتمر الحنا
عشرة ارطال بدرهم والبسر عشرة ارطال بدرهم من حل
والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر الا من تسخط
بهذه النعمة قال ولقد كنت في خليج القاهرة من جهة المقس
لانقطاع الطرق بالمياه فرايت الما مملوا سمكا والزيادة قد
طبقت الدنيا والنخل مملو تمرا والمكشوف من الارض مملو ريحانا
وبقولا ثم نزلت فوصلت الى المقس فوجدت من القلعة التي
بالمقس الى منية السيرج غلالا قد ملات صبرها الارض فلا يدرك
الماشي ان يضع رجله منفصلا عرض ذلك الى باب القنطرة على
الخليج عند باب القنطرة من مراكب الغله ما قد ستر سواحله
وارضه قال ودخلت البلد فرايت في السوق من الاجبان
واللحوم والالبان والفواكه ما قد ملاها وهجمت منه العين على
منظر ما رايت قبله مثله قال وفي البلد من البغي ومن المعاصي
ومن الجهر بها ومن الفسقين بالزنا واللواط ومن شهادات الزور
ومن مظالم الامرا والفقها ومن استحلال النظر في رمضان وشرب
الخمر في ليلة ممن يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم النكير على ذلك
جميعه ما لم يسمع ولم نعهد مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وظفر بجماعة مجتمعين في حارة الروم يتغدون في قاعة في نهار
رمضان وبقوم مسلمين ونصاري اجتمعوا علي شرب خمر في ليلة
رمضان فما اقيم فيهم حدّ وخط باب القنطره فيما بين حارة
بها الدين وسويقة امير الجيوش وينتهي من قبليه الي خط بين
السورين

خط بين السورين

هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب الي باب سعادة
وبه الان صفان من الاملاك احدهما مشرف علي الخليج والاخر
مشرف علي الشارع المسلوك فيه من باب القنطرة الي باب
سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة
بها فاشتهر بذلك وكان في القديم بهذا الخط البستان الكافوري
مشرف عليه بحد الغربي مناظر اللولوة وقد بقيت منها
عقود مبنية بالاجر يمر السالك في هذا الشارع من تحتها
ثم مناظر دار الذهب وموضعها الان دار تعرف بدار بهادر
الاعسر وعلي بابها بير يستقا منها الما في حوض يشرب منه
الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبو الذهب هو من
بقية مناظر دار الذهب وتجاه دار الذهب منظره الغزالة
وهي بجوار قنطرة الموسكي وقد بني في مكانها ربع تعرف اليوم
بربع غزاله ودار ابن فرقه وقد صار موضعها جامع ابن المغربي
وحمام ابن قرقه وبقي بها البير التي يستقي الي اليوم منها
بحمام السلطان وعدة دور كلها فيما يلي سفه القاهرة من صف
باب الخوخه وكان ما بين المناظر والخليج براحا ولم يكن شي من
هذه العماير التي بحافة الخليج اليوم البتة وكان الحاكم بامر الله
في سنة احدي واربعماية منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد
ابواب القاهرة التي مما يلي الخليج وابواب الدور التي هناك والطاقات
المطله عليه علي ما حكاه المسبحي وقال ابن المامون في حوادث

سنة

٤٧

سنة ست عشرة وخمسماية ولما وقع الاهتمام بسكن اللولوة
والمقام بها مدة النيل علي الحكم الاول يعني قبل ايام امير الجيوش
بدر وابنه الافضل وازاله ما لم يكن العادة جارية عليه من
مضايقه اللولوة بالبنا وانها صارت تعرف بالفرحيه والسودان
وغيرهم امر حسام الملك متولي بابه باحضار عرفا الفرحيه
والانكار عليهم في تجاسرهم علي ما استجدوه واقدموا عليه
فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فبنوا لهم
قبابا يسيرة فتقدم يعني امر الوزير المامون الي متولي الباب
بالانعام عليهم وعلي جميع من بني في هذه الحارة بثلثه الاف درهم
وان يقسم بينهم بالسوية وبامرهم بنقل قسمهم وان يبنوا لهم
حارة قبالة بستان الوزير يعني ابن المغربي خارج الباب
الجديد من الشارع خارج باب زويله قال وتحول الخليفه
الي اللولوة بحاشيته واطلق التوسعة في كل يوم لما يخص
الخاص والجهات والاستادين من جميع الاصناف وانضاف
اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا واطعمة للبنايين بالنوبة
برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة
بما دار الي مسجد الليمونه من البرين من صبيان الخاص والركاب
والرهجية والسودان والحجاب كل طايفة بنفسها والعرض
من متولي الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم
بعضا من المنام والرهجية تخدم علي الدوام

خط الكافوري

هذا الخط كان بستانا من قبل بناء القاهرة وتملك الدولة
الفاطمية لديار مصر انشاه الامير ابو بكر محمد ابن طغج ابن جف
الملقب بالاخشيد وكان بجانبه ميدان وبه الخيول وله ابواب
من حديد فلما قدم جوهر القايد الي مصر جعل هذا البستان

من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة الفاطمية
البستان الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن
زولاق في كتابه سيرة الاخشيد ولست خلون من شوال
سنة ثلثين وثلثماية سار الاخشيد الى الشام في عساكره
واستخلف اخاه ابا المظفر ابن طغج قال وكان يكره سفك
الدما ولقد شرع في الخروج الى الشام في اخر سفراته وسار
العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب
للسير فساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمسعود
الصابوني فتظلم اليه فنظر له فتطير به وقال خذوه ابطحوه
فبطح وضرب خمس عشرة مقرعة وهو ساكت فقال
الاخشيد هو ذا يتشاطر فقال له كافور قد مات فانزعج واستقل
سفرته وعاد الى بستانه واحضر اهل الرجل واستحلهم واطلق
لهم ثلثماية دينار وحمل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته
عظيمة وسافر الاخشيد فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق
وقال في كتابه تتمة كتاب امرا مصر للكندي وكان كافور
الاخشيدي امير مصر يواصل الركوب الى الميدان والى بستانه
في يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلثا وقال في غد هذا اليوم
يعني يوم الثلثا لعشر بقين من جمدي الاولى سنة سبع وخمسين
وثلثماية يوم موت الاستاذ كافور الاخشيدي خرج الغلمان
والجند الى المنظرة وخربوا بستانه ونهبوا دوابه وطلبوا
مال البيعة وقال ابن عبد الظاهر الكافوري هو الذي
كان بستانا لكافور الاخشيدي وكان كثيرا ما يتنزه فيه
وبنيت القاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخمسين
وستماية فاختطت البحرية والعزيزية اسطبلات وازيلت
اشجاره قال ولعمري ان خرابه كان بحق فانه عرف بالحشيشة

التي

التي يتناولها الفقرا والتي يتطلع به يضرب بها المثل في الحسن

قال الشاعر

• رب ليل قطعته ونديمي • شاهدي وهو مسمعي ومديري •
• مجلسي مسجد وشربي من خضرا من هي تحسن تضيير •
• قال لي صاحبي وقد فاح منها • نشرها مزريا بنشر العبير •
• امن المسك قلت لست من المسك ولكنها من الكافوري •

وقال الحافظ

جمال الدين يوسف ابن احمد بن محمود الاسدي الدمشقي المعروف
باليغموري انشدني الامام العالم مجموع الفضايل زين الدين
ابو عبد الله محمد ابن ابي بكر ابن عبد القادر الحنفي لنفسه وهو
اول من عمل فيها هذه الابيات

• وخضرا كافورية بات فعلها • بالبابنا فعل الرحيق المعتق •
• اذا نفحتنا من شذاها بنفحة • بدت في كل عضو ومنطق •
• غنيت بها عن شرب خمر معتق • وبالدلق عن لبس الجديد المزوق •

وانشدني الحافظ جلال الدين ابو المعز ابن ابي الحسن ابن احمد
ابن الصايغ المغربي لنفسه هذا البيت

عاطني خضرا كافورية يكتب الخمر لها من عندها •
• اسكر ما فوق ما سكرنا وحنا امننا من حدها

وانشدني لنفسه

• قم عاطني خضرا كافورية • قامت مقام سلافة الصهباء •
• يغدو الفقير اذا تناول درهما • منها له تيه على الامرا •
• وتراه من اقوى الورى فاذا خلا • منها عددناه من الضعفا •

وانشدني من لفظه لنفسه

• عاطيت من اهوى وقد زارني • كالبدر وافا ليلة البدر •
• والبحر قد مد على متنه • شعاعه جسرا من التبر •

خضرا كافورية رنحت اعطافه من شدة السكر •

• يفعل منها درهم فوق ما يفعل ارطال من الخمر •

• فراح نشوان لها عاقلا • لا يعرف الحلو من المر •

• قال وقد لان لها امره • فبات مردودا الى امري •

• قلبي قلت نعم سيدي • من قبلني بالسكر والهجر •

قال وامر السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب للامير
جمال الدين ابي الفتح موسى ابن يغمور ان يمنع من يزرع من
الكافوري من الحشيشة شيا فدخل ذات يوم فراي فيه
منها شيا كثيرا فامر ان يجمع فجمع واحرق فانشدني في
الواقعة الشيخ الاديب الفاضل شرف الدين ابو العباس
احمد ابن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الاول سنة ٦٤٢

• صرف الزمان وحادث المقدور • تركا نكير الخطب غير نكير •

• ما سا لناجيا ولا ميتا • ولا طود اسما بل دكا بالطور •

• لهفي وهل يجدي التلهف في رد اطرب العيش وانس كل فقير •

• اخت المدامة بلا ارتكاب محرم • قطب السرور وربا ييسر المبسور •

• جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها • من كل شي كان في المعمور •

• منها طعام والشراب كلاهما • والنقل والريحان وقت حضور •

• هي روضة ان شمها ورياضة نغني بها عن روضة وخمور •

• ما في المدامة كله منها سوى • اثم المدام وصيحة المخمور •

• كلا ونكهة خمره هي شاهد عدل على حد وجلد طهور •

• اسفي لدهر غالها ولربما طل الكريم بذله الماسور •

• جمعت لها الاشهاد كوما اخضرا كعروسة تجلى بحصن حرير •

• رفوا لها نارا فخلنا جنة برزت لنا قد زوجت بالنور •

• ثم اكتست منها غلالة صفرة في خضرة مقرونة بزفير •

• فكانما لهب اللظى في خضرة منها وطرف رمادها المنشور •

جاري

• جاري النضار على مذاب زمرد • تركا فتيت المسك في الكافور •

• لله درك حية او ميتة • من منظر بهج بغير نظير •

• عندي لذكرك ما بقيت مخلدا • سح الدموع ونفثة المصدور •

كافور الاخشيدي

كان عبدا اسود خصيا مثقوب الشفة السفلى بطينا
قبيح القدمين ثقيل البدن جلب الى مصر وعمره عشر سنين
فما فوقها في سنة عشر وثلثمئة فلما دخل الى مصر تمنّا
ان يكون اميرها فباعه الذي جلبه لمحمد ابن هاشم احد المتقبلين
للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فمر يوما بمصر على منجم فنظر
له في نجومه وقال له انت تصير الى رجل جليل وتبلغ معه مبلغا
عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمى بهما اليه
وقال ابشرك بهذه البشارة وتعطني درهمين ثم قال
له وازيدك انت تملك هذا البلد اكثر منه فاذكرني واتفق
ان ابن عباس الكاتب ارسله يوما بهدية الى الامير ابي بكر محمد
ابن طغج الاخشيد وهو يومئذ احد قواد تكين امير مصر
واخذ كافور ورد الهدية فترقا عنده في الخدم حتى صار من
اخص خدمه ولما مات الاخشيد بدمشق ضبط كافور الامور
ودارى الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهماء بعد ان اضطرب
الناس وجهز استاذه وحمله الى بيت المقدس وسار الى مصر
فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه ابي القسم انو جور
فلم يكن باسرع من ورود الخبر من دمشق بان سيف الدولة
علي ابن حمدان اخذها وسار الى الرملة فخرج كافور بالعساكر
وضربت الدبادب وهي الطبول على باب مضربه في وقت كل
صلاة وسار فظفر وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم فقام
بخلافه وخاطبه القواد بالاستاذ وصار القواد يجتمعون عنده

في داره فيخلع عليهم ويحملهم ويعطيهم حتى انه وقع لجانك احد القواد الاخشيدية في يوم باربعة عشر الف دينار فما زال عند اله حتى مات وانبسطت يده في الدولة فعزل وولى واعطى وحرم ودعي له على المنابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبريه ثم دعي له بها في سنة اربعين وثلثمية وصار يجلس للمظالم في كل سبت ويحضر مجلسه الوزرا والقضاه والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير ابوجور وتحرز كل منهما من الاخر وقويت الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طايفة واتفق موت ابوجور في ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثميه ويقال انه سمه فاقام اخاه ابا الحسن علي ابن الاخشيد من بعده ~~واتفق موت ابوجور في ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة~~ واستبد بالامر دونه واطلق له في كل سنة اربعمئة الف دينار واستغل بساير احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير ابي علي فضيق عليه كافور ومنع ان يدخل عليه احد فاعتل بعلة اخيه ومات وقد طالت به في محرم سنة خمس وعشرين وثلثمايه فبقيت مصر بغير امير اياما لا يدعا فيها سوى الخليفه المطيع فقط وكافور يدبر امر مصر والشام في الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور اخرج كافور كتابا من الخليفة المطيع بتقليده بعد علي ابن الاخشيد فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعي له على المنبر بعد الخليفة وكانت في ايامه قصص عظام وقدم عسكر من المعز لدين الله ابي تميم معد من المغرب الى الواحات فجهز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابه خمس مرات في اليوم والليلة وعدتها مايه طبلة من نحاس وقدمت عليه دعاه المعز لدين الله من بلاد المغرب

يدعونه الى طاعته فلاطفهم وكان اكثر الاخشيدية والكافورية وساير الاوليا والكتاب قد احدث عليهم البيعة للمعز وقصر مد النيل في ايامه فلم يبلغ تلك السنة سوى اثنا عشر ذراعا واصابع فاشتد الغلا وفحش الموت في الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وارجف بمسير القرامطه الى الشام وبدت غلمانه تتنكر له وكانوا الفا وسبعين غلاما تركيا سوى الروم والمولدين فمات لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثماية عن ستين سنة فوجد له من العين سبعماية الف دينار ومن الورق والحلي والجوهر والعنبر والطيب والثياب والالات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستماية الف دينار وكانت مدة تدبيره امر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد اولاد استاذه سنتان واربعة اشهر وتسعة ايام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا ماثرة يذكر بها ودعي له على المنابر بالكنية التي كناه بها الخليفة وهي ابو المسك اربع عشرة جمعه وبعده اختلت مصر وكادت تدمر حتى قدمت جيوش المعز على يد القايد جوهر فصارت مصر دار خلافة ووجد على قبره مكتوب

ما بال قبرك يا كافور منفردا • بالصحصح المرت بعد العسكر اللجب •
يدوس قبرك ادنى الرجال وقد • كانت اسود الشرى تخشاك في الكتب •

ووجد ايضا

انظر الى عبر الايام ما صنعت • افنت اناسا بها كانوا وما فنيت •
دنياهم اضحكت ايام دولتهم • حتى اذا فنيت ناحت لهم وبكت •

خط الخرنشف

هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافوري ويتوصل اليه من

بين القصرين فيدخل له من قبو يعرف بقبو الخرنشف وهو الذي كان
يعرف قديما بباب التبانين ويسلك من الخرنشف الى خط باب
سر المارستان والى حارة زويله وكان موضع الخرنشف
في ايام الخلفا الفاطميين ميدانا بجوار القصر الغربي والبستان
الكافوري فلما زالت الدولة اختط وصار فيه عدة مساكن وبه
ايضا سوق وانما سمي بالخرنشف لان الغزاوله من بنا فيه الاسطبلات
بالخرنشف وهو ما تحجر مما يوقد به على مياه الحمامات
من الازبال وغيرها قال ابن عبد الظاهر الحارة المعروفة
بالخرنشف كانت قديما ميدانا للخلفا فلما ورد الغز سوه اسطبلات
وكذلك القصر الغربي وقد كان النساء اللاتي اخرجن من القصر
اسكن بالقصر النافعي فامتدت الايدي الى طوبه واخشابه
فابيعت وتلاشى حاله فبني به وبالميدان اسطبلات ودورات
بالخرنشف فسمي بذلك ثم بني به الادر والطواحين وغيرها
وذلك بعد الستماية واكثر اراضي الميدان حكر للادر القطبية

خط اسطبل القطبية

هذا الخط من جملة اراضي الميدان ولما اسفلت القاعة التي
كانت سكن اخت الحاكم بامر الله بعد زوال الدولة الفاطمية
صارت الى الملك المفضل قطب الدين احمد ابن الملك العادل ابي
بكر فاستقر بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبية واتخذ
هذا المكان اسطبلا لهذه القاعة فعرف باسطبل القطبية ثم
لما اخذ الملك المنصور قلاوون القاعه القطبية من مونشه
خاتون المعروفه بدار اقبال ابنه الملك العادل ابي بكر ابن
ايوب اخت المفضل قطب الدين احمد المعروفه بخاتون القطبية
وعملها المارستان المنصوري بني في هذا الاسطبل المساكن
وصار من جملة الخطط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق

الخرنشف ويسلك فيه من اخره الى المدرسة الناصرية والمدرسة
الظاهرية المستجدة وعمل في اوله درب يغلق وهو خط عامر

خط باب سر المارستان

هذا الخط يسلك اليه من الخرنشف ويصير السالك فيه
الى البندقانيين وبعض هذا الخط ومدخله ومعظمه من جملة
اسطبل الجميزه الذي كان فيه خيول الدولة الفاطمية
وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري
هو باب الساباط فلما زالت الدولة واختط الكافوري والخرنشف
واسطبل القطبية صار هذا الخط واقعا بين هذه الاخطاط
ونسب الى باب سر المارستان لانه من هنالك وادركت
بعض هذه الخطه وهي خراب ثم انشا فيه القاضي جمال الدين
محمود القيصري محتسب القاهرة ايام ولايته نظر المارستان
في سنة احدى وثمانين وسبعماية الطاحون العظيمة ذات الاحجار
والفرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جملة
اوقاف المارستان

خط بين القصرين

هذا الخط اعمر اخطاط القاهرة وانزهها وقد كان في الدولة
الفاطمية فضاء كبيرا وبراحا واسعا يقف فيه عشرة الاف من
العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم
للخدمة كما هو الحال اليوم في الرميله تحت قلعة الجبل فلما
انقضت ايام الدولة الفاطمية وخلت القصور من اهاليها
ونزل بها امرا الدولة الايوبية وغيروا معالمها صار الموضع سوقا
متسعا بعد ما كان ملادا مهولا وقعد فيه الباعة باصناف الماكولات
من اللحمان المتنوعة والحلاوات المصنفه والفواكه وغيرها
فصار منتزها تمر فيه اعيان الناس واماثلهم في الليل مشاه لرؤية
ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة ولرؤية

ما يشتهي الانفس وتلذ الاعين مما فيه لذة للحواس الخمس
وكان يقعد به عدة حلق لقراءة السير والاخبار
وانشاد الاشعار والتفنن في انواع اللعب واللهو فيصير
مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن حكايته وصفه وسانتلوا
عليك من انباء ذلك ما لا تجده مجموعا في كتاب قال
المسبحي في حوادث جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين
وثلثماية وفيه منع كل احد ممن يركب مع المكاريين
ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكاريين ايضا بحميرهم
ولا يجلس احد على باب الزهومة من التجار وغيرهم ولا يمشي
احد ملاصق القصر من باب الزهومة الى اقصى باب الزمرد
ثم عفي عن المكاريين بعد ذلك وكتب لهم امان قري وقال
ابن الطوير وكان خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا
فاذا اذن بالعشاء الاخرة دخل القاعة وصلى الامام الراتب
بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم ووقف على باب
القصر امير يقال له سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم
بفراغ الصلاة امر بضرب النوبات من الطبل والبوق
وتوابعهما من عدة وافرة بطريق مستحسنة مدة ساعة زمانية
ثم يخرج بعد ذلك استاد برسم هذه الخدمة فيقول امير
المومنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة
على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار حوالي
القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب
البوابين والفراشين المقدم ذكرهم وانضوى المؤذنون
الى خزائنهم هناك ويرمي السلسلة عند المضيق اخر بين
القصرين من جانب السيوفيين فينقطع الماء من ذلك المكان
الى ان يضرب النوبة سحرا قرب الفجر فتنصرف الناس من

هناك

هناك بارتفاع السلسلة انتهى واخبرني المشيخة انه ما زال
الرسم الى قريب انه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا حمل
حطب ولا يستطيع احد ان يسوق فرسا فيه فان ساق احد
انكر عليه وخرق به وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان
الذي يعرف في القاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني
لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين
ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة
السلطانية وقال ياقوت وبين القصرين كان ببغداد بباب
الطاق قصر اسماء بنت المنصور وقصر عبد الله ابن المهدي وكان
يقال لهما بين القصرين وبين القصرين بمصر بالقاهرة وهما
قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك
مصر المتغلبون بها الذين ادعوا انهم علوية وحدثني
القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفة
ابن الوزير الصاحب فخر الدين ابن ابي شاكر انه كان يشتري
في كل ليلة من بين القصرين بعد عشاء الاخرة برسم الوزير
الصاحب فخر الدين عبد الله ابن خصيب من الدجاج المطجن والقطا
وفراخ الحمام والعصافير المقلاة بمبلغ مايتي درهم وخمسين درهما
فضة يكون عنها يومئذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب
وان هذا كان دابه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرته
لرخاء الاسعار يوثر نقصه فيما كان هنالك من هذا الصنف
اعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره
ولقد ادركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف
لحمان الطيور التي متلاصقا من باب المدرسة الكاملية
الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية
المستجد فيباع لحم الدجاج المطجن ولحم الاوز المطجن كل رطل بدرهم

وتارة بدرهم وربع وتباع العصافير المقلوه كل عصفور بفلس حسابا
عن كل اربعة وعشرين بدرهم والمشيخه تقول انا حينئذ
في غلاء لكثرة ما يصف من سعة الارزاق ورخاء الاسعار
في الزمن الذي ادركوه قبل الفنا الكبير ومع ذلك فلقد وقع
في سنة ست وثمانين شيء لا يكاد يصدقه اليوم من لم يدرك
ذلك الزمان وهوانه كان لنا من بعض جيراننا تجارة برجوان
شخص يعاني الحدبه ويركب الخيل فبلغني عن غلامه انه خرج في
ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف
ومعه رفيق له من غلمان الخيل وانهما سرقا من شارع بين
القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخه خضرا وبضعا
وثلثين شقفه جبن والشقفه ابدا من نصف رطل الى رطل
فما منا الا من تعجب من ذلك وكيف تهيا لاثنين فعل هذا وحمل هذا
القدر يحتاج الى دابتين الى ان قدر الله لي بعد ذلك ان
اجتمعت باحد الغلامين المذكورين وسالته عن ذلك فاعترف
لي به قلت صف لي كيف عملتما فذكر انهما كانا يقفان على حانوت
الجبان او مقعد البطيخي وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين
القصرين مرصات كثيرة جدا الى كل مرص ما شاء الله من البطيخ
قال فاذا وقفنا قلبت احدنا بطيخه وقلب الاخر اخرى فلشدة
ازدحام الناس يتناول احدنا بطيخة بخفة يد وصناعه ويقوم
فلا يفطن به او يقلب احدنا ورفيقه قائم من ورايه والبياع
مشغول البال بكثرة ما عليه من المشترين وما في ذلك
الشارع من عبور الناس فيجدها من تحته وهو جالس القرفصا
فاذا احس بها رفيقه تناولها ومر كذلك كان فعلهم مع الحاس
وكانوا كثيرا فانظر يا عزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل
هذا القدر ولا يفطن به من كثرة ما هنالك من البضايع ٥

ولعظم

ولعظم الخلق ولقد حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضي القضاة عماد
الدين احمد الكركي انه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين وتسعين
وسبعماية كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال
لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت
ان زفة او جنازة كبيرة تمر من هناك فلما لم تنقطع المارة
سالت ما بال الناس مجتمعين للمرور من ههنا فقيل لي هذا داب
البلد دايما ولقد كنا نسمع ان من الناس من يقوم خلف الشاب
او المراة عند التمشي بعد العشا بين القصرين ويجامع حتى يقضي
وطره وهما ماشيان من غير ان يدركهما احد لشدة الزحام
واشتغال كل احد بلهوه وما برحت اجد من الزحام مشقة
حتى افادني بعض من ادركت ان من الراي في المشي ان ياخذ
الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجد
غيره من الزحام فاعتبرت ذلك الاف مرات في عدة سنين فما
اخطا معي ولقد كنت اكثر من تامل المارة بين القصرين فاذا
هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسيل اذا اندفع وعلل
هذا الذي افادني ان القلب من يسار كل احد والناس تميل الى
جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمايلهم وكذا صح
لي مع طول الاعتبار ولما حدثت هذه المحن بعد سنة ست
وثمانمايه تلاشى امر بين القصرين وذهب ما هنالك وما
اخوفني ان يكون امر القاهرة كما قيل

هذه بلدة قضى الله يا صاح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس وقفة وابك من كان بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها فهي كانت منازل الاحباب

خط الخشيبة

هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك
فيه الى الحارة العدوية حيث فندق الرمام برحبة بيبرس والى
درب شمس الدولة وقيل له خط الخشيبة من اجل ان الخليفة
الظافر لما قتله نصر ابن عباس وبني على مكانه الذي دفنه فيه
المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخلس ويعرف ايضا بمسجد
الخلفا نصبت هناك خشبة حتى لا يمر احد من هذا الموضع
راكبا فعرف بخشيبة تصغير خشبة ومازالت هناك حتى زالت
الدولة وقام صلاح الدين بسلطنة مصر فازال الخشبة وعرف
الخط بها الى اليوم ويقال له اليوم خط حمام خشيبة من اجل
الحمام التي هناك ولمقتل الظافر خبر يحسن هنا ذكره

ذكر مقتل الخليفة الظافر

وكان من خبر الظافر انه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله
ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير ابي القسم محمد ابن المستنصر
في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادي الاخرة سنة اربع واربعين
وخمسماية بويع ابنه ابو المنصور اسمعيل ونعت بالظافر بامر الله
بوصية من ابيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الامير
نجم الدين سليمان ابن محمد بن مصال فلم يرض الامير المظفر
علي ابن السلار والي الاسكندرية والبحيرة يوميذ بوزارة ابن
مصال وحشد وسار الى القاهرة ففر ابن مصال واستقر
ابن السلار في الوزارة وتلقب بالعادل فجهز العساكر لمحاربة
ابن مصال فحاربته فقتل فقوي واستوحش منه الظافر
وخاف منه ابن السلار واحترز على نفسه وجعل له رجالا
يمشون في ركابه بالزرد والخود عدتهم ستماية رجل
بالنوبة ونقل جلوس الظافر من القاعة الى الايوان في البراح والسعة

حتى اذا دخل للخدمة يكون اصحاب الزرد معه ثم تاكدت الفتن
بينهما فقبض على صبيان الخاص وقتل اكثرهم وفرق باقيهم
وكانوا خمسماية رجل ومازال الامر على ذلك الى ان قتله
ربيبه عباس ابن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده في وزارة
الظافر وكان من ناصر الدين نصر ابن عباس الوزير وبين الظافر
مودة اكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر يشتغل به عن كل احد
ويخرج من قصره الى دار نصر ابن عباس التي هي اليوم المدرسة
السيوفية فخاف عباس من جرأة ابنه وخشي ان يحمله الظافر
على قتله فيقتله كما قتل الوزير علي ابن السلار زوج جدته ام عباس
فنهاه عن ذلك في ماسبه وافرط في لومه لان الامرا كانوا استوحشوا — حشيش
من عباس وكارهين منه بتقريبه اسامه ابن منقذ لما علموا
انه هو حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهموا
بقتله وتحدثوا مع الخليفة الظافر في ذلك فبلغ اسامة ماهم عليه
وكان غريبا من الدولة فاخذ يعرف الوزير عباس ابن تميم بابنه
نصر وبالغ في تقبيح مخالطته للظافر الى ان قال له مرة كيف
تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من ان الخليفة يفعل
به ما يفعل بالنساء فاثر ذلك في قلب عباس فاتفق ان الظافر
انعم بمدينة قليوب على نصر ابن عباس فلما حضر الى ابيه واعلمه
بذلك واسامة حاضر فقال يا ناصر الدين مهرك عاليه
تعرض له بالفحش فاخذ عباس من ذلك ما اخذه وتحدث مع
اسامه لنفسه في كيف الخلاص من هذا فاشار عليه بقتل الظافر
اذا جا الى دار نصر على عادته في الليل فامر بمفاوضة ابنه نصر
في ذلك فاغتنمها اسامة ومازال يبصر يشنع عليه ويحرضه
على قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس اخر المحرم
سنة تسع واربعين وخمسماية خرج الظافر من قصره متنكرا

ومعه خادمان كما هي عادته ومشى الى دار نصر ابن عباس فاذا قد اعد
له قوما فعندما صار في داخل الدار وثبوا عليه وقتلوه هو واحد
الخادمين وتوارى عنهم الاخر ولحق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر
والخادم تحت الارض في الموضع الذي فيه الان المسجد وكانت سنه
يوم قتل احدى وعشرين سنه ينقص خمسة ايام وكان محكوما عليه
في خلافته وفي ايامه ملك الفرنج مدينة عسقلان وظهر الوهن
في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي انشا الجامع
المعروف بجامع الفكاهين وبلغ اهل القصر ما عمله نصر ابن عباس
من قتل الظافر فكاتبوا طلايع ابن رزيك وكان على الاشمونين
وبعثوا اليه بشعور النسا يستصرخون به على عباس وابنه
فقدم بالجموع وفر عباس واسامة ونصر ودخل طلايع وعليه
ثياب سود واعلامه وبنوده كلها سود وشعور النسا التي
ارسلت اليه من القصر على الرماح فكان فالا عجيبا لما مات
العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان اول
ما بدا به طلايع ان مضى ماشيا الى دار نصر واخرج الظافر والخادم
وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر في تابوت مغشى ومشى طلايع حافيا
والناس كلهم حتى وصلوا الى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة
الفايز ودفن في تربة القصر

خط سقيفة العداس

هذا الخط فيما بين درب شمس الدولة والبندقانيين كان
يقال له اولا سقيفة العداس ثم عرف بالصاغة القديمة ثم
عرف بالاساكفة ثم هو الان يعرف بالحريريين الشرابشيين
وسوق الرحاحين وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا
العداس هو علي ابن عمر العداس ابو الحسن ضمن في ايام المعز
لدين الله كورة بوصير فخلع عليه وحمله وسار خليفته بالسود

والطبول في جمدى الاولى سنة اربع وستين وثلثمائه فلما كان
في خلافة العزيز بالله ابن المعز ولاه الوساطة وهي رتبة الوزاره
بعد موت الوزير يعقوب ابن كلس ولم يلقبه بالوزير فجلس
في القصر لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين
وثلثمايه وامر ونهى ونظر في الاموال ورتب العمال وامر
لا يطلق شي الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما قرره وامر به وامر
العزيز بالله ان لا يرتفق بغير رسم ولا يرتزق يعني انه لا يقبل
هدية ولا يضيع دينارا ولا درهما فاقام سنة وصرف في اول
المحرم من سنة ثلث وثمانين فقرر في ديوان الاستيفا الى ان
كان جمدى الاخرة سنة ثلث ~~وثمانين فقرر في ديوان الاستيفا~~
وتسعين وثلثمايه حسن لابي طاهر محمود النحوي الكاتب
وكان منقطعا اليه ان يلقى الحاكم بامر الله ويبلغه ما يشكوه
الناس من نظر النصارى وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وان
فهد ابن ابراهيم هو الذي يقوي نفوسهم ويفوض امر الاموال
والدواوين اليهم وانه افة على المسلمين وعدة للنصارى فوقف
ابو طاهر هذا للحاكم ليلا في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك
ثم قال يا مولانا ان كنت تؤثر جمع الاموال واعزاز الاسلام
فارني راس فهد ابن ابراهيم في طشت والا لم يتم هذا امني فقال
له الحاكم ويلك ومن يقوم بهذا الامر الذي بيده ويضمنه
فقال عندك علي ابن عمر العداس فقال ويحك او يفعل هذا
قال نعم يا امير المومنين قال قل له يلقاني ههنا في غد ومضى الحاكم
فجا ابو طاهر هذا الى ابن العداس واعلمه بما جرى فقال ويحك قتلتني
وقتلت نفسك فقال معاذ الله افتنصبر لهذا الكلب الكافر على
ما يفعله بالاسلام والمسلمين ويتحكم فيهم من اللعب بالاموال والله
ان لم تسعى في قتله لتسعين في قتلك فلما كان في الليلة القابلة

وقف علي ابن عمر العداس للحاكم ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده
بانجاز ما اتفقا عليه وامره بالكتمان وانصرف فلما اصبح
ركب العداس الى دار قايد القواد حسين ابن جوهر القايد وتلقى
عنده فهد ابن ابراهيم فقال له فهد يا هذا لم يوذيني وتقدح
في عند سلطاني فقال العداس والله ما يقدح في ويوذيني
عند سلطاني ويسعى على عنبرك فقال فهد سلط الله على من
يوذي صاحبه منا وينبغي به سيف هذا الامام الحاكم بامر الله
فقال العداس امين امين وعجلت ذلك ولا تمهله فقتل فهد
في ثامن جمادى الاخرة ضربت رقبته وكان له منذ نظر في
الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثني عشر يوما وقتل العداس
بعده بتسعة وعشرين يوما واستجيب دعا كل منهما
في الاخر واستجيب دعا منهما في الاخر ودهما جميعا ولا يظلم
ربك احدا وذلك ان الحاكم خلع على العداس في رابع عشر وجعله
مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر الى
خامس عشرين رجب منها فضربت رقبة ابي طاهر محمود ابن
النحوي وكان ينظر في اعمال الشام لكثرة ما رفع عليه من الجور
والعسف ثم قتل العداس في سادس شعبان سنة ثلث وتسعين
وثلثمايه واحرق بالنار

خط البندقانيين

هذا الخط كان قديما اسطبل الجميزه احد اصطبلات الخلفاء
الفاطميين فلما زالت الدولة اختط وصارت مساكن وسوق
من جملته عدة دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقانيين
لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة النصف من صفر سنة احد
وخمسين وسبعمايه والناس في صلاة الجمعة فما قضى الناس الصلاة
الا وقد عظم امره فركب اليه والي القاهرة والنيران قد ارتفع
لهبها واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان الحريق واتفق هبوب

ريح عاصف فحملت شرر النار الى امد بعيد ووصلت اشعتها
الى ان رويت من القلعة فركب الوزير منجك بمماليك الامرا وجمعت
السقاوون لطفي النار فعجزوا عن اطفائها واشتد الامر فركب
الامير شيخو والامير طاز والامير مغلطاي امير اخور ونزلوا
عن خيولهم ومنعوا النهابة من التعرض الى نهب البيوت التي
احترقت وعم الحريق دكاكين البندقانيين ودكاكين الرسامين
وحوانيت الفقاعيين والفندق المجاور لها والربع علوه وعملت
الى الجانب الذي يلي بيت بيبرس ركن الدين الملقب بالملك
المظفر والربع المجاور له الى زقاق الكنيسة فما زال الامير
شيخو واقفا بنفسه ومماليكه ومعه الامرا الى ان هدم ما
هنالك والنار تاكل ما تمر به الى ان وصلت الى سراة الا التي كانت
تعرف قديما ببير زويلة ومنها كان يستقي لاسطبل الجميزة
فاحرقت ما يجاور البير من الاماكن الى حوانيت الفكاه والطباخ
وما يجاورها من الحوانيت والربع المجاور لدار الجوكندار وكادت
ان تصل الى دار القاضي علاء الدين ابن فضل الله كاتب السر المجاور
لحمام الشيخ نجم الدين ابن عبود ولم يبق احد في ذلك الخط حتى حول
متاعه خوفا من الحريق وكان اهل البيت بينما هم في نقل ثيابهم
واذا بالنار قد احاطت بهم فيتركون ما في الدار وينجوا بانفسهم
والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاوره لاماكن الحريق خشية
من تعلق النار بها فتسري الى جميع البلد الى ان اتى الهدم على
ساير ما كان هنالك فاقام الامير كذلك يومين وليلتين والامرا
وقوف فلما خف انصرف الامرا ووقف والي القاهرة ومعه
عدة من الامرا لطفي ما بقي فاستمروا في طفيه ثلثة ايام اخر وكان
المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من المال والثياب
والمصاغ وغيره بالحريق والنهب ما يعلم قدره الا الله هذا مع ما

كان فيه الامرا من منع النهابه وكفهم عن اموال الناس الا ان الامر
كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى
قيسارية طشتمر وربع بكتمر الساقي فلما كفى الله امر هذا الحريق
واعان على طفيه بعد ان هدمت عدة اماكن جليلة ما بين رباع
وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل القاهرة وخارج باب
زويله ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعكات بزيت
وقطران فعلم ان هذا من فعل النصارى كما وقع في الحريق الذي
كان في ايام الملك الناصر وقد ذكر في خبر البركه الناصرية
فنودي في الناس ان يحترسوا على مساكنهم فلم يبق احد
من الناس اعلاهم وادناهم حتى اعد في داره اوعيه مملوءة
بالماء ما بين احواض وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع
ذلك فلا يدري اهل البيت الا والنار قد وقعت في بيتهم فيتداركوا
طفيها لئلا تشتعل وتصعب امرها وترك جماعة من الناس الطبخ
في الدور وتمادى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر ربيع
الاول حضر الامير قشتمر شاد الدواوين نشابة في وسطها
نفط قد وجدها في سطح داره فاراها للامرا وهي محروقه
النصل فتقدم امر الوزير منجك للامير علاء الدين علي ابن الكوراني
والي القاهرة بالقبض على الحرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفا
من غائلتهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فتتبعهم وقبض عليهم
في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت البلد منهم ثم
ان الامرا كلموا الوزير في امرهم فامر باطلاقهم ونودي في البلد
الا يقيم فيها غريب وطلب الخفرا وولاة المراكز وامروا بالاحتفاظ
وتتبع الناس واخذ من يتهم فيه ريبة او نكر شي من امره هذا
وامر الحريق في تزايد وصار اهل القاهرة من ذلك في تعب كبير

لا يقوم هو ولا اعوانه في الليل البته لكثرة الصيحات في الليل
ووقع حريق في شونة حلفا بمصر مجاوره لمصالح السكر مركب
القاضي علم الدين ابن زنبور ناظر الخاص في جماعة وخرج عامة اهل
مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفيت ووقع الحريق في عدة اماكن
بمصر واستمر الحريق بمصر والقاهرة مدة شهر من ابتدايه بالبندقانيين
ولم يعلم له سبب واستمر اكثر خط البندقانيين خرابا الى ان عمر
الامير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق الربع
فوق بير الدلا التي كانت تعرف ببير زويله وانشا بجوار درب
الانجب الحوانيت والرباع والقيساريه في سنة تسع وثمانين
وسبعمايه ثم انشا الامير شهاب الدين احمد الحاجب ابن اخت
الامير جمال الدين الاستادار بجوار حمام ابن عبود فاتصل ظهرها
بدكاكين البندقانيين فصار ما كان من خراب الحريق هناك حيث
الحوض الذي انشاه تجاه دار سيرس ولقد ادركنا في خط البندقانيين
عدة كثير من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع مبلغ نحو العشرين
حانوتا وكانت من انزه ما يرى فانها كانت كلها مرخمه بانواع
الرخام الملون وبها مصانع من ما يجري الى فورات تقذف
بالما على ذلك الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوصه فيستحسن
منظرها الى الغايه لانها من الجانبين والناس يمرون بينهما وكان
بهذا الخط عدة حوانيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت لرسم اشكال
ما يطرز بالذهب والحرير وقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيره
وهو من اخطاط القاهرة الحشمة

خط دار الديباج

هذا الخط هو فيما بين خط البندقانيين والوزيريه كان اولا
يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير يعقوب ابن كلس التي من
جملتها اليوم المدرسة الصاحبيه ودرب الحريري والمدرسة
السيفية عملت دارا تنسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفا

الفاطميين وصارت تعرف بدار الديباج فنسب الخط اليها الى ان
سكن هناك الوزير صفي الدين عبد الله ابن علي ابن شكر في ايام الملك
العادل ابي بكر ابن ايوب فصار يعرف بخط سويقة الصاحب
وهو خط محتشم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة

خط الملحيين

هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من وراء دار الديباج
وتسميه العامة خط طواحين الملوحيين بواو بعد اللام وقبل الحاء
مهملة وهو تحريف وانما هو خط الملحيين عرف بطايفة من
طوايف العسكر في ايام الخليفة المستنصر بالله يقال
لها الملحية وهم الذين قاموا بالفتنة في ايام المستنصر الى
ان كان من الغلا ما اوجب خراب البلاد ونهب خزاين الخليفة
فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وتقلد وزارة
المستنصر وتجرد لاصلاح اقليم مصر وتتبع المفسدين
وقتلهم سار في سنة سبع وستين واربعمئة الى الوجه
البحري وقتل لواته وقتل مقدمهم سليمان اللواتي وولده
واستصفى امواله ثم توجه الى دمياط وقتل فيها عدة من المفسدين
فلما اصلح جميع البر الشرقي عدا الى البر الغربي وقتل جماعة
من الملحية واتباعهم ثغر الاسكندرية بعد ما اقام اياما
يحاصر البلد وهم يمتنعون عليه ويقاتلونه الى ان اخذها عنوة
فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين
فسمي بخط طواحين الملحيين الى الان يسير من الطواحين ٥

المسطاح

هذا الخط فيما بين خط الملحيين وخط سويقة الصاحب
وفيه اليوم سوق الرقيق الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة
الحسامية وما داربه ويعرف بالمسطاح وبخارج باب القنطرة

قريب من باب الشعرية ايضا خط يعرف بالمسطاح ٥

خط قصر امير سلاح

هذا الخط تجاه حمام البيسري بين القصرين يسلك فيه
الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقية
وكان يخرج منه الى رحبة العيد من باب القصر الى ان هدمه
الامير جمال الدين الاستادار وبنى في مكانه القيسارية
المستجدة بجوار مدرسته من رحبة باب العيد فصار
هذا الخط غير نافذ وكان شارعا مسلوكا يمر فيه الناس
والدواب بالاحمال فركب عليه جمال الدين المذكور دروبا لحفظ
على امواله وكان هذا الخط من اخص اماكن القصر الكبير الشرقي
فلما زالت الدولة الفاطمية وتفرق امراء صلاح الدين يوسف
القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ ابن حمويه
الوزير اسكنه فيه ثم عرف بعد ذلك بقصر امير سلاح وبقصر
سابق الدين وهو الى الان يعرف بذلك وسبب شهرته بامير
سلاح انه اتخذ به عماير جليلة وبقي الى الان وامير سلاح
هذا هو بكتاش الفخري الامير بدر الدين امير سلاح الصالحي
النجمي كان اولا مملوكا لفخر الدين ابن الشيخ فصار الى الملك
الصالح نجم الدين ايوب وتقدم عنده من جملة من قدمه من
المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضا
الدولة الايوبية وتامر في ايام الملك الصالح وتقدم في
ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري واستمر
اميرا ما ينيف على الستين سنة لم ينكب فيها وعظم في ايام الملك
المنصور قلاون الالفي بحيث ان الامير حسام الدين طرنطاي
نايب السلطنة بديار مصر في ايام قلاوون يحاربه مرة مع السلطان
في حديث الامرا فقال له السلطان الملك المنصور اما اليوم

فما بقي في الامرا غير امير سلاح اذا اقلت فارس جبل سجاع ما رد وجهه
عن عدوه واذا احلف ما اخون واذا اصدق فيما قال صدق
فقال طرنطاي والله يا خوند له اقطاع عظيم ما كان يصلح الا
لي فاحمر وجه السلطان وغضب وقال ويلك اياك ان تتكلم
بهذا والله مكان يصل فيه سيف امير سلاح ما يصل نشابك
ولا نشاب غيرك وكان كريما شجاعا يسافر كل سنة بمجرد ابا العسكر
فيصل الى حلب للغاره ومحاصره قلاع العدو فاشتهر بذلك في
بلاد العدو وعظم هيبته واشتد في مهابته وكانت له رغبة
في شرا المماليك والخيول باغلا القيم وكان يبعث للامرا الجدد
معه النفقه ويقوم لهم بالشعير والاغنام وبلغت مماليكه الغايه
في الحشمه وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين الف درهم
فضة عنها اليوم الف مثقال ولكل من جمله خبز مبلغه في السنة
عشر الاف درهم سوى كلفهم من الشعير واللحم ومع ذلك
وكان جبرادا بالصدقات ومعروف واحسان كبير ومات
بعد ما ترك امرته في مرضه الذي مات فيه للنصف من ربيع
الاخر سنة ست وسبعمايه رحمه الله تعالى ولهذا الخط على
دور جليلة ياتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب ان
شا الله تعالى •

اولاد شيخ الشيوخ •:

جماعة اصلهم الذي ينتسبون اليه حمويه ابن علي يقال انه
من ولد رزم ابن يونان احد قواد كسرى انو شروان وولي
قياده جيش نصر ابن نوح ابن نوح ابن سامان ودبر دولته وهو
جد شيخ الاسلام محمد واخيه ابي سعيد ابني حمويه ابن محمد ابن
حمويه وكان محمد وابو سعيد من ملوك خراسان فتركا الدنيا
واقبلا على طريق الاخرة ومات ركن الاسلام ابو سعيد بحر
اباد من قرى جوين في سنة سبع وعشرين وخمسمايه ومات

اخو

اخوه شيخ الاسلام بها في سنة ثلثين وخمسمايه وترك ابو سعيد
زين الدين احمد وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا هو ابو
الحسن علي فتزوج علي ابن محمد بابنه عمه ابي سعيد ورزق منها
سعد الدين ومعين الدين حسن وعماد الدين عمر وترك زين الدين احمد
ابن ابي سعيد ركن الدين ابا سعيد وعز الدين وزين الدين القاسم
فقدم عماد الدين عمر ابن علي ابن محمد ابن حمويه الى دمشق وصار شيخ
الشيوخ بها وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي فلما
مات عمر في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمايه بدمشق اقر
السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب ولده صدر الدين محمدا
موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فتزوج بابنه القاضي شهاب الدين
ابن ابي عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمر
وفخر الدين يوسف وكمال الدين احمد ومعين الدين حسن وارضعت
امهم ابنت ابن ابي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك
العادل ابي بكر ابن ايوب فصار اخا اولاد صدر الدين شيخ الشيوخ
من الرضاعة وقدم صدر الدين الى القاهرة وولي تدريس
الشافعي بالقرافه ومشيخة الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا
ثم سافر فمات بالموصل في رابع عشر جمدي الاولى سنه سبع
عشرة جمدي الاولى سنة سبع عشرة وستمايه واستبد
الملك الكامل بمملكة مصر بعد ابيه فرقا صدر الدين شيخ الشيوخ
محمد ابن حمويه الاربعة وبعث عماد الدين عمر في الرساله الى
الخليفة ببغداد وجمع له بين رياسة العلم والقلم في سنة ثلث
وثلثين وستمايه ولم يجتمع ذلك لاحد في زمانه وما زال على
ذلك الى ان مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنه مصر
ابنه الملك العادل ابو بكر ابن ايوب نايب السلطنه بدمشق
فدرس عليه من قبله على باب الجامع في سادس عشرين جمدي الاخره

سنة ست وثلثين وستمايه واما فخر الدين يوسف ابن شيخ
الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله احد الامرا
والبسه الشربوش والقبا ونادمه وبعثه في الرسالة منه
الى ملك الفرنج ثم الى اخيه المعظم بدمشق ثم الى الخليفة
ببغداد واقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكة وتحصيل
الاموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها وجهزه الى مكة
على عسكر فقاتل صاحبها الامير راجح ابن قتاده واخذها
بالسيف وقتل عسكر اليمن ومازال مكرمًا محترمًا الى ان
مات الملك الكامل فقبض عليه العادل ابن الكامل واعتقله
فلما خلع العادل باخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب اطلقه
وامره وبالغ في الاحسان اليه وبعثه على العساكر الى الكرك
فاوقع بالخوارزميه وبدد شملهم وكانوا قد قدموا من الشرق
الى غزه واقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه
على العساكر فاخذ طبرية من الفرنج وهدمها واخذ عسقلان
من الفرنج وهدم حصونها ومازال الحصار حتى اشرف على
اخذها ثم تقدم على العساكر لقتال الفرنج بدمياط فمات
السلطان على المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة
وسبعين يوما الى ان استشهد في رابع ذي القعدة سنة سبع
واربعين وستمايه فحمل من المنصورة الى القرافه واما
كمال الدين احمد فان الملك الكامل استنابه بحران والجزيره
وولي تدريس المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر
وتدريس الشافعي بالقرافة ومشيخة الشيوخ بديار مصر
وقدمه الملك الصالح نجم الدين ايوب على العساكر غير
مره ومات بغزه في صفر سنة تسع وثلثين وستمايه واما
معين الدين حسن فانه ولي مشيخة الشيوخ بديار مصر وبعثه

الكامل

الكامل في الرساله عنه الى بغداد ثم اقامه نايب الوزاره الى
ان مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين ايوب في ذي
القعدة سنة سبع وثلثين وستمايه وجهزه على العساكر
في هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح اسمعيل ابن العادل
حتى ملكها ومات بها في ثاني عشرين رمضان سنة ثلث وار بعين
وستمايه وقد ذكرت اولاد شيخ الشيوخ في تاريخ مصر
الكبير واستقصيت فيه اخبارهم والله اعلم

خط قصر بشتاك

هذا الخط من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة
الكاملية حيث كان باب القصر وصار اليوم في داخل هذا
الباب حارة كبيره فيها عدة دور جليله منها قصر الامير بشتاك
وبه عرف هذا الخط وبشتاك هذا هو الامير سيف الدين
بشتاك الناصري قربه الملك الناصر محمد ابن قلاون واعلى
محله وكان يسميه بعد موت بكتمر الساقي بالامير في غيبته وكان
لا يكلم استاداره وكاتبه الا بترجمان ويعرف بالعربي ولا
يتكلم به وكان اقطاعه ستة عشر طبلخاناه اكبر من
اقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساقي ورثه في جميع احواله
واصطبله الذي كان على بركة الفيل وفي امرأته ام احمد واشترى
جاريته خوبي بستة الاف دينار ودخل معها ما قيمته
عشرة الاف دينار واخذ ابن بكتمر عنده وزاد امره وعظم
محله فثقل على السلطان واراد الفتك به فما تمكن وتوجه
الى الحجاز وانفق في الامرا واهل الركب والفقرا والمجاورين بمكة
والمدينة شيا كثيرا الى الغاية واعطى من الالف دينارا
الى الدينار بحسب مراتب الناس وطبقاتهم فلما عاد من
الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من مماليكه

وقال ان اردت امساكي فها انا قد جئت اليك برقبتي فغالطه
السلطان وطيب خاطره وكان يرمي بدواهي من امر الزنا وجرده
السلطان لامساك تنكز نايب الشام فحضر الي دمشق بعد
امساكه هو وعشرة امرا فنزلوا القصر الابلق وحلف الامرا
كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودايع وعرض حواصله
ومماليكه وجواريه وخيله وساير ما يتعلق به ووسط
طغاي وجغاي مملوكي تنكز في سوق الخيل ووسط ايضا
بحضوره يوم الموكب واقام بدمشق خمسة عشر يوما وعاد
الي القلعة وبقي في نفسه من دمشق وما يجسر يفاتح السلطان
في ذلك فلما مرض السلطان واشفي علي الموت البس الامير
قوصون مماليكه فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك فجمع
بينهما وتصالحا قدامه ونص السلطان علي ان الملك بعده لولده
ابي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا اريد الا سيدي احمد فلما مات
السلطان قام قوصون الي الشباك وطلب بشتاك وقال له
يا امير انا ما يجي مني سلطان لاني كنت ابيع الطسما والبرغالي
والكستوان وانت اشتريت مني واهل البلاد يعرفون ذلك
وانت ما يجي منك سلطان لانك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت
منك واهل البلاد يعرفون ذلك وهذا استادنا هو الذي
وصي لمن هو اخبر به من اولاده وما يسعنا الا امتثال امره
حيا وميتا وانا فما اخالفك ان اردت احمد او غيره ولو اردت
ان تعمل كل يوم سلطانا ما خالفتك فقال بشتاك هذا كله
صحيح والامر امرك واحضر المصحف وحلفا عليه وتعانقا ثم
قاما الي رجلي السلطان فقبلاهما ووضعا ابا بكر ابن السلطان
علي الكرسي وباسا له الارض وحلفا له ولقب بالملك المنصور
ثم ان بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور نيابة الشام

فامر له بذلك وكتب تقليده وبرز الي ظاهر القاهرة واقام
يومين ثم طلع به في اليوم الثالث الي السلطان ليودعه فوثب
عليه الامير قطلوبغا الفخري وامسك سيفه وتكاثروا عليه
فامسكوه وجهزوه الي الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في
الخامس من ربيع الاول سنه اثنين واربعين وسبعمايه
لاول سلطنه الملك الاشرف كجك وكان شابا ابيض اللون
ظريفا مديد القامة نحيفا خفيف اللحية كانها عذار علي حركاته
رشاقه حسن العمه يتعمم الناس علي مثالها وكان يشبه بابي سعيد
ملك العراق الا انه كان غير عفيف الفرج زايد الهرج والمرج
لم يعف عن مليحه ولا قبيحة ولم يدع احدا يفوته بمسكه حتي
نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمي
فيه باوابد وكان زايد الدخ منهمكا علي ما تقتضيه عنوان
الشبيبه كثير الصلف والتيه لا يظهر الرافة ولا الرحمة في ناسه
ولما توجه باولاد السلطان ليفرجهم في دمياط كان يذبح في
كل يوم لسماطه خمسين راسا من الغنم وفرسا لا بد منه
خارجا عن الاوز والدجاج وكان راتبه كل يوم دايما من الفحم
برسم المشوي مبلغ عشرين درهما عنها ذهب مثقال وذلك
سوي الطواري واطلق له السلطان في كل يوم بقجة قماش من
اللفافة الي الخف الي القميص الي اللباس والملوطه والتعلاق
والقبا والفوقاني بوجه اسكندري علي سنجاب طري وشاش ولم
ياخذ ذلك كل يوم الي ان مات السلطان واطلق له في يوم واحد
عن ثمن قريه يبنا بساحل الرمله مبلغ الف الف درهم فضة
عنها يوميذ خمسون الف مثقال من الذهب وهو اول
من امسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المورخ صلاح الدين

الصفدي ومن امسك بعد موت الملك الناصر كاتبه تعلت ترجمة بشتاك
قال الزمان وما سمعنا قوله • والناس فيه رهاين الاشراك •
من يصر المنصور من كيدي وقد • صاد الردي بشتاك لي بشراك •

خط باب الزهومه

هذا الخط عرف بباب الزهومه احد ابواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره فانه كان هناك وقد صار الان في هذا الخط سوق وفندق وعدة ادر ياتي ذكر ذلك كله في مواضعه

خط الزراكشة العتق

هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة وبعضه من جملة القصر النافعي وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وخان الخليلي وخان منجك ودار خواجا ودرب الجبيش وغير ذلك كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

خط الخوخ السبع

هذا الخط فيما بين خط اسطبل الطارمه وخط الزراكشة العتق كان فيه قديما ايام الخلفا الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما انقضت ايامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابر التي يخاط بها وغير ذلك فعرف بالابارين

خط اسطبل الطارمه

هذا الخط كان اسطبلا الخاص الخليفة يشرف عليه قصر الشوك والقصر اليافعي وقد تقدم عليه وكانت فيه طارمه يجلس الخليفة تحتها فعرف بذلك ثم هو الان حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رحبة القصر الشوك ورحبة الجامع الازهر كما ستقف عليه ان شا الله تعالى في

ذكر

هذا الخط كان يعرف بخط خوخ تيني خط التاج يعرف بخط خزانة جمع ... صح

ذكر الرحاب

خط الاكفانيين

هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان موضع طواحين القصر وتقدم ذكره ثم اختط بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الان متداع للخراب

خط سويقة امير الجيوش

كان حارة الفرجيه وسياتي ذكره في الاسواق ان شاء الله تعالى وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقه

خط دكة الحسبة

هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الحطب وفيه سوق الابازره وهو فيما بين البندقانيين والمحمودية وفيه عدة اسواق ودور

خط العهادين

هذا الخط فيما بين الجوانيه والمناخ كما قبله

خط خزانة البنود

هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود كان يعمل فيها السلاح ثم صارت سجنا لامرا الدولة واعيانها ثم اسكن فيها الفرنج الى ان هدمها الامير الحاج الي ملك وحكر مكانها فبني فيه الطاحون والمساكن كما تقدم ذكره

خط السفينة

هذا الخط فيما بين درب السلامي من رحبة باب العيد وبين خزانة البنود وكان يقف فيه المتظلمون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير جدا

خط خان السبيل

هذا الخط خارج باب الفتوح هو من جملة اخطاط الحسينية قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بهاء الدين قراقوش

وارصد لأبناء السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بير سابقه
وحوض انتهى وادركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة
يباع بها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع
الناس هناك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الدجاج
والاوز ما لا يقدر قدره وكانت فيه ايضا عدة مساكن ما
بين دور وحوانيت وغيرها وقد اختل هذا الخط ٥٠

خط بستان ابن صيرم

هذا الخط ايضا خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل
كان من جملة حارة البيازرة فانشاه زمام القصر المختار الصقلبي
بستانا وبنى فيه منظرة عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية
استولى عليها الامير جمال الدين شويخ ابن صيرم احد امرا
الملك الكامل فعرفت به ثم اختط وصار من اجل الاخطاط
عمارة سكنه الامرا والاعيان من الجند ثم هو الان آيل الى
الدثور

خط قصر ابن عمار

هذا الخط من جملة حارة كتامة وهو اليوم درب يعرف
بالقماحين وفيه حمام كراي ودار خوند شقرا يسلك اليه
من خط الوزير كريم الدين ابن غنايم ويسلك منه الى درب المنصوري

ابن عمار هذا هو ابو محمد الحسن ابن عمار ابن علي ابن ابي الحسين
الكلبي من بني ابي الحسين احد امرا صقليه واحد شيوخ كتامة
وصاه العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي
محمد ابن النعمان على ولده ابي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف
من بعده ابنه الحاكم بامر الله اشترط الكتاميون وهم يوميذ
اهل الدولة ان لا ينظر في امورهم غير ابي محمد ابن عمار بعد ما
تجمعوا وخرج منهم طايفة نحو المصلى وسالوا صرف عيسى ابن
نسطورس وان تكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع

عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثلثمايه وقلد بسيف
من سيوف العزيز بالله وحمل على فرس بسرج ذهب ولقب بامين
الدولة وهو اول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة
وقيد بين يديه عدة دواب وحمل معه خمسون ثوبا من ساير
البز الرفيع وانصرف الى داره في موكب عظيم وقرئ سجله فتولى
قراته القاضي محمد بن النعمان بجلوسه للوساطة وتلقيبه بامين
الدولة والزم ساير الناس بالترجل له فترجل الناس باسرهم له
من اهل الدولة فصار يدخل القصر راكبا ويشق الدواوين
ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة الخاصة ثم
يعدل الى باب الحجرة التي فيها امير المومنين الحاكم فينزل
على بابها ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والروسا
على طبقاتهم يبكرون الى داره فيجلسون في الدهاليز بغير ترتيب
والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون
في قاعة الدار على حصير وهو جالس في مجلسه لا يدخل اليه
احد ساعة ثم ياذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ
كتامة والقواد فيدخل اعيانهم ثم ياذن ~~لوجوه~~ لساير الناس
فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر احد ان يصل اليه فمنهم من
يومي بتقبيل الارض ولا يرد السلام على احد ثم يخرج فلا يقدر
احد على تقبيل يده سوى اناس باعيانهم الا انهم يومون الى
تقبيل الارض ويتشرف اكابر الناس بتقبيل ركابه واجل الناس
من يقبل ركبته وقرب كتامه وانفق فيهم الاموال واعطاهم
الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب
وغيرها وكانت شيا كثيرا وقطع اكثر الرسوم التي كانت تطلق
لاولياء الدولة من الاتراك وقطع اكثر ما كان في المطابخ وقطع
ارزاق جماعة وفرق كثيرا من جواري القصر وكان به من الجواري والخدم

عشرة الاف جارية وخادم فباع من اختار البيع واعتق
من سال العتق طلبا للتوفير واصطنع احداث المغاربة فكثر
عيثهم وامتدت ايديهم الى الحرم في الطرقات وسلبوا
الناس ثيابهم فصاح الناس منهم واستغاثوا اليه بشكاتهم
فلم ينلهم منه كبير نكير فافرط الامر حتى تعرض جماعة منهم
للغلمان الاتراك وارادوا اخذ ثيابهم فثار بسبب ذلك
شر قتل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربة فجمع شيوخ
الفريقين واقتتلوا يومين اخرهما يوم الاربعا تاسع شعبان
سنة سبع وثمانين وثلثماية فلما كان يوم الخميس ركب
ابن عمار لامة الحرب وحوله المغاربة فاجتمع الاتراك واشتد
الحرب وقتل جماعة وخرج الى داره وقام برجوان بنصرة
الاتراك فامتدت الايدي الى دار ابن عمار واصطبلاته
ودار رشا غلامه فنهبوا منهما ما لا يحصى كثرة فصار الى
داره بمصر في ليلة الجمعة لثلث بقين من شعبان واعتزل
عن الامر بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة
الخامس والعشرين من رمضان فاقام به لا يركب ولا يدخل
اليه الا اتباعه وخدمه واطلقت له رسومه وجراياته
التي كانت في ايام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل
والفاكهة خمسماية دينار في كل شهر وفي اليوم سلة
فاكهة بدينار وعشرة ارطال شمع ونصف حمل ثلج فلم يزل
بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين
وثلثماية فاذن له الحاكم في الركوب الى القصر وان ينزل
موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع
عشره فحضر عشية الى القصر وجلس مع من حضر فخرج
اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدره جماعة من الاتراك

اوقفوا له فقتلوه واحتزوا راسه ودفنوه مكانه وحملت الراس
الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة
حياته بعد عزله الى ان قتل ثلث سنين وشهرا واحدا وثمانية
وعشرين يوما وهو من جملة وزرا الدولة المصرية وولي
من بعده برجوان وقد مر ذكره فيما سبق بعون الله تعالى

ذكر الدروب والازقة

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والازقة
على شي كثير والغرض ذكر ما تيسر لي من ذلك

درب الاتراك

هذا الدرب اصله من خط حارة الديلم وهو من الدروب
القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويتوصل اليه
من خط الجامع الازهر وقد كان فيما ادركناه من اعمر الاماكن
اخبرني خادمنا محمد ابن المسعودي قال كنت اسكن في
اعوام بضع وستين وسبعماية بدرب الاتراك وكنت اعاني
الخياطة فجاني في موسم عيد الفطر من الجيران اطباق
الكعك والخشكنانج على عادة اهل مصر في ذلك فملات
زيرا كبيرا كان عندي مما جاني من الخشكنان خاصة لكثرة
ما جاني من ذلك اذ كان هذا الخط خاصة بكثرة
الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم عدة مواضع منه

درب الاسواني

ينسب الى القاضي ابي محمد الحسن ابن هبة الله الاسواني
المعروف بابن عناب

درب شمس الدولة

هذا الدرب كان يعرف بحارة الامرا كما تقدم فلما كان
مجي الغز الى مصر واستيلا صلاح الدين يوسف على مملكة مصر

سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه
ابن ايوب فعرف به وسمي من حينئذ درب شمس الدوله وبه
يعرف الي اليوم توران شاه الملقب بالملك المعظم
شمس الدولة ابن نجم الدين ايوب ابن شادي ابن مروان
قدم الي القاهرة مع اهله من بلاد الشام في سنة
اربع وستين وخمسمايه عند ما نقله صلاح الدين يوسف
وزارة الخليفة العاضد بعد موت عمه اسد الدين
شيركوه وكانت له اعمال في وقعة السودان تولاها
بنفسه واقتحم الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة
اخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد
انهزامهم الي الجيزة فافناهم بالسيف حتي اباد هم
واعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيذاب وجعلها
له اقطاعا وكانت عبرتها في تلك السنة ما بين الف وستة
وستين الف دينار ثم خرج الي غزو بلاد النوبه في سنة
ثمان وستين وفتح قلعة ابريم وسبي وغنم ثم عاد بعد ما
اقطع ابريم بعض اصحابه وخرج الي بلاد اليمن في سنة تسع
وستين وكان بها عبد النبي ابو الحسن علي ابن مهدي
قد ملك زبيد وخطب لنفسه وكان الفقيه عماره قد
انقطع الي شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه
في كثرة اموالها ويغريه باهلها وقال فيه قصيدته المشهورة
العلم مذ كان محتاجا الي العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم •
فبعث ذلك علي المسير الي بلاد اليمن فسار اليها في مستهل
رجب ودخل مكة معتمرا وسار منها فنزل علي زبيد
في سابع شوال وفي نهار الاثنين ثامن شوال فتحها بالسيف
وقبض علي عيسي ابن مهدي واخوته واقاربه واستولي علي ما كان

في خزائنه من مال وسلم الحصون التي كانت بيده في مستهل
ذي القعدة توجه قاصدا عدن وبذل الياسر بن بلال في كل
سنة ثلثين الف دينار وسلمها اليه فما رغب في ذلك وكان
قصده ان يقيم بها نايبا عن المجلس الفخري فلما ابا ذلك
نزل عليها في نهار الجمعة تاسع عشرين ذي القعدة وملكها
في ساعة بالسيف وقبض علي ياسر واخوته وولدي الداعي
واحتوي علي ما فيها وقبض علي عبد النبي واستولي ايضا
علي ثغر وتعكر وصنعا وظفار وغيرها من مدن اليمن وحصونها
وتلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي
وما زال بها الي سنة احدي وسبعين فسار منها الي لقا
اخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق في شهر
ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فاقام بها الي ان خرج
السلطان صلاح الدين من القاهرة الي بلاد الشام فجهزه
في ذي القعدة سنة اربع وسبعين الي مصر وكان قد عمله
نايبا ببعلبك فاستناب عنه فيها ودخل الي القاهرة
وانعم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فسار اليها واقام بها
الي ان توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمايه
بالاسكندرية فدفن بها وكان كريما واسع العطا كثير الانفاق
مات وعليه مايتا الف دينار مصرية دينا فقضاها عنه اخوه
صلاح الدين وكانت سبب خروجه من اليمن انه ارتحاله سيف
الدولة مبارك ابن منقذ وانشده
واذا اراد الله سوابا مرء • واراد ان يحبيه غير سعيد •
اغراه بالترحال مصر بلا سبب واسكنه بصقع زبيد •
فخرج من اليمن كما تقدم وحكي الاديب الفاضل مهذب الدين

ابو طالب محمد بن علي الحلي المعروف بابن الجيمي قال رايت في النوم
المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلف
كفنه ورماه الي وانشدني

لا تستقلن معروفا سمحت به • ميتا وامسيت منه عاريا بدني
ولا تظنن جودي شانه بخل • من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي • من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وهذا الدرب من اعمر اخطاط القاهرة به دار عباس الوزير
وجماعة كما تراه ان شاء الله تعالى

درب ملوخيا

هذا الدرب كان يعرف بحارة قايد القواد كما تقدم وعرف الان
بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بامر الله
ويعرف بملوخيا الفراش وقتله الحاكم وباشر قتله وفي هذا الدرب
مدرسة القاضي الفاضل وقد انتهى به الان الخراب

درب السلسلة

هذا الدرب تجاه باب الزهومة عرف بالسلسلة التي كانت
تمد كل ليلة بعد عشاء الاخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار
الدولة الاسعد وعرف ببستان الدولة ابن الكركندي وهو الان
درب عامر

درب الشمسي

هذا الدرب بسوق المهامزيين تجاه قيسارية العصفر عرف
بالامير علا الدين كشغدي الشمسي احد الامرا في ايام الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل على عكا في سنة تسعين وستماية
بيد الفرنج شهيدا وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الفطرة
ثم صار من حقوق درب ابن طلايع بسوق الفرايين وقد هدم بعض
هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اغتصب
الحوانيت التي كانت على هيئة السالك من الخراطين الى سوق
الجيميين وكانت في وقف المعظم خمرتاش الحافظي كما سياتي

ذكره

ذكره عند مدرسته ان شاء الله تعالى والله الموفق لذلك

درب ابن طلايع

هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق الفرايين الان الذي
كان يعرف قديما بباب الخوخة وقبل طالبا الى الجامع الازهر ويسلك
في هذا الدرب الى قيسارية السروج وباب سر جامع الخراطين
ودار الامير الدمر وعرف هذا الدرب اولا بالامير نور الدولة
علي بن نجا بن راجح ابن طلايع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير
وهو الامير عز الدين جاولي الاسدي مملوك اسد الدين شيركوه
ابن شادي ثم عرف بدرب الجاولي العماد سنينات ثم
عرف بدرب الدمر وبه يعرف الان والدمر امير جاندار
سيف الدين احد امرا الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج الى
الحج في سنة ثلثين وسبعماية وكان امير حاج الركب العراقي
تلك السنة رجل يقال له محمد الحوح من اهل توريز بعثه ابو سعيد
ملك العراق الى مصر وخف على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه
ما يكرهه فاخرجه من مصر ولما بلغه انه خرج في هذه السنة امير
الركب العراقي كتب الى الشريف عطيفه ان يعمل الحيلة في قتله بكل
ممكن فاطلع على ذلك ابنه مبارك وخواص قواده فاستعدوا لذلك
فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر الى مكة قصد
العبيد اثارة فتنة وشرعوا في النهب ليبلغوا غرضهم من
قتل امير الركب سيف الدين خاص ترك والامير احد قرب
السلطان والامير الدمر امير جندار في مماليكهم واخذ
الدمر بسبب الشريف رمثة ومسك بعض قواده واخرق
به فقام اليه الشريف عطيفه ولاطفه فلم يرجع وكان
حديد النفس شجاعا فاقدم عليهم وقد اجتمع قواد مكة واشرافها

وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب مبارك ابن عطيفة
بدبوس فاخطاه فضربه مبارك بحربة نفذت من صدره فسقط
من فرسه الى الارض فارتج الناس ووقع القتال فخرج امير
الركب العراقي واحترس على نفسه فسلم وسقط في يد امير مكة
اذ فات مقصوده وحصل ما لم يكن بارادته ثم سكنت الفتنة
ودفن الدمر وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكانما
نادى مناد في القاهرة والقلعة والناس في صلاة العيد
بقتل الدمر ووقوع الفتنة بمكة ولم يبق احد حتى تحدث
بذلك وبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر وقال ابن مكة
من مصر ومن اتى بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر بقتل الدمر
حتى انتشر في اقليم مصر كله فما هو الا ان حضر مبشر الحاج
في يوم الثلثا ثاني المحرم سنة احدى وثلثين وسبعمائة
فاخبر بالخبر مثل ما اشيع فكان هذا من اغرب ما سمع به ولما
بلغ السلطان خبر قتل الدمر غضب غضبا شديدا وصار
يقوم ويقعد وابطل السماط وامر بتجريد العسكر الفا فارس كل
منهم بخوده وجوشن وما بيده فردة نشاب وفاس براسين
احدهما للقطع والاخر للهدم ومع كل منهما جملان وفرسان
وهجين ورسم لامير هذا العسكر انه اذا وصل الى ينبع
وعداه لا يرفع راسه الى السما بل ينظر الى الارض ويقتل كل من يلقاه
من العربان الا من علم انه امير عرب فانه يقيده ويسجنه معه
وجرد من دمشق ستمايه فارس على هذا الحكم وطلب الامير
ايتمش امير هذا الجيش ومن معه من الامرا المقدمين وقال
له بدار العدل يوم الخدمه اذا وصلت الى مكة لا تدع احدا
من الاشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة ونادي فيهم

من اقام بمكة حل دمه ولا يدع شيا من النخل حتى يحرقه جميعه
ولا يترك بالحجاز منه عامر ويخرب المساكن كلها واقم
في مكة بمن معك حتى ابعث اليك بعسكر ثان وكان القضاة
حاضرون فقال قاضي القضاه جلال الدين القزويني
يا مولانا السلطان هذا حرم قد اخبر الله عنه ان من دخله
كان امنا وشرفه فرد عليه جوابا في غضب فقال الامير
ايتمش باخوند فان حضر رميثة للطاعة وسال الامان
فقال امنه ثم لما سكن عن الغضب كتب باستقرار
اهل مكة وتامينهم وكتب امان بنسخته هذا امان الله
سبحانه وتعالى وامان رسوله صلى الله عليه وسلم وامانا
للمجلس العالي الاسدي رميثة ابن الشريف نجم الدين محمد
ابن ابي نمي بان يحضر الى خدمة الصنجق الشريف صحبة الجناب
العالي السيفي ايتمش الناصري امنا على نفسه وماله واهله
وولده وما يتعلق به لا يخشى حلول سطوة قاصمة ولا يخاف
مواخذة حاسمة ولا يتوقع جرحة ولا مكروا ولا يحذر سوءا ولا
ضرا ولا يستشعر مخافة ولا وجلا ولا يرهب باسا وكيف
يرهب من احسن عملا بل يحضر الى خدمة الصنجق امنا على
نفسه وماله واهله مطمينا واثقا بالله ورسوله ولهذا
الامان الشريف الموكد الاسباب المبيض الوجه الكريم
الاحساب وكلما يخطر بباله انا نواخذه به فهو مغفور والله
عاقبة الامور فليثق بهذا الامان الشريف ولا يسيء به الظنون
ولا يصغي الى الذين لا يعلمون ولا يستشير في هذا الامر الا
نفسه فيومه عندنا ناسخ لامسه وقد قال صلى الله
عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فتمسك بعروة

هذا الامان فانها وثقى واعمل عمل من لا يضل ولا يشقى ونحن قد
امناك فلا تخف ودعينا لك الطاعة والشرف وعفى الله
عما سلف ومن امناه فقد فاز فطب نفسا وقر عينا فانت امير
الحجاز والحمد لله وحده وكان الدمرفيه شهامة وشجاعة وله سعادة
طايله صحمة ومفاخر وزراعات اقتنا منها اموالا جزيلة
وزوج ابنه بابنة قاضي القضاه جلال الدين القزويني والله اعلم

درب قيطون

هذا الدرب من قيسارية جركس وقيسارية امير على وهو
نافذ الى خلف مستوقد حمام القاضي وكان من حقوق درب
الاسواني

درب السراج

هذا الدرب على يسرة من سلك من الجامع الازهر طالبا
درب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب
الاسواني ثم افرد فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف اولا
بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الان يعرف
بدرب ابن الصدر عمر

درب القاضي

هذا الدرب مقابل مستوقد حمام القاضي على يمنة من سلك
من درب الاسواني الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب
الاسواني كان يعرف اولا بزقاق عزاز غلام امير الجيوش شاور
السعدي وزير العاضد عرف بالقاضي السعيد ابي المعالي هبة الله
ابن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام وعرف اخيرا بدرب لولو
وهو شمس الدين محمد ابن لولو التاجر بقيسارية جركس والله اعلم

درب البيضا

هو من جملة خط الاكفانيين الان المسلوك اليه من الجامع الازهر
من سوق الفراسين عرف بذلك لانه كان به دار تعرف بالدار البيضا

درب المنقدي

هذا الدرب بين سوق الخيميين وسوق الخراطين على يمنه من
سلك من الخراطين الى الجامع الازهر كان يعرف قديما بزقاق غزال
وهو صنيعة الدولة ابو الطاهر اسمعيل ابن مفضل ابن غزال
ثم عرف بدرب المنقدي وهو الان يعرف بدرب الامير
بكتمر استادار العلاي

درب خربة صالح

هذا الدرب على يسرة من سلك من اول الخراطين الى الجامع
الازهر كان موضعه في القديم مارستان ثم صار مساكن وعرف
بخربة صالح وفيه الان دار الامير طيبغا التي صارت بيد ناصر الدين
محمد ابن البارزي كاتب السر وفيه ايضا باب سر سوق الصنادقيين

درب الحسام

هذا الدرب على يمنة من سلك من اخر سويقة الباطلية
الى الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدي استادار
الامير منجك

درب المنصوري

هذا الدرب باول الحارة الصالحية تجاه درب امير حسين
عرف اولا بدرب الجوهري وهو شهاب الدين احمد ابن منصور
الجوهري كان حيا في سنة ثمانين وستمايه وعرف اخرا بدرب
المنصوري وهو الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب
في ايام الملك الاشرف شعبان ابن حسين والله اعلم

درب امير حسين

هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الدميري طالبا
الى حارة الصالحية وحارة البرقية استجده الامير حسين ابن الملك
الناصر محمد ابن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع شهر ربيع الاخر
سنة اربع وستين وسبعماية وكان اخر من بقي من اولاد

الملك الناصر محمد ابن قلاون وهو والد الملك الاشرف
شعبان ابن حسين

درب القماحين

هذا الدرب كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة
كتامه قريبا من الصالحية وفي اليوم دار خوند شقرا وحمام
كراي ودار ومدرسة ابن الغنام

درب العسل

هذا الدرب على يمنة من خرج من خط السبع خوخ يريد
المشهد الحسيني كان يعرف اولا بخوخة الامير عقيل ابن الخليفة
المعز لدين الله ابي تميم سعد اول خلفا الفاطميين بالقاهرة
ومات في سنة اربع وسبعين وثلثماية هو واخوه الامير تميم
ابن المعز بالقاهرة ودفنا بتربة القصر رحمة الله عليهما

درب الجباسه

هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابارين الى المشهد
وهو من جملة القصر الكبير وبه دار حوجي التي تعرف اليوم
بدار بهادر

درب ابن عبد الظاهر

هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكشة العتق
وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استجدت في خلافة
الآمر ووزارة المامون البطايحي فلما زالت الدولة اختطت
مساكن وسكن هناك القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر فعرف
به

درب الخازن

هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحيه التي للحنابلة
ومجاور لباب سرقاعة مدرسة الحنابله والسبيل الذي على
باب فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر
الخازن الاشرفي والي القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن

حارة م

بخط الصليبه وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زايدة
ويحب اهل العلم انتقل في المباشرات الى ان صار والي
القاهرة فاشتهر بدقة الفهم وصدق الحدس الذي لا
يكاد يخطي مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل
بالامير قديدار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمدي الاول
سنة خمس وثلثين وسبعمايه

درب الحبشي

هذا الدرب على يمنة من سلك من خط الزراكشة
العتق طالبا سوق الابارين وهو بجوار دار خواجا المجاورة
لخان منجك اصله من جملة القصر النافعي وكان يعرف
بخط القصر النافعي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الان
يعرف بدرب الحبيشي وهو الامير سيف الدين بلبان
الحبيشي احد الامرا الظاهرية بيبرس

درب نقولا

الصغار بحارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الجزار رحمه الله

درب دعمش

هذا الدرب ينفذ الى الخوخة التي تخرج قبالة حمام الفاضل
المرسوم لدخول النسا كان يعرف قديما بدرب دعمش ويقال
طعمش ثم عرف بدرب كوز الوزير ويقال كوز الزيت ويعرف
بدرب القضاه بني عثمن

درب ارقطاي

هذا الدرب بحارة الروم كان يعرف بدرب الشماع ثم
عرف بدرب سمح وهو ناج العرب سمح الحلبي ثم عرف بدرب
المعظم ابن قوام الدولة جبر بجير وباء موحدة ثم عرف
بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل ابن قرا رسلان الكاملي
والد الامير جاولي المعظمي المعروف بجاولي الصغير ثم عرف

بدرب الباشقردي وهو الامير علم الدين سنجر الباشقردي
احد اكابر المماليك البحريه الصالحيه النجميه وولي نيابة
حلب ثم عرف الان بدرب ابن ارقطاي والعامة تقول
رقطاي بغير همز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحاج ارقطاي
احد مماليك الملك الاشرف خليل ابن قلاوون وصار الي اخيه
الملك الناصر فجعله جمدارا وكان هو والامير ايتمش نايب
الكرك بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان الترك الفصيح في
ويرجع اليهما في السياسة التي هي شريعة جنكزخان التي
تقول العامة واهل الجهل في زماننا هذا احكم السياسة يريدون
حكم الياسه ثم ان الملك الناصر اخرجه مع الامير تنكز
الي دمشق ثم استقر في نيابة حمص لسبع مضين من رجب
سنة عشرة وسبعمايه فباشرها مدة ثم نقله الي نيابة صفد
في سنة ثمان عشرة فاقام بها وعمر فيها املاكا وتربة فلما كان
في سنة ست وثلثين طلب الي مصر وحضر الامير ايتمش اخوه مكانه
وعمل امير ناسه بمصر فلما توجه العسكر الي اناس خرج معهم
وعاد فكان يعمل نيابة الغيبة اذا خرج السلطان للصيد ثم اخرج
لنيابة طرابلس عوضا عن طينال فاقام بها الي ان توجه الطنبغا
الي طشتمر نايب حلب وكان معه بعسكر طرابلس فلما جرى
من هروب الطنبغا الي مصر ما جرى كان ارقطاي معه فامسكا
واعتقلا بالاسكندرية ثم افرج عن ارقطاي في اول سلطنة
الملك الصالح اسمعيل بواسطة الامير بكتمر الحجازي وجعل
اميرا الي ان مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان رسم
له بنيابة حلب عوضا عن يلبغا اليحياوي فحضر اليها في جمدى الاول
سنة ست واربعين فاقام بها نحو خمسة اشهر ثم طلب الي مصر

يحضر اليها فلم يكن غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي
ولاه نيابة السلطنه بديار مصر فباشرها الي ان خلع المظفر
واقيم في الملك الناصر حسن استعفى من النيابة وسال
نيابة حلب فاجيب وولي نيابة حلب وخرج اليها ومازال
فيها الي ان نقل منها لنيابة دمشق ففرح اهلها به وساروا الي
حلب وخرج اليها فرحا به فنزل به مرض وسار وهو مريض
فمات بعين المباركه ظاهر حلب يوم الاربعا خامس جمدي الاولي
سنه خمس وسبعمايه وقد اناف على السبعين فعاد اهل دمشق
خايبين وكان ذكيا فطنا مجاجا لسنا مع عجمه في لسانه وله سدبج
مطبوع وميل الي الصور الجميلة لا يكاد يملك نفسه اذا شاهدها
مع كرم في الماكول

درب ابن البابا

بحارة الروم يعرف بالبابادين من جملة طوايف العساكر في الدولة
الفاطمية ثم عرف بدرب امير جاندار وهو ينفد الى حمام الفاضل
المرسوم لدخول الرجال وامير جاندار هذا هو الامير علم الدين
سنجر الصالحي المعروف بامير جندار رحمة الله عليه •

درب الكرم

بحارة الروم يعرف بالقاضي الكرم جلال الدين حسين ابن ياقوت
البزاز سبيب ابن سنا الملك

درب الضيف

بحارة الديلم عرف بالقاضي ثقه الملك ابي منصور نصر ابن القاضي
الموفق امين الملك ابي الظاهر اسمعيل ابن القاضي امين الدولة
ابي محمد الحسن ابن علي ابن نصر ابن الضيف كان موجودا في سنة
ثمان وثمانين وخمسمايه وبه ايضا رحبة تعرف برحبة الضيف
منسوبة اليه ايضا

درب الرصاصي

بحارة الديلم هذا الدرب كان يعرف بحكر الامير سيف الدين

المذكور ثم عرف بالامير عز الدين ايبك الرصاص والله اعلم

درب ابن المجاور

هذا الدرب على يسرة من دخل من اول حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين ابن المجاور وزير الملك العزيز عثمن فعرف به يوسف ابن الحسين ابو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن المجاور وكان والده صوفيا من اهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق واقام في دويرة الصوفية بها وكان من الزهد والدين بمكان واقام بمكة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمسمائة وكان اخوه ابو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم الى القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين وستمئه

درب كركاس

هذا الدرب بجوار باب زويله وهو من حقوق حارة المحمودية وكان نافذا الى المحموديه وهو الان غير نافذ واصله درب الصغير ابصغير صغرا هكذا يوجد في الكتب القديمة دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجليلة في الجامع المويدي والله الموفق ٥

درب الانجب

هذا الدرب تجاه باب زويله التي من فوق فوهتها اليوم ربع يونس من خط البندقانيين اما يعرف بالقاضي الانجب ابو عبد الله محمد ابن عبيد الله ابن نصر ابن علي احد الشهود في ايام قاضي القضاه سنا الملك ابي عبد الله محمد ابن هبة الله ابن ميسر كان حيا في سنة بضع وعشرين وخمسمائة او ينسب الى حسين ابن الانجب المقدسي احد الشهود المعدلين وكان موجودا في سنة ستمايه ثم عرف هذا الدرب باولاد العميد الدمشقي فانه كان سكنهم ثم عرف بالبساطي قاضي القضاه جمال الدين يوسف رحمه الله عليه

درب كنيسة جك

بضم الجيم هذا الدرب بالبندقانيين كان يعرف بدرب بنت جك ثم عرف بدرب السديد الموفق والله اعلم ٥

درب ابن قطز

هذا الدرب بجوار مستوقد حمام الصاحب ورباط الصاحب من خط سويقة الصاحب عرف بناصر الدين بلغاق ابن الامير سيف الدين قطز المنصوري ومات بعد سنة ثمان وتسعين وستمايه

درب الحريري

هذا الدرب من جملة دار الدباج هو ودرب ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من اول سويقة الصاحب وفيه المدرسة القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد ابن القاضي فتح الدين عمر المعروف بالحريري فانه كان ساكنا فيه والله اعلم ٥

درب ابن عرب

هذا الدرب بوسط سويقة الصاحب كان يعرف بدرب بني اسامة الكتاب اهل الانشا في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بني الزبير الاكابر الروسا في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي ابن عرب محتسب القاهرة في ايام الامير يلبغا ووكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا هو علاء الدين ابو الحسن علي ابن عبد الوهاب ابن عثمان ابن محمد عرف بابن عرب وولي حسبة القاهرة في اخر صفر سنة خمس وستين وسبعمايه وولي وكالة بيت المال ايضا وتوفي

درب ابن عبص

هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبيه عرف اخيرا بتاج الدين

موسى كاتب السعدي وناظر الخاص في الايام الظاهريه برقوق
وله به دار مليحة وكان ماجنا متهتكا يرمي بالسوء اما
الديانه فانه قبطي وعنه اخذ سعد الدين ابراهيم ابن غراب
وظيفة نظر الخاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك
الى مجلسه وهلك في واقعة تمرلنك بدمشق في شعبان
سنة ثلث وثماني مايه بعدما احترق بالنار لما احترقت دمشق
واكل الكلاب بعضه

درب مشترك

هذا الدرب قريب من درب العداس تجاه الخط الذي
كان يعرف بالمسطاح وفيه سوق الجوار الان عرف اولا
بدرب الاخناي قاضي القضاة برهان الدين المالكي فانه
كان يسكن فيه ثم هو الان يقال له درب مشترك وهذه
كلمة تركية اصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزة واشمامها
ثم جيم بين الجيم والسين ومعناه ثلث وترك بتا مثناه
من فوق ثم را مهمله وكاف ومعناها النخل فمعنا هذا الاسم
ثلث نخيل وعربته العامه فقالت مشترك وهو مشترك
السلاحدار الظاهري برقوق فانه سكن به ومات

درب العداس

هذا الدرب فيما بين دار الديباج والوزيريه عرف بعلي
ابن عمر العداس صاحب سقيفة العداس رحمه الله عليه

درب كاتب سيدي

هذا الدرب من جملة خط الملحيين كان يعرف بدرب
تقي الدين الاطرباني احد موقعي الحكم عند قاضي القضاه تقي الدين
الاخناي ثم عرف بالوزير الصاحب علم الدين عبد الوهاب

القبط

القبطي الشهير بكاتب سيدي الوزير كاتب سيدي يسمى لما اسلم
بعبد الوهاب ابن القسيس ويلقب علم الدين وعرف بين
الكتاب الاقباط بكاتب سيدي وترقا في الخدم الديوانيه
حتى ولي ديوان المرتجع وتخصص بالوزير الصاحب شمس الدين
ابراهيم كاتب ارلان فلما اشفى في مرضه على الموت عين للوزاره
من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفه الوزارة
بعد موت الوزير شمس الدين في سادس عشرين شعبان سنة
تسع وثمانين وسبعمايه فباشر الوزارة الى يوم السبت رابع
عشرين رمضان سنة تسعين وسبعمايه قبض عليه واقيم
في منصب الوزارة بدله الوزير الصاحب كريم الدين ابن الغنام
وسلمه اليه وكان قد اراد مصادرة كريم الدين فاتفق استقراره
في الوزارة وتمكنه منه فالزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه
حمل في هذا اليوم ثلثمايه الف درهم عنها اذ ذاك نحو العشرة
الاف مثقال ذهبا ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان
كاتبا مطيقا كتب مدة بضعا واربعين رزمه من الورق وكانت
ايامه مباركة والاحوال ماشية وفيه لين والله اعلم

درب مختص

هذا الدرب بحارة زويله عرف بمخلص الدولة ابي الحسن طرف
المستنصري ثم عرف بدرب الرايض وهو الامير طراز الدولة
الرايض باسطبل الخلافه

درب كوكب

هذا الدرب هو الان زقاق شارع يسلك فيه من حارة زويله
الى درب الصقالبه عرف اولا بالقايد الاعز مسعود المستنصري
ثم عرف بكوكب الدولة ابن الحصاكي

درب الوشاقي

بحارة زويله عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاقي المعروف
بالاعسر السلاحدار احد امرا السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب

درب الصقالبه

بحارة زويله عرف بطايفة الصقالبه احد طوايف العساكر
في ايام الخلفا الفاطميين وهم جماعة كثيرة ٥

درب الكنجي

بحارة زويله كان يعرف بدرب خليل ثم عرف بالامير شمس
الدين سنقر شاه الكنجي الحاجب الظاهري قبله قلاوون
اول سلطنته

درب رومية

هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القابله ودرب
الزقاق فزقاق القابله فيه اليوم كنيسة اليهود بحارة زويله
ويتوصل منه الي السبع قاعات ودار سيرس التي عرفت بدار
كاتب السر ابن فضل الله تجاه حمام ابن عبود ودرب الوراق
هو اليوم من جملة خط سويقة الصاحب وبينهما الان دور
لا يوصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب رومية كان يعرف
اولا بزقاق حسين ابن ادريس العزيري احد اتباع الخليفة العزيز
بالله نزار ابن المعز لدين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار
زقاق القابله الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة
وعرف اليوم بزقاق الكنيسة

درب الخضيري

هذا الدرب مقابل باب الجامع الاقمر البحري وهو من
جملة حقوق القصر الصغير الغربي عرف بالامير عز الدين ايدمر
الخضيري احد امرا الملك المنصور قلاوون رحمه الله عليه

درب شعله

هو الشارع المسلوك فيه من باب درب ملوخيا الي خط الفهادين
والعطوفيه وقد خرب

درب نادر

هذا الدرب بجوار المدرسة الجماليه فيما بين درب راشد
ودرب ملوخيا عرف بسيف الدولة نادر الصقلبي وتوفي لاثني

عشرة خلت من صفر سنة اسن وثمانين وثلثمايه فبعث اليه الخليفة
لكفنه خمسين قطعه من دبياج ومثقل وحلف ثلثمايه الف دينار
عينا وانيه من فضه وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت
قيمته بمايتين الف دينار وكان احد الخدام ذكره المسبحي في تاريخه
وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان بالسويقة التي دون باب القنطرة
دربا يعرف بدرب نادر فلعله ينسب اليه درب كان هناك في
القديم ايضا

درب راشد

هذا الدرب تجاه خزانة البنود وعرف بيمين الدولة
راشد العزيزي

درب النميري

عرف بالامير سيف المجاهد بن محمد ابن النميري احد امرا الخليفة
الحافظ لدين الله وولي عسقلان في سنة ست وثلثين
وخمسمايه وكانت ولايتها اكبر من ولاية دمشق وهذا
الدرب كان ينفذ الي درب راشد وهو الان غير نافذ وفي
داخله درب يعرف باولاد الدايه ظاهر وقاسم الاصليين
احد اتباع الافضل ابن امير الجيوش وعرف الان درب النميري
بدرب الطفل وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قبالة
باب قصر الشوك وبينهما سويقة رحبة الايدمري ٥

درب قراصيا

هذا الدرب من الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر
الزمرد الذي في مكانه اليوم المدرسة الحجازيه وهذا
الدرب اليوم من جملة خطة رحبة باب العيد بجوار سجن
الرحبة وقد هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وهدم
كثيرا من دوره وعمله وكاله فمات ولم يكمل وهي الي الان
بغير تكمله ثم كمله الملك المويد شيخ وجعله وقفا علي جامعه
وهذا اليوم خان عامره

درب السلامي

هذا الدرب من جملة خط رحبة باب العيد وفيه الي اليوم
احد ابواب القصر المسمي باب العيد والعامة تسميه القاهره
وهذا الدرب يسلك منه الي خط قصر الشوك والي المارستان
العتيق الصلاحي والي دار الضرب وغير ذلك عرف بخواجا مجد الدين
السلامي اسمعيل ابن محمد ابن ياقوت الخواجا مجد الدين السلامي تاجر
الخاص في ايام الملك الناصر محمد ابن قلاوون كان يدخل الي بلاد
الططر ويتجر ويعود بالرقيق وغيره واجتهد مع جوبان الي ان
اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين القان ابو سعيد فانتظم
ذلك بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين
وكان الملك الناصر يسفره ويقرر معه امورا فيتوجه ويقضيها
علي وفق مراده بزيادات فاحبه وقربه ورتب له الرواتب الوافره
في كل يوم من الدراهم واللحم والعليق والسكر والحلوي والكماج
والرقاق مما بلغ في اليوم مايه وخمسين درهما عنها يوميذ نحو
ثمانية مثاقيل من الذهب واعطاه قريه اراق ببعلبك واعطي
مماليكه اقطاعات في الحلقه وكان يتوجه الي الادرو ويقيم فيه الثلث
سنين والاربعه والبريد لا ينقطع عنه ويجهز اليه التحف والاقمشة
ليفرقها علي من يراه من خواص بو سعيد واعيان الاردو منه
بمعرفته ودربته وكان النشو ناظر الخاص لا يفارقه ولا يصبر
عنه ومن املاكه بلاد الشرف السلاميه والماحوز والمناصف
ولما مات الملك الناصر تغير عليه الامير قوصون واخذ
منه مبلغا يسيرا وكان ذا عقل وافر وفكر مصيب وخبرة
باخلاق الملوك وما يليق بخواطرها ودربه بما يتحفها به من
الرقيق والجواهر ونطق سعيد وخلق رضي وشكالة حسنة
وطلعة بهية ومات في داره من درب السلامي هذا يوم
الاربعا سابع جمادي الاخرة سنه ثلث واربعين وسبعمائة

ودفن بتربته خارج باب النصر ومولده في سنة احدي وسبعين
وستمائة بالسلامه بلدة من اعمال الموصل علي يوم منها
بالجانب الشرقي وهي بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد
الميم الف مثناه من تحت مشددة ثم تا التانيث

درب خاص ترك

هذا الدرب بوجه باب العيد عرف بالامير الكبير ركن
الدين بيبرس المعروف بخاص ترك الكبير احد الامرا الصالحية
النجميه او بالامير عز الدين ايبك المعروف بخاص ترك الصغير
سلحدار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري

درب ساطي

هذا الدرب يتوصل منه الي قصر الشوك عرف بالامير شرف
الدين ساطي السلحدار في ايام الملك المنصور قلاوون وكان
اميرا كبيرا مقدما بالديار المصرية واخرجه الملك الناصر
محمد ابن قلاوون الي بلاد الشام فاقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة
وديانة وفيه خير ومات بها في الحادي والعشرين من شعبان
سنة اثنين وثلثين وسبعمئة

درب الرشيدي

هذا الدرب مقابل باب الجوانيه عرف بالامير عز الدين
ايدمر الرشيدي مملوك الامير بلبان الرشيدي خشداش الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وولي ايدمر هذا استادار
لاستاذه بلبان ثم ولي استادار للامير سلار ومات في تاسع عشر
شوال سنة ثمان وسبعمايه وكان سكنه في هذا الدرب وكان
عاقلا دا ثروه وجاه وكان في القديم موضع هذا الدرب
براحا قدام الجو

درب القزازين

هذا الدرب علي يمنة من خرج من الجملون الصغير طالبا درب
الرشيدي المذكور وهو من الدروب التي كانت في ايام الخلفا

الدرب الأصفر

هذا الدرب تجاه خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس
الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحر الذي تقدم ذكره

درب الطاووس

هذا الدرب في الحدرة عند باب سر المارستان المنصوري
على يمنة من ابتدى الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط
احد ابواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاووس
ايضا بالقرب من درب العداس فيما بين باب الخوخة والوزيرية

درب مانجار

هذا الدرب بجوار جامع امير حسين من حكر جوهر النوبي
خارج القاهرة عرف بالامير مانجار الرومي الوافد في ايام الملك
الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار في سلطنة المويد
شيخ

درب كوسا

هو الان يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة امير حسين
الى قنطرة الموسكي عرف بحسام الدين كوسا احد مقدمي الحلقة
في ايام الملك المنصور قلاوون بعد سنة ثلث وثمانين وستمايه
وهذا الموضع تجاه دار الذهب التي تعرف اليوم بدار الامير
حسين الطظري السلحدار الناصري وقد خرب ايضا

درب الجابي

هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين ابرهيم
ابن حسن ابن علي ابن الحمد الجابي المهمندار المنصوري وقد
دثر في ايام المويد على يد الامير فخر الدين عبد الغني ابن ابي
الفرج الاستادار لما خرب ما هناك

درب الحزامي

بالحكر عرف بسعد الدين حسين ابن عمر ابن محمد الحزامي وابنه
مجير الدين يوسف وكانا من اجناد الحلقه والله اعلم

درب الـ

درب الزراق

بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق احد الامراء ولاه الملك
الصالح اسمعيل ابن محمد ابن قلاوون نيابه غزه في سنة خمس واربعين
وسبعماية فاقام بها مدة ثم استعفى بعد موت الملك الصالح
وعاد الى القاهرة ثم توجه الى دمشق للحوطه على موجود يلبغا
اليحياوي في الايام المظفريه وعاد فلما ركب العسكر على
الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق وسنقر وايدمر الشمسي
فنقم الخاصكيه عليهم ذلك واخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها
اول شوال سنة ثمان واربعين فاقام الزراق بدمشق ثم ورد
مرسوم بتوجيههم الى حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها
مات وكان دينا لينا فيه خير وكان هذا الدرب عامرا وفيه دار
الزراق الدار العظيمه وقد خرب هذا الدار وما حوله منذ كانت
الحوادث في سنة ست وثماني مايه ثم نقضت الدار في ايام
المويد شيخ على يد ابن ابي الفرج

زقاق طريف

بالطا المهملة هذا الزقاق من ازقة البرقية عرف بالامير
فخر الدين طريف ابن يكبوب كان يعرف منادرن ميمون ومات
توفي في ذي الحجه سنة اثنين وثمانين وخمسمايه

زقاق منغم

بحارة الديلم كان يعرف بمساطب الديلم
والاتراك ثم عرف بالامير منعم الدولة بانكين الوشاقي ثم عرف
بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الخلاطي ثم بزقاق الصهرجتي وهو القاضي
المسبحي ثقه الدولة ابو الفضل محمد ابن الحسين ابن هبة الله وهب
الصهرجتي وكان حيا في سنة ستين وخمسمايه

زقاق الحمام

بحارة الديلم عرف قديما بخوخة المقدي ثم عرف بخوخة
سيف الدين حسين ابن ابي الهيجا صهر بني زريك ثم عرف
بزقاق حمام الرصاص ثم عرف بزقاق المزار

زقاق الحرون

بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوش دري الحروب
رفيق العادل ابن السلار وزير مصر في ايام الخليفة الظافر بامر الله
ثم عرف بابن مسافر عز القضاه ثم عرف بزقاق القبه ٥

زقاق الغراب

بالجودرية كان يعرف بزقاق ابي العز ثم عرف بزقاق ابن ابي الحسن
العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب نسبه الي ابي عبد الله محمد ابن
رضوان الملقب بغراب **زقاق عامر** بالوزيرية
عرف بعامر القماح في حارة الاوافضه **زقاق فرج**
بالجيم من جملة ازقه درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخاناه
للملك المنصور قلاون كان حيا في سنة ثلث وثمانين وستمائة

زقاق حدره الزاهدي

بحارة برجوان عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدي الرماح
الاحدب احد الامرا ممن له عدة غزوات في الفرنج ولما نما الا الامرا
علي الملك السعيد ابن الظاهر وسبقهم الي القلعة كان قدامه
بيبرس الزاهدي هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدبة في
ظهره ومات في سنة ثلث وتسعين وستمائة وكان مكان هذه
الحدرة احصاصا وهي الان مساكن تتهما زقاق يسلك فيه من راس
الحارة الي رحبة الامسال **ذكر الخوخ** والقصد
ايراد ما هو مشهور من الخوخ او لذكره فايده والا فالخوخ والدروب
والازقه كثيرة جدا **الخوخ السبع** كانت سبع
خوخ فيما يقال باسطبل الطارمه يتوصل منها الخلفاء اذا ارادوا
الجامع الازهر فيخرجون من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد
الحسيني ويعبرون منها الي الجامع الازهر فانه كان حينئذ فيما
بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالي
وكان هذا الخط يعرف اولا بخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن

ثم

ثم عرف بعد انقضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس
لهذه الخوخ اليوم اثر البته ويعرف اليوم بالابادرين والله اعلم

باب الخوخه

هو احد ابواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحري
يسلك اليه من سويقة الصاحب ومن سويقة المسعودي وكان
هذا الباب يعرف اولا بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الي الخليج
الكبير وميمون دبه يكنا بابي سعيد احد خدام العزيز بالله كان
خصيا **خوخة ايدغمش** هذه الخوخة في حكم ابواب
القاهرة يخرج منها الي ظاهر القاهرة عند غلق الابواب في الليل
واوقات الفتن اذا اغلقت الابواب فينتهي الخارج منها الي الدرب
الاحمر والباسبه ويسلك من هناك الي باب زويله ويصار اليها
من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق او من حارة الروم من
درب ارقطاي وهذه الخوخه بجوار حمام ايدغمش وهو ايدغمش
الناصري الامير علاء الدين اصله من مماليك سيف الدين بلبان
الطباخي ثم صار الي الملك الناصر محمد ابن قلاوون فلما قدم من الكرك
جعله امير اخور عوضا عن الامير بيبرس الحاجب ولم يزل حتي مات
الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه علي خلع الملك المنصور
ابي بكر ابن الناصر ثم لما هرب الطنبغا من الفخري اتفق الامرا مع
ايدغمش علي الامير قوصون فوافقهم علي محاربته وقبض علي قوصون
وجماعته وجهزهم الي الاسكندرية وجهز من امسك الطنبغا
ومن معه وارسلهم ايضا الي الاسكندرية وصار ايدغمش في هذه النوبه
هو المشار اليه في الحل والعقد فارسل ابنه في جماعة من الامرا المشايخ
الي الكرك بسبب احضار احمد ابن الملك الناصر محمد فلما حضر احمد من
الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقراره بمصر اخرج ايدغمش ثانيا
بحلب فسار الي عين جالوت واذا بالفخري قد صار اليه مستجيرا

به فامنه وانزله في خيمة فلما القى عنه سلاحه واطمان قبض عليه وجهزه
من امسك الطبنغا ومن معه وارسلهم ايضا الى الاسكندريه
وصار ابدغمش في هذه النوبة هو المشار اليه الى الملك الناصر
احمد و توجه الى حلب فاقام بها الى ان استقر الملك الصالح اسمعيل
ابن محمد في السلطنة نقله من نيابه حلب الى نيابه دمشق فدخلها
في العشرين من صفر سنة ثلث واربعين وسبعمايه ومازال
بها الى يوم الثلثا ثالث جمدي الاخرة منها فعاد من مطعم طيون وجلس
بدار السعادة حتى انقضت الخدمة واكل الطاري وتحدث ثم دخل
الى داره فاذا جواريه تختصمن فضرب واحدة منهن ضربتين وشرع
في الضربة الثالثه فسقط ميتا ودفن من الغد في تربته خارج ميدان
الحصى ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر
الكبير بحيث انه امر اولاده الثلثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض
عليه فبلغ القاصد في قطيا موته فعاد **خوخة الازرق** في
حارة الباطلية تخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار دار

خوخة عسيلة

هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطميه وهي بحارة الباطلية
مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخرابة العجيل بجوار
دار الست حدق

خوخة الصالح

هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح طلايع
ابن رزيك الذي هدمها ابن قايما زوعمرها كانت تعرف هذه
الخوخه اولا بخوخة بختكين وهو الامير جمال الدوله بختكين
الظاهري ثم عرفت بخوخة الصالح طلايع ابن رزيك لان داره
كانت هناك وبها كان سكنه قبل ان يلي وزارة الظافر

خوخة المطوع

هذه الخوخة بحاره كتامه في اولها مما يلي الجامع الازهر عند

اسطبل

اسطبل الحسام الصغري عرفت بالمطوع الشتري **خوخة**

حسين هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن
يخرج في الزقاق من درب الاسواني ويسلك فيه الى حكر الرصاص
بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق المزار وفيه قبر يزعم العامه
ومن لا علم عنده انه قبر يحيى ابن عقب وانه كان مودبا للحسين بن علي
ابن ابي طالب وهو كذب مختلق وافك مفترى كقولهم في القبر
الذي بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الاخر
انه قبر ابي تراب النخشبي وفي القبر الذي كان على يسرة من خرج
من باب الجديد ظاهر باب زويله انه قبر ذرع النوبي وانه صحابي
وغير ذلك من اكاذيبهم التى اتخذها لهم شيطانهم ايضا بل
يكونوا لهم عرا وسياتي الكلام على هذه المزارات في موضعها من
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وحسين هذا هو الامير سيف الدين
حسين ابن ابي الهيجا صهر بني رزيك وزوج ابنة الصالح ابن رزيك
وكان كرديا قدمه الصالح ابن رزيك لما ولي الوزاره ونوه
به فلما مات وقام من بعده ابن رزيك ابن الصالح لما ولي الوزارة
كان حسين هو مدبر امره بوصية الصالح واستشار حسينا في
صرف شاور عن ولاية قوص فاشار عليه بابقايه فابى وولى
الامير ابن الرفعه مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج من قوص
الى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره راى في اليوم مناما
عجيبا فاخبر حسينا بانه راى مناما فقال انا بمصر رجلا فقال
له ابو الحسن علي ابن نصر الارتاحي وهو حاذق في التعبير فاحضره
وقال رايت كان القمر قد احاط به حنش وكاني رواس
في حانوت فغالطه الارتاحي في تعبير الرويا وظهر ذلك لحسين
فامسك حتى خرج وقال له ما اعجبني كلامك والله لابد ان تصدقني
ولا باس عليك فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوزير كما ان الشمس

الخليفة والجتش المستدير عليه حلش مصحف وكونه رواس اقلبها
بحدها شاور مصحفا وما وقع لي غير هذا فقال حسين اكتم هذا
عن الناس واخذ حسين في الاهتمام بامره ووطانه يريد التوجه
الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد احسن الى
اهلها وحمل اليها مالا وقماشا واودعه عند من يثق به هذا وامر
شاور يقوى ويتزايد وتصل الارجاف به الى ان قرب من القاهرة
فصاح الصالح في بني رزيك وكانوا اكثر من ثلثة الاف فارس فاول
من نجا بنفسه حسين وسار فسال عنه رزيك فقالوا لو اخرج ن
فانقطع قلبه لان حسينا كان مذكورا بالشجاعة مشهورا بها
وله مقدم في الدولة ومكانة وممارسة للحروب وخبرة بها
ولم يثبت بعد خروج حسين بل انهزم الى ظاهر اطفيح فقبض عليه
ابن النيص مقدم العرب واحضره الى شاور فحبسه وصدقت
روياه ومات حسين في خوخة الحلبي هذه الخوخة في
اخر اسطبل الطارمة بجوار حمامي الامير علم الدين سنجر
الحلبي وفي ظهر داره **سنجر الحلبي** احد المماليك الصالحية
ترقي في الخدم الى ان ولاه الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة
دمشق فلما قتل قطز علي عين جالوت وقام من بعده في سلطنة الديار
المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخمسين
وستمئة ودعا الى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبقي اشهرا
والملك الظاهر يكاتب امراء دمشق الى ان حاربوا على سنجر
وحاصروه بقلعة دمشق اياما فلما خشي ان يقبض عليه فر من القلعة
الى بعلبك فجهز اليه الظاهر الامير علاء الدين طيبرس الوزيري وما
زال يحاصره حتى اخذه اسيرا وبعث به الى الديار المصرية
فاعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخمسين
الى سنة تسع وثمانين وستماية مدة تنيف على ثلثين سنة مدة
ايام الملك الظاهر وولده وايام الملك المنصور قلاوون فلما

٦٢

ولي الملك الاشرف خليل ابن قلاوون اخرجه من السجن وخلع عليه
وجعله احد الامرا الاكابر على عادته فلم يزل اميرا بمصر الى
ان مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين وستماية وقد تجاوز تسعين
سنة وانحنى ظهره وتقوس **خوخة الجوهري**
هذه الخوخة باخر حارة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالي لقربها
من دار الامير علاء الدين علي الكوراني والي القاهرة وكان من خير
الولاة يحفظ الحاوي في الفقه على مذهب الامام الشافعي
واقام في ولاية القاهرة من نحو من سنة تسع واربعين وسبعماية
بعد اسندمر القلنجي والي القاهرة **خوخة مصطفى**
هذه الخوخة باخر زقاق الكنيسة من حارة زويلة يخرج منها
الى القبو الذي عند حمام طاب الزمان المسلوك منه الى قنطرة
اللولوة على الخليج عرفت بالامير فارس المسلمين مصطفى احد امرا بني
ايوب وهو ايضا صاحب الحمام **خوخة ابن المامون**
هذه الخوخة في حارة زويلة بالدرب الذي يقرب حمام الكويك
ويقال لها اليوم هذه الخوخة باب حارة زويلة واصلها خوخة
في درب ابن المامون البطايحي **خوخة كربنة**
اقتنعت هذه الخوخة في الزمان والذي هو بظهر المدرسة الفخرية
باخر سويقة الصاحب كان يسلك منها الى الخليج من حارة باب
الذهب وموضعها بحد ابيت القاضي امين الدين ناظر الدولة ولم
يزل الى ان بني المهتار عبد الرحمن البابا داره بجوارها في سنين
بضع وتسعين وسبعماية فسدها وعرفت هذه الخوخة ايضا بخوخة
المسيري وهو فخر الدين ابن السعيد المسيري **خوخة
امير حسين** هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج
منها الى تجاه قنطرة امير حسين فتحها الامير شرف الدين حسين
ابن ابي بكر ابن اسمعيل ابن حيدر بك الرومي حين بني القنطرة على الخليج الكبير

وانشاء الجامع بحكر جوهر النوبي وجرى في فتح هذه الخوخه امر
لا باس بايراده وهو ان الامير حسين قصد ان يفتح في السور خوخه
ليمر الناس من داخل القاهره فيها الى شارع بين السورين ليعمر جامعه
فمنعه الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة من ذلك الا بمشاورة
السلطان وكان للامير حسين قدام على السلطان وله به مؤانسة
تعرفه انشا جامعا وساله ان يفسح له في فتح مكان من السور ليصير
طريقا نافذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون اليه فاذن له
في ذلك وسمح به فنزل الى السور وخرق منه قدر باب كبير
ودهن عليه ركنه بعدما ركب عليه بابا ومر الناس منه واتفق
انه اجتمع بالخازن والي القاهرة وقال له على سبيل كم كنت تقول
ما اخليك تفتح في السور بابا حتى تشاور السلطان ها قد شاورته
وفتحت بابا على رغم انفك فحنق الخازن من هذا القول
وصعد الى القلعة ودخل على السلطان وقال يا خوند انت
رسمت للامير شرف الدين ان يفتح خوخة لاجل حضور الناس
للصلاة في جامعه فقال الخازن يا خوند ما فتح الا بابا بعادل
باب زويله وعمل عليه ركنه وقصد يعمل سلطانا على البارد وما
جرت عادة احد بفتح سور البلد فاثر هذا الكلام من الخازن
في نفس السلطان اثرا قبيحا وغضب غضبا شديدا وبعث
الى النايب وقد اشتد حنقه بان يسفر حسين ابن جدر الى دمشق
بحث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب
ما تقدم ذكره والله اعلم بالصواب

ذكر الرحاب

اعلم ان الرحاب كثيرا ما تتغير بان يبنا فيها فيذهب وسمى اسمها
او يبنا فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما انهدم بنيان
وصار موضعه رحبه دارا ومسجدا او العرض ذكر ما فيه فايده

رحبة باب العيد

هذه الرحبة كانت من باب الريح احد ابواب القصر الذي
ادركنا هدمه على يد الامير جمال الدين في سنة احدى عشرة
وثمانمايه والى خزانة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول
والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها
في ايام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه
من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج
باب النصر ثم يعودون الى ان يدخل القصر من الباب المذكور
وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البنا الى
بعد الستمايه من الهجرة فاختط فيها الناس وعمروا بها الدور
والمساجد وغيرها فصارت خطه كبيره من اجل اخطاط القاهره
وبقي اسم رحبة باب العيد باقي عليها لا يعرف الا به

رحبة قصر الشوك

هذه الرحبة كانت قبل القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع
كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الامير الحاج الملك بجوار المشهد
الحسيني والمدرسة الملكية والى باب قصر الشوك عند خزانة
البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسفينة
وكان السالك من باب الديلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني
الى خزانة البنود يمر في هذه الرحبة ويصير سور القصر على يساره
والمناخ ودار افتكين على يمينه ولا يتصل بالقصر بنيان البته وما
زالت هذه الرحبة باقية الى ان خرب القصر فبنا اهله فاختط
الناس فيها شيا بعد شي حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيره تعرف
برحبة الايدمري

رحبة الجامع الازهر

هذه الرحبة كانت امام الجامع الازهر وكانت كبيرة جدا تبتدى
من خط اسطبل الطارمه الى الموضع الذي فيه مقعد الاكفانيين

اليوم من باب الجامع البحري الى حيث الخراطين ليس بين هذه
الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى اسطبل الطارمه وكان الخلفا
حين يصلون بالناس في الجامع الازهر تترجل العساكر كلها وتقف
في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة الى الجامع وسياتي ذكر ذلك
ان شا الله تعالى عند ذكر ذلك ان شا الله تعالى الجوامع ولم
تزل هذه الرحبة باقية الى انشا الدولة الايوبية فشرع الناس في العمارة
بها الى ان بقي منها قدام باب الجامع البحري هذا القدر اليسير

رحبة الحلبي

هذه الرحبة الان من خط الجامع الازهر ومن بقية رحبة
الجامع التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم ابي العباس احمد بن شمس
الدين علي بن نصر الله بن مظفر الحلبي التاجر العدل لانها تجاه داره

رحبة البانياسي

هذه الرحبة بدرب الاتراك تجاه دار الامير طيدمر الجمدار
الناصري وعرفت بالامير نجم الدين محمود ابن موسى البانياسي
لان داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك ومات بعد الخمسمايه

رحبة الايدمري

هذه الرحبة من جملة رحبة قصر الشوك وعرفت بالايدمري
لان داره هناك والايدمري هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلي
نايب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس ترقا في الخدم
حتى تامر في ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته
في ايام المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمايه
ودفن بتربته من القرافه بجوار الشافعي رحمة الله تعالى عليه

رحبة البدري

هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الايدمري من باب قصر
الشوك ومن جهة المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير

وعرفت

وعرفت بالامير بيدمر البدري صاحب المدرسة البدريه فان داره
هناك

رحبة ضروط

هذه الرحبة بجوار
دار الملك وهي من جملة رحبة قصر الشوك عرفت بالامير ضروط
الحاجب فانه كان يسكن هناك

رحبة اقبغا

هذه الرحبة هي الان سوق الخيميين وهي من جملة رحبة الجامع
الازهر التي مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد
استادار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاويه

رحبة مقبل

هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك
مسجدين احدهما يقابل الاخر ويسلك من هذه الرحبة الى
سويقه الباطليه والى رواق برنه وعرفت اخيرا بالامير زين
الدين مقبل امير خازندار الملك الظاهر برقوق

رحبة الدمر

هذه الرحبة في الدرب اول سوق الفرايين مما يلي الاكفانيين
عرفت بسيف الدين الدمر الناصري المقتول بمكة

رحبة قردبه

هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قردبه الجمدار
الناصري وكانت هذه الدار تعرف قديما بالامير سنجر الشكاري
وله ايضا مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك
اليوم قاعة الذهب التي فيها الذهب الشريط لعمل الزركش

رحبة المنصوري

قبالة دار المنصوري عرفت بالامير قطلونغا المنصوري
المقدم ذكره

رحبة المشهد

هذه الرحبة تجاه المشهد الحسيني كانت رحبة فيما بين باب
الديلم احد ابواب القصر الذي هو الان المشهد وبين اسطبل

الطارمة

رحبة ابي البقا ه

هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه قاعة ابن كتيلة
بخط السفينه عرفت بقاضي القضاه بها الدين ابي البقا
محمد ابن عبد البر بن يحيى ابن علي ابن تمام السبكي الشافعي ومولده
في سنه سبع وسبعمايه احد العلما الاكابر ولي قضا القضاه
بديار مصر والشام ومات

رحبة الحجاره

هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازيه وهي من جملة رحبة
باب العيد عرفت برحبة الحجاره ثم عرفت برحبة الحجازيه

رحبة قصر بشتاك ه

هذه الرحبة تجاه باب قصر بشتاك وهي من جملة الفضا
الذي كان بين القصرين

رحبة سلار ه

تجاه حمام البيسري ودار الامير سلار نايب السلطنه هي
ايضا من جملة الفضا الذي كان بين القصرين والله اعلم

رحبة الفخري ه

هذه الرحبة بخط الكافوري تجاه دار الامير سيف الدين
قطلوبغا الطويل الفخري السلحدار الاشرفي احد امرا الملك
الناصر محمد بن قلاوون

رحبة الاكز ه

بخط الكافوري هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين
الاكز الناصري الوزير ويعرف ايضا برحبة الابوبكري لانها
تجاه دار الامير سيف الدين الابوبكري السلاحدار الناصري
وهي شارعه في الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكز
ويتوصل منها الي دار امير مسعود وبقية الكافوري ه

رحبة جعفر ه

هذه الرحبة تجاه برجوان يشرف عليها شباك مسجد
مسجد تزعم عوام الناس ان فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب

مختلق

مختلق وافك مفتري ما اختلف احد من اهل العلم بالحديث
والاثار والتاريخ والسير ان جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام
مات قبل بنا القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين
ومايه والقاهره بلا خلاف اختطت في سنة ثمان وخمسين
وثلثمايه بعد موت جعفر الصادق بنحو ماستين سنة وعشر
سنين والذي اظنه ان هذا موضع قبر جعفر ابن امير الجيوش بدر
الجمالي المكنا بابي محمد الملقب بالمظفر ولما ولي اخوه الافضل ابن امير
الجيوش بدر الجمالي الوزاره من بعد ابيه جعل اخاه المظفر جعفر
الي العامه عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام
شرف الانام ناصر الدين خليل امير المومنين ابي محمد جعفر ابن
امير الجيوش بدر الجمالي وتوفي ليلة الخميس لسبع خلون من جمادي الاولي
سنة اربع عشرة وخمسمايه مقتولا يقال قتله خادمه جوهر
بمباطنه من القايد ابي عبد الله محمد ابن فاتك البطايحي ويقال
بل كان يخرج في الليل يشرب بخايليه وهو سكران فمازحه دراب
حاره برجوان وتراميا بالحجارة فوقعت ضربة في جبينه الت
به الي الموت والذي نقل انه دفن بتربه امير الجيوش فاما دفن
اولا هنا ثم نقل او لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب
اليه فانه بجوار دار المظفر التي من جملتها دار قاضي القضاه
شمس الدين محمد الطرابلسي وما دار بها كما ستقف عليه ان
شا الله تعالى عند ذكر دار المظفر والله الموفق ه

رحبة الافيال

هذه الرحبة من جملة حاره برجوان يتوصل اليها من راس
الحارة ويسلك في حدرة الزاهدي اليها وادركتها ساحة
كبيرة والمشيخة تسميها رحبة الافيال وكذا يوجد في مكاتيب
الدور القديمة ويقال ان الفيلة في ايام الخلفا كانت تربط

بهذه الرحبة امام دار الضيافة ولم تزل خربة الى بعد سنة سبعين
وسبعمايه فعمرتها دوراً ووجد فيها بير متسعة ذات وجهين
تشبه ان تكون البير التي كان سواس القبله يستقون منها
ثم طمت هذه البير بالتراب **رحبة مازان**
هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت
وفيها المسجد المعروف بمسجد بني الكويك **رحبة اقوش**
هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين
اقوش الروجي السلحدار الناصري التي حل وقفها بها الدين
محمد ابن الرحي ثم بيعت من بعد ومات اقوش سنة خمس وسبعمايه

رحبة برلغي

هذه الرحبة عند باب سر المدرسة القراسنقرية تجاه دار
الامير سيف الدين برلغي الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس
الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة **رحبة
لولو** هذه الرحبة بحارة الديلم في الدرب الذي بخط طواحين
ابن الولايي وهي تجاه دار الامير بدر الدين لولو الزردكاش الناصري
وهو من جملة من فر مع الامير قراسنقر واقوش الافرم الى ملك التتر
بوسعيد **رحبة كوكاي**
هذه الرحبة بحاره زويله عرفت بالامير سيف الدين كوكاي السلحدار
الناصري وفيها المدرسة القطبيه الجديدة **رحبة ابن ابي
زكري** هذه الرحبة بحارة زويله وهي التي فيها التنر
السابله بالقرب من المدرسة العاشوريه عرفت بالامير ابن
ابي زكري وهي من الرحاب القديمة التي كانت ايام الخلفا وبها
الان سوق حاره اليهود القرايين **رحبة بيبرس**
هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن حمام

ابن

ابن عبود وعرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير
فان بصدرها داره التي كانت سكنه قبل ان يقلد سلطنة ديار
مصر وقد حل وقفها وبيعت **رحبة بيبرس الحاجب**
هذه الرحبة بخط حاره العدويه عند باب سر الصاغة
عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها وبيبرس هذا هو
الذي ينسب اليه غيط الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وبهذه
الرحبة اليوم فندق الامير الطواشي زمام الدور السلطانية زين
الدين مقبل وبه صار الان يعرف هذا الخط فصار يعرف فندق
الزمام بعد ما كنا نعرفه بخط رحبة بيبرس الحاجب **رحبة الموفق**
هذه الرحبة بحارة زويله تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين
ابي البقا هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب
من خوخة الموفق المتوصل منها الى الكافوري من حارة زويلة

رحبة ابو تراب

هذه الرحبة فيما بين الخرنشف وحارة برجوان تشبه ان تكون من
جملة الميدان ادركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها
الى ابي تراب ان هناك مسجدا من مساجد الخلفا الفاطميين تزعم
العامة ومن لا خلاق له ان به قبر ابي تراب النخشبي وهذا القول
من ابطل الباطل واقبح شي في الكذب فان ابا تراب النخشبي هو ابو تراب
عسكر ابن حصين النخشبي صحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ
الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع في سنة خمس واربعين
ومايتين قبل بنا القاهرة بنحو مايه سنه وثلث سنين وقد اخبرني
القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل ابن احمد ابن عبد الوهاب
ابن الخطبا المخزومي قال اخبرني مودبي الذي قرات عليه القران
ان هذا المكان كان كوما وان شخصا حفر فيه ليبني عليه دارا فظهرت
له شرفات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس

هذا ابو تراب من حينئذ ويويد ما قال اني ادركت هذا المسجد محفوفا
بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه نحو عشر درج
وما برح كذلك الي بعد سنه ثمانين وسبعمايه فنقلت الكيمان التراب
التي كانت حوله وعمر مكانها ما هنالك من دور وعمل عليها دروب
من بعد سنة تسعين وسبعمايه وزالت الرحبة والمسجد علي حاله
وانا قرات علي بابه رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي في عدة
اسطر تتضمن ان هذا قبر ابي تراب حيدره ابن المستنصر بالله احد
الخلفا الفاطميين وتاريخ ذلك فيما اظن بعد الاربعمائة ثم لما كان في
سنة ثلث عشره وثمانمايه سولت نفس بعض السفها من العامة له
ان يتقرب بزعمه الي الله تعالي بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فجبا
من الناس مالا اشحذه منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وردمه
بالتراب نحو سبعة اذرع حتي ساوي الارض التي يسلك المارة
منها وبناه هذا البنا الموجود الان وبلغني ان الرخامة التي كانت
علي الباب نصبوها علي شكل قبر احدثوه في هذا المسجد وبالله
ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الاخر من حارة برجوان الذي
يعرف بجعفر الصادق لعظمته فانهما صارا كالانصاب التي
كانت تتخذها مشركوا العرب يلجا اليهما سفهاء العامة والنسا
في اوقات الشدايد وينزلون لهذين الموضعين كربهم وشدايدهم
التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويتبتلون في هذين الموضعين مالا
يقدر عليه الا الله وحده من وفا الدين من غير جهة معينة وطلب
الولد ونحو ذلك ويحملون النذور من الزيت وغيره اليهما ظنا ان ذلك
ينجيهم من المكاره ويجلب لهم المنافع ولعمري ان هي الا كرة خاسرة
ولله الحمد على السلامه

رحبة ارقطاي

هذه الرحبة بحارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نايب
السلطنه بالديار المصريه

رحبة ابن الصيف

هذه الرحبة بحارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت
بالقاضي امين الملك اسمعيل ابن امين الدوله الحسن ابن علي
ابن نصر ابن الضيف وفي هذه الرحبة الدار المعروفة باولاد
الامير طيبغا الطويل بخوار حكر الرصاص وتعرف هذه الرحبه
ايضا بحمدان البزاز وبابن المخزومي

رحبة وزير بغداد

هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير
الوزير نجم الدين محمود ابن علي ابن شروين المعروف بوزير
بغداد قدم الي مصر يوم الجمعه ثامن صفر سنة ثمان وثلثين
وسبعمايه هو وحسام الدين حسن ابن محمد ابن محمد الغوري
الحنفي فارين من العراق بعد قتل موسي ملك التتر فانعم
عليه السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاون باقطاع امره
تقدمة الف مكان الامير طاربغا عند وفاته في ليلة السبت
ثامن عشرين جمادي الاولي من السنة المذكورة فلما مات الملك
الناصر محمد قلاوون وقام في الملك من بعده ابنه الملك المنصور
ابو بكر ابن محمد قلد الوزارة بالديار المصريه للامير نجم الدين محمود
وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث محرم سنة اثنين واربعين
وسبعمايه وبني له دار الوزارة بقلعة الجبل وقد ادركناه
دار النيابه وعمل له فيها شباك يجلس فيه وكان قد ابطله
الملك الناصر وخربت قاعة الصاحب فلم يزل الي ان صرف
في ايام الملك الصالح اسمعيل ابن محمد ابن قلاون عن الوزاره
بالامير ملكتمر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلث
واربعين وسبعمايه ثم اعيد في اخر ذي الحجه بعد تمنع منه
واشترط ان يكون حمال الكفاه صرف وزير بغداد وولي بعده الوزارة
الامير سيف الدين ايتمش الناصري في يوم الاربعا ثاني عشرين
ربيع الاخر سنة خمس واربعين حكم استعفايه منها فباشرها

ابيمنش قليلا وسال ان يعفى من المباشرة فاعفي وذلك لعله التحصيل
وكثرة المصروف في الانعام على الجواري والخدام وحواشيهم وكانت
الكلف في كل سنه ثلثين الف دينار والمتحصل خمسة عشر الف
الف حق النصف ومرتب السكر في شهر رمضان كان الف قنطار
فبلغ ثلثة الاف قنطار

رحبة الجامع الحاكمي

هذه الرحبة من غير قاهرة المعز الذي وضعها القايد جوهر
وكانت من جملة الفضا الذي كان بين باب النصر والمصلى
فلما زاد امير الجيوش بدر الجمالي في مقدار السور صارت من
داخل باب النصر الان وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكمي
وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الان ثم بني فيها
المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع وما في صفها الى حمام الجاولي
وبنا فيها الشيخ قطب الدين الهرماس دارا ملاصقة بجدار الجامع ثم
هدمت كما ياتي خبرها ان شاء الله عند ذكر الدور وفي موضعها الان
الربع والحوانيت سفله والقاعة الجاري ذلك في املاك ابن الحاجب
وادركت انشاها فيما بعد سنة ثمانين وهذه الرحبة توخذ اجرتها لجهة
وقف الجامع

رحبة كتبغا

هذه الرحبة من جملة اسطبل الحجره وهي الان من خط الصيارف يسلك
اليها من الحلون الكبير بسوق الشرابشيين ومن خط حواطين الملحين
وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كتبغا فانها تجاه داره التي
كان يسكنها وهو امير قبل ان يستقر في السلطنه وسكنها بنوه من
بعده فعرفت به ثم حل وقفها في زمننا وبيعت

رحبة خوند

هذه الرحبة باخر حارة زويلة فيما بينها وبين سويقة المسعودي
يتوصل اليها من درب الصقالبه ومن سويقة المسعودي وهي
من الرحاب القديمه كانت تعرف في ايام الخلفا برحبة ياقوت وهو
الامير ناصر الدولة ياقوت والي قوص احد اجلا الامراء ولما قام طلايع

ابن رزيك بالوزارة في سنة تسع واربعين وخمسمايه هم ناصر الدولة
ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلايع الملقب بالصالح ذلك فقبض عليه
وعلى اولاده واعتقلهم في يوم الثلثا تاسع عشرين ذي الحجه سنة
اثنين وخمسين وخمسمايه فلم يزل في الاعتقال الى ان مات يوم
السبت سابع عشر رجب سنة ثلث وخمسين فاخرج الصالح
اولاده من الاعتقال وامرهم واحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة
من بعده بولده الامير ربيع الاسلام محمد ابن ياقوت ثم عرفت في الدولة
الايوبيه برحبة ابن منقذ وهو الامير سيف الدوله مبارك ابن كامل
ابن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك المسيري وهو الوزير فلك الدين
عبد الرحمن المسيري وزير الملك العادل ابي بكر ابن الكامل ابن العادل
ابن ابي ايوب ثم عرفت الان برحبة خوند وهي الست الجليله دوتكين
ابنه نوغيه السلحدار زوج الملك الاشرف خليل ابن قلاون وامراة
اخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب
القرافة وكانت خيرة وماتت في اربع وعشرين وسبعمايه والله اعلم

رحبة قراسنقر

هذه الرحبة براس حارة بها الدين تجاه دار الامير قراسنقر وبها الان
حوض يشرب منه الدواب

رحبة بيغرا

بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين منكلي بغا الفخري صاحب
التربة ظاهر باب النصر لانها تجاه داره

رحبة سنجر

هذه الرحبة بحارة الصالحية في درب المنصوري عرفت بالامير
سنجر الجمقدار علم الدين الناصري فانها تجاه داره ثم عرفت برحبه
ابن طرغاي وهو الامير ناصر الدين محمد بن سيف الدين طرغاي الجاشنكير
نايب طرابلس

رحبة ابن علكان

هذه الرحبة بالجودريه في الدرب المجاور للمدرسة الشريفية
عرفت بالامير شجاع الدين عثمان ابن علكان الكردي زوج ابيه

الامير بازكوج الاسدي وماسه منها الامير ابو عبد الله سيف الدين
محمد ابن عثمان وكان خيرا استشهد علي غزه بيد الفرنج في عاشر
شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثين وستمايه وكانت داره ودار
ابيه بهذه الرحبه ثم عرفت بعد ذلك برحبة الامير علم الدين سنجر
الصيرفي الصالحي

رحبة ازدمر بالجودرية

هذه الرحبة بالدرب المذكور اعلاه ثم عرفت بالامير عز الدين
ازدمر الاعمي الكاشف لانها كانت امام داره

رحبة الاخنايي

هذه الرحبة فيما بين دار الديباج والوزيرية بالقرب
من خوخة امير حسين عرفت بقاضي القضاه برهان الدين ابراهيم
ابن قاضي القضاة علم الدين محمد ابن ابي بكر ابن عيسي ابن بدر الاخنايي
المالكي لانها تجاه داره وقد عمر عليها دربا في اعوام بضع وتسعين
وسبعمايه

رحبة باب اللوق

رحاب باب اللوق خمس يطلق عليها كلها الان رحبة باب اللوق
وبها تجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعيب والحرف كالمشعبذين
والمخايلين والحواه والمناقفين وغير ذلك فتحتشر هناك من
الخلايق للفرجه ولعمل الفساد ما لا ينحصر كثرته وكان قبل ذلك
في حدود ما قبل الثمانين وسبعمايه من سني الهجرة انما تجتمع الناس
لذلك في الطريق الشارع المسلوك من جامع الطباخ بالخط المذكور
الي قنطرة قدادار

رحبة التبن

قريبة من رحبة باب اللوق في بحري منشاه الجوانية شارعة
في الطريق العظمي المسلوك فيها من رحبة باب اللوق الي قنطرة الدكة
ويتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبة قديما تقف
فيها الجمال بالاحمال التبن لتباع هناك ثم اختطت وعمرت وصار
بها سويقه كبيرة عامرة باصناف الماكولات والخط انما يعرف برحبة
التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمايه

رحبة الناصرية

هذه

هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة
الناصرية ايام كانت تلك الخطه عامره وكان ينفق في ليالي
ايام ركوب السلطان الي الميدان في كل سنة من الاجتماع
والانس ما سيقف علي بعض وصفه عند ذكر المنتزهات
ان شاء الله تعالي وقد خربت تلك الاماكن التي كانت هنالك
وجهلت هذه الرحبة الا عند القليل من الناس والله اعلم

رحبة ازكه

والعامة تقول رحبة ازكي وهي رحبة كبيرة بالقرب
من البركة الناصرية وهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان
الزهري الاتي ذكره ان شاء الله تعالي في الاحكار وعرفت بالامير
ارغون ازكي

ذكر الدور

قال ابن سيده الدار المحل يجمع البنا والعرصة وهي من دار
يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع ادور وادؤر ودور وديار
وديارة وديارات وديران ودوور ودورات والدارة لغة
في الدار والدار البلد والبيت من الشعر ما زاد علي طريقه واحده وهو
مذكر يقع علي الصغير والكبير وقد يقال للمبني من غير الابنيه
التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ابيات واباييت وبيوت
وبيوتات والبيت اخص من الدار وكل دار بيت ولا ينعكس
ولم يكن العرب تعرف البيت الا الخبا ثم لما سكنوا القري
والامصار وبنوا بالمدر واللبن سموا منازلهم التي سكنوها دورا
وبيوتا وكانت الفرس لا تبيح شريف البنيان كما تبيح شريف
الاسما الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النواويس والحمامات
والقباب الخضر والشرف علي حيطان الدار وكالعقد

دار الاحمدي

هذه الدار من جملة حارة بها الدين ولها مشرف عالٍ

فوق بدنه من بدنات سور القاهرة ينظر منه ارض الطبالة وخارج
باب الفتوح وهي احد الدور الشهيره عرفت بالامير بيبرس الاحمدي
بيبرس الاحمدي الامير ركن الدين امير جندار سلف في الخدم ايام
الناصر محمد ابن قلاون الى ان صار امير جندار احد المقدمين فلما مات
الناصر قوي عزم قوصون على اقامه الملك المنصور ابي بكر بعد ابيه
وخالف بشتاك فلما نسب المنصور الي اللعب حضر الي باب القصر
بقلعة الجبل وقال ايش هذا اللعب فلما ولي الناصر احمد اخرجه لنيابه
صفد فاقام بها مدة ثم احس من الناصر احمد بسوء فخرج من صفد
بعسكره الي دمشق وليس بها نايب فهم الامرا بامساكه ثم اخروا
ذلك وارسلوا اليه الاقامه فقدم البريد من الغد بامساكه فكتب
الامرا من دمشق الي السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بانه
لابد من القبض عليه ونهب ماله وقطع راسه وارساله فابوا
من ذلك وخلعوا الطاعة وشفعوا جميعا العصي عليه ونهب
ماله فلم يكن باسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر احمد واقامه
الصالح اسمعيل في الملك بدله والاحمدي مقيم بقصر تنكز من دمشق
فورد عليه مرسوم بنيابه طرابلس فتوجه اليها واقام بها
نحو الشهرين ثم طلب الي مصر فسار اليها واخرج لمحاصرة احمد بالكرك
فحصره مدة ولم ينل منه شيا ثم عاد الي القاهرة فاقام بها حتى مات
في يوم الثلثا ثالث عشر المحرم سنه ست واربعين وسبعمايه
وله من العمر نحو الثمانين سنة وكان احد الابطال الموصوفين
بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقرا وايثار الصالحين وله
مماليك قد عرفوا بالشجاعة والنجدة وكان ممن يقتدي برايه ويظهر
ويسمع اشاره لمعرفته بالايام والوقايع ولم تبرح ذريته بهذه
الدار الي الان واظنها موقوفة عليهم

دار قراسنقر

هذه الدار براس حاره بها الدين انشاها الامير شمس الدين
قراسنقر وبها كان سكنه وهي احد الدور الجليله ووجد بها في
سنة اثنتي عشرة وسبعمايه لما احتيط بها اثنان وثلثون الف
دينار ومايه الف وخمسون الف درهم وسروج مذهبه
وغير ذلك فحمل الجميع الي بيت المال ولم تزل جاريه في اوقاف
المدرسه القراسنقريه الي ان اغتصبها الامير جمال الدين يوسف
الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته
التي انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج ابن
برقوق وارتجع جميع ما خلفه وصار في جملة الاموال السلطانيه
ثم افرد من الاوقاف التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيا
وجعل با فيها لاولاده وعلى تربته التي انشاها على قبر ابيه
الظاهر برقوق بالصحرا تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل
الملك الناصر فرج صارت هذه بيد الامير طوغان الدوادار وكان نوا
كسارق من سارق وما من قتيل يقتل الا وعلي ابن ادم الاول كفل
منه لانه اول من سن القتل

دار البلقيني

هذه الدار تجاه مدرسته شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني
من حارة بها الدين انشاها قاضي قضاة العساكر بدر الدين محمد ابن شيخ
الاسلام سراج الدين عمر ابن رسلان البلقيني الشافعي ومات
في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة احدي وتسعين
وسبعمايه ولم تكمل فاشتراها اخوه قاضي القضاه جلال الدين
عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام وكملها وبها الان سكنه وهي من اجل
دور القاهرة صورة ومعنا وقد ذكرت الاخوين واباهما في كتابي
المنعوت بدرر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة فانظر
هناك اخبارهم

دار منكوتمر

هذه الدار
بحارة بها الدين بجوار المدرسة المنكوتمرية انشاها الامير منكوتمر
نايب السلطنة بجوار مدرسته الاتي ذكرها عند ذكر المدارس

ان شاء الله تعالى وهي من الدور الجليلة وبها الى اليوم بعض ذريته
وهي وقف **دار المظفر** هذه الدار كانت بحارة برجوان
انشاها امير الجيوش بدر الجمالي الى ان مات فلما ولي الوزارة من
بعده ابنه الافضل ابن امير الجيوش وسكن دار القباب التي عرفت
بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار اخوه المظفر ابو محمد جعفر
ابن امير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت
من بعده دار الضيافة كما مر في هذا الكتاب واخر ما اعرفه
انها كانت ربعا وحماما واخرابا فسقط الربع بعد سنة سبعين
وسبعمايه وكانت الحمام قد خربت قبل ذلك فلم تزل اخرابا الى
سنة ثمان وثمانين وسبعمايه فشرع قاضي القضاه شمس الدين
محمد ابن احمد ابن ابي بكر الطرابلسي الحنفي في عمارتها فلما حضر
اساس جداره القبلي ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان
ما يع يشبه ان تكون عتبة دار المظفر وكان الامير جركس الخليلي
اذ ذاك متولي عمارة المدرسة التي انشاها الظاهر برقوق بخط
بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبه وتكاثروا على جرها
الى العمارة فجعلها في المزملة التي تشرب الناس منها الما بدهليز
المدرسة الظاهريه وعمل قاضي القضاة بنا داره حيث كانت دار
المظفر فجات من احسن دور القاهرة وتحول اليها باهله وما
زال فيها حتى مات بها وهو مستقل وظيفة قضا الحنفية بالديار
المصريه في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجه سنة تسع وسبعمايه
وله من العمر سبعون سنة واشهر ومولده بطرابلس الشام واخذ
الفقه على مذهب ابي حنيفة عن جماعة من اهل طرابلس ثم خرج منها
الى دمشق فقرا على صدر الدين محمد ابن منصور الحنفي ورحل الى
القاهرة وقاضي الحنفية بها قاضي القضاه جمال الدين عبد الله
التركماني فلازمه وولاه العقود واجلسه ببعض حوانيت الشهود

فتكسب

فتكسب من تحمل الشهادة مدة وقرا على قاضي القضاه سراج الدين
الهندي ولازمه فولاه نيابة القضا بالشارع فباشرها
مباشرة مشكورة واجازه العلامة شمس الدين محمد ابن الصايغ
الحنفي بالافتا والتدريس فلما مات صدر الدين ابن مسعود قلده
الملك الظاهر برقوق قضا القضاه مكانه في يوم الاثنين ثاني
عشرين ربيع الاخر سنة ست وثمانين وسبعمايه فباشر القضا
بعفة وصيانه وقوة في الاحكام لها النهاية ومهابة وحرمة
وصوله تذعن لها الخاصة والعامه الى ان صرف في سابع عشر
رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمايه لشيخنا قاضي القضاه
مجد الدين اسمعيل ابن ابراهيم التركماني فلم يزل الى ان عزل مجد الدين
وولي من بعده قاضي القضاه وناظر الجيوش جمال الدين محمود القيصري
وهو ملازم داره وما بيده من التداريس وهو على حال حشمته
الى ان استدعاه السلطان في يوم الثلثا تاسع ربيع الاول
سنة تسع وتسعين وسبعمايه فقلده وظيفة القضا عوضا
عن محمود القيصري فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله وهذه
الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسمى بجعفر
واما الحمام فان في مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضي القضاة
شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رحبة الايدمري وحدرة
الزاهدي الى الدار المعروفه بسكني قريبا من حمام الرومي

دار عبد العزيز

هذه الدار بحارة برجوان على يمنة من سلك من باب الحارة طالبا
حمام الرومي وهي ايضا من جملة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت
فابتدا عمارتها فخر الدين ابو جعفر محمد ابن عبد اللطيف ابن الكويك
ناظر الاحباس ولم يكمل فصارت لامراته وابنة عمه خديجه
فماتت في رجب سنة اثنين وسبعين وسبعمايه وقد تزوجت

من بعده بالقاضي الرئيس بدر الدين حسن ابن عبد العزيز ابن عبد الكريم
ابن ابي طالب ابن علي ابن عبد الله ابن سيدهم النجمي الشيرازي فانتقلت
اليه ومات في سنة اربع وسبعين وسبعمايه في العشرين من جمادي
الاولى وورثه من بعد موته كريم الدين ابن اخيه وهو عبد الكريم
ابن احمد ابن عبد العزيز ابن عبد الكريم ابن ابي طالب ومات اخر
ربيع الاول سنة سبع وثمانمايه عن سبعين سنة وولي نظر
الجيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقريبه محمد ابن عبد الله
ابن عبد العزيز فكملها وسكنها مدة طويلة الى ان باعها في سنة
خمس وتسعين وسبعمائه بالفي دينار ذهبا لخوند فاطمه ابنة الامير
منجك فوقفتها على عتقايها وبني ابي اليوم بيدهم وتعرف ببيت
ابن عبد العزيز المذكور لطول سكنه بها وكان خبيرا عارفا بكتابة
ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثاني عشر
من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمئه والله اعلم

دار الجمقدار

هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو
طالبا حمام الرومي عرفت بالامير علم الدين سنجر الجمقدار من الامرا
البرجيه وقدمه الملك الناصر محمد بتقدمة الف بعد مجيئه من
الكرك الي مصر ثم اخرجه الي الشام فاقام بها الى ان حضر قطلوبغا
الفخري في نوبة احمد بالكرك فحضر معهم واستقر من الامراء بالديار
المصريه الى ان مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس واربعين
وسبعمايه تحت المقارع ارتجعت عنه لديوان السلطان حسن فصارت
في يد ورثته الى ان باع بعض اولاده اسهما منها فاشتراها الامير
سودون الشيخوني نايب السلطنه ثم سعلت وبعضها وقف
بيد اولاد السلطان حسن ابن محمد بن قلاون الى ان ملك الملك
منها بالشرا قاضي القضاة عماد الدين احمد ابن عيسى الكركي وسكنها

الى

الى ان سافر فصارت من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين ابي
القمني وهي بيده الان

دار اقوش

الرومي بحارة برجوان هذه الدار من اجل دور القاهرة وبابها
من نحاس بديع الصنعة شبه باب المارستان المنصوري وكان
تجاهها اسطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالامير جمال الدين
اقوش الرومي السلحدار الناصري ومتوفي سنة خمس وسبعمايه وهي
وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب اسطبلها وعلوه وبيع نقض
ذلك وتداعت الدار ايضا للسقوط واتبعت انقاضا وصارت
من جملة الاملاك

دار بنت السعدي

هذه الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة حنيفه ابنت السعدي
الى ان اشتراها شهاب الدين احمد بن طوغان دوادار الامير سودون
الشيخوني نايب السلطنة في سنة تسع وتسعين وسبعمايه فاخذ
عدة مساكن مما حولها وهدمها وصيرها ساحه لها فصارت من
اعظم الدور اتساعا وزخرفه وفيها سبعة ابار معينة وفسقية ينقل
اليها الما بساقية على فوهة بير وما زال صاحبنا شهاب الدين الى
ان سافر الى الاسكندرية في محرم سنة ثمان وثمانمايه فمات بها
رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع

دار الحاجب

هذه الدار فيما بين الخرنشف وحارة برجوان كان مكانها من
جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان في طريق شارعه الى
باب الكافوري فلما عمر الامير بكتمر هذه الدار جعل اسطبلها حيث
كانت الطريق وركب بابا بخوخة مما يلي حارة برجوان واشترط الناس
عليه ان لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان فوفا بما اشترط وما
برح يمرون من هذه الطريق في وسط الاسطبل على باب داره
سالكين من حارة برجوان الى الكافوري والخرنشف ومنهما الى حارة
برجوان وسلكت من هذه الطريق غير مره فكان يقال لها خوخة

الحاجب ثم لما طال الامد وذهبت المشيخه سببت هذه الطريق وقفل
الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة
حقوق الدار وما برحت هذه الدار تنصب على بابها الطوارق دايما
كما كانت عادة دور الامرا في الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل
ذلك قلعت الطوارق عن جانبي الباب واعلى اسكفته وباب هذه
الدار تجاه باب الكافور وعرفت بالامير سيف الدين بكتمر الحاجب
صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بجواره ثم حل وقفها
في سنة ثمان وعشرين وثماني مايه وبيعت كما بيع غيرها من الاوقاف
وهناك ترى ترجمته

دار تنكز

هذه الدار بخط الكا فوري
كانت للامير ايبك البغدادي وهي اجل دور القاهرة واعظمها انشاها
الامير تنكز نايب الشام واظنه اوقفها في جملة ما اوقف وكان بها
ولده وسكنها قاضي القضاه برهان الدين ابراهيم ابن جماعة فانفق
في زخرفتها على ما اشيع سبعة عشر الف درهم عنها يوميذ ما
ينيف عن سبعماية دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفا الى ان بيعت
على انها ملك في سنه احدى وعشرين وثماني ماية بدون الالف
دينار لزين الدين عبد الباسط ابن خليل فجدد بناءها وبنى تجاهها
جامعه تنكز الاشرفي سيف الدين ابو سعيد جلبه الى مصر
وهو صغير الخواجا علا الدين السيواسي فنشا بها عند الملك
الاشرف خليل ابن قلاون فلما ملك السلطان الناصر محمد ابن قلاون
امّره امرة عشرة قبل توجهه الى الكرك وسافر معه الى الكرك
وترسل عنه منها الى الافرم فاتهمه ان معه كتبا الى الامرا بالشام
وعرض عليه العقوبة فارجف منه وعاد الى الناصر فقال له ان
عدت الى الملك فانت نايب الشام فلما عاد الى الملك جهزه الى
دمشق فوصلها في العشرين من ربيع الاخر سنه اثنتي عشرة
وسبعمايه فباشر النيابة وتمكن فيها وسار بالعساكر الى

ملطيه

ملطيه وافتتحها في محرم وعظم شانه وامن الرعايا حتى لم يكن احد من
الامرا يظلم ذميا فضلا عن مسلم خوفا من بطشه وشدة عقوبته
وكان السلطان لا يفعل شيا بمصر الا ويشاوره فيه وهو بالشام
وقدم غير مره على السلطان فاكرمه واجله بحيث انه انعم عليه
في قدومه الى مصر سنة ثلث وثلثين وسبعمايه بما مبلغه الف
الف درهم وخمسون الف درهم عنها خمسون الف دينار
ونيف سوى الخيل وزادت املاكه وسعادته وانشا بدمشق
جامعا بديع الوصف بهج الزي وعدة مواضع وكان الناس في ايامه
قد امنوا كل سو الا انه كان بخيلا جبارا فحد خلقه وبيتند غضبه
فهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر احد ان يوضح له الصواب لشدة
هيبته وكان اذا غضب لا يرضي البته واذا بطش كان بطشه بطش
الجبارين ويكون الذنب صغيرا فلا يزال يكبره حتى يخرج في عقوبة
فاعله عن الحد ولم يزل الى ان اشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد
الططر فبلغ ذلك السلطان فتنكر له وجهز اليه من قبض عليه
في ثالث عشرين ذي الحجه سنه اربعين واحيط بماله وقدم الامير
بشتاك الى دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه من مال تنكز
وهو من الذهب العين ثلثمايه الف وستة وثلثون الف دينار
ومن الدراهم الفضة الف الف وخمسمايه الف ومن الجوهر
واللولو والزركش والقماش ثماني مايه حمل ثم استخرج بعد ذلك
من بقايا امواله اربعون الف دينار والف الف درهم فلما وصل
تنكز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر
وقتل بمحبسه ودفن بها يوم الثلثا حادي عشرين المحرم سنه احدى
واربعين وسبعماية ومن العجب انه مسك يوم الثلثا ودخل مصر
يوم الثلثا ودخل الاسكندريه يوم الثلثا ثم نقل الى دمشق فدفن
بتربته جوار جامعه ليلة الخامس من رجب سنة اربع واربعين

وسبعمايه بعد ثلث سنين ونصف بشفاعة ابنته والله اعلم

دار امير مسعود

هذه الدار باخر خط الكافوري عرفت بالامير بدر الدين مسعود
ابن خطير الرومي احد الامرا بمصر اخرجه الملك الناصر محمد ابن قلاون
في ذي الحجه سنه اربعين وسبعمايه الي نيابة غزه ثم نقل منها الي
امره دمشق وولي نيابة طرابلس ثم اعيد الي دمشق واصله
من اتباع الامير تنكز فشكره عند الملك الناصر وقدمه حتي صار
اميرا حاجبا فلما قتل تنكز اخرجه لنيابة غزه ونقل في نيابه طرابلس
ثلث مرات الي ان استعفا من النيابة فانعم عليه بامره في دمشق
وعلي ولديه بامرتي طبلخاناه ومازال مقيما بها حتي مات في سابع
شوال سنة اربع وخمسين وسبعمايه بدمشق ومولده بها ليلة
السبت سابع جمدي الاولي سنة ثلث وثمانين وستمايه

دار نايب الكرك

هذه الدار فيما بين خط الخرنشف وخط باب سر المارستان
المنصوري وهي من جملة ارض الميدان عرفت بالامير اقوش الاشرفي
المعروف بنايب الكرك صاحب الجامع اقوش الاشرفي جمال الدين
ولاه الناصر محمد ابن قلاوون دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله
بتنكز بعد قليل واعتقله الي رجب سنة خمس عشرة وسبعمايه
ثم افرج عنه وجعله راس الميمنة وصار يقوم له اذا قدم منزه
عن غيره من الامرا وكان لا يلبس مصقولا ويمشي من داره الي الحمام
ويخرج عريانا فاتفق مره ان رجلا راه فعرفه واخذ الحجر وحك رجله
وغسله وهو لا يكلمه كلمة واحدة فلما خرج وصار الي داره طلب
الرجل وضربه وقال انا مالي مملوك ما عندي غلام ما لي ناس
حتي تتجرا انت علي وكان يتوجه الي معبد له في الجبل الاحمر وينفرد
فيه وحده اليومين والثلثه وينزل منه الي القاهره وهو ماش

ودبله

ودبله علي كتفه حتي يصل الي داره وباشر نظر المارستان المنصوري
مباشره شديده ثم اخرجه السلطان الي نيابة طرابلس
في اول سنة اربع وثلثين فاقام بها وطلب الاقاله فاعفي
وقبض عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها الي صفد
فحبس بها في برج ثم اخرج منها الي الاسكندريه فمات بها
معتقلا في سنة ست وثلثين وسبعمايه وكان عسوفا جبارا
في بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه وكان
كريما سمحا الي العامة وعرف بنايب الكرك لانه اقام في
نيابتها من سنه تسعين وستمايه الي سنة تسع وسبعمايه

دار ابن صغير

هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خطة باب
سر المارستان المنصوري انشاها علا الدين علي ابن نجم
الدين عبد الواحد ابن شرف الدين ابن صغير ريس الاطبا
ومات بحلب عندما توجه اليها في خدمة الظاهر برقوق
في يوم الجمعة تاسع عشر الحجه سنه ست وتسعين
وسبعمايه ودفن بها ثم نقلته ابنته الي القاهرة ودفنته

دار بيبرس الحاجب

هذه الدار بخط حاره العدويه وهي الان في خط باب سر
المارستان عرفت بالامير بيبرس الحاجب صاحب غيط الحاجب
فيما بين جسر بركة الرطلي والجرف وبيبرس الامير ركن الدين
ترقي في الخدم الي ان صار امير اخور فلما حضر الملك الناصر
من الكرك عزله بالامير ايدغمش وعمله حاجبا وناب في الغيبه
بدمشق عن الامير تنكز لما حج ثم تجرد الي اليمن وعاد
فتنكز فقبض عليه السلطان وحبسه في ذي القعدة سنة
خمس وعشرين وسبعمايه وافرج عنه في رجب سنة خمس وثلثين

وجهزه من الاسكندرية الى حلب فصار بها اميرا من امرايها
ثم نقل منها الى امرة دمشق بعد عزل تنكز فلم يزل بها الى
ان توجه الفخري وطشتمر الى مصر فاقره على نيابة الغيبة
بدمشق وكان قد طعن في السن ومات في رجب سنة ثلث
واربعين وسبعمايه وادركاله حفيد يعرف بعلاء الدين امير
علي ابن شهاب الدين احمد ابن سيرس الحاجب قرا القرات السبع
علي والده وكان حسن الادا للقراة مشهورا بالعلاج يعالج ثمانية
وعشره مات وقد شاخ في سابع ربيع الاخر سنة احدى وثماني
مايه

دار عباس

هذه الدار
كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس ابن يحيى
ابن تميم ابن المعز بن باديس اصله من المغرب وترقى في الخدم
حتى ولي الغربيه ولقب بالامير ركن الاسلام وكانت امه
تحت الامير المظفر علي ابن السلار والي البحيره والاسكندرية
فلما دخل علي ابن السلار الى القاهرة وازال الوزير نجم الدين سليمان
ابن مصال من الوزارة واستقر مكانه في وزارة الخليفة الظافر
بالله وتلقب بالعادل قدمه لمحاربة ابن مصال فلم يسل عن
عرضا فخرج اليه عباس حتى ظفر به وولي ناصر الدين نصير ابن
عباس ولاية مصر لشجاعة جدته ام عباس فاختص به الخليفة
الظافر واستغل به عمن سواه وكان جريا مقداما فخرج ابوه
عباس لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من الامرا ملهم والضرغام
واسامه ابن منقذ وكان اسامه خصيصا بعباس فلما نزلوا بلبيس
تذاكر عباس واسامة مصر وطيبها وما هم خارجون اليه
من مقاساة السفر ولقا العدو فتاوه عباس اسفا على مفارقته
لذاته بمصر واخذ يزري على العادل ابن السلار فقال له
اسامة لو اردت كنت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك

قال

قال هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة
فخاطبه على لسانه ان يكون سلطان مصر موضع زوج امك فانه
يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتله وصر في منزله فاعجب عباس
ذلك وجهز ابنه ليقرر ما اشار به اسامه فسار الى القاهرة
ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه
فيما تقرر فاجابه اليه ونزل الى دار جدته وكان من قتله للعادل
ابن السلار ما كان فماج الناس وسرح الطاير من القصر الى عباس
وهو على بلبيس في الاستظار فقام من فوره ودخل القاهرة سحر
يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة ثمان واربعين وخمسماية فوجد
عدة من الاتراك قد نفروا وخرجوا ابدا واحدة الى الشام فصار
الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزاره فباشر الامور
وضبط الاحوال واكرم الامرا واحسن الى الاجناد وازدادت
مخالطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله كما قتل ابن السلار فما زال
به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر على
العادة فلما جلس في مقطع سال الاجتماع بالخليفة فدخل الزمام
الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه احضر اخوي الظافر واتهما
بقتله وقتلهما قدامه واستدعى بولد الظافر عيسى ولقبه بالفايز
بنصر الله فكثرت النياحة على الظافر واطلع اهل القصر على كيفيه
قتله فكتبوا الى طلايع ابن رزيك وهو والي الاشمونين يستدعونه
فحشد وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكرة اهل القاهرة له
حتى انه مر يوما فرمي من طاق تشرف على الشارع بقدرة مملوءة
طعاما حارا فعول على الفرار ومعه ابنه واسامة ابن منقذ وجميع
ما لهم من اتباع ومال وسلاح ودخل طلايع الى القاهرة واستقر
في وزارة الخليفة الفايز فسير اهل القصر الى الفرنج البريدي
بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت بينهم وبينه وقعة قوفيها

عنه اسامة بجماعة الي الشام فظفر به الفرنج وقتلوه واخذوا
ابنه في قفص من حديد وجهزوه الي القاهرة وذلك في ربيع الاول
سنة تسع واربعين وخمسمايه فلما وصل ابوه الي القصر قتل وصلب
علي باب زويله واحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بدار تقي
الدين صاحب حماه ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بحكر
صاحب حماه وبني فيه عدة دور وموضعها الان بداخل درب
شمس الدولة بالقرب من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام
الكويك

دار ابن فضل الله

هذه الدار فيما بين حارة زويله والبندقانيين كان موضعها
من جملة اسطبل الجميزة عرفت بابن فضل الله وبنو فضل الله جماعة
اولهم بمصر شرف الدين عبد الوهاب ابن الصاحب جمال الدين
ابي الماثر فضل الله ابن الامير عز الدين المحلي ابن دعجان العمري
ولي كتابة السر للناصر محمد ابن قلاون ثم صرفه عنها وولاه
كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتي مات في ثالث شهر رمضان
سنة سبع عشرة وسبعماية وقد عمر وبلغ اربعا وتسعين سنة
وخلف اموالا جمة ورثاه الشهاب محمود وقد ولي بعده وزتاه
علا الدين علي ابن غانم والجمالي ابن نباته وكان فاضلا بارعا اديبا
عاقلا وقورا ناهضا ثقة امينا مشكورا مليح الخط جيد الانشا
حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز ابن عبد العزيز عبد السلام
وغيره ومنهم محيي الدين يحيي ابن الصاحب جمال الدين ابي الماثر
فضل الله ابن محلي ابن دعجان ابن خلف ابن نصر ابن منصور ابن عبيد الله
ابن علي ابن محمد ابن ابي بكر عبد الله ابن عبيد الله ابن عمر ابن الخطاب
القرشي العدوي العمري ولي كتابة السر بديار مصر عن الناصر
محمد ابن قلاوون نقل اليها من كتابة سر دمشق لما مرض علا الدين
ابن الامير كاتب السر باستدعايه الي مصر واقيم بدله في كتابة سر

دمشق

شرف الدين ابو بكر ابن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة
ثلثين وسبعمايه فباشرها الي ثاني عشر شعبان سنة اثنين
وثلثين ونقل منها الي كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين
ابن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر الي ربيع الاخر
سنة ثلث وثلثين فطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب
احمد فوصلا الي القاهرة غرة جمدي الاولي وخلع عليهما ورسم
لهما بكتابة السر ونقل ابن الشهاب محمود الي كتابة السر بدمشق
فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الي ان كان من
تنكز السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استعفي
من الوظيفة لثقل سمعه وكبر سنه فاذن له ان يقيم ابنه القاضي
شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر
ابنه شهاب الدين الي ان حضر الامير تنكز نايب الشام الي
القلعة وسال السلطان في علم الدين محمد ابن قطب الدين احمد
ابن مفضل المعروف بابن القطب ان يوليه كتابة السر
بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شيا يساله فخلع عليه
واقره في ذلك عوضا عن جمال الدين عبد الله ابن الاثير فاخذ
شهاب الدين ينقصه عند السلطان بانه نصراني الاصل
وليس من اهل صناعة الانشا ونحو ذلك والسلطان معرض عنه
غير ملتفت الي ما يرمي به رعاية لتنكز فلما كتب توقيع ابن القطب
اراد تكثير الالقاب والزيادة له في العلوم فامتنع شهاب الدين
من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوي النفس شرس الاخلاق
فعاحا السلطان بغلظه ومخاشنه في القول وكان من كلامه
كيف يعمل قبطيا اسلميا كاتب السر وتزيد معلومه وبالغ في الجراة
حتي قال ما نفلح من تخدمك وخدمتك علي حرام ونهض قايما الشدة
حنقه وكان هذا منه بحضره الامرا فغضبوا لذلك وهموا بضرب

عنقه فاغضى السلطان عنه وبلغ محيي الدين ما كان من ابنه فبادر الى
السلطان وقبل الارض واعترف بخطاء ابنه واعتذر عن تاخره
لثقل سمعه فرسم له ان يكون ابنه علا الدين علي بدخل ويقرا البريد
فاعتذر بانه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان انا
اربته كما اعرف فصار يخلف اباه كما كان شهاب الدين وانقطع
شهاب الدين في منزله مدة سنين الى ان مات ابوه محيي الدين
في يوم الاربعا تاسع رمضان سنة ثمان وثلثين وسبعمايه بالقاهرة
عن ثلث وتسعين سنة وهو ممتع بحواسه فدفن بظاهر القاهرة
ثم نقل الى تربتهم بسفح قاسيون بدمشق وكان صدرا معظما
وزيرا كامل السودد كاتبا بارعا دابر الاقاليم بكتابته وحسن
سياسته ووفور عقله وامانته وشدة تحرزه وله النظم والنثر
البديع الرائع فمن شعره ∴ ه

• تضاحكني ليلي فاحسب ثغرها • سنا البرق لكن اين منه سنا البرق •
• وخفت نجوم الصبح حين تبسمت • فقمت بفرعيها اسد على الشرق •
• وقلت سواء جنح ليل وشعرها • ولم ادر ان الصبح من جهة الغرق •

علا الدين علي ابن يحيي ابن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة
السر قبل موت ابيه محيي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع
رمضان سنة ثمان وثلثين وسبعمايه وله من العمر اربع وعشرون
سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم امر السلطان
للموقعين بامساك امر ما يامرهم به عن السلطان فشق ذلك على
اخيه شهاب الدين وحسده وربما قيل انه سمه فكان يعتريه دم
منه الى ان مات ثم انه كتب قصة يسال فيها السفر الى الشام وشكا
فيها كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان
فذمه وتهدده فعندما قرئت عليه قصته تحرك ما كان ساكنا
من غضبه ورسم بايقاع الحوطة عليه فحمل من داره الى قاعة الصاحب

بقلعة الجبل في رابع عشرين شعبان سنة تسع وثلثين وخرج اليه الامير
طاجار الدوادار وامر به فعري من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به
ولم يضربه واستكتب خطه بحمل عشرة الاف دينار فاحيط بداره
واخرج ساير ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه الى بلاد الشام
فباع كل ماله فيها واقترض خمسين الف درهم حتى حمل من ذلك
كله مايه واربعين الف درهم عنها سبعة الاف دينار فسكن
امره وخف الطلب منه واقام الى ثالث عشر ربيع الاخر
سنة اربعين مدة سبعة اشهر وثمانية عشر يوما ففرج الله
عنه بامر عجيب وهو انه لما كان مباشرا عن ابيه وقع شخص من
الكتاب بشي زوره فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب
الدين يتلطف في امره حتى عفى السلطان عنه من قطع اليد وامر
به فسجن طول هذه السنين الى ان قدر الله سبحانه انه رفع
قصة يسال فيها العفو عنه فلما قريت على السلطان لم يعرفه
فسال عن خبره وشانه فقيل له لا يعرف هذا الا شهاب الدين ابن
فضل الله فبعث اليه بقاعة الصاحب يستخبره عنه فطالعه بقصته
وما كانت منه فالان الله قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل الدين
وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففرج عن الثلثة ونزل شهاب
الى داره واقام بها الى ان قبض السلطان على الامير تنكز نايب الشام
فاستدعا شهاب الدين الى حضرته وحلفه وولاه كتابة السر
بدمشق عوضا عن شرف الدين خالد ابن عماد الدين اسمعيل ابن
محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن خالد ابن محمد ابن نصر المخزومي المعروف بابن
القيسراني فباشرها حتى مات بدمشق وانفرد اخوه علا الدين
بكتابة السر الى ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من رمضان
سنة تسع وستين وسبعماية بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين
سنة وترك ستة بنين بدر الدين محمد ابن علي ابن يحيي ابن فضل الله

ولاه الملك الاشرف شعبان ابن حسين كتابة السر وابوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين رمضان سنة تسع وستين وله من العمر تسع عشرة سنة وجعل اخاه عز الدين حمزة نايبا عنه فباشر الى شوال سنة اربع وثمانين وسبعمايه فصرف باوحد الدين فنزل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب بثياب جلوسه من غير خف ولا فرجيه ولا شاش وصعد الى القلعة فخلع عليه في الرابع من ذي الحجه سنة ست وثمانين فلما ثار الامير يلبغا الناصري على الظاهر وخلعه من الملك واقام الملك الصالح حاجي ابن الاشرف شعبان ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الظاهر برقوق من الكرك وسار الى محاربة الامير تمربغا منطاش ومعه المنصور حاجي خرج ابن فضل فلما انهزم منطاش على شقحب واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاه والخزاين كان ابن فضل واخوه عز الدين فيمن فر مع منطاش الى دمشق فاقام بها واستولى برقوق على تخت الملك بقلعة الجبل فولى علا الدين على ابن عيسى الكركي كتابة السر واحد ابن فضل تحيل في الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعه فيها من شعره

يقبل الارض عبد بعد خدمتكم • قد مسه ضرر ما مثله ضرر
لكنه والورى مستبشرون بكم • يرجونكم فرجا ياتي وينتظر
والشعب يقضي لان الناس قد ندموا • اذ عاينوا الجور من منطاش منتشر
جوزوا كما فرطوا في حقكم وراوا • ظلما عظيما به الاكباد تنفطر
والله ان جاهم من بابكم احد • قاموا الكم معه بالروح وانتصروا
الله ينصركم طول المدى ابدا • يا من زمانا بهم من دهرنا غرر

ثم قدم الى القاهرة ومعه اخوه عز الدين حمزه وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش وتاج الدين عبد الرحيم ابن ابي شاكر وشمس الدين محمد ابن الصاحب فما زال في دار الى ان سافر الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلث وتسعين فتقدم امره اليه بالمسير مع العسكر

فسار بطالا وقدر الله ضعف علا الدين الكركي فولاه كتابة السر وصرف الكركي في شوال وكانت هذه ولاية ثالثة فباشر وتمكن في هذه المره من سلطانه تمكنا زايدا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثا العشرين من شوال سنة ست وتسعين ودفن بتربتهم في سفح قاسيون ومات اخوه حمزة ايضا بدمشق في اوايل المحرم سنة سبع وتسعين وسبعمايه ودفن بها وانقطع بموتهما هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما قال سبحانه وتعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ومن شعر البدر محمد ابن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تمرلنك الوارد الى مصر سنة ست وتسعين وعنوانه

سلام واهدا السلام من البعد • دليل على حفظ المودة والعهد

فافتتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرء كاليوم في العد • فخيرته الا يزيد عن الحد
فلابد من نقص لكل زيادة • لان شديد البطش يقص للعبد

وكتب فيه من شعره ايضا جواب عن كثره تهديد تمر وافتخاره

السيف والرمح والنشاب قد علمت • منا الحروب فسلها فهي تنبيكا
اذا التقينا تجد هذا امشاهدة • في الحرب فاثبت فامر الله ياتيكا
بخدمة الحرمين الله شرفنا • فضلا وملكنا الامصار تمليكا
وبالجميل وحلو النصر عودنا • خذ التواريخ واقراها تنبيكا
والانبيا لنا الركن الشديد وكم • بجاههم من عدو راح مفلوكا
ومن يكن ربه الفتاح ناصره • ممن يخاف وهذا القول يكفيكا

وقال

• اذا المرؤ لم يعرف قبيح خطيئة • ولا الذنب منه مع عظيم بليته •
• فذلك عين الجهل منه مع الخطا • وسوف يري عقباه عند منيته •
• وليس يجازي المرؤ الا بفعله • وما يرجع الصياد الا بنيته •

وهذه الدار كانت موجودة قبل بني فضل الله وتعرف بدار بيبرس فعمر فيها محيي الدين وابنه علا الدين وكانت من ابهج دور القاهرة واعظمها وما زالت بيد اولاد بدر الدين واخيه عز الدين حمزه الي ان تغلب الامير جمال الدين على اموال الحلق فاخذ ابن اخته الامير شهاب الدين احمد الحاجب المعروف بسيدي احمد ابن اخت جمال الدين دار بني فضل الله كما اخذ خاله دور الناس واوقافهم وعوض اولاد ابن فضل عنها وعمر كثيرا من معالمها وشره في الازدياد من العمارة اقتدا بخاله فاخذ دورا كانت بجوار مستوقد حمام ابن عبود المقابلة لدار ابن فضل الله واغتصب لها الرخام والاحجار والاخشاب وهدم عدة دور وكثيرا من الترب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وكانت عجيبة البنا وادخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البند قابين ما كان خرابا من الحريق الذي تقدم ذكره وانشا هناك حوض يشرب منه الدواب فلما قارب اكمالها قبض الناصر فرج على خاله وقتله وكان احمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغري بردي وهو يوميذ اجل امرا الناصر يده على هذه الدار فما زال بقضاة العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجعلوها له بطريق من طرقهم فاقام فيها حتى اخرجه الناصر لنيابة دمشق في سنة ثلث عشره وثمانمايه فنزل بها الامير دمرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المويد شيخ وقبض على دمرداش ثارت ابنة جمال الدين وهي امراة احمد المذكور ولها منه اولاد واردت استرجاع الدار كما

جعلت في مدرسة ابيها وكان لها ولولدة تغري بردي شون واستقر لتغري بردي

دار بيبرس

هذه الدار فيما بين دار بن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة قريبة من سويقة المسعود يشبه ان يكون من جملة اسطبل الحجرة وكانت دار الشريف بن ثعلب صاحب المدرسة الشريفة براس حارة الجودرية ثم عرفت بالامير ركن الدين اباجي ثم عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو امير قبل ان يلي السلطنة وجدد زخارفها من الرخام الذي دل عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح بالعقر الذي عرف بقصر امير سلاح من جملة قصر الخلفا كما سياتي خبر ذلك عند ذكر الخانقاة الركنية بيبرس فان بيبرس هذا هو الذي انشاها ولم يزل الي ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كاتب السر بعد ما اشتراها نقضا كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدي وعشرين وثماني مايه

السبع قاعات

هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بيبرس المذكورة من سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جليلة ومساكنها من جملة اسطبل الجميزه انشاها الوزير علم الدين ابن زنبور ووقفها من جملة ما اوقف فلما قبض عليه قام الامير صرغتمش في حل اوقافه ووعد بالسبع قاعات خوند قطلوملك ابنة الامير تنكز الحسامي نايب الشام امرا السلطان الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاون ولقنه الشريف شرف الدين علي بن حسين بن محمد نقيب الاشراف والصغراوي ان الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الي كريم الدين من شهد ان جميع ما صار بيده من الاملاك ووقفها وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعه فاثبت بهذه الشهادة ان املاك كريم الدين جارية في ملك السلطان فاقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف الناصري فلما جلس السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قضاه القضاه والامرا وغيرهم من اهل الدولة على العادة تكلم الامير

صرغتمش مع قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة
في حل اوقاف بن زنبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكر
قضية كريم الدين فاجابه بان تلك القضية كانت صحتها مشهورة وذلك
ان خزاين السلطان وحواصله وامواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي
داره يتصرف على ما يختار كما جعل له السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف
خلاف ابن زنبور فانه كان يتصرف في ماله الذي اكتسبه من المتجر وغيره فلما
وقفه وثبت وقفه وحكم قضاة الاسلام بصحته لا سبيل الى حله وساعده في ذلك
القاضي موفق الدين عبد الله الحنبلي وتردد الكلام معهما في ذلك فاحتج عليهما
الامير صرغتمش بما لعله الشريفان من مشاطرة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عماله واخذه من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير جميعه
من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا امير المومنين ان كنت تحب معنا في هذه
المسلة بحثنا معك وان كان احد قد ذكرها لك فليحضر حتى نناحيه فيها
فان الذي ذكر لك هذه المسلة انما قصد ان يصادر الناس ويأخذ اموالهم
موافقته ووافقه الثلاثة على قوله واراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريف
وكان اختصاصهما بالامير صرغتمش وقيامهما على ابن زنبور مشهورا فشق
هذا على الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشتد حنقه لما رد عليه كلامه وعورض
فيه من مراده فبعث حينيذ ام السلطان الى ابن جماعة يعرفه ما وعدت به من مصير
السبع قاعات اليها واكدت عليه في ان لا يعارضها في حل اوقاف ابن زنبور
فاجابها بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكفت عنه وقوي غيظ الامير صرغتمش
ومرض مرضا شديدا من انفتاح صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي
بعد ايام وذلك كله في سنة اربع وخمسين وسبعمايه واستمرت السبع قاعات
وقفا بيد ذريته ابن زنبور الى يومنا الان الامير صرغتمش المذكور اخذ رخامها
ووجد فيها شيا كثيرا من صيني ونحاس وقماش وغير ذلك قد اخفي في زواياها

علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد بن ابرهيم

المعروف بابن زنبور اول ما باشر استيفا الوجه القبلي شريكا لوهب ابن سنجر

وطلع

وطلع صحبة الامير علم الدين الوراق كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما كانت
مصادرة بن الحيان كاتب الاسطبل طلب السلطان ساير الكتاب وكان منهم ابن
زنبور فعرضهم ليختار منهم فشكر الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رفيقه
وسكره الاكو فلما انقضى المجلس طلبه السلطان وخلع عليه فباشر نظر الاسطبل
في سنة سبع وثلثين وسبعمايه ونال فيه سعادة طايلة واستمر الى ان مات السلطان
الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش فباشر استيفا الصحبة فلما قبض على جمال الكفاة
ناظر الخاص وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكاتب
قوصون في سنة خمس واربعين ومات جمال الكفاة في العقوبة يوم الاحد سادس ربيع
الاول عين ابن زنبور لوظيفة نظر الخاص ثم قرر القاضي موفق الدين هبة الله بن ابرهيم
ناظر الدولة وهو مستوفي الصحبة قد سيره جمال الكفاة قبل القبض عليه لكشف
القلاع الشامية ومعه حركتمر الحاجب ابعادا له وكان الامير ارغون العلاي
يعانيه فلما قبض على جمال الكفاة تحدث له العلاي مع السلطان الملك الصالح
اسمعيل بن محمد بن قلاون في نظر الخاص وبعث في طلبه فلم يحضر الا بعد شهر فتحدث
الوزير نجم الدين محمود وشكا بوقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات
للخدام والجواري ومن يلوذ بهم فتقرر الحال مع الامرا على كتابة اوراق بكلف الدولة
فلما قربت تحضر الامرا المغنى ثلاثين الف درهم والمتحصل خمسة عشر الف درهم فابطل
ما استجد بعد موت الملك الناصر باسره فلم يمض غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان
عليه بحيث بلغ مصروف الحوايج خاناه في كل يوم اثنين وعشرين الف درهم بعدما
كانت في ايام الناصر محمد ثلاثة عشر الف درهم فلما مات الملك الصالح اسمعيل واقيم في
الملك من بعده اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن نظر
الخاص ونقل ابن زنبور اليها من استيفا الصحبة واستقر فخر الدين ابن السعيد في استيفا
الصحبة وذلك في ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعمايه فباشر ذلك الى اخر
رجب نيفا وثمانين يوما فولى الملك الكامل نظر الخاص لفخر الدين ابن السعيد مستوفي
الدولة واعاد ابن زنبور من نظر الخاص الى استيفا الدولة فلما كان في المحرم سنة
سبع واربعين اعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر

الدولة فاستمر الى ان قتل الكامل شعبان واقيم في الملك من بعده اخوه الملك المظفر
حاجي في مستهل جمادى الاخرة سنة سبع واربعين فطلب ابن زنبور واعيد الى نظر
الخاص وقبض على فخر الدين ابن السعيد وطولب بالحمل واضيف الى نظر الجيش فباشر ذلك
الى سنة احدى وخمسين فاضيف اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة
وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بشباك قاعة الصاحب
من القلعة في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطلب المقدم ابن يوسف
وشد وسطه على ما كان عليه وطلب المعاملين وسلمهم على اللحم وغيره واستكتب
المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرا من الدراهم والغلال شي البتة ودخل بها
وقراها على السلطان وشرع في عرض ارباب الوظايف وطلب حساب الاقاليم باسرها
وولي صهره فخر الدين ماجد قزوينة نظر البيوت وانفق جامكية شهر وحمل الرواتب
الى الدور السلطانية والاسمطة من السكر والزيت والقلوبات وغير ذلك واقام
علم الدين الموفي في وظيفة شد الدواوين والزم نفسه في المجلس السلطاني بحضرة الامرا ان
مباشر الوزارة بغير معلوم وقرر انه في ديوان المماليك والزم ان لا ياخذ ولا معلوما بل
يوفر المعلومين للسلطان وابطل رمي الشعير والترسيم من بلاد مصر وكان يحصل
منها ضرر كثير فان ذلك كان يجي من ساير البلاد فيغرم كل اردب اكثر من ثمنه
والزم بكلفة بيت السلطان من الشعير والترسيم بغير ذلك فبطل على يديه وكتب
به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب باب قلعة الجبل وامر بتقايس اراضي الجيزة
مجارا دنها عن الارتفاع الذي مضى بالنيابة الف درهم عنها خمسة عشر الف دينار
فلم يزل الى سابع عشرين شوال سنة ثلث وخمسين وسبعماية فاحيط به وقبض
عليه حسدا له على ما صار اليه مما لم يجتمع لغيره ممن في الدولة التركية وتولى القيام
عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من جهة الامير شيخو ويعمل له جميع ما يختاره
واعانه عليه الامير طاز وما زال يداب في ذلك الى ان عاد السلطان الملك الصالح
من دمشق في يوم الاثنين خامس عشرين شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعماية
الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس سماط المهم في القلعة ولما انقضى خلع على ساير ارباب
الوظايف من الامرا وعلى الوزير وساير المباشرين فاتفق لما قدره الله تعالى انه حضر

الى

الى الامير صرغتمش وهو يومئذ راس نوبة فنزل عن فرسه ودون رقبته
فاخذ ودخل الى الامير شيخو والقى البقجة قدامه وقال انظر فعل الوزير معي
وكشف البقجة فقال شيخو هذا غلط فقام وقد اخذه من الغضب شبه الجنون
وقال هذا شغل الوزير وانا ما اصبر على ان اهان لهذا الحد ولا بد لي من
القبض عليه ومهما شيت انت افعله فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعته
فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح
مماليكه القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على ساير من يلوذ به لانهم
كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة المماليك في القبض على الكتاب
واخذوا منهم في ذلك اليوم شيا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك
ذلك اليوم ست عشرة دواة من دوي الكتاب فلم يكن منها اربابها الا بان
ياخذ على كل دواة ما بين عشرين الى خمسين درهما واما ما سلبوه من العمايم
والثياب والمهاميز الفضة فشي كثير وخرج الامير قشتمر الحاجب وغيره في جماعة
الى دوره التي بالمصوصة من مصر فاوقعوا الحوطة على حريمه واولاده وختموا
ساير بيوته وبيوت حواشيه وقد كانوا اجمعوا وتزينوا للغد وفرحا لهم
من السفر وانزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما اصبح طلب ولد
الوزير وسار به صرغتمش الى بيت ابيه واحضر امه لتعاقبه وهي تنظر حتى يدلوه
على المال ففتحوا الخزانة ووجدوا فيها خمسة عشر الف دينار وخمسين الف درهم
فضة واخرج من بير صندوق فيه ستة الاف دينار وشي من المصاغ وحضرت
احماله من السفر فوجد فيها ستة الاف دينار ومايه وخمسون الف درهم
فضة وغير ذلك من تحف وثياب واصناف والزم والي مصر باحضار ساير فنودي
عليهم في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهم ونال الناس من نكاية اعوان
في هذه النكاية كل غرض فان كان الرجل يتوجه الى احد من جهة صرغتمش
ويرمي عدوه بان عنده بعض حواشي ابن زنبور فيوخذ بمجرد التهمة ولقي الناس
من ذلك بلا عظيما ثم حمل الى داره وعري ليضرب فدل على مكان استخرج منه
نحو من خمسة وستين الف دينار فضرب بعد ذلك وعصر زوجته وضرب ولده

ووجد له شي كثير الى الغاية قال الصفدي الملقب صلاح الدين في كتاب اعيان
العصر اما ما اخذ منه في المصادرة في حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين
الحمصي من ورقة بخطه على املاه القاضي شمس الدين محمد بن البهنسي اوازذهب وفضة
ستون قنطارا جوهرا ستون رطلا لولوا ازدبان ذهب مصكوك مائة الف
واربعة الاف دينار صمن صندوق ستة الاف حياصة ضامدون زركش ستة
الاف كلوتة ذخاير عليه قماش بدنه الفان وستمائة وجيئة بسط الاوصية يامر
دراهم خمسون الف درهم ساشات ثلثمائة شاش دوابه عامله سبعة
الاف جلابه ستة الاف خيل وبغال الف دراهم ثلثة ارادب معاصر سكر
خمس وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل اقطاع خمسة وعشرون الف درهم
عبيد مائة خدام ستون جواري سبعمائة املاك القيمة عنها ثلثمائة الف دينار
مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه مائتا الف درهم نحاس قيمته اربعة الاف دينار
سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومتاجر اربعمائة الف دينار نطوع سبعة الاف
دواب خمسمائة بساتين مائتان سواقي الف واربعمائة وكان في وقت القبض
عليه اشد الناس قياما في افساد صورته الشريف شرف الدين علي ابن الحسين
نقيب الاشراف والشريف ابو العباس الصفراوي وبدر الدين ناظر الخاص وامين
المومنين والصواف واستادار الامير صرغتمش فاول ما فتحوه من ابواب المكايدات
حسنوا لصرغتمش ان يامره بالاشهاد عليه ان جميع ماله من الاملاك والبساتين
والاراضي الوقف والطلق جميعها من مال السلطان دون ماله فصير اليه ابن
الصدر عمر وشهود الخزانة فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا فتيا في رجل يدعي الاسلام
ويوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخوص من تصاوير النصارى ولحم الخنزير
وزوجته نصرانية وقد رضي لها بالكفر وكذلك بناته وجواريه وانه لا يصلي ولا
يصوم ونحو ذلك وبالغوا في تحسين قتله حتى قالوا لصرغتمش والله لو فتحت جزيرة
قبرس ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يوجر لك على ما فعلته مع هذا فاخرج
في ناشنة وزنجير وضرب في رحبة قاعة الصاحب من القلعة بالمقارع وتوالت
عقوبته واسلم لشاد الدواوين ليعاقبه حتى يموت فقام الامير شيخو في امره فرده

صرغتمش

صرغتمش الى داره واكرمه واقام عنده الى سابع عشرين المحرم سنة اربع
وخمسين فاخرجه من داره وتسلمه شاد الدواوين الى القلعة وابن زنبور يعاقبه
فغضب من ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد الى القلعة.
وجرى له مع شيخو عدة معارضات كادت تفضي الى فتنة وال الامر فيها
ان سفر ابن زنبور الى قوص فاخرج من ليلته وكانت مدة شدته ثلاثة اشهر
واقام بمدينة قوص الى ان عرض له مرض واقام به احد عشر يوما ومات
يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين وسبعمائة وله بالقاهرة
السبيل الذي على يسرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانة شمايل وقد دخل في
الجامع المويدي

دار الدواداري

الدار فيما بين حارة
زويلة واسطبل الجميزة وهي اليوم من جملة خط السبع قاعات عرفت

دار فتح الله

هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودي كان موضعها
زقاقا يعرف بزقاق البيادة وفيه باب قاعة انشاها سعد الدين ابرهيم
بن عبد الوهاب بن النجيب ابي الفضايل الميموني احد مباشري ديوان الجيش
وهي قاعة في غاية الملاحة جودة رخام وكثرة دهان وسعة وحسن ترتيب
ومات الميموني في ثاني الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة فسكنها فتح الله بن معتصم
وهو يومئذ رئيس الاطبا فلما ولي كتابة السر شرع الى العمارة فاخذ ما في الزقاق
المذكور من الدور شيا بعد شي واخرج منها سكانها وهدمها وابتنا قاعة
تجاه قاعة الميموني وجعل فيها بيرا وفسقية ما وبنا بها حماما ثم انشا اصطبلا
كبيرا لخيوله ولم يتمنع بذلك حتى حمل القضاه على الحكم له باستبدال دار الميموني
وكانت وقفا على اولاد الميموني ومن بعدهم على الحرمين فعمل له طرق في جواز
الاستبدال بها على ما صار القضاه يعتمدونه منذ كان الحوادث بعد
سنة ست وثمانمائة فلما تم حكم القضاة له بتملكها غيرها وتزايد في سعتها
واضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس في جانبها عدة اشجار وزرع
كثيرا من الازهار التي حملت اليه من بلاد الشام وبالغ في تحسين ذلك من
الرخام وانشا دهيشة تنتهي الى الغاية بوسطها فسقية ما ينحط اليها
من شاذروان عجيب الصنعة بهج الزي وتشرف هذه الدهيشة على الجنينة

وبها بجوارها عدة مساكن لمماليكه ومسجد معلقًا كان يصلي فيه ورا الامام
الراتب ورتب له معلوم جار وكانت هذه الدار من اجل دور القاهرة وابهجها ووقف
ذلك كله مع اشيا غيرها على تربته التي انشاها خارج باب البرقية وعلى عدة
جهات من البر مدة فلما نكب اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار وجعلها
وقفًا على اولاد السلطان المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عادت الى وقف فتح الله ٥
فتح الله بن معتصم بن نفيس الاسرائيلي الداودي العجمي
التبريزي رئيس الاطبا وكاتب السر ولد بتبريز في سنة تسع وخمسين
وسبعمائة وكان قدوم جده نفيس الى القاهرة في سنة اربع وخمسين فاسلم
وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشا بالقاهرة في كفالة عمه ونظر
في الطب وعاشر الفقها واتصل بصحبة احد الامرا فعرف منه احد مماليكه وكان
يسمى بشيخ فلما تامر شيخ قربه وانكحه امة وفوض اليه امر ديوانه ثم مات
عمه بديع بن نفيس فاقره الملك الظاهر مكانه في رياسة الاطبا فباشرها
مشكورة واختص بالملك الظاهر اختصاصًا كبيرًا فلما مات بدر الدين محمود ٥
الكلستاني قلده وظيفة كتابة السر وخلع عليه في يوم الاثنين حادي عشر
جمدى الاولى سنة احدى وثمانمائة ومات الظاهر وقد جعله احد اوصيايه فما زال
الى اوايل ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فقبض عليه واستقر بدله في كتابة السر
سعد الدين ابرهيم بن غراب والزم بمال اخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين
الاستادار في امره وما زال بالملك الناصر الى ان اعاده الى كتابته في اوايل ذي
الحجة فاستقر فيها وتمكن من اعدايه واراه مصارعهم واتسعت احواله ونفذ
بسلطانه وانبسطت به حال الامور فاصبح عظيم مصر نافذ الامر قايما بتدبير الدولة
لا يجد احد من عظما الدولة بدًا من حسن سفارته وبلا الناس منه دينًا وخيرًا
وتواضعًا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من امر الناصر
وهزيمته على اللجون على ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله ٥
العباس بن المتوكل على الله وعدة من كتاب الدولة في قبضة الامير شيخ ونوروز
وما زال عندهما حتى قتل الناصر واقيم من بعده امير المؤمنين المستعين بالله وهو
على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد الامير شيخ بمملكة مصر

واعتقل

واعتقل الخليفة تلقب بالملك المؤيد في شعبان سنة خمس عشرة اقر فتح الله
على رتبته وقبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب عدة مرات واحيط بجميع ٥
امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعد ما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ
ما ينيف عن اربعين الف دينار سوى ما اخذ ما التزم به وهو ما تجاوز ذلك ٥
وما زال في العقوبة الى ان خنق في ليلة الاحد خامس ربيع الاول سنة ست
عشرة وثمانمائة وحمل من الغد الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خير اهل
زمانه رصانة ودماثة وطيب مقالة ونالة وتنسك ومحبة لسنة رسول الله ٥
صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في امر الناس وبه كف الله عن الناس
من الناصر فرج شيًا كثيرًا وقد ذكرته بابسط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة
في تراجم الاعيان المفيدة وفي كتاب خلاصة التبر في اخبار كتاب السر

دار ابن فرقه
هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة المسعودي الى
خط بين السورين وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن فرقه
هي الان سكن الامير صارم الدين المسعودي الى خط بين السورين وقد تغيرت
معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن فرقه هي الان سكن الامير صارم الدين المسعودي
والى القاهرة باول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل
الحارة وهي معروفة الان والى جانبها الحمام المعروفة بابن فرقه ايضًا وهذه ٥
الدار والحمام انشاها ابو سعيد بن فرقه الحكيم وباعها في مصادرته
مما خرج عليه فابتاعها من جهة علم السعدا ثم سكنها الكامل بن شاور وهما
من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدما وصار موضع الدار الجامع
المعروف بجامع ابن المغربي براس سويقة الصاحب وما جاوره من دور ابن ابي
شاكر واخر ما بقي منها شي هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم
بن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن تاج الدين بن شاكر في رمضان
سنة اربع وتسعين وسبعمائة وابن فرقه هذا كان يتولى الاستعمالات بدار
الديباج وخزاين السلاح وكان ماهرًا في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من
علوم الاوايل وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من اجل انه دبر السم لابنه حسن

عند ما ثار الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما سكنت
الدهما قبض عليه الخليفة واعتقله بخزانة البنود وقتله في سنة تسع وعشرين
وخمسمائة **دار خوند** هذه الدار من حقوق حارة زويلة
عرفت بالست الجليلة خوند اردوتكين ابنة نوغيه السلحدار النويني
تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاون ومات عنها فتزوجها من بعده اخوه
الملك الناصر محمد بن قلاون وولدت منه ولدين وماتا ثم طلقها ونزلت من القلعة
فسكنت هذه الدار وانشات لها تربة بالقرافة تعرف الان بتربة الست
وجعلت لها عدة اوقاف وكانت من الخير على جانب كبير لها معروف وصدقات
واحسان عميم وماتت ولها ما ينيف على الالف ما بين جارية وخادم اعتقتهم
كلهم وخلفت اموالا تخرج عن الحد في الكثرة وكانت وفاتها في ليلة السبت
ثالث عشرين المحرم سنة اربع وعشرين وسبعمائة ودفنت بتربتها فتقدم
امر السلطان للامرا والقضاه بشهود جنازتها وعمل ما تركته من الجواهر والاموال
وطلب اخوها جمال الدين خضر بن نوغيه وصولح على ارثه منها بمائة وعشرين
الف درهم عنها يومئذ سبعة الاف دينار ولم تزل هذه الدار الى ان هدمت
فاخذها صلاح الدين محمد استادار السلطان بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر
الله في رجب سنة اربع وعشرين وثمانمائة وادخلها في داره التي انشاها
فجاءت من اجل دور القاهرة **دار الذهب** هذه الدار
خارج القاهرة فيما بين الخوخة وباب سعادة بناها الافضل ابو القاسم
شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وكان فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة
منظرة اللولوة التي ذكرها عند ذكر مناظر الخلفا وتجاورها من جهة باب
الخوخة دار الفلك وبناها ملك الملك اخيه الاستادين الحاكمية
ويلاصقها دار الذهب هذه وبجوار دار الذهب دار النشابورية ودار
الذهب عرفت اخيرا بدار الامير بهادر الاعسر شاد الدواوين ثم عرفت الان
بدار الامير الوزير المشير استادار فخر الدين عبد الغني بن الامير الوزير استادار
تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج الارمني الاصل وعني بها وهدم كثيرا من

الدور

الدور التي كانت تجاهها على بر الخليج الشرقي وانشا هناك دارا يتطرق
اليها من هذه الدار بساباط وانشا بجوارها جامعه الاتي ذكره وحمامه ثم
هدم كثيرا من الدور التي كانت على الخليج وما وراها تلك الاحكار
التي في الجانب الغربي من الخليج وغرس في اراضي تلك الدور الاشجار وجعلها
بستانا تجاه داره فمات قبل تكمله ذلك وصار اكثر مواضعها الدور التي
خربها هناك كيمانا **دار الحاجب** خارج باب النصر
تجاه مصلى الاموات هذه الدار انشاها الامير سيف الدين كهرداش احد
المماليك الدارقين وهي التي فتح جزيرة ارواد في المراكب المتوجه الى بلاد
الفرنج وتولى عمارة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت
امواله ومات بدمشق في سنة اربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الامير
سيف الدين بكتمر الحاجب ولم تزل بيد ذريته من بعده الامير جمال الدين عبد
الله بن بكتمر والامير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبها الان ولدي الامير ناصر
الدين وهما الامير علي وعبد الرحيم وما برح هذا البيت فيه الامره والسعاده
بكتمر الحاجب الامير سيف الدين بكتمر كان امير اخور
ثم ولي شد الدواوين بدمشق في نيابة الافرم فلم يكن لاحد معه كلام
في عزل ولا ولايه ثم ولي الحجوبية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناهض
عمر بن ابي الحسن والي الولاة وشاد الدواوين بها ومعه معين الدين بن
حشيش فحرر الكشف ودققه حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

يا قاصدا صفدا فعذ عن بلدة • من جور بكتمر الامير خراب
لا شافع تغني شفاعته ولا • جان له مما جناه متاب
حشر وميزان ونشر صحايف • وجرايم معروضة وحساب
وبها زبانية تحث على الورى • وسلاسل ومقامع وعقاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به • في الحشر الا راحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاون من الكرك الى دمشق ولاه الحجوبية
ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب ثم اخرجه نايبا الى غزه في سنة عشر وسبعمايه

فاقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزاره بالديار المصريه عوضا عن الصاحب
فخر الدين ابن الخليلي في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى ان قبض
عليه مستهل ربيع الاول سنة خمس عشرة واعتقل مده سنة ونصف واخذ
له كثير من ماله ثم افرج عنه واخرج الى صفد نايبا في سنة ست عشرة وادخم
عليه بمايةالف درهم عنها توميد خمسة الاف دينار فاقام بها عشرة اشهر
وطلب الى مصر فصار من امرا المشوره واذا تكلم السلطان في المشور
لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبره وتزوج بابنة الامير جمال الدين
اقوش المعروف بنايب الكرك واولاده الذين ذكرنا منها وسرق له مال
كثير من خزانته بهذه الدار ادعى انه مبلغ مايتي الف درهم وكان في الباطن
على ما قيل سبعماية الف فما جسر يتفوه به خوفا من السلطان وكان اذ ذاك
والي القاهره الامير سيف الدين قدود ار المنسوب اليه القنطرة على الخليج
فتقدم امر السلطان اليه يتتبع من سرق المال فدس اليه الامير بكتمر الساقي
والوزير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر الدين ناظر الجيش في السر انه يهون
في امر السرقة نكاية لبكتمر واحدوا يجيون لكل من اتهم ويقولون للسلطان
لعن الله ساعة هذه العمله كل وقت يموت من الناس تحت المقارع علة والي
متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له فلما طال الامر شكى بكتمر الى السلطان في
دار العدل فاحضر الوالي وسبه السلطان فقال يا خوند اللصوص الذين
امسكتهم وعاقبتهم اقروا ان سيف الدين بحشي خزنداره اتفق معهم على
اخذ المال وجماعة من الزامه الذي في بابه فقال السلطان للجمالي احضرها ولا
المذكورين وعاقبهم واخذ بحشي وكان عزيزا عند بكتمر قد ازوجه بابنته
قد ازوجه بابنته وهو يثق بعقله وامانته فشق ذلك عليه واغتم غما شديدا
ومات منه فجاه ما بين الظهر والعصر سنة ثمان وعشرين وسبعماية وكان
خبيرا بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح في الكلام لا يمل من يطول له
ولو قعد في الحكم الواحد بين اليهودي والامير ثلاثة ايام ولا يلحقه من ذلك
سامة البته مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم ير مثله في حق اصحابه لكثرة

تذكرهم

تذكرهم في غيبتهم والفكر في مصالحهم وتفقد احوالهم ومن جفاه منهم
عتب عليه وكان سمحا تجاهه بخيلا بماله الى الغاية ساقط الهمة في ذلك
وله متاجر واملاك وسعاده لا تكاد تحصر ومع ذلك فله قدور يكريها
لصلاق الفول والحمص وغير ذلك من العدد والالات ومما حكي على اخرها
مما حكة سيجي من ذكرها وانشا عدة دور واقتنا كثيرا من البساتين
وولي من بعده ابنه الامير جمال الدين عبد الله الامره وكان حاجبا ولابيه
في سيرة البخل والحرص الشديد تابعا ومقلدا وتولى امره الحاج غير مرة وخرج
في سنة ست وثمانين وسبعماية من القاهره لولاية كشف الجسور بالغربيه
فورد عليه كتاب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد
مهول فداخله الخوف ومرض فحمل في محفه الى القاهره فدخلها يوم الاربعا
النصف من جمادى الاول فمات من يومه واخذ اقطاعه الامير يودي وصار ابنه
ناصر الدين احد الامرا العشرات سالكا طريق ابيه وجده في الامثال الى
ان مات خامس عشرين ربيع الاخر سنة اثنين وثمانمائة ودفن بتربتهم خارج
باب النصر

دار الجاولي

هذه الدار من جملة الجد التي ذكرها
وهي تجاه الخان المجاور لوكالة قوصون انشاها الامير علم الدين سنجد
الجاولي وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاوليه بخط الكبش جوار ه
الجامع الطولوني وعرفت في زمننا بقاعة البغاددة لسكنى عبد الصمد
الجوهري البغدادي بها هو واولاده من سنة سبع واربعين وسبعماية
الى بعد سنة ست عشرة وثمانماية وهي من الدور الجليلة الا انها قد تشعثت
لطول الزمن

دار امير

هذه الدار بجوار دار الجاولي من
غربيها عرفت بامير احمد قريب الناصر محمد بن قلاون وعرفت في زماننا
بسكن ابو بكر ناظر المواريث وهي من جملة ما غصبه جمال الدين يوسف الاستادار
من الدور الوقف وجعلها لاخيه شمس الدين محمد البيري قاضي حلب وشيخ الخانقاه
البيبرسيه فغير بابها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على اخيه وهو

دار اليوسفي

هذه الدار بجوار باب الجوانيه فيما بينها وبين الحوض

المعد لشرب الدواب انشاها هي والحوض الامير سيف الدين بهادر البوبكي
السلحدار الناصري .. هذه الدار

دار ابن البقري

انشاها الوزير الصاحب سعد الدين ابن البقري بن القاضي
شمس الدين شاكر بن غزيل البقري صاحب المدرسة البقرية اظهر الاسلام
وباشر في الخدم الديوانية الى ان ولاه الظاهر برقوق وظيفة نظر الديوان
المفرد ونظر الخاص عوضا عن الصاحب كريم الدين عبد الوهاب بن مكانس
في ثالث رمضان ثلاث وثمانين وسبعمائة فباشر ذلك الى تاسع رمضان سنة
خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الامير يونس الدوادار والامير قرقماس الخازندار
الى داره هذه واحاطا بها واخذ جميع ما فيها من المال والثياب والاواني والحلي
والجواري وغير ذلك وحمل الى القلعة فبلغ قيمة ما وجد بداره في هذه النوبة
مايتا الف دينار وسلم ابن البقري لشاد الدواوين بقاعة الصاحب من القلعة
فضرب بالمقارع نيفا وثلاثين شيبا وولي موفق الدين ابو الفرج نظر الخاص ثم
ان الملك الظاهر لما عاد الى المملكة بعد ثورة الامير يلبغا الناصري
والامير تمربغا منطاش عليه وخلعه من المملكة وسجنه بالكرك ثم قيامه باهل
الكرك ودخوله الى القاهرة وعوده الى المملكة ولي ابن البقري الوزارة
في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاخرة سنة اثنين وتسعين وسبعمائة عوضا
عن موفق الدين ابي الفرج ثم صرف في يوم الخميس العشرين من رمضان واعيد
الوزير ابو الفرج واحيط بدور ابن البقري واسلم هو وابنه تاج الدين عبد
الله الى الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص فلما استقر الامير ناصر الدين محمد بن
الحسام الصقري في الوزارة يوم الاثنين سابع عشرين الحجة منها عوضا عن الوزير
ابي الفرج اشترط على السلطان امورا منها استخدام الوزرا المعزولين فجلس بشباك
قاعة الصاحب من القلعة وبعث الى من بالقاهرة من الوزرا المعزولين وهم شمس
الدين عبد الله المقسي وعلم الدين عبد الوهاب ابن الطنساوي المعروف بسين
ابره وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين ابو الفرج وفخر الدين عبد
الرحمن بن عبد الرزاق بن ابرهيم بن مكانس فاقر المقسي وسين ابره معا في نظر الدولة

وافرد ابن البقري ناظر البيوت ومستوفي الدولة وقرر ابا الفرج في استيفا
الصحبة وابن مكانس في استيفا الدولة شريكا لابن البقري فكانوا
يترددون في خدمته دايما ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقري على قدميه
بحضرته بعد ان كان ابن الحسام دواداره لا يزال قايما بين يديه فعد الناس
هذا من اعظم المحن التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهو ان يصير
الرجل خادما لمن كان في خدمته نعوذ بالله من المحن ثم ان الوزير ابن الحسام
قبض على ابن البقري والزمه بحمل سبعين الف درهم ثم اعيد الى الوزارة
بعد القبض على الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى ابن ابي شاكر
في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وسلما مع علم من الكتاب لشاد الدواوين
ثم افرج عنهما على حمل مال فلما ولي الامير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت الوزاره
بعد الوزير ابي الفرج قرر ابن البقري في نظر الدولة عوضا عن بدر الدين بن
الاقفهسي واستخدم بقية الوزرا كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان
على الامير ناصر الدين محمد بن تنكز وجعله استادار الاملاك في رجب سنة سبع
وتسعين قرر ابن البقري ناظر الاملاك وخلع عليه فصار يتحدث في نظر الدولة
ونظر الاملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين اعيد الى
الوزارة وصرف عنها الامير مبارك شاه الطاهري واستقر بدر الدين محمد بن
محمد بن الطوخي في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول
سنة تسع وتسعين واحيط بساير ما قدر عليه من موجوده وولي الوزاره بعده ابن
الطوخي وعوقب عقابا شديدا في دار الامير علاي الدين بن الطبلاوي ثم
اخرج نهارا وهو عار مكشوف الراس وبيده حبل يجرونه وثيابه مضمومة الى صدره
بين الاخرين من درب قراصيا بوجه باب العيد في السوق الى دار ابن الطبلاوي
وقد انتهك بدنه من شدة الضرب فسجن بدار هناك ثم خنق في ليلة الاثنين رابع
جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وكان احد كتاب الدنيا الذين انتهت
اليهم السيادة في كتابة الديوانية مع عفة الفرج وجودة الراي وحسن التدبير
الا انه لم يوت سعدا في وزارته وما برح ينكب كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتم

خطه كتب الحديث وغيرها ويتهم في باطن امره بالتشدد في النصرانية وولي ابنه
تاج الدين عبد الله الوزاره ونظر الخاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند
الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة ثمان وثماني مايه ودار ابن
البقري هذه من اعظم الدور بالقاهره وهي من جملة خطة حارة الجوانيه
في اولها **دار طولباي** هذه الدار بجوار حمام الاعسر براس
باب حارة الجوانيه تجاه درب الرشيدي انشاها الامير شمس الدين سنقر
الاعسر الوزير ثم عرفت بخوند طولباي الناصرية جهة الملك الناصر
طلنباي ويقال دلنبيه ويقال طلوبيه ابنة طغاجي بن هندوا
بن بكوين بن دوشي خان بن جنكزخان الستر الرفيع الخاتوني كان الملك الناصر
محمد بن قلاون قد جهز الامير ايدغدي الخوارزمي في سنة ست عشرة وسبعمايه
يخطب الى ازبك ملك التتار بنتا من البيت الجنكزخانيه فجمع ازبك امرا
التومانات وهم سبعون اميرا وكلمهم الرسول في ذلك فنفروا منه ثم
اجتمعوا ثانيا بعدما وصلت اليهم هدايا بهم واجابوا ثم قالوا الان هذا
لا يكون الا بعد اربع سنين سنه كلام وسنة خطبه وسنه تهاداه
وسنة زواج واشطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه
سيف الدين طوجي بهدية وخلعه لازبك فلبسها وقال لطوجي قد حضرت
لاخي الملك الناصر ما كان طلب رغبت له ابنة من بيت جنكزخان من نسل
الملك باطوخان فقال طوجي لم يرسلني السلطان في هذا فقال ازبك انا ارسلها
اليه من جهتي وامر طوجي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نحن نقترض من
التجار فاقترض عشرين الف دينار وحملها ثم قال لا بد من عمل فرح يجتمع فيه
الخواتين واقترض مالا اخر نحو سبعمائة الف دينار وعمل الفرح وجهز الخاتون
طلنباي ومعها جماعه من الرسل باتحاد من كبار المغل وابغلي وطيبغا ومنغوش
وطرجي وعلم وبكتمر وقرطبا والشيخ برهان الدين امام الملك ازبك وقاضي
صراي فساروا في زمن الخريف واتلفوا ملح وارعا ليستريحم فاقاموا في بر
الروم على مينا ان منتشي خمسة اشهر وقام بخدمهم هو والاشكري ملك

قسطنطينه

٨٨

قسطنطينه وانفق عليهم الاشكري ستين الف دينار فوصلوا الى
الاسكندريه في ربيع الاول سنة عشرين وسبعمايه فلما طلعت الخاتون
من المركب عملت في حركاه من ذهب على العجل وجرها المماليك الى دار السلطان
بالاسكندريه وبعث السلطان الى خدمتها عدة من الحجاب وثماني
عشره من الحرم ونزلت في الحراقه فوصلت الى القلعه يوم الاثنين خامس
عشرين ربيع الاول وفرش لها بالمناظر في الميدان دهليز اطلس معدني
ومد لهم سماط وفي يوم الخميس ثاني عشرينه احضر السلطان رسل ازبك ورسل
ملك الكرج ورسل الاشكري بهاداهم ثم بعث الى الميدان الامير سيف
الدين ارغون النايب والامير بكتمر الساقي والقاضي كريم الدين ناظر الخواص
فمشوا في خدمة الخاتون الى القلعه وهي في عز وعقد عليها يوم الاثنين
سادس ربيع الاخر على بلتين الف دينار حاله المعجل منها عشرون الفا وعقد
العقد قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعه وقبل عن السلطان النايب ارغون
وبني عليها واعاد الرسل بعد ان شملهم من الانعام بما اربي على املهم ومعهم
هدية جليله فساروا في شعبان وتاخر قاضي صراي حتى حج وعاد في سنة
احدي وعشرين وماتت في رابع عشرين ربيع الاخر سنة خمس وستين وسبعمايه
ودفنت بتربتها خارج باب البرقيه بجوار تربة خوند طغاي ام انوك **دار**
حارس الطير هذه الدار بداخل درب قراصيا بخط
رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين بيبغا حارس الطير ترقى في الخدم
الى ان صار نايب السلطنة بديار مصر في ايام السلطان حسن بن محمد بن قلاون
بعد بيبغاروس ثم عزل بالامير قبلاي وجهز الى نيابة غزة فاقام بها
شهرا وقبض عليه وحمل مقيدا الى الاسكندريه في شعبان سنة اثنين
وخمسين وسبعمايه فحبس بها مدة ثم اخرج منها الى القدس فاقام بها مدة
ثم اخرج منها الى القدس فاقام بطالا مدة ثم نقل الى نيابة غزة في شعبان
سنة ست وخمسين وسبعمايه **الدار القردميه** هذه الدار
خارج باب زويله بخط المواز نيين من الشارع المسلوك فيه الى راس المنجبيه

بناها الامير الجاي الناصري مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
وكان من امره انه تربى في الخدم السلطانية حتى صار دوادار السلطان
بعد امره رفيقا للامير بها الدين ارسلان الدوادار فلما مات بها الدين
استقر مكانه دوادارا كبيرا بامرة عشرة مدة ثلاث سنين ثم
اعطي امرة طبلخاناه وكان فقيها حنفيا يكتب الخط المليح وينسخ بخطه القران
الكريم في ربعة وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب مكبا على
الاشتغال بالعلم محبا لاقتنا الكتب مواظبا على مجالسة العلما وبالغ في انفاق
عمارة هذه الدار بحيث انه انفق على بوابتها خاصة مائة الف درهم عنها يوميذ
نحو الخمسة الاف مثقال من الذهب فلما تم بناوها لم يتمتع بها غير قليل ومرض
فمات في اوايل رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلثين وسبعماية وهو كهل
ودفن بتربته بمصر فسكنها من بعده خوند عايشة خاتون المعروفة بالقردمية
ابنة الملك الناصر محمد بن قلاون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المراة ممن ضرب
بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طويلا وتصرفت في مالها تصرفا غير
مرضي فتلفت في اللهو حتى صارت بعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من
جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعماية ومخدتها من ليف ثم سكن هذه
الدار الامير جمال الدين محمود بن علي استادار مدة وانشا تجاهها مدرسته

دار الصالح

هذه الدار بحارة الديلم قريبا من السجن كانت
دار الصالح طلايع بن رزيك يسكنها وهو امير قبل ان يلي الوزارة بناها
في سنة سبع واربعين وخمسماية ومازالت باقية الى ان خربها الامير الوزير
ركن الدين عمر بن محمد قايماز في سنة اربع وتسعين وسبعماية وبناها على ما
هي عليه الان

دار بهادر

هذه الدار بالقاهرة جوار
المشهد الحسيني في درب حرجي المقابل للابارين المسلوك منه الى دار
العدل وغيره انشاها الامير بهادر راس نوبة احد مماليك الملك المنصور
قلاون واتفق انه كان ممن مال الامير بيدرا على قتل الملك الاشرف خليل
بن قلاون فلما قدر الله بانتقاض امر بيدرا وقتله واقامة الملك الناصر

محمد بن

محمد بن قلاون بعد اخيه الاشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل
الملك الاشرف وقد تجمعت المماليك الاشرفية مع الامير علم الدين سنجر
الشجاعي وهو يوميذ وزير الديار المصرية في دار النيابة من قلعة الجبل
عند الامير زين الدين كتبغا نايب السلطنة واذا بالامير بهادر المذكور قد
حضر والامير جمال الدين اقوش الموصلي الحاجب المعروف بنميلة وكانا قد
اختفيا مدة من سطوة الاشرفية حتى دبر امرهما النايب واذن لهما في طلوع
القلعة فما هو الا ان ابصرتهما الاشرفية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتيهما في اسرع
وقت فدهش الحاضرون وما استطاعوا ان يكلموا حرفا من الاشرفية واتفق
في بنا هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر وذلك ان بهادر لما حفر اساسها وجد
هناك قبورا كثيرة فاخرج تلك العظام ورماها فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي
الدين بن دقيق العيد فبعث اليه ينهاه عن نبش القبور ورمي العظام ويخوفه
عاقبة ذلك فقال فقال اذا مت يجروا رجلي ويرموني فقال القاضي لما اعيد
عليه الجواب وقد يكون ذلك فقدر الله انه لما ضربت رقبته ورقبة اقوش ربط
في رجليهما حبل وجرا من دار النيابة بالقلعة الى المجاير بالكيمان نعوذ بالله من
سو عاقبة القضا ثم عرفت هذه الدار بست الامير جركتمر بن بهادر المذكور
وكان خصيصا بالامير قوصون فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور ابي بكر بن
الناصر محمد بن قلاون لما نفاه الى مدينة قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض
على قوصون قبض على جركتمر في ثاني شعبان سنة اثنين واربعين وسبعماية
وقتل بالاسكندرية هو وقوصون في ليلة الثلاثا ثامن عشر شوال وتولى
قتلهما الامير ابن طشتمر طلبة واحمد بن صبح وكان جركتمر هذا فيه ادب وحشمة
واول امره كان من اصحاب الامير بيبرس الجاشنكير فقدمه واعطاه امرة عشرة
ثم اتصل بالامير ارغون النايب فاعطاه امرة طبلخاناه وكانت بلغت الاكرة وتجيد
في لعبها ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر المنكلي استادار
الظاهر برقوق لسكنه بها وتجديد عمارتها وانشا بجوارها حماما وكانت وفاته
يوم الاثنين الثاني من جمادى الاخرة سنة تسعين وسبعماية وهذه الدار باقية

الى اليوم يسكنها الامرا

دار البقر

هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذي يقال له اليوم حدرة البقر كانت دار الابقار التي برسم السواقي ومنشر للزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاون انشاها دارا واصطبلا وغرس فيما عداه اشجارا وتولى عمارتها القاضي كريم الدين الكبير فبلغ المصروف على عمارتها الف الف درهم وعرفت بالامير طغتمر الدمشقي ثم عرفت بدار الامير طشتمر حمص اخضر وهذه الدار باقية الى وقتنا هذا بيد لها امرا الدولة

قصر بكتمر الساقي

هذا القصر من اعظم مساكن مصر واجلها قدرا واحسنها بنيانا وموضعه تجاه الكبش على بركة الفيل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون لسكن اجل امرا دولته الامير بكتمر الساقي وادخل فيه ارض الميدان الذي انشاه الملك العادل كتبغا وقصد ان ياخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الاسطبل الذي للامير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث الى قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفي ليحكم باستبدالها على مقتضى مذهبه فامتنع من ذلك تنزها وتورعا واجتمع بالسلطان وحدثه في ذلك فلما راى كثرة ميل السلطان الى اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار الى منزله فارسل القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخواص الى سراج الدين الحنفي عن امر السلطان وقلده قضا مصر منفردا عن القاهرة فحكم باستبدال الارض في غرة شهر رجب سنة سبع عشرة وسبعماية فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات في اول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضي القضاة شمس الدين محمد الحريري واعاده الى ولايته وكمل القصر والاسطبل على هيئة قلما رات الاعين مثلها بلغت نفقة العمارة في يوم مبلغ الف وخمسماية درهم فضة مع جاه العمل لان الجمال التي تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة ايضا من عند السلطان والفعلة في العمارة اهل السجون المقيدون من المحابيس وقد لو لم يكن في هذه العمارة جاه ولا سخرة لكان مصروفها في كل يوم

مبلغ ثلثه الف

مبلغ ثلثه الف درهم فضه واقاموا في عمارتها مدة عشرة اشهر فتجاوزت النفقة على عمارته مبلغ الف الف درهم فضه عنها زياده على خمسين الف دينار سوى ما حمل وسوى من سخر في العمل وهو نحو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتمر الساقي وكان له في اسطبله هذا مائة سطل من نحاس لمائة سايس كل سايس على ستة ارؤس خيل سوى ما كان في الحشارات والنواحي من الخيل وكان من المعرب يعلو باب اسطبله فلا يبصر لاحد برحبش ولما تزوج انوك ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنة الامير بكتمر الساقي في سنة اثنين وثلثين وسبعماية وخرج شوارها من هذا القصر وكانت عدة الحمالين ثمان مائة حمال المصاغ والزركش على اربعين حمالا وعدتها عشرة مسانك والمدورات سته عشر حمالا والكراسي اثنى عشر حمالا وعدتها عشرة مساند والمدورات ستة عشر حمالا والكراسي اثنى عشر حمالا وكراسي لطاف اربعة حمالين وقصبات تسعة وعشرون حمالا وسلم الدلك اربعة حمالين والدلك والتحوت الابنوس المفضضة والموشعة مائة واثنين وستين حمالا والنحاس الكفت ثمانية واربعين حمالا والصيني ثلاثة وثلثين حمالا والزجاج المذهب اثنى عشر حمالا والنحاس الشامي اثنين وعشرين حمالا والبعلبكي المدهون اثنى عشر حمالا والخونجات والحوائج الزبادي النحاس تسعة وعشرين حمالا وصناديق الحوائج خاناه ستة حمالين وغير ذلك تتمة العدة والبغال المحملة الفرش واللحف والبسط والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلا قال العلامة الصلاح الصفدي قال لي المهذب الكاتب الزركشي والمصاغ ثمانون قنطارا بالمصري ذهب ولما مات بكتمر صار هذا الوقف من بعده في جملة اوقافه فتولى امره وامر ساير اوقافه اولاده حتى انقرض اولاده واولاد اولاده فصار امر الاوقاف الى ابن ابنه وهو احمد بن قرطاي المعروف باحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر غاية من الحسن ولا ينزله الا اعيان الامرا الى ان كانت سنة سبع عشرة وثمانماية وكان العسكر غايبا عن مصر مع الملك المؤيد شيخ في محاربة الامير نوروز الحافظي بدمشق عمد هذا المذكور الى القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقوفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل الرخام البلاط وبدل

الشبابيك الحديد الحسنة وفطن به اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه اصنافا
عظيمة بثمن يسير وهو الان خراب آيل الى السقوط ... الامرا

الدار البيسرية

هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في اخر الدولة الفاطمية
لما قويت شوكة الفرنج قد اعدت لمن يجلس فيها من قصاد الفرنج عندما تقرر
الامر معهم على ان يكون نصف ما يتحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس
في هذه الدار قاصد معتبر عند الفرنج لقبض المال فلما زالت الدولة الفاطمية
زالت دولة بني ايوب وولي سلطنة مصر الملوك من الترك الى ان كانت ايام
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري شرع الامير بدر الدين بيسري
الشمسي الصالحي النجمي في عمارتها في سنة تسع وخمسين وستمائة وبالغ في عمارتها
وبالغ في كثرة المصروف عليها فانكر الملك الظاهر ذلك من فعله وقال يا امير
بدر الدين ايش خليت للغزاة والترك فقال صدقات السلطان والله يا خوند ما
بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بعض مماليك السلطان
عمر دارا غرم عليها ما لا عظيما فاعجب ذلك من قوله السلطان وانعم عليه بالف
دينار عينا وعد هذا من اعظم انعام السلطان فجاءت هذه الدار باسطبلها
وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين ورخامها من ابدع رخام عمل في القاهرة واحسن
صنعة فلم يتحسب الناس اذ ذاك من عظمها لما كان فيه امرا الدولة ورجالها حينئذ
من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار اميرا لا يتغير عن داره التي كان
يسكنها وهو من الاجناد وعندما كملت عمارة هذه الدار وقفها واشهد عليه
بوقفها اثنين وتسعين عدلا من جملتهم قاضي القضاه تقي الدين بن دقيق العيد
وقاضي القضاه تقي الدين ابن بنت الاعز وقاضي القضاه تقي الدين ابن رزين قبل
ولايتهم القضا حال تحملهم الشهادة وما زالت بيد ورثة بيسري الى سنة
ثلث وثلثين وسبعمايه فشرهت نفس الامير قوصون الى اخذها وسال السلطان
الملك الناصر محمد في ذلك فاذن له في التحدث مع ورثة بيسري فارسل اليهم

ووعدهم

ووعدهم ومناهم وارضاهم حتى اذعنوا له فبعث الى قاضي القضاة
شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه الحكم باستبدالها فحكم له باستبدال
بيت مال السبع وحمامه الذي انشا جامعه بخطه خارج الباب الجديد من
الشارع فاجاب الى ذلك ونزل اليها علاي الدين بن هلال الدولة شاد الدواوين
ومعه شهود القيمة فقومت بماية الف درهم وتسعين الف درهم نقرة ويكون
الغبطة للايتام عشرة الاف درهم لتتمة الجملة مبلغ مايتي الف درهم نقرة
وحكم قاضي القضاه شرف الدين الحراني ببيعها وكان هذا الحكم مما شنع عليه
ذكره ثم اختلفت الايدي في الاستيلاء على هذه الدار واقتدى القضاه
بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها واخر ما حكم به من استبدالها في اعوام بضع
وثمانين وسبعمايه فصارت من جملة الاوقاف الظاهرية برقوق وهي الان بيد
بنته بيرم وكان لها باب من اعظم ما عمل من ابوابات بالقاهرة ويتوصل الى
هذه الدار من هذا الباب وهو بجوار حمام بيسري من شارع بين القصرين وهدي
تجاه هذا الباب حوانيت حتى خفي وصار يدخل الى هذه الدار من باب اخر بخط الخرنشف

بيسري الامير شمس الدين الشمسي الصالحي النجمي احد مماليك الملك
الصالح نجم الدين ايوب البحرية تنقل في الخدم حتى صار من اجل الامرا في ايام
الملك الظاهر بيبرس البندقداري واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو
الهمة وكانت عدة مماليك راتب كل واحد منهم في اليوم مايه رطل لحم وفيهم
من له عليه في اليوم مبلغ ستين عليقة لخيله وبلغ عليق خيله وخيل مماليكه
في كل يوم ثلثة الاف عليقة سوى عليق الجمال وكان يشتري بالالف دينار
وبالخمسماية دينار غير مرة ولما فرق الملك العادل كتبغا المماليك على الامرا
بعث اليه بستين مملوكا فاخرج اليهم في لكل واحد فرسين وبغلا
وشكا اليه استاداره كثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في النفقة فحنق
عليه وعزله واقام غيره وقال لا ارى وجهه ابدا ولم يعرف منه انه شرب الما
في كوز واحد مرتين وانما يشرب كل مرة في كوز جديد لا يعاود الشرب فيه وينكر
عليه الملك المنصور قلاون وسجنه في سنة ثمانين وستمايه وما زال في سجنه

قال الجاحظ ذكر ما الحيوان ورانا البيسري
من الناس وهو الذي يخلف من السمع الفند يخرج
ذلك النتاج من بين بغداد وحتم الانوثه وفيها ولكنه ع
احسن ع اذا نتج وهم يسمون الثاد ذا حاء الطيف اللوحده
بيسر اذا ما باعوهذا الذي سليه الى ذكر حكم فالذي ب
ذا العلم والنهاية الساقط عد واليه وجه انه لازم
زهر الشعير وتقريب عدو عندي

الى ان مات وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فافرج عنه في سنة اثنتين وتسعين
وستمائة بعد عوده من دمشق بشفاعة الامير بيدرا والامير سنجر الشجاعي وامر
ان يحمل اليه تشريف كامل ويكتب له منشور بامرة مائة فارس وان يلبس التشريف
من السجن ليمشوا في خدمته الى ان يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشريف
واليوم بايمان مغلظة انه لا يدخل على السلطان الا بقيده ولباسه الذي كان عليه
في السجن وتسامعت الامرا واهل القلعة بخروجه فهرعوا اليه وكان لخروجه نهار
عظيم ودخل على السلطان بقيده فامر به ففك بين يديه وافيض عليه التشريف
فقبل الارض واكرمه السلطان وامره فنزل الى داره وخرج الناس الى رؤيته
وسروا بخلاصه فبعث اليه السلطان عشرين فرسا وعشرين اكديشا وعشرين
بغلا وامر جميع الامرا ان يبعثوا اليه فلم يبق احد حتى سير اليه ما يقدر عليه من
التحف والخيل والسلاح وبعث اليه امير سلاح الفي دينار عينا وكانت مدة سجنه
احدى عشر سنة واشهر فصار يكتب بعد خروجه من السجن بيسري الاشرفي
بعد ما كان يكتب الشمسي ومازال الى ان تسلطن الملك المنصور لاجين فاخذ
الامير منكوتمر يغريه بالامير بيسري ويخوفه منه وانه قد تعين للسلطنة فعمل كاشف
الجيزه وامر ان يحضر الخدمة يومي الاثنين والخميس بالقلعة ويجلس راس الميمنة تحت
الطواشي حسام الدين بلال المغيثي لاجل كبره وتقدمه ثم منكوتمر في الاغرا به ٥
والسلطان يستمهله الى ان قبض عليه وسجنه في سنة سبع وتسعين وستمائه ٥
واحاط بسائر موجوده وحبس عدة من مماليكه فسر منكوتمر بمسكه سرورا عظيما
واستمر في السجن الى ان مات به في تاسع عشر شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة ٥
وعليه ديون كثيره ودفن بتربته خارج باب النصر

قصر بشتاك

هذا القصر هو الان تجاه الدار البيسريه وهو من جملة القصر الكبير الشرقي
الذي كان مسكنا للخلفا الفاطميين ويسلك اليه من الباب الذي كان يعرف
ايام عمارة القصر في زمن الخلفا بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه
المدرسه الكاملية ومازال الى ان اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخري المعروف
بامير سلاح وانشا به دورا واصطبلات ومساكن له ولحواشيه وصار ينزل اليه هو

والامير

والامير بدر الدين بيسري عند انصرافهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل
في موكب عظيم زائد الحشمة ويدخل منهما الى داره وكان موضع هذا القصر
عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وابقاها على ما هي عليه فلما مات امير سلاح
واخذ الامير قوصون الدار البيسرية كما تقدم ذكره احب الامير بشتاك
ان يكون ايضا داره بالقاهرة وذلك ان قوصون وبشتاك كانا يتشاطران في
الامور ويتضادان في ساير الاحوال ويقصد كل منهما ان يسامي الاخر
ويزيد في التحمل عليه فاخذ بشتاك يعمل في الاستيلاء على قصر امير سلاح حتى اشتراه
من ورثته واخذ من السلطان الناصر محمد بن قلاون قطعة ارض داخل هذا
القصر من حقوق بيت المال وهدم دارا كانت قد انشئت هناك عرفت
بدار اقطوان الساقي وهدم احد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من اثار الخلفا
يسكنها جماعة من الفقرا وادخل ذلك في البنا الا مسجدا منها فانه عمره ويعرف
بمسجد الفجل فجا هذا القصر من اعظم مباني القاهره فان ارتفاعه في الهوا
اربعون ذراعا ونزول اساسه في الارض مثل ذلك والما يجري باعلاه وله شبابيك
من حديد تشرف على شارع القاهره وينظر من اعلاه عامة القاهره والقلعه
والنيل والبساتين وهو مشرف جليل مع حسن بنايه وتانق زخرفته والمبالغة
في تزويقه وترخيمه وانشا ايضا في اسفله حوانيت كان يباع بها الحلوى
وغيرها فصار الامر اخيرا كما كان اولا في تسمية الشارع بين القصرين
فانه كان اولا كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتاك من
جملته وتجاهه القصر الغربي الذي الخرنشف من جملته فصار قصر بشتاك وقصر
بيسري ومابينهما من الشارع يقال له بين القصرين لاجل قصر بيسري وقصر
بشتاك وليس هذا بصحيح انما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة
فانه كان بين القصر الكبير والقصر الغربي وقد تقدم ذلك مشروحا مبينا
ولما كمل بشتاك بنا هذا القصر والحوانيت التي في اسفله والخان المجاور له في سنة
ثمان وثلثين وسبعمايه لم يبارك فيه ولا تمتع به وكان اذا نزل اليه يتنغص
نفسه ما دام فيه حتى يخرج منه فنزل اليه مرة وصار يتعاهده احيانا فيعتريه ما

تقدم ذكره فلقه وباعه لزوجة بكتمر الساقي وتداولته ورثتها الى ان اخذ
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون فاستقر بيد اولاده الى ان تحكم الامير
جمال الدين يوسف الاستادار في مصر اقام من شهد عند قاضي القضاة كمال
الدين عمر بن العديم الحنفي بان هذا القصر مضر بالجار والمار وانه مستحق الازالة
والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فحكم له باستبداله وصار من جملة
املاكه فلما قتله الامير الملك الناصر فرج استولى عليه وعلى سائر متروكاته
وجعل هذا القصر فيما عينه للتربة التي انشاها على قبر ابيه برقوق خارج
باب النصر فاستمر في جملة اوقافه المذكورة الى ان قتل الملك الناصر فرج بدمشق
في حرب الامير شيخ والامير نوروز وقدم الامير شيخ الى مصر هو والخليفة
المستعين بالله العباس بن محمد ووقف له من بقي من اولاد جمال الدين واقاربه
وكان لاهل الدولة يومئذ بهم عناية فحكم قاضي القضاة صدر الدين علي
بن الادمي الحنفي بارتجاع املاك جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه ٥
فتسلمها اخوته وصار هذا القصر لهم وهو الان بيدهم

قصر الحجازية

هذا القصر بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة
الحجازية كان اولا يعرف بقصر الزمرد في ايام الخلفاء الفاطميين من اجل ان باب
القصر الذي كان يعرف بباب الزمرد كان هناك كما تقدم ذكره في هذا
الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار بيد
ملوك بني ايوب واختلفت عليه الايدي الى ان اشتراه الامير بدر الدين امير
مسعود بن خطير الحاجب من اولاد ملوك بني ايوب واستمر بيده الى ان رسم بتسفيره
من مصر الى غزة واستقر نائب السلطنة بها في سنة احدى واربعين وسبعمائة ٥
وكان الامير سيف الدين قوصون عليه وملكه اياه فشرع في عمارته سبع
قاعات لكل قاعة اسطبل ومنافع ومرافق وكان مساحة ذلك عشرة افدنة
فمات قوصون قبل ان يتم بناء ما اراد من ذلك فصار يعرف الى ان اشترته خوند
تتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاون وزوج الامير ملكتمر الحجازي فعمرته
عمارة ملوكية وبالغت فيه بانفاذه ابدا واخرجت الماء الى اعلاه وعملت تحته

اصطبلا

اسطبلا كبيرا للخيول خدامها وساحة كبيرة يشرف عليها من شبابيك حديد
فجاء شيئا عجبا وانشات بجواره مدرستها التي تعرف اليوم بالمدرسة الحجازية
وجعلت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليها فلما ماتت سكنه الامرا
بالاجرة الى ان عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره المجاورة للمدرسة
السابقية وتولى استادارية الملك الناصر فرج صار يجلس برحبة هذا القصر
والمقعد الذي كان بها وعمل القصر سجنا يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والاعيان
فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقا وتحت العقوبة
من بعد ما اقام دهرا مغنى صبابات وملعب اتراب وموطن افراح ودار
عز ومنزل لهو ومحل اماني النفوس ولذاتها فلما فحش كلب جمال الدين وشنع
شرهه في اغتصاب الاوقاف امر بتشعيث هذا القصر بشيء من رخامه وحكم
له القاضي كمال الدين عمر بن العديم الحنفي باستبداله كما تقدم الحكم في ٥
نظايره فقلع رخامه فلما قتل صار معطلا لا مدة وهم الملك الناصر فرج
ببنائه رباطا ثم انثنى عزمه عن ذلك فلما عزم على المسير الى محاربة الامير
شيخ والامير نوروز في سنة اربع عشرة وثمانمائة نزل اليه الوزير الصاحب
سعد الدين ابراهيم بن البشيري وقلع شبابيكه الحديد لتعمل آلات
حرب وهو الان بغير رخام ولا شبابيك قايم على اصوله لا يكاد ينتفع
به الا ان الامير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار لما سكن
في بيت الامير جمال الدين الذي جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لخيوله وصار
يحبس في القصر من يصادره احيانا وفي رمضان سنة عشرين وثمانمائة ذكر
الامير فخر الدين بن ابي الفرج الاستادار ما يجده المسجونون في السجن المستجد
عند باب الفتوح بعد هدم خزانة شمايل من شدة الضيق وكرب الغم
فعين هذا القصر ليكون سجنا لارباب الجرايم وانعم على جهة وقف مدرسة
جمال الدين بعشرة الاف درهم فلوسا عن اجرة سنتين فشرعوا في عمله
سجنا وازالوا كثيرا من معالمه ثم نزل عن ما بقي ولم يتخذ سجنا ٥

قصر يلبغا اليحياوي

هذا القصر موضعه الان مدرسة السلطان حسن المطلة على الرميلة
تحت قلعة الجبل وكان قصرا عظيما امر الناصر محمد بن قلاون في سنة ثمان
وثلثين وسبعماية ببنايه لسكن الامير يلبغا اليحياوي وان يبنا ايضا
قصر يقابله برسم سكنى الامير الطنبغا المارديني لتزايد رغبته فيهما وعظيم
محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه الى حيث
سوق الخيل من الرميلة تحت القلعة وسار الى حمام الملك السعيد وعين اسطبل
الامير ايدغمش امير اخور وكان تجاههما ليعمر هو وما يقابله قصرين متقابلين
ويضاف الى ذلك قصر الامير طشتمر الساقي واسطبل الحرف وامر الامير قوصون
ان يشتري ما يجاور اسطبله من الاملاك ويوسع في اسطبله وجعل امر هذه
العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع الهدم فيما كان بجوار بيت الامير
قوصون وزيد في الاصطبل وجعل باب هذا الاسطبل من تجاه باب القلعة
المعروف بباب السلسلة وامر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان
على يد النشو وكان للملك الناصر رغبة كبيرة في العمارة بحيث انه افرد لها
ديوانا وبلغ مصروفها في كل يوم اثني عشر الف درهم نقرة واقل ما كان
يصرف في ديوان العماير في اليوم برسم العمارة مبلغ ثمانية الاف درهم نقرة
فكثر الاهتمام في بنا القصرين المذكورين وعظم الاجتهاد في عمارتهما وصار
السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على فراغها واول ما بدي به
قصر يلبغا اليحياوي فعمل اساسه حصيرة واحدة انصرف عليها وحدها مبلغ
اربعماية الف درهم نقرة ولم يبق في القاهرة ومصر صانع له تعلق في العمارة
الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجا في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ
اربعماية الف الف وستين الف درهم نقرة منها ثمن لازورد خاصة ماية الف
درهم فلما كملت العمارة نزل السلطان لرويتها وحضر يوميذ من عند الامير سيف
الدين طرغاي نايب حلب تقدمة من جملتها عشرة ازواج بسط احدها حرير
وعدة اواني بلور ونحوه وخيل وبخاتي فانعم بالجميع على الامير يلبغا اليحياوي وامر
الامير اقبغا عبد الواحد ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان سلار برفقته وساير

ارباب

ارباب الوظايف لعمل مهم فبات النشو ناظر الخاص هنا لتعبية ما يحتاج
اليه من اللحوم والتوابل ونحوها فلما تهيا ذلك حضر السلطان وساير امرا
الدولة من اول النهار واقاموا بقصر يلبغا اليحياوي في اكل وشرب ولهو
وفي اخر النهار حضرت اليهم التشاريف السلطانية وعدها احد عشر
تشريفا برسم ارباب الوظايف وهم اقبغا عبد الواحد الاستادار
وقوصون الساقي وبشتاك وطقزدمر امير مجلس في اخرين واحضر لبقية
الامرا خلع واقبيه فلبس الجميع التشاريف والاقبيه وركبوا الخيول المحضرة
اليهم من الاسطبل السلطاني بسروج وكنابيش ما بين ذهب وفضة بحسب
مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المهم ستماية راس غنم واربعون
بقرة وعشرون فرسا وعمل فيه ثلثماية قنطار سكر برسم المشروب فان
القوم لم يكونوا يوميذ يتظاهرون بشرب الخمر ولا شي من المسكرات البته ولا
يجسر احد على عمله في مهم البته ومازالت هذه الدار باقية الى ان هدمها
الناصر حسن وانشا موضعها مدرسته الموجودة الان

اسطبل قوصون

هذا الاسطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله
بابان باب من الشارع بجوار خدرة البقر وبابه الاخر تجاه باب السلسلة الذي
يتوصل منه الى الاسطبل السلطاني وقلعة الجبل انشاه الامير علم الدين
سنجر الجمقدار فاخذه منه الامير قوصون وصرف له عنه من بيت المال فزاد
فيه قوصون اسطبل الامير سنقر الطويل وامر الملك الناصر محمد بن قلاون
بعمارة هذا الاسطبل فبني منه كثيرا وادخل عدة عماير ما بين دور واصطبلات
فجا قصرا عظيما الى الغاية وسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر
فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه ابو بكر عمل عليه قوصون وخلعه واقام
بدله الملك الاشرف كجك بن الناصر محمد فلما كان في سنة اثنتين واربعين وسبعماية
حدث في شهر رجب منها فتنة بين الامير قوصون وبين الامرا وكبيرهم الامير
ايدغمش امير اخور فنادى ايدغمش في العامة يا كسابة عليكم باسطبل قوصون
انهبوه هذا وقوصون محصور بقلعة الجبل فاقبلت العامة من السوال والغلمان

والجند الى اسطبل قوصون فمنعتهم المماليك الذي كانوا فيه ورموهم بالنشاب
وامتنعوا منهم عليه فنادت مماليك الامير يلبغا اليحياوي من اعلى قصر يلبغا
وكان اصطبل قوصون حيث مدرسة الناصر حسن ورموا مماليك قوصون
بالنشاب حتى انكفوا عن رمي النهابة فاقتحم غوغا الناس اسطبل قوصون ونهبوا
ما كان بركاب خاناته وحواصله وكسروا باب القصر بالفوس وصعدوا اليه
بعدما تسلقوا الى القصر من خارجه فخرجت مماليك قوصون يدا واحدة بالسلاح
وشقوا القاهرة وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامرا الواصلين
من الشام فاتت النهابة على جميع ما في اسطبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل
المال التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من انواع المال والقماش والاواني الذهب
والفضة على ما لا يحد ولا يعد كثرة وعندما خرجت العامة بما نهبت وجدت
مماليك الاجناد وقد وقفوا على باب الاسطبل في الرملة لانتظار من يخرج وكان
اذا خرج احد بشي من النهب اخذ منه اقوى منه فان امتنع من اعطايه قتل
وحمل النهابة اكياس من الذهب ونثروها في الدهاليز والطرق وظفروا
بجواهر نفيسه وذخاير ملوكية وامتعة جليلة واسلحة عظيمة واقمشة مثمنة
وجروا البسط الرومية والامدية وما هو من عمل الشريف وتقاتلوا عليها وقطعوها
بالسكاكين قطعا وتقاسموها وكسروا اواني البلور والصيني وقطعوا سلاسل
الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفككوا اللجم وقطعوا الخيم
وكسروا الخركاوات واتلفوا سترها واغشيتها الاطلس والزركش وذكر
عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المكيس والفضة فكان ينيف على اربعماية
الف دينار واما الزركش والحوايص والعصايب ما بين حوايص واطباق فضه
وذهب فانه فوق المايه دينار والبلور والمصاغ المعمول برسم النسا فانه لا يحصر
وكان هناك ثلاثة اكياس فيها جوهر قد جمعه في طول ايامه لكثرة شغفه
بالجواهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو الماية الف دينار وكان في حاصله
عدة ماية وثمانين زوج بسط فيها ما طوله من اربعين ذراعا الى ثلاثين ذراعا
عمل البلاد وستة عشر زوج بسط من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج اثني عشر

الف درهم تفرد منها اربعة ازواج بسط من حرير وكان من جملة الخيام
نوبه خام جميعها اطلس معدني وقد جميع ذلك نهب وكسر وقطع وانحط سعر
الذهب بديار مصر عقب هذه النهبة من دار قوصون حتى ابيع المثقال باحد
عشر درهما لكثرته في ايدي الناس بعد ما كان سعر المثقال عشرين ومن حينيذ
تلاشى امر هذا القصر لزوال رخامه في النهب وما برح مسكنا لاكابر الامرا
وقد اشتهر انه من الدور المشومة وقد ادركت في عمري غير واحد من الامرا
اسكنه وال امره الى ما لا خير فيه وممن سكنه الامير بركة الزيني ونهب نهبة
فاحشة واقام عدة اعوام خرابا لا يسكنه احد ثم اصلح وهو الان مساكن الامرا

دار ارغون الكاملي

هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل ○ انشاها
الامير ارغون الكاملي في سنة سبع واربعين وسبعماية وادخل فيها من
ارض بركة الفيل عشرين ذراعا

ارغون الكاملي

الامير سيف الدين نايب حلب ودمشق انشاه الملك الصالح اسمعيل بن محمد
بن قلاون وزوجه اخته من امه بنت الامير ارغون العلاي في سنة خمس
واربعين وكان يعرف اولا بارغون الصغير فلما مات الملك الصالح وقام
بعده في الملك بمصر اخوه الملك الكامل شعبان محمد بن قلاون اعطاه امرة ماية
وتقدمة الف ونهى ان يدعى ارغون الصغير وسمي ارغون الكاملي فلما مات
الامير قطلبجا الحموي في نيابة حلب رسم له الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون
بنيابة حلب فوصل اليها يوم الثلثا حادي عشر رجب سنة خمسين وسبعماية
وعمل النيابة بها على احسن ما يكون من الحرمة والمهابة واخاف التركمان والعرب
ومشت الاحوال به ثم جرت له فتنة مع امرا حلب فخرج في نفر يسير الى دمشق
فوصلها لثلاث بقين من ذي الحجة سنة احدى وخمسين فالزمه الامير ايتمش
الناصري نايب دمشق وجهزه الى مصر فانعم عليه واعاده الى نيابة حلب فاقام
بها الى ان عزل ايتمش من نيابة دمشق في اول سلطنة الملك الصالح صالح بن محمد

بن قلاون فنقل من نيابة حلب الى نيابة دمشق ولم يصف له بها عيش وتعنى
فلم يحب وما زال بها الى ان خرج بيبغا روس وحضر الى دمشق فخرج وسار الى بلاد
الامرا الشام بسبب حركة بيبغا روس تلقاه ارغون وسار بالعساكر الى دمشق
ودخل السلطان بعده وقد فر بيبغا روس فقلده نيابة حلب في خامس عشرين
رمضان وعاد السلطان الى مصر فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى ه
الابلستين الى طلب ابن دلغادر وحرقها وحرق قراها ودخل الى قيصر وعاد الى
الى حلب في رجب سنة اربع وخمسين فلما خلع الملك الناصر باخيه الملك الناصر
حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في اخر شوال
فحضر وعمل امير مائة مقدم الف الى تاسع صفر سنة ست وخمسين فامسك وحمل
الى الاسكندرية فاعتقل فيها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية
الى القدس فاقام بها بطالا وبنى هناك تربة ومات بها يوم الخميس لخمس بقين من
شوال سنة ثمان وخمسين وسبعماية **دار طاز** هذه الدار
بجوار المدرسة البندقدارية تجاه حمام الفارقاني على يمنة من سلك من ه
الصليبة يريد حدرة البقر وباب زويلة انشاها الامير سيف الدين طاز
في سنة ثلاث وخمسين وسبعماية وكان موضعها عدة مساكن هدمها
برضى اربابها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها
بنفسه حتى كملت فجاءت قصرا مشيدا واسطبلا كبيرا وهي باقية الى يومنا
هذا يسكنها اكابر الامرا ه وفي يوم السبت سابع عشرين جمادى الاخرة سنة
اربع وخمسين عمل الامير طاز في هذه السنة الدار وليمة عظيمة حضرها السلطان
الملك الصالح صالح وجميع الامرا فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز
للسلطان اربعة افراس بسروج ذهب وكنابيش ذهب وقدم الامير شيخو
فرسين كذلك والامير صرغتمش فرسين كذلك ولكل واحد من الامرا الالوف
فرسا كذلك ولم يعهد قبل هذا ان احدا من ملوك الاتراك نزل الى بيت امير قبل
الصالح هذا وكان يوما مذكورا **طاز** الامير سيف الدين امير مجلس
اشتهر ذكره في ايام الملك الصالح اسمعيل ولم يزل اميرا الى ان خلع الملك

الكامل

الكامل شعبان وايام المظفر حاجي وهو احد الامرا الستة ارباب الحل
والعقد فلما خلع المظفر وايام الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمته
وهو الذي مسك بيبغا روس في طريق الحجاز وامسك ايضا الملك المجاهد
سيف الاسلام علي بن المؤيد صاحب بلاد اليمن بمكة واحضره الى مصر وهو
الذي قام في تولية السلطان حسن لما خلع واجلس الملك الصالح صلاح الدين على
كرسي الملك وكان يلبس في دوت الحجاز عباه وسروال ويخفي نفسه ليتجسس على
اخبار بيبغا روس ولم يزل على حاله الى ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعماية
فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فاخرج طاز الى نيابة حلب واقام بها
دار صرغتمش هذه الدار بخط بير الوطاويط بالقرب
من المدرسة الصرغتمشية المجاورة لجامع احمد بن طولون من شارع الصليبة
كان موضعها مساكن فاشتراها الامير صرغتمش وبناها قصرا واسطبلا ه
في سنة ثلاث وخمسين وسبعماية وحمل اليه الوزرا والكتاب والاعيان من
الرخام وغيره شيا كثيرا وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية
والاعيان من الرخام وغيره شيا كثيرا من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه
الدار عامرة الى يومنا هذا يسكنها الامرا ووقع الهدم في القصر خاصة في ربيع
الاخر سنة سبع وعشرين وثمانماية **دار الماس** هذه
الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه وبين حدرة البقر بجوار جامع الماس
انشاها الامير الماس الحاجب واعتنى برخامها عناية كبيرة واستدعى به من
البلاد فلما قتل في صفر سنة اربع وثلثين وسبعماية امر السلطان الناصر بقلع
ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعة وهذه الدار باقية
الى يومنا هذا ينزلها الامرا **دار بهادر المقدم**
هذه الدار بخط الباطلية من القاهرة انشاها الامير الطواشي سيف الدين
بهادر مقدم المماليك السلطانية في ايام الظاهر برقوق وبهادر هذا من مماليك
الامير يلبغا واقام في تقدمة المماليك جميع ايام الظاهرية وكثر ماله وطال
عمره حتى هدم ومات في ايام الملك الصالح فرج وهو على امرته في وظيفة تقدمة

دار صرغتمش

الممالك السلطانيه يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنين وثماني مايه
موضع هذه الدار من جملة ما كان احترق بالباطليه في ايام الظاهر بيبرس
كما تقدم في ذكر حارة الباطليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما
المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا لامرا الدوله وهي باقيه على ذلك الي يومنا
هذا

دار الست شقرا

هذه الدار من جملة دامه وهي من الدور الجليله عرفت بخوند الست
شقرا ابنة السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وتزوجها الامير اروس
ثم انحط قدرها واتضعت في نفسها الى ان ماتت يوم الثلاثا ثامن عشر
جمدي الاول سنة احدي وتسعين وسبعمايه

دار ابن عنان

هذه الدار بخط الجامع الازهر انشاها نور الدين علي ابن عنان الناصري
بعسارية جركس من القاهره وتاجر الخاص الشريف السلطاني في ايام
الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون كانت ذا ثروة ونعمة
كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف انجمع وداخله وهم واظهر
فاقه ويذكر انه دفن مبلغا كبيرا من الاف مثاقيل الذهب في هذه الدار
ولم يعلم به احد سوى زوجته ام اولاده فاتفق انه مرض وخرس ومرضت
زوجته ايضا فمات يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمايه
وماتت زوجته ايضا فاسف اولاده على فقد ماله وحفروا مواضع من هذه الدار
فلم يظفروا بشي البته واقامت مدة بايديهم وهي من وقف ابيهم ومات ولده
شمس الدين محمد بن علي بن عنان في يوم السبت تاسع صفر سنة ثلاث وثماني مايه
ثم باعوها في سنة سبع عشرة وثماني مايه كانها من الاوقاف

دار بهادر الاعسر

هذه

هذه الدار بخط بين السورين فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة
وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللولو كان مكانها من جملة
دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفا من هذا الكتاب
والى يومنا هذا بجوار هذه الدار قبو فيما بينها وبين الخليج يعرف بقبو الذهب
من جملة ابنية دار الذهب ويمر الناس من تحت هذا العقد وبهادر هذا هو
الامير سيف الدين بهادر الاعسر الجاوي كان مشرفا بمطبخ الامير سيف
الدين قجا امير شكار ثم صار زردكاش الامير الكبير يلبغا الخاصكي وولي
بعد ذلك مهمندار السلطان بدار الضيافة وولي وظيفة شد الدواوين
الى ان قدم الامير يلبغا الناصري نايب حلب بعساكر الشام الى مصر وازال
دولة الظاهر برقوق في جمدي سنة احدي وتسعين وسبعمايه فقبض عليه
ونفاه من القاهرة الى غزه ثم عاد بعد ذلك الى القاهره واقام بها
الى ان مات بهذه الدار في سنة ثمان وتسعين وسبعمايه وحضرت تركته
وكان فيها عدة كتب في انواع من العلوم وهذه الدار باقيه الى يومنا
وعلى بابها بير بجانبها حوض ما يملا لشرب الدواب

دار ابن رجب

هذه الدار من جملة اراضي البستان الذي يقال له الكافوري كان
اصطبلا للامير علاي ابن كلفت التركماني شاد الدواوين فيما بين داره
ودار الامير تنكز نايب الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة
انشا بهذا الاصطبل قصرا كبيرا ومقعدا صار يجلس فيه واستولى من بعده على
ذلك كله اولاده فلما عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بخط
رحبة باب العيد اخرج هذا القصر والاصطبل في جملة ما اخذ من املاك الناس
واوقافهم فلما قتله الناصر واستولى على جميع ما خلفه افرد هذا القصر
والاصطبل فيما افرده للمدرسة المذكورة فلم يزل من جملة اوقافها الى
قتل الناصر وقدم الامير شيخ نايب الشام الى مصر فلما جلس على تخت الملك
وتلقب بالمويد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثماني مايه وقف الدمن بني
من اولاد علاي الدين ابن كلفت وهما امراتان كانت احدهما تحت الملك المويد

قبل أن يلي نيابة طرابلس وهو من جملة أمراء مصر في أيام الظاهر برقوق
وذكرنا أن الأمير جمال الدين أخذ وقف أبيه بغير حق وأخرجا كتاب وقف
أبيه فعوض إثر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين البلقيني فلم يجد بدا ولاده
جمال الدين مستندا فقضى بهذا المكان لورثة ابن كلفت ونفذ به على ما وقفه
حسب ما تضمنه كتاب وقفه فتسلم مستحقوا وقف بن كلفت القصر والاسطبل
وهو الان بأيديهم وبينهم وبين أولاد بن رجب نزاع في القصر فقط **محمد**
بن رجب بن محمد بن كلفت الأمير الوزير ناصر الدين نشأ بالقاهرة
على طريقة بني رجب مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدي
شاد الدواوين بعد انتقال الأمير جمال الدين محمود بن علي من شد الدواوين
إلى استادارية السلطان يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين
وسبعمائة أقام ابن رجب على هذا استادارا عند الأمير سودون باق
وكانت أول مباشراته ثم ولي شد الدواوين بعد الأمير ناصر الدين محمد
اقبغا آص في ثامن رمضان سنة اثنين وتسعين فباشر ذلك إلى أن
صرف بابن اقبغا آص في سابع عشرين الحجة وعوض عن شد الدواوين بشد
دواليب الخاص عوضا عن خاله الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقاله
إلى الوزارة فلم يزل إلى أن توجه الملك الظاهر برقوق إلى الشام وأقام الأمير
محمود الاستادار فقدم عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو مختوم فإذا فيه
أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مائة وستين ألف درهم نقرة فقبض
عليه في رابع رمضان سنة ثلاث وتسعين وأخذ منه مبلغ سبعين ألف درهم
نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين
صرف السلطان عن الوزارة الصاحب موفق الدين أبا الفرج واستقر بابن رجب
في منصب الوزارة وخلع عليه فلم يغير زي الأمراء وباشر الوزارة على قالب
صحو وناموس مهاب وصار أميرا وزيرا مدبر المملكة وسلك سيرة خاله الأمير
الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فأقام الصاحب
سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم

بن

بن الغنام ناظر البيوت والصاحب علم الدين عبد الوهاب سن إبرة مستوفي
الدولة والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر رفيقا له في استيفاء الدولة
والعمل عليه بإمرة عشرين فارسا في سادس ربيع الآخر سنة سبع وتسعين فلم
يزل على ذلك إلى أن مات من مرض طويل في يوم الجمعة لأربع بقين من صفر
سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وهو وزير من غير نكبة فكانت جارته من
الجارات المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم
الأعيان المفيدة **دار الفليجي** هذه الدار من جملة خط قصر
بشتاك كانت أولا من بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم
ذكره عند ذكر قصور الخلفاء ثم عرفت بدار جمال الكفاة وهو القاضي جمال الدين
إبراهيم المعروف **بجمال الكفاة** ابن خالة النشو ناظر الخاص كان
من أولا من جملة النصارى الكتاب فأسلم وخدم في بستان السلطان الناصر
محمد بن قلاون الذي كان ميدانا للملك الظاهر بيبرس بأرض اللوق ثم
خدم في ديوان الأمير بيدمر البدري فلما عرض السلطان دواوين الأمراء واختار
جماعة كان من جملة من اختاره السلطان جمال الكفاة هذا فجعله مستوفيا
إلى أن مات المهذب كاتب الأمير بكتمر الساقي فولاه السلطان مكانه في ديوان
الأمير بكتمر فخدمه إلى أن مات فخدم بديوان الأمير بشتاك إلى أن قبض الناصر
على النشو ناظر الخاص فولاه وظيفة نظر الخاص بعد النشو ثم أضاف إليه وظيفة
نظر الجيش بعد المكين بن قزوينة عند غضبه عليه ومصادرته فباشر
الوظيفتين إلى أن مات الملك الناصر فاستمر في أيام الملك المنصور أبي بكر والملك
الأشرف كجك والملك الناصر أحمد فلما ولي الملك الصالح إسماعيل جعله مشير
الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الوزير إذ ذاك الأمير نجم الدين
محمود وزير بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الإشارة فعظمت
أمره وكثر حساده إلى أن قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة الأحد سادس
ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود
من القرافة وكانت مدة نظره للخاص خمس سنين وشهرين تنقص أياما وكان

مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكيا يعرف باللسان التركي ويتكلم به
ويعرف اللسان النوبي والتكروري ولم تزل هذه الدار بيد مخلفيه الى ان
نزلها القاضي شمس الدين محمد بن احمد القليجي الحنفي كان اولا يكتب على مبيضة
الغزل وهو يوميذ متصل بديوان السلطان ثم اتصل بقاضي القضاة سراج الدين
عمر بن اسحق الهندي وخدمه فوقع من شانه واستنابه في الحكم فعيب على ذلك الهندي
وقال فيه شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي ه

ولما راينا كاتب الغزل قاضيا • علمنا بان الدهر عاد الى ورا
فقلت لصحبي ليس هذا تعجبا • وهل جلب الهندي شيا سوى الخرا

وولي ايضا دار العدل وناب عن القضاة في الحكم بعد مباشرته توقيع الحكم عدة سنين
فعظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامرا في حوايجهم ويخدم
اهل الدولة فيما يعن لهم من الامور الشرعية فصار كثير من امور القضاة لا
يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضي القضاه ولي الدين عبد
الرحمن بن خلدون يسميه دريد ابن الصمة يعني انه صاحب راي القضاه كما ان
دريد بن الصمة كان صاحب راي هوازن يوم حنين ثم انه
ختم امره باخذ هذه الدار وقد تهدمت جدرانها فرخمها وزخرفها وبيضها
فجاءت في اعظم قالب واحسن هندام وابهج زي وسكنها الى ان مات يوم
الثلثا العشرين من رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة بعد ما وقفها فاستمرت
في يد اولاده مدة الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار
كما اخذ غيرها من الدور

دار بهادر المعزي

هذه الدار بدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير
سيف الدين بهادر المعزي كان اصله من اولاد مدينة حلب من ابناء
التركمان واشتراه الملك المنصور لاجين قبل ان يلي سلطنة مصر وهو في
نيابة السلطنة بدمشق فترقى حتى صار احد الامرا الالوف الى ان مات يوم
الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلثين وسبعمائة عن ابنين احدهما تحت الامير بيدمر
العزي والاخرى تحت مملوكه والاخرى تحت مملوكه اقتمر وترك مالا كثيرا منه ثلاثة

الف دينار وستمائة الف درهم نقرة واربعمائة فرس وثلثمائة جمل ومبلغ خمسين
الف اردب غلة وثلاث حوايص ذهب وثمان كلفتات زركش واثني عشر طرازا
وعقارا كثيرا فاخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان
جميل الصورة معروفا بالفروسية ورمي النشاب في القبق ثمنه ولسياره ولعب الرمح
لعبا جيدا وكان لين الجانب حلو الكلام جميل العشرة الا انه كان مقترا على نفسه
في ماكله ومشربه وساير احواله لكثرة شحه بحيث انه اعتقل مرة فجمع من راتبه
الذي كان يجري عليه وهو في السجن مبلغ اثني عشر الف درهم نقرة اخرجها
معه من الاعتقال

دار طنبال

هذه الدار بخط الحراطين
في داخل الدرب الذي كان يعرف بحارة صالح كان موضعها وما حولها في الدولة
الفاطمية مارستانا وانشا هذه الدار الامير طنبال احد مماليك الملك الناصر محمد بن
قلاوون اقامه ساقيا ثم عمله حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة اربعين وجعله امير ماية
مقدم الف فباشر ذلك مدة ثم اخرجه لنيابة طرابلس فاقام بها زمانا ثم نقله
الى نيابة صفد فمات بها في ثالث شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وسبعمائة
وكان تركي الجنس قصيرا الى الغاية مليح الوجه مشكورا في احكامه محبا لجمع المال
شحيحا وهذه الدار تشتمل على قاعتين متجاورتين وهي من الدور الجليلة ولطنبال
ايضا قيسارية بسويقة امير جيوش

دار الهرماس

هذه الدار
كانت بجوار الجامع الحاكمي من قبليه شارعة في رحبة الجامع على يسرة
من يمر الى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدسي المعروف بالهرماس وسكنها
مدة طويلة وكان امام السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وله
فيه اعتقاد كبير فعظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الى ان دبت
بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسعى به عند السلطان
الى ان تغير عليه وابعده ثم ركب في سنة احدى وستين وسبعمائة من قلعة الجبل
بعساكره الى باب زويلة بعد ما وصل اليه ترجل الامرا كلهم عن خيولهم ودخلوا
مشاة من باب زويلة كما هي العادة وصار السلطان راكبا بمفرده وابن النقاش راكب
ايضا بجانبه وساير الامرا والمماليك مشاة على ترتيبهم الى ان وصل السلطان الى المارستان

المنصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبة وزار قبر ابيه وجده واخوته وجلس وقد
حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسائل علمية ثم قال الى النظر
في امور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو
القلعة باب النصر والناس مشاة في ركابه الا ابن النقاش فانه راكب بجانبه الى ان وصل
الى رحبة الجامع الحاكمي فوقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها فهدمت وهو واقف
وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع على شبوت ونفي من القاهرة الى مصياف
فقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخسارة من بعد عز وخسارة ✽ حسب البهتان يبني اخرب الله دياره

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة واعاد بعض داره
فلما كانت سنة ثمانين وسبعمائة صارت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله
بن بكتمر الحاجب فانشا قاعة وعدة حوانيت وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى اولاده
وهو بايديهم الى اليوم

دار اوحد الدين

هذه الدار بداخل درب السلامي من رحبة باب العيد مقابل قصر الشوك
والى جانب المارستان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير
وصار اخيرا طاحونا فهدمها القاضي اوحد الدين عبد الواحد ايام كان
يباشر توقيع الامير الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبعمائة فلما حفر
اساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبة معقودة من لبن وفي داخلها انسان
ميت وقد بليت اكفانه وصار عظما نخرا وهو في غاية طول القامة يكون
قدر خمسة اذرع وعظام ساقيه خلاف ما يعهد من الكبر ودماغه عظيم جدا فلما
كملت هذه الدار سكنها ايام مباشرته وظيفة كتابة السر الى ان مات
بها وقد حبسها على اولاده فاستمرت بايديهم الى ان اخذها منهم جمال الدين يوسف
الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جملة ما بيده الى ان قتله الناصر
فرج فقبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الناصر واستقل الملك المؤيد شيخ
بمملكة مصر استرجع اولاد جمال الدين ما كان اخذه الناصر من املاك جمال الدين

وصار

وصار بايديهم الى ان وقف اولاد اوحد الدين في طلب دار ابيهم فعقد لذلك مجلس
اجتمع فيه القضاة فتبين الحق بيد اولاد اوحد الدين فقضي باعادة الدار الى ما وقفها
عليه اوحد الدين فتسلموها ورثة جمال الدين وهي الان بايديهم

عبد الواحد

ابن اسمعيل بن ياسين الحنفي اوحد الدين
كاتب السر ولد بالقاهرة ونشا بها في كنف قاضي القضاة جمال الدين عبد
الله بن علي التركماني الحنفي لصهارة كانت بين ابيه وبين التركماني وباشر توقيع الحكم
مدة واتفق ان اميرا من امراء الملك الاشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس
الرماح مات فادعى برقوق العثماني احد المماليك اليلبغاوية انه ابن عم يونس هذا
وانه يستحق ارثه لموته من غير ولد وحضر الى المدارس الصالحية من القصرين حيث يجلس
القضاة للحكم بين الناس حتى يثبت ما ادعاه فلما اراده الله من اسعاد جد اوحد الدين
لم يقف برقوق على احد من موقعي الحكم الا عليه واخبره بما يريد فبادر الى تورق
سؤال باسم برقوق وانه ابن عم يونس الرماح وان عنده بينة تشهد بذلك
ودخل بهذا السؤال الى قاضي القضاة وانهى العمل حتى ثبت ان برقوق ابن عم يونس
يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوحد الدين مبلغ دراهم اجرة توقيعه
كما هي عادة اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها من اجرها والحف برقوق في سؤاله
وهو يمتنع فتقلد له برقوق المنة بذلك واعتقد امانته وخيره وصار يكثر ركوبه
اليه اذا قدم فلاحوا قطاعه يبعثهم اليه حتى يحاسبهم عما حملوه من الخراج فلما قتل
الاشرف وثارت المماليك وكان من امرهم ما كان الى ان تغلب برقوق وصار من
جملة الامرا واستولى على الاصطبل السلطاني في ربيع الاخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة
وصار امير اخور اقام اوحد الدين موقعا عنده وما زال امر برقوق يزداد قوة حتى
استبد بامور المملكة كلها فصار اوحد الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر
بدر الدين محمد بن علي بن فضل الله اسما لا معنى له الى ان جلس الامير برقوق على تخت
المملكة في رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فقرر القاضي اوحد الدين في كتابة
السر عوضا عن ابن فضل الله ودخل عليه في يوم السبت ثاني عشرين شوال من السنة
المذكورة فباشر كتابة السر على الغالب الجائر وضبط الامور احسن ضبط وعكف سائر

الناس على ما به لتمكنه من سلطانه وكان الامير يونس الدوادار يرى انه اكثر الناس تمكنا
من السلطان وجرت العادة بان كاتب السر الى الدوادار فواجب اوحد الدين
الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان سرا في غيبة يونس ان السلطان
يرسم بكتابة مهمات الدولة واسرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرها والامير الدوادار
يريد من المملوك ان يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا امكنه اعلامه الا
باذن فانف السلطان من ذلك وقال الحذر من ان تطلع على ذلك او على شي من مهمات
السلطان واسراره فقال اخاف منه ان سال ولم اعلمه فقال السلطان ما عليك
منه فراى انه قد تمكن حينيذ فامسك اياما ثم راجع الاراد بادمن الاستبداد
فقال للسلطان سرا قد رسم السلطان ان لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف
بالكتب من المهمات وطايفة البريدية كلهم يمشون في خدمة الدوادار فاذا اراد
ان السلطان تبعث احدا منهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعايه من خدمة الامير
الدوادار فاذا التمس مني ان ياخذ بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا اقدر على
اعلامه بذلك ولا امن ان نمه وانصرف فلما كان من الغد وطلع الامرا الى الخدمة
على العادة قال السلطان للامير يونس ارسل البريدية كلهم الى بيت كاتب السر
ليمشوا ويركبوا معه فلم يجد بدا من ارسالهم وحصل عنده من ارسالهم تعب
المتعد فصار البريدية يركبون نوبا في خدمة اوحد الدين ويتصرف في امور الدولة
وحده مع سلطانه فانفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه نغص عليه في نفسه
ومرض مرضا طويلا سقطت منه شهوة الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيا من
الغذا وينوع له الماكل من بدنه لكي تميل نفسه الى شي منها فلا يشتهيه ومتى تناول
عند انقياده في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلثين سنة يوم السبت
ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين ودفن خارج باب النصر ولم يتاخر من الامرا والاعيان
عن جنازته وكان حسن السياسة رضي الخلق عاقلا كثير السكون جيد السيرة
جميل الصورة حسن الهيئة عارفا بامر دنياه محبا للمداراة صاحب باطن قليل العلم
رحمه الله

ربع الزيني

هذا الربع كان بجوار قنطرة الحاجب التي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن ينزلها اهل

الخلاعة

الخلاعة للقصف فانه كان يشرف من جهاته الاربع على رياض وبساتين
فمن شرقيه غيط الزيني وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيط
الحاجب بيبرس عامرا وهو اليوم مزارع بعد ما كان له باب كبير بجانب حوض ما
للسبيل وعليه سياج من طين دايربه ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب
والجنينة التي بارض الطبالة ومن بحريه بساتين تتصل بالبعل وكوم الريش وما زال
هذا الربع معمورا باللذات اهلا بكثرة المسرات الى ان كانت سنة الغرقة وهي سنة
خمس وخمسين وسبعماية فخربت دور كوم الريش وغيرها ووصل ماء النيل الى قنطرة
الحاجب وغيط الحاجب فخرب ربع الزيني واهمل امره حتى صار كوما عظيما تجاه قنطرة
الحاجب وغيط الحاجب وسمعت من ادركت يخبر عن هذا الربع بعجايب من الملاذ التي
كانت فيه وكانت العامة تقول في هزلها ستي ابن كتبي وابن رحى وابن جيبي قالت
من بستان الزيني ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

الدار التي في اول البرقية من القاهرة التي حيطانها بحجارة بيض منحوتة

هذه الدار بقي منها جدار على يسرة من سلك من المشهد الحسيني يريد باب
البرقية وبقي ايضا جدار على يمنة من سلك من رحبة الايدمري الى باب البرقية
وهي دار الامير صبح بن شاهنشاه احد امرا الدولة الفاطمية في ايام الصالح طلايع
بن رزيك وكانت في غاية الكبر والتحسين قال بعض اصحاب الصالح يا مولانا ابقاك
الله حتى تتم دار ابن شاهنشاه وكان الضرغام قبل ان يلي وزارة مصر قد قرب
العادل ابا شجاع رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك فظهر منه فارسا في غاية الفروسية
بحيث انه حضر في يوم عند الحلقة واخذ رمحا وحربة وقوسا فاخذ الحلقة بالرمح
ورمى بالسهم فاصاب الغرض وحذف بالحربة فاثبتها في الرمي ولعب بالرمح في غاية
الحسن ثم دخل صبح بن شاهنشاه ففعل مثل ذلك فتحرك الضرغام وكان يلبس عمامة
بعذبة واكمام وساع على زي المصريين حينيذ فتلثم بعذبته ولف اكمامه واخذ رمحه

ولعب به في غاية الحسن وطرد لذلك ودخل في الحلقة واخذها فتعجب منه كل من في
العسكر فاخذ عند ذلك الامير صبح بن شاهنشاه المنخرة واتى اليه وقال يا
مولانا كفاك الله امر العين فان هذا شي ما يقدر عليه احد وجعل يدور حول
فرسه ويبخره والضرغام يبتسم ويعجبه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه
على يده في سنة ثمان وخمسين وخمسماية ولم يكمل هذه الدار

دار التمر

هذه الدار بمدينة مصر من خارجها فيما انحسر عنه النيل بعد الخمسماية من
الهجرة وتعرف اليوم بصناعة التمر تجاه الصاعة بخط سوق المعاريج ومن جملتها تبت
برهان الدين ابرهيم المحلي التاجر ومدرسته وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم
بن علي البيساني على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرنج قال القاضي محيي الدين ابن عبد
الظاهر في كتاب الدر النظيم في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بناه داره
التمر بمصر المحروسه ولها دخل عظيم جمع ويشترى به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر
الى هذا الوقت وفي كل وقت تحضر الاسارى فيلبسون ويطوفون ويدعون له
وسمعتهم مرارا يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضي الفاضل عبد الرحيم
وقال القاضي جمال الدين بن شيث كان للقاضي الفاضل ربع عظيم يوجر بمبلغ كثير
فلما عزم على الحج ركب ومر به ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخان ليس
شي احب الي منه او قال اعز علي منه اللهم فاشهد اني وقفته على فكاك الاسرى
قال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف الوقف الفاضلي وهي الدار المشهورة بصناعة التمر
الوقف على فكاك الاسرى من يد العدو والمشتملة على مخازن واخصاص وشون ومنازل
علويه وحوانيت محاذيها وظواهرها وهي اثنى عشر حانوتا وخمسة مقاعد وثمانيه
وخمسون مقعدا مخزنا وخمسة عشر خصا وست قاعات وساحه وست شون وخمسة
وسبعون منزلا وخمسة مقاعد علويه الاجرة عن جميع ذلك الى اخر شعبان سنة سبع
وثمانين وستماية في كل شهر الف ومايه وسته وثلثون درهما نقرة واستجدها القاضي
جمال الدين الوجيزي خليفة الحكم العزيز بمصر حين كان ينظر في الاوقاف دارا جنب
ربع الوقف واكملها الفخر فامر ببنا دويه امامها من مال الوقف

عمارة

ام السلطان هذه العمارة من جملة المنجر كان دارا تعرف بالامير جمال الدين ايدغدي

العزيزي ولها باب من الدرب الاصفر الذي هو الان تجاه خانكاه بيبرس وباب
من المحايرين تجاه الجامع الاقمر عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى بن الملك
الصالح بن الملك المنصور سيف الدين قلاون الالفي ثم خربت فانشا فيها خوند بركه
ام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون وجعلت منها قيسارية
بخط الركن المخلق يباع بها الجلود وبعلوها ربع جليل لسكن العامة يشتمل على عدة
طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبانة خارج باب زويلة فلم تزل جارية
في وقفها الى ان اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اخذ من الاوقاف
وجعلها وقفا على مدرسته بخط رحبة باب العيد من القاهرة وجعلت خوند بركه من
جملة هذه الدار قاعه لم تعمر فيها سوى بوابتها لا غير وهي من اجل بوابات الدور وقد
دخلت ايضا فيما اخذ جمال الدين وصارت بيد مباشري مدرسته الى ان اخذها
السلطان الملك الاشرف ابو النصر برسباي الدقماقي الظاهري وابتدأ بعملها وكالة
في شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فكمل في شهر رجب سنة ست وعشرين وعمر
من الطراز المنقوش في الحجارة بجانبي باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباي
فجات من احسن المباني وبعلوها طباق للسكنى ولم يسخر في عمارتها احد من الناس
كما احدثه ولاة السوء في عمايرهم بل كان العمال من البناة والفعلة ونحوهم يوفون
اجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القايم على عمارتها القاضي زين الدين عبد
الباسط بن خليل ناظر الجيوش وهذه عادته في اعماله ان لا يكلف فيها العمال غير طاقاتهم
ويدفع اليهم اجرهم

ذكر الحمامات

قال ابن سيده والحميم والحميمة جميعا الما الحار والحميمة ايضا المحض اذا سخن وقد
احمه وحممه وكل ما سخن فقد حم قال ابن الاعرابي والحمام جمع الحميم الذي هو الما الحار
وهذا خطا لان فعيلا لا يجمع على فعال وانما هو جمع الحميمة الذي هو الما الحار لغة
في الحميم مذكر وهو احد ما جا من الاسما على فعال نحو القذاف والجبان والجمع حمامات
قال سيبويه جمعوه بالالف والتا وان كان مذكرا حين لم يكسر جعلوا ذلك عوضا
من التكسير والاستحمام الاغتسال بالما الحار وقيل هو الاغتسال باي ما كان والحميم العرق

[illegible] وهو الما الحار

واستحم الرجل عرق واستحم الرجل عرق ه واما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب
حميمك فقد يعني به العرق اي طاب عرقك واذا دعي له بطيب العرق فقد دعي له
بالصحة لان الصحيح لطيب عرقه وروي عن سفين الثوري انه قال ما درهم ينفقه
المومن هو فيه اعظم اجرا من درهم ينفقه صاحب حمام لتخليه له وقال محمد بن اسحق
في كتاب المبتدا ان اول من اتخذ الحمامات والطلا بالنورة سليمان بن داود عليهما
السلام وانه لما دخله و وجد غمه قال اواه من عذاب الله اواه وذكر المسبحي
في تاريخه ان العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله اول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر
الشريف اسعد الجواني عن القضاعي انه كان في مصر الفسطاط الف ومايه وسبعين
حماما وقال ابن المتوج ان عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حماما وذكر
ابن عبد الظاهر ان عدة حمامات القاهرة الى اخر سنة خمس وثمانين وستمايه نحو
من ثمانين حماما اقل ما كانت الحمامات ببغداد في ايام الخليفة الناصر احمد بن
المستضي بامر الله الفي حمام

حمام السيدة العمة

قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمة وانتقلتا
الى الكامل بن شاور ثم الى ورثة الشريف ابن ثعلب وهي الان بايدي بنيهم
ولا يدور الا الواحدة وهاتان الحمامان كانتا على يمنة من يدخل من اول حارة
الروم تجاه ربع الحاجب لولو المعروف الان بربع الزاهدين علو الفندق الذي بابه
بسوق الشوايين وكانت احداهما برسم الرجال والاخرى برسم النسا وقد خربتا
ولم يبق لهما اثر البتة

حمام الساباط

قال ابن عبد الظاهر كان في
القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى
الميدان وهو الخرنشف الان الى المنحر لينحر فيه الضحايا قلت حمام الساباط هذا
يعرف في زماننا بحمام المارستان وهو برسم دخول النسا عند باب سر المارستان
المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف ايضا بحمام الصنمة فلما
زالت دولة الخلفا الفاطميين من القاهرة باعها القاضي سديد الدين ابو المنصور
محمد بن المسدد بن محمد العدل الانصاري الشافعي وكيل بيت المال في ايام الملك العزيز
عثمن بن صلاح الدين يوسف بن ايوب للامير عز الدين ايبك العزيزي وهي وساحا

تجاديها

تجاديها بالف ومايتي دينار في ذي الحجة سنة تسعين وخمسمايه ثم باعها الامير
عز الدين ايبك للشيخ امين الدين قيماز بن عبد الله الحموي التاجر بالف وستمايه دينار
فورثها من بعده من يستحق ارثه ثم اشترى من الورثة نصفها الامير الفارس صارم
الدين خطلبا الكاملي العادلي في سنة سبع وثلثين وستمايه وانتقلت منها الحصة
الى ملك الامير علا الدين ايدكين البندقداري الصالحي النجمي استادار الملك الظاهر
بيبرس في سنة ثمان وسبعين وستمايه فلما ملك الملك المنصور قلاون الالفي وانشا
المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الان في اوقافه ولها
شهرة في حمامات القاهرة

حمام لولو

هذا الحمام براس رحبة
الايدمري ملاصقة لدار السيبا في انشاها الامير حسام الدين لولو الحاجب
في ايام بياض

حمام الصنمة

هذه الحمام كانت بالقرب
من خزانة البنود على يسرة من سلك في رحبة الايدمري باب العيد الى قصر الشوك
وقد خربت وعمل موضعها مبيضة للغزل بالقرب من الخالية

حمام مير

هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة الكبرى وقد خربت وصارت دارا عرفت
بالامير الشيخ علي وهي الدار المجاورة للمدرسة النابلسية في الزقاق المقابل لباب
الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا ومير هذا باسر مفتوحين كل منهما منقوطه
بنقطتين من اسفل احد مماليك اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب استولى على هذا الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة
الدولة الفاطمية فعرفت به هي وما حولها والى الان يعرف ذلك الخط بخط خرايب
تتر والعامة تقول خرايب التتر بالتعريف وهو خطا

حمام كرجي

هذا الحمام كان بخط خرايب تتر ايضا في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب
الخانقاه الصلاحية عرفت بالامير علم الدين كرجي الاسدي احد الامرا الاسدية
في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد خرب هذا الحمام وبني في مكانه
هذا البنا الذي تجاه باب الخانقاه باول الزقاق

حمام كسلة

هذا الحمام كان من داخل باب الخوخة براس سويقة الصاحب عرفت اخيرا
بالامير صارم الدين ساروج شاد الدواوين في ايام ثم خربت ومكانها الان

باقي

مسمط يبيع منه الغنم وتسمط **حمام ابن ابي الذم** هذه الحمام كانت
فيما بين سويقة المسعودي وباب الخوخة انشاها ابن ابي الدم اليهودي احد
كتاب الانشا في ايام الخليفة الحاكم وتولى ابن خيران الديوان ونقل عنه انه
وضع بين السطور في كتاب كتبه الى الخليفة وهذه مكاتبة الاعلى الى الادنى فلما ساير
احضر واثل عليه الحق بين الاسطر والسطر سطرا من نسبة اللفظ والمعنى من غير
ان يظهر ذلك فعفى عنه وقد خربت وصار مكانها دربا فيه دور ويعرف بسكن
القاضي بدر الدين حسن البرديني احد خلفا الحكم العزيز الشافعي وقد ادركت
بعض اثار هذه الحمام **حمام الحصينة** هذه الحمام
كانت في سويقة الصاحب من داخل درب الحصينة الذي يعرف اليوم بدرب
ابن عرفة وقد خربت **حمام الذهب** هذه الحمام
كانت بدار الذهب احد مناظر الخلفا الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا
هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر **حمام ابن قرقة**
هذه الحمام كانت بخط سويقة المسعودي من حارة زويلة انشاها ابو سعيد
ابن قرقة الحكيم متولي الاستعمالات بدار الديباج وخزاين السلاح في الدولة
الفاطمية بجوار داره التي تقدم ذكرها في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه
الحمام في الدولة الايوبية بالامير صارم الدين والي القاهرة المنسوب الى سويقة
المسعودي المذكورة في الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في
موضعها فندق عرف اخرا بفندق عماد الحامي بجوار جامع ابن المغربي من جانبه
الغربي واخذ بهذه الحمام فعملت للحمام التي يعرف اليوم بحمام السلطان **حمام السلطان**
هذا الحمام يتوصل اليها الان من سويقة المسعودي
من قنطرة الموسكي وهي من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام
الاوحد ثم عرفت في الدولة الايوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي المفضل هبة الله بن
يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيبرسي ثم هي الان تعرف بحمام السلطان **حمام خوند**
هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا
الكتاب وكانت من رسم الدار التي تعرف الان بدار خوند اردوتكين ثم افردت

وصارت

وصارت الى الان حماما يدخله عامة الرجال في اوايل النهار ثم تدخله النسا من بعد
الى ان هدمها الامير صلاح الدين محمد الاستادار ابن الامير الوزير الصاحب
بدر الدين حسن بن نصر الله في رجب سنة اربع وعشرين وثمانماية وعمل موضعها
من جملة داره التي هناك **حمام ابن عبود**
هذه الحمام موضعها فيما بين اسطبل الجميزة المذكور في اسطبلات الخلفا من هذا
الكتاب وبين راس حارة زويلة وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلك
وهو القاضي فلك الملك العدل ثم عرفت بالامير علي بن ابي الفوارس ثم عرفت
بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين ابو علي الحسن بن محمد بن اسمعيل بن عبود القرشي الصوفي
مات في يوم الجمعة ثالث عشرين شوال سنة اثنين وعشرين وستماية بعد ما عظم
قدره ونفذ في ارباب الدولة نهيه وامره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية
ابن عبود بسفح الجبل قريبا من الدينوري من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا
الكتاب ولم يزل هذه الحمام جارية في اوقاف التربة المذكورة الى ان تسلط الامير جمال
الدين على اموال اهل مصر فاغتصب ابن اخته الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدي
احمد بن اخت جمال الدين دار بن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب ادرا اخر
بجوارها وعمر هناك دارا عظيمة كما ذكر في الدور من هذا الكتاب **حمام الصاحب**
هذه الحمام بسويقة الصاحب عرفت بالصاحب صفي الدين عبد الله بن شكر
الدميري صاحب المدرسة الصاحبية التي بسويقة الصاحب تعطلت مدة سنين
فلما ولي الامير تاج الدين الشوبكي ولاية القاهرة في ايام المويد شيخ جدد هذه الحمام
واداربها الما في سنة سبع عشرة وثمانماية **حمام السلطان**
هذه الحمام كان موضعها قديما من جملة دار الديباج وهي الان بخط بين العواميد
من البندقانيين بجوار خوخة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام انشاها الامير
فخر الدين عثمن بن قزل استادار الملك الكامل محمد بن العادل بن ايوب وتنقلت
الى ان صارت في اوقاف الناصر محمد بن قلاون **حمامي طغريك**
هاتان الحمامان بجوار فندق فخر الدين بالقرب من سوق حارة الوزيرية
انشاهما الامير حسام الدين طغريك المهراني احد الامرا الايوبية **حمام**

الشوباشي هذه الحمام كانت بدرب طلايع تحت المروقين التي تعرف
اليوم بسوق الورّاقين عرفت بالامير الفارس همام الدين ابو سعيد رغش ٥
الشوباشي واسمه عمرو لحب بن شيرك العزيزي والي القاهرة **حمام
عجبة** هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الان انشاها الامير فخر الدين
توسل في الدولة وتنقلت حتى صارت بيد اولاد الظاهر بيبرس البندقداري في الوقف
عليهم وعرفت اخيرا بحمام عجبة ثم خربت بعد الاربعين وسبعماية وموضعها الان حرة (?)
بجوار الفندق الكبير المعد لديوان المواريث **حمام دري**
هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الان عرفت بشهاب الدولة دري الصغير غلام
المظفر امير الجيوش قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط لمعجم ما اشكل
من الخطط شهاب الدولة دري المعروف بالصغير المظفري غلام المظفر امير الجيوش
كان ارمنيا واسلم وكان من التشدد في مذهب الامامية وقرا الجمل في النحو ٥
للزجاجي وكتاب اللمع لابن جني وكانت له خرايط من القطن الابيض في يديه
ورجليه وكان يتولى خزاين الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة
الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخرايط في رجليه ولا ياخذ من احد
رقعة الا وفي يده خريطة يظن ان كل من لمسه نجسه ويتوسوس منه فان اتفق
انه صافح احد ومس رقعه بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه بها ابدا حتى يغسلها فان
مس ثوبه بها غسل الثوب وكان الاستاذون المحنكون يرمون له في
بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشى عليه انفجر ووصل ماوه الى رجليه
وحرد فيتعجب الخليفة من ذلك ويضحكه ولا يواخذه بما يصدر منه ومات بعد سنة
ثلث وثلثين وخمسماية وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف ٥
حمام الرصاصي هذه الحمام كانت بحارة ٥
الديلم انشاها الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا المرواني حامل ٥
السيف المنصور ووقفها هي وجميع الادر المجاورة لها على اولاده وذريته
فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ايبك الرصاصي ولم تزل
باقية الى بعد سنة اربعين وسبعماية ثم خربت **حمام الجيوشي** هذه

الحمام كانت بحارة برجوان على يمنة من دخل من باب الحارة وكانت من حقوق دار
المظفر ابن امير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جملة ما وقفه
الملك العادل ابو بكر بن ايوب على رباطه الذي كان بخط التحالين (?) من فسطاط
مصر ثم وضع بنو الكويك اصهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة ايديهم
عليها في جملة ما وضعوا ايديهم عليه من الاوقاف تجاه ابن جماعة واستغلوا ريعها
مدة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبعماية وموضعها الان بجوار دار قاضي
القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي بعضها داخل في الدار المذكورة وبيرها بجوار
القبو الذي يسلك من تحته الى حمام الرومي وداخل حارة برجوان وعلو هذا العقد
حامل الما الذي للحمام ويمر على مجراه من حجر مركبة على جدار بجوار القبو الى الحمام ٥
المذكور وانا رايت الجدار باقيه الى اليوم وكان قد استاجر هذا البير ٥
والحوض بعد ان تعطل الحمام المذكور القاضي ابو الفدا تاج الدين اسمعيل
بن احمد بن الخطبا المخزومي من مباشري اوقاف رباط العادل وبنا على البير
بجوارها دارا سكنها مدة اعوام وانشا باعالي حامل الما المركب على القبو مشرفا
عاليا انق (?) فيه ترخيمه ودهانه وكتب بدايره

مشترف كم شهوه الادبا ٭ بحسنه اذ جا شيا عجبا
فقال قوم قلعة مبنية ٭ وآخرون شبهوه مرقبا
وشاعوا عجبه ترخيمه ٭ فقال تلك روضة فوق الربا
وقايل ماذا ترى تشبيهه ٭ فقلت هذا منبر ابن الخطبا

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطبا واحترقت في سنة تسع وثمانماية
وآثارها باقية وما زال ابن الخطبا يدفع حكر هذه البير وهذا العقد لجهة الرباط ٥
العادلي حتى خربت وعفي اثره وجهل مكانه وقد رايته في سنة اربع وتسعين
عامرا **حمام الرومي** هذه الحمام بحارة برجوان ٥
عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحي احد الامرا في ايام الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري انشاها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك
وذلك تجاه رحبة داره التي عرفت بدار ماذن ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام

المذكورة في سنة اثنين وستين وستمائة فاما الدار فانها صارت اخرا بيد
رجل من عامة الناس يعرف بعيسى البنا فباعها انقاضا بعد ما خربها في سنة
سبع وثمانين وثمانمائة لرجل من المباشرين قصدها ليعمرها عمارة جليلة فلم يمهل وعاجله
القضا فمات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة
شي منها ٥ واما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكويك ايديهم عليها مدة اعوام حتى صار
ملكا لهم يورثان وهما الان بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل
ما يخصه من الحمام وقفا على نفسه ثم على ابنا من بعده وفي هذه الحمام ايضا حصة وقفها
شيخنا برهان الشامي الضرير على ابنته وهي بيدها **سنقر**
الرومي الصالحي النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية
ترقى عنده في الخدمة حتى صار جمدارا وكان من خشداشين بيبرس البندقدار
واصدقايه فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعز ايبك التركماني وخرج
البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر ممن خرج ورافق بيبرس وادعق
نصحه وبالامنه مالا وثيابا وغير ذلك وتنقل معه في الكرك الى ان كان مرة في
الصيد مع صاحب الكرك وطلب سنقر من بيبرس شيا فلم يجبه وامتنع من اعطائه
فحنق وفارقه الى مصر واقام بها ثم ان بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا
فلم يعبا سنقر به ولا قدم اليه شيا لعاده الخوشداشية فلما صار الامر الى بيبرس
وملك بعد قطز اخذ قدم سنقر واعطاه الاقطاعات الجليلة ونوره بعدده فلم يرض
وصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا ياخذه بقبول ويخلو كل وقت بجماعة بعد
جماعة ويفرق فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان ويعفي عنه وربما بعث اليه وحذره
مع الامير قلاون وغيره فلم ينته ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فعقد
قتلهم على السلطان وطلبه في رابع عشرين ذي الحجة سنة ثلث وستين وستمائة
واعتقله فقال ربي اعرف ذنبي فبعث اليه السلطان يعدد ذنوبه فتحسر وقال
اه لو كنت حاضرا قتل الملك المظفر قطز حتى اعاند في الذي جرى وكان كثيرا ما يقول
ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان فقال انت اخي ويتحسر كونك ما
قدرت ان تعين على **حمام سويد** هذه الحمام باخر سويقة امير جيوش

وعرفت بالامير عز الدين معالي بن سويد وقد خربت احدهما ويقال انها غارت
في الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاخرى وهي الان بيد الخليفة ابي الفضل
العباس بن محمد المتوكل **حمام طغلق** هذه الحمام بجوار
درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخرا بيد ورثة الامير
قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين ٥
وكانت معدة لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبعماية واتخذ حاصلها.
وعهدي بها بعد سنة ثماني ماية اطلالا واهية **حمام بن علكان**
هذه الحمام كانت بحارة الجودرية انشاها الامير شجاع الدين عثمن بن علكان
صهر الامير الكبير فخر الدين عثمان بن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر
الصيرفي الصالحي النجمي وما زالت الى ان خربت بعد سنة اربعين وسبعماية فعمر
مكانها الامير ازدمر الكاشف اسطبلا بعد سنة خمسين وسبعماية **حمام الصاحب**
هذه الحمام بخط طواحين الملحيين **حمام كمشت**
الاسدي هذه الحمام موضعها الان المدرسة الناصرية بخط بين
القصرين **حمام التطمشحان** هذه الحمام كانت بجوار
ميضاة الملك الظاهر بيبرس المجاوره للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين
انشاها الخاتون التطمشخان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم
خربت وصار موضعها زقاقا فلما ولي كمال عمر بن عبد العزيز قضا الحنفية بالديار
المصرية في سلطنة الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق فمات ولم يكمله ٥
فوضع الامير جمال الدين يده على العمارة وانشاها فندقا جعله مما وقفه على ٥
مدرسته التي انشاها برحبة باب العيد فلما قتل الملك الناصر فرج واستولى على
ساير ما تركه جعل هذا الفندق من جملة ما ارصده للتربة التي انشاها
على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر **حمام القاضي**
هذه الحمام من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف
بانشا سنا الدولة بدر الخاص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك
القاضي رضي الدين عبد الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضي

السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس وصارت بعد الى ملك القاضي كمال الدين
ابي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس المارانى فعرفت
بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة ابي حامد ركن الدين بيبرس وصارت منها
حصه الى الامير علاي الدين طيبرس الخازندارى فجعلها وقفا على مدرسته
المجاوره للجامع الازهر

حمام الخراطين

هذه الحمام انشاها الامير نور الدوله ابو الحسن علي بن نجا بن راجح بن طلايع فعرفت بحمام
بن طلايع وكان بجوارها ثم صارت حمام اخرى يعرف بحمام الشوباشي تجاه
ومستوقد حمام ابن طلايع هذه الى الان من درب ابن طلايع الشارع بسوق
الغرابين الان ولها منه ايضا باب وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين سنجر
السروري المعروف بالخياط والي القاهرة وبقي في سنة ثمان وتسعين وستمايه
فاغتصبها الامير جمال الدين الاستادار في جملة ما اغتصب من الاوقاف والاملاك
وعزها وجعلها وقفا على مدرسته برحبة باب العيد وهي الى الان موقوفه عليها

حمام الخشيبه

هذه الحمام بجوار درب السلسله
كانت تعرف بحمام قوام الدولة حبر بن جا بالدار الوزير المامون ابن البطايحي
فلما قتل الخليفه الامر باحكام الله وعملت خشيبه يمنع الراكب ان يمر تجاه
المشهد الذي بني هناك عرفت هذه الحمام بخشيبه تصغير خشبه وقد تقدم
ذلك مبسوطا عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر
مدرسة السيوفيين وقفها الامير عز الدين فرخشاه على الحنفية وكانت
هذه الدار قديما تعرف بدار المامون بن البطايحي وحمام الخشيبة كانت لها
ما بيعت وهذه الحمام هي اليوم في اوقاف خوند طغاي امرأة الملك الناصر
محمد بن قلاون على تربتها التي في الصحرا خارج باب البرقيه

حمام الكويك

هذه الحمام فيما بين حارة زويله ودرب شمس الدوله
انشاها الوزير عباس احد وزرا الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الان درب
شمس الدوله ثم جددها شخص من التجار يعرف بنور الدين علي بن محمد بن احمد بن محمود
بن الكويك الربعي التكريتي في سنة تسع واربعين وسبعمايه فعرفت به الى اليوم ه

حمام الجويني

هذه الحمام بجوار حمام بن الكويك فيما
بينها وبين البندقانيين عرفت بالامير عز الدين ابرهيم بن محمد الجويني والي
القاهره في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفي سلخ جمادى الاخرة ه
سنة احدى وستمايه فانه انشاها بجوار داره والعامه تقول حمام الجهيني
بها وهو خطا وتنقلت الى ان اشتراها القاضي وحيد الدين عبد الواحد بن ياسين
كاتب السر الشريف في ايام الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر
وجعلها وقفا على مدرسته العظمى التي انشاها بخط بين القصرين وهي الان في
جملة الموقوف عليها

حمام القفاصين

هذه الحمام
بالقرب من راس حارة الديلم انشاها نجم الدين يوسف بن المجاور وزير
الملك العزيز عثمن بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب

الحمام الصغيره

هذه الحمام على يمنة من سلك حارة بها الدين وهي
تجاه دار قراسنقر انشاها الامير فخر الدين بن رسول التركماني ورسول هذا جد
ملوك اليمن الان وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست
وثمانمايه

حمام الاعسر

هذه الحمام موضعها
من جملة دار الوزارة وهي الان بجوار باب الجوانيه انشاها الامير شمس
الدين سنقر الاعسر المغربي الظاهري المنصوري

سنقر

الاعسر كان احد مماليك الامير عز الدين ايدمر الظاهري نايب الشام وجعله
دواداره فباشر الدواداريه لاستاذه بدمشق ونفسه تكبر عنها فلما عزل
ايدمر عن نيابة الشام في ايام الملك المنصور قلاون وحضر الى قلعة الجبل ه
اختار السلطان عدة من مماليكه منهم سنقر هذا فاشتراه وولاه نيابة
الاستادارية ثم سيره في سنة ثلث وثمانين وستمايه الى دمشق واعطاه امره
وولاه بها شد الدواوين واستادارا فطارت له بالشام سمعه زايده الى ان
مات قلاوون وقام من بعده ابنه الاشرف خليل واستوزر شمس الدين ابن ه
السلعوس طلب سنقر الى القاهره وعاقبه وصادره فتوصل حتى تزوج بابنه
الوزير على صداق جملته الف وخمسمايه دينار ما عاده الى حالته ولم يزل الى ان ه

تسلطن الملك العادل كتبغا واستوزر الصاحب فخر الدين الخليلي وقبض على الاعسر
وعلى سيف الدولة اسندمر وصادرهما واخذ من سنقر خمسمائة الف درهم
وعزله عن شد الدواوين واحضره الى القاهرة فلما وثب الامير حسام الدين
لاجين على كتبغا وتسلطن ولي سنقر الوزارة عوضا عن ابن الخليلي في جمادى الاولى
سنة ست وتسعين وستمايه ثم قبض عليه في الحجة منها وذلك انه تعاظم في وزارته
واقام حرمة المنصب ويريد ان يتشبه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعة احد من الامرا
ويخرق بنوابهم وكان في نفسه متعاظما وعنده شمم الى الغاية مع سكونه في كلامه
بحيث انه اذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة الوزرا لا يجيب السلطان
بجواب شاف وصار يتبين للسلطان من قلة الاكتراث به فاخذ في ذمه وعيبه
بما عنده من الكبر فصادف الغرض من الامرا وشرعوا في الحط عليه حتى صرف وقيد
فارسل يسال السلطان عن ذنبه الذي اوجب هذه العقوبة فقال ما له عندي
ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل الي احسب انه هو السلطان وانا الاعسر
مصدره منقام وحدثني معه كاني احدث استادي وقرر من بعده في الوزارة
ابن الخليلي فلما قتل لاجين واعيد الملك الناصر محمد بن قلاون الى الملك ثانيا
افرج عن سنقر الاعسر وعن جماعة من الامرا واعيد الاعسر الى الوزارة
في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمايه وفي وزارته هذه كانت هزيمة
الملك الناصر بعساكره من غازان فتولى ناصر الدين الشيخي والي القاهرة جباية
الاموال من التجار وارباب الاموال لاجل النفقة على العساكر وقرر في وزارته
على كل اردب غله حزوبه اذا طلع الى الطحان وقرر ايضا نصف السمسرة
ومعناها انه كان للمنادي على الثياب اجرة دلالة على كل ما مبلغه مائة
درهم درهمين فيوخذ منه درهم منهما ويفضل له درهم واستخدم على
هذه الجهتين نحو مائتي رجل من الاجناد البطالين وتحصل في بيت المال من
اموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بعامة من مماليك السلطان وتوجه
الى بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد واخذ
كثيرا من المفسدين من اجل انه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في البلد

ومنعوا

ومنعوا كثيرا من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير
الى الاعمال القوصية فلم يدع فيها لفلاح ولا قاض ولا متعمم حتى اخذه وسبع السلاح
واحضر الف وستين فرس وثماني مايه وسبعين جملا والف وستمائة رمح والف وستمائة
سيف وسبعمايه درقه وستة الاف راس غنم وقتل عدة من الناس فتمهدت
البلاد وقبض الناس مغلهم بتمامه واتفقت واقعة النصارى التي ذكرت
عند ذكر الكنايس من هذا الكتاب في ايامه فامر بالتاج بن سعيد الدوله
احد مستوفي الدولة وكان فيه زهو وحمق عظيم وله اختصاص بالامير
ركن الدين بيبرس الجاشنكير فعري وضرب بالمقارع ضربا مبرحا فالتجا
الاسلام وهو في العقوبة فامسك عنه والزمه بحمل مال فالتجا الى زاوية الشيخ
نصر المنبجي وترامى على الشيخ فقام في امره حتى عفا عنه فكره الامرا من الاعسر
كثرة شممه وتعاظمه فكلم الامير ركن الدين بيبرس والبرجية امرا الدوله في ولاية
الامير عز الدين ايبك البغدادي الوزاره وساعدهم على ذلك الامير سلار
فولي الاعسر كشف القلاع الشاميه واصلاح امورها وترتيب رجالها وسائر
ما يحتاج اليه وخلع على الامير ايبك خلع الوزاره في اخر سنة سبعمايه فلما عاد
سنقر احد الامرا الالوف وحج في صحبة الامير سلار ومات بالقاهرة بعد
امراض في سنة تسع وسبعمايه وكان عارفا خيرا مهابا له سعادات طائلة
ومكارم مشهورة ولحاشيته ثروة متسعة وغالب مماليكه تامروا بعده
ومدحه الوداعي وابن الوكيل

حمام الحسام

هذه الحمام بداخل باب الجوانية

حمام الصوفيه

هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية انشاها السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب لصوفية الخانقاه وهي الان جارية في اوقافهم ولا يدخلها
يهودي ولا نصراني

حمام بهادر

هذه الحمام موضعها
من جملة القصر وهي بجوار دار جرجي انشاها الامير بهادر استادار
الظاهر برقوق وقد تعطلت

حمام الدود

هذه الحمام خارج
باب زويلة في الشارع تجاه زقاق حارة حلب بجوار حوض سعد الدين

مسعود بن هنس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكير احد امرا
المعز عز الدين ايبك التركماني وحال والد الملك المنصور نور الدين علي
فلما وثب الامير سيف الدين قطز نايب السلطنه بديار مصر على الملك المنصور
علي بن الملك المعز ايبك واعتقله وجلس على سرير المملكه قبض على الامير
الدود في الحجه سنة سبع وخمسين وستمايه واعتقله وهذه الحمام بيد ذريه
الدود من قبل بابه موقوفه عليهم **حمام ابن ابي**
الحوافر هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصري
كان موضعها وما حولها غامرا بما النيل ثم انحسر عنه الما وصار جزيره فبنى
الناس عليها بعد السبعمايه كما ذكر عند ذكر ساحل مصر من هذا الكتاب
وعرفت هذه الحمام بالقاضي فتح الدين ابي العباس احمد بن الشيخ جمال الدين
ابي عمرو عثمان بن هبة الله بن احمد بن عقيل بن محمد بن ابي الحوافر رئيس الاطبا
بديار مصر مات ليلة الخميس الرابع عشر من رمضان سنة سبع وخمسين وستمايه
ودفن بالقرافة **حمام قتال السبع** هذه الحمام خارج
باب القوس من ظاهر القاهره في الشارع المسلوك فيه من باب زويله
الى الصليبة جامع ابن طولون وموضعها الان بجوار جامع قوصون عمرها الامير
جمال الدين اقوش المنصوري المعروف بقتال السبع الموصلي بجانب
داره التي هي اليوم جامع قوصون فلما اخذ قوصون الدار المذكوره وهدمها
وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام وكان وقفا فبعث الى قاضي
القضاه شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه حل وقفها فاخرب منها جانبا
واحضر شهود القيمة فكتبوا محضرا يتضمن ان الحمام المذكور خراب وكان فيهم
شاهد امتنع من الكتابه في المحضر وقال انما يسعني من الله ان ادخل بكرة النهار
في هذا الحمام واتطهر فيها ثم اخرج منها وهي عامره واشهد بعد صحوة نهار
من ذلك اليوم انها خراب فشهد غيره واثبت قاضي القضاه الحنبلي المحضر
المذكور وحكم ببيعها فاشتراها الامير قوصون من ورثة قتال السبع وهي
اليوم عامره بعمارة ما حولها **حمام لولو** هذه الحمام براس

رحبة

رحبة الايدمري ملاصقة للدار البيسري من القاهره انشاها الامير
حسام الدين لولو الحاجب **لولو** كان ارمني الاصل ومن جملة اجناد
مصر في ايام الخلفا الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن ايوب
على مملكة مصر خدم مقدمة الاسطول وكان حيثما توجه وانتصر وغنم ثم
ترك الخدمه وفرق جميع ماله وكان اريحيا بحوائج كافة واعطى ابنه ما يكفيهما.
وشرع يتصدق بما بقي معه على الفقرا ورتب لا يخل فيه ودوام الايام معه
وكان يفرق كل يوم اثني عشر الف رغيف مع قدور الطعام واذا دخل
شهر رمضان اضعف ذلك وسبل للتفرقة من الظهر في كل يوم الى بعد
صلاة العشا ويضع ثلاثه مراكب طول كل مركب احد وعشرون ذراعا
مملوة طعاما ويدخل الفقرا افواجا افواجا وهو قايم مشدود الوسط كانه
راعي غنم وفي يده مغرفه وفي الاخرى جره سمن وهو يصلح صفوف الفقرا
ويقرب اليهم الطعام والودك ويبدا بالرجال ثم بالنسا ثم بالصبيان وكا
الفقرا مع كثرتهم لا يزدحمون لعلمهم ان المعروف يعمهم فاذا انتهت
حاجة الفقرا بسط سماطا للاغنيا تعجز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك
في الاسلام ماثر توجب ان يترحم عليه المسلمون كلهم وهي ان برنس الشوبك
والكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى
الله عليه وسلم وينقلوا جسده المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا
يمكنوا المسلمين من زيارته الا بجعل فانشا البرنس صاحب الكرك سفنا
حملها على البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال واوقف مركبين على جزيرة
قلعة القلزم تمنع اهلها من استقا الما فسارت الفرنج نحو عيذاب فقتلوا
واسروا ومضوا يريدون المدينة النبويه وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمايه
وكان السلطان صلاح الدين يوسف على حران فلما بلغه ذلك بعث الى
سيف الدولة مبارك نايبه على مصر يامره بتجهيز الحاجب لولو خلف العدو فجد
لذلك واخذ معه قيودا وسار في طلبهم الى القلزم وعمر مراكب هناك وسار
الى ايله فوجد مراكب الفرنج فحرقها واسر من فيها وسار الى عيذاب

وتبع الفرنج حتى ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام الا مسافة يوم وكانوا الف ماية ونيفا وقد انضم اليه عدة من العربان المرتدة فعندما لحقهم لولو وقرب العربان فرقا من سطوته ورعبة في عطية مالة كان قد بذل الاموال حتى انه علق اكياس الفضة على روس الرماح فلما فر العربان التجا الفرنج الى راس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس وصايحهم فيه فخارت قواهم بعدما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم الى القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفية والفقها وارباب الديانة بعدما ساق رجلين من اعيان الفرنج الى منى ونحرهما هنالك كما تنحر البدن التي تساق هديا الى الكعبة ولم يزل على فعل المعروف الى ان مات رحمه الله في صميم الغلا وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع من جمدى الاخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بتربته من القرافة وهي التي حفر فيها البير ووجد في قعرها عند الما اسطام مركب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق كثيرا وهي باقية الى يومنا هذا من جملة اوقاف الملك

ذكر القياسر

ذكر ابن المتوج قياسر مصر وهي قيسارية المحلي وقيسارية الصابونه وقف المارستان المنصوري وقيسارية سيف الدوله وقيسارية بن الارسوفي وقيسارية الملك الظاهر وقيسارية ابن ميسر وقد خربت كلها

قيسارية ابن قريش

هذه القيسارية في صدر سوق الجملون ومن سوق الاخفافيين المسلوك اليه من السقطيين وبعضها الان سكن الادميين وبعضها سكن البزازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الصلاحية الناصرية وكان مكانها اسطبلا انتهى وهو القاضي المرتضى صفي الدين ابو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز علي ابن قريش المخزومي احد كتاب الانشا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قتل شهيدا على عكا في يوم الجمعة عاشر جمدى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن بالقدس ومولده في سنة اربع وعشرين وخمسمائة وسمع السلفي وغيره

قيسارية الشرب

هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جركس قال

قال ابن عبد الظاهر وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على الجماعة الصوفية يعني بخانقاه سعيد السعدا وكان اسطبلا انتهى وما برحت هذه القيسارية مرعية الجانب اكراما للصوفية الى ان كانت ايام الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار اعرض ذلك التاج وعومل سكانها بانواع من العسف وهي اليوم اعمر اسواق القاهرة

قيسارية بن ابي اسامة

بجوار الجملون الكبير على يسرة من سلك الى بين القصرين سكنها الان الخردفوشية وقفها الشيخ الاجل ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن ابي اسامة صاحب ديوان الانشا في ايام الخليفة الامر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة ونعت بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن احد يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه القيسار في سنة ثمان عشرة وخمسماية وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسماية

قيسارية سنقر الاشقر

هذه القيسارية على يسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين حوانيت الشماعين ودرب الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل انشاها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحي النجمي احد المماليك البحرية ولم تزل الى ان هدمت وادخلت في الجامع المويدي في جمدى الاولى سنة ثمان عشرة وثماني ماية

قيسارية امير علي

هذه القيسار بشارع القاهرة تجاه الجملون الكبير بجوار قيسارية جركس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير علي بن الملك المنصور قلاون الذي عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح

قيسارية رسلان

هذه القيسارية فيما بين درب الصغيرة والحجارين انشاها الامير بها الدين رسلان الدوادار وجعلها وقفا على جامعه بمنشاة المهراني وكانت من احسن القياسر فلما عمر المويد شيخ على بنا مدرسته هدمها في جمدى الاولى سنة ثماني عشرة وثماني ماية وعوض اهل الخانقاه عنها خمس ماية دينار

قيسارية جهاركس

قال ابن عبد الظاهر بناها الامير فخر الدين جركس في سنة اثنين وتسعين وخمسماية وكانت قبل

ذلك يعرف مكانها بخندق القراخ ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى
الامير عز الدين ايبك المعظمي منها جزو بالميراث عن زوجته والى بنت شومان من
اهل دمشق جزو اشترته لوالد ابن خليل المسماه بستر الدار الصالحية في سنة خمس وخمسين
وستمائه وهي مع حسنها واتقان بنائها كلها عرصة من القصب جميع ما فيها وذكر بعض
المورخين ان صاحبها جركس نادي عليها فبلغت خمسة وتسعين الف دينار على
الشريف فخر الدين اسمعيل ابن ثعلب وقال لصاحبها انا انقدك ثمنها اي نقد شئت
ان شئت ذهبًا او فضة او عروض تجارة وقيسارية جركس تجري الان في وقف
بكتمر الحوكندار نائب السلطنة بعد سلار على ورثته وقال القاضي شمس الدين احمد
بن خلكان **جهاركس** بن عبد الله فخر الدين ابو المنصور الناصري الصلاحي
كان من اكبر امرا الدولة الصلاحية وكان كريمًا نبيل القدر عالي الهمة بالقاهرة
القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رايت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد
يقولون لم نر في شي من البلاد مثلها في حسنها وعظمها واحكام بنائها وبنى باعلاها
مسجدًا كبيرًا وربعًا معلقًا وتوفي بعض شهور سنة ثمان وستمائه بدمشق ودفن
في جبل الصالحية وتربته مشهوره هناك رحمه الله وجهاركس بفتح الجيم والهاء
وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهمله ومعناه بالعربي اربعة انفس
وهو لفظ عجمي وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود اليغموري سمعت
الامير الكبير الفاضل شرف الدين ابا الفتح عيسى ابن الامير بدر الدين محمد بن ابي
القاسم بن محمد بن احمد الهكاري التجيبي الطائي المقدسي بالقاهرة ومولده سنة
ثلث وتسعين وخمسمائة بالقدس الشريف وتوفي بدمشق في ليلة الاحد تاسع
عشرين ربيع الاول سنة تسع وستمائه ودفن بسفح الجبل قاسيون قال حدثني
الامير صارم الدين خطلبا التبنيني صاحب الامير فخر الدين ابي المنصور جهاركس
عبد الله الناصري الصلاحي رحمه الله قال بلغ الامير فخر الدين ان بعض الاجناد
عنده فرس قد دفع له فيه الف دينار فلم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن
فقال لي الامير خطلبا اذا ركبنا ورايت في الموكب هذا الفرس نبهني عليه حتى ابصره
قلت السمع والطاعه فلما ركبنا في الموكب مع الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر

رايت

111

الجندي على فرسه المذكور فتقدمت الى الامير فخر الدين وقلت له هذا الجندي وهذا
الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان فانظر ابن الفرس
وعرفني به فلما دخلنا الى سماط العزيز عجل الامير فخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ
الى الباب قال لي اين الفرس فقلت ها هو مع الركاب دار فقال لي ادعه فدعوته
اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه الامير ان يأخذ بالغاشيه ووضع الامير رجله
في الركاب وركبه ومضى الى داره احدا الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركاب دار
ما فعله الامير فخر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطلب الفرس فقال
لي الامير فخر الدين يا خطلبا ما جا صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لي صاحبه قال فاجتمعت
به واخبرته بان الامير يطلب الاجتماع به فسار الى الحضور فلما دخل اليه اكرمه الامير
ورفع مكانه وحدثه وانسه وبسطه وحضر سماطه فقربه وخصصه من طعامه فلما
فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا ايامًا
فقال يا خوند وما عسى ان يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صلح له
وكلما يصلح للمولى فهو على العبد حرام ولقد شرفني مولانا بان جعلني اهلا ان تتصرف
في عبدك والمملوك عنت انه قد اصاب هذا الفرس مرض فات ه واما الان فقد وقع
في محله وعند اهله ومولانا احق به وما اسعد المملوك اذا اصلح لمولانا عنده شي ه
فقال له الامير بلغني انك اعطيت فيه الف دينار فقال كذلك كان قال فلم لا تبعه
قال يا مولانا هذا الفرس جعلته للجهاد واحسن ما جاهد الانسان على فرس يعرفه
ويثق به وما مقدار هذا الفرس له اسوه زاسي فاستحسن الامير همته وشكره ثم اشار
اليه مقدمه اليه فقال لي في اذني ادخل هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة الفلانيه
من افخر ملبوس الامير واعطه الف دينار وفرسه فلما نهض الرجل اخذته الى الفرش
خاناه وخلعت عليه الخلعة ودفعت له الكيس وفيه الف دينار فخدم وشكر
وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج الامير وعدة في غاية الجودة
فقبل الركاب فرسك فقال كيف اركبه وقد اخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على
ثمنه ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال يا خوند تشريف مولانا لا يرد وهذا الفرس
الفرس قد احضره المملوك فقال له فخر الدين يا هذا اخرج من هنا فوجدنا ان رجلا جيدًا

ولك همه وانت احق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبيعه لاحد فخدمه وشكره ودعا
له واخذ الفرس والخلعه والالف دينار وانصرف واخبرني ايضا الامير شرف
الدين ابن ابي القسم ايضا قال اخبرني صارم الدين السليمي ايضا ان الامير فخر الدين
خدم عنده بعض الاجناد فاعرض عليه فاعجبه شكله وقال لديوانه استخدموا
هذا الرجل فتكلموا معه وقدروا له في السنة اثني عشر الف درهم فرضي الرجل
وانتقل الى حلقة الامير وضرب خيمته واحضر بركه فلما كان بعد ايام رجع الامير
من الخدمة فعبر في جنب خيمة هذا الرجل فراي خيمة حسنه وخيلا جيادا وجمالا
ونوقا لا وبركا في غاية الجودة فقال لمن هذا البرك فقالوا لفلان الذي خدم عنده
الامير في هذه الايام فقال قولوا له ما لك عندنا شغل يمضي في حال سبيله فلما قيل
للرجل ذلك امر ان تحط خيمته وابا الي وقال يا مولانا انا رايح وها انا قد حملت
تركي وكل اشتهي منك ان تسال الامير ما ذنبي حسب قال فدخلت الى الامير واخبرته
بما قال الرجل فقال والله ما له عندي ذنب الا ان هذا البرك وهذه النعمه
تستحق بها اضعاف ما اعطي فانكرت عليه كيف رضي بهذا القدر اليسير وهو
يستحق ان يكون له اربعين الف درهم ويكون قليل في حقه فاذا خدم بثلثين
الف درهم يكون قد ترك لنا عشرة الاف درهم فهذا ذنبه فرجعت الى
الرجل واخبرته بما قال الامير فقال انما خدمت عند الامير ورضيت بهذا القدر لعلمي
ان الامير اذا عرف حالي فيما بعد لا يقنع لي بهذا الجاري فكتب على بعته من احسان
الامير ابقاه الله واما الان فلا ارضى ان اخدم الا بثلثين الف كما قال الامير فرجعت
الى الامير واخبرته ما قال الرجل فقال اجري له ما طلب وخلع عليه واحسن اليه ه
وكان الامير فخر الدين جهاركس مقدم الناصريه والحاكم بديار مصر في ايام الملك
العزيز عثمان بن صلاح بن يوسف الى ان مات العزيز فقال فخر الدين جهاركس
الى ولاية ابن العزيز وفاوض في ذلك الامير سيف الدين يازكوج الاسدي وهو
يومئذ مقدم الطايفة الاسديه وكان الملك العزيز قد اوصى بالملك لابنه محمد
وان يكون الامير الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي مدبر امره فاشار يازكوج
باقامة الملك الافضل علي بن صلاح الدين في تدبير امر ابن العزيز فكره ذلك

جهاركس

١١٢

جهاركس ثم انهم اقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع
سنين ونصبوا قراقوش اتابكا وهم في الباطن مختلفون عليه وما زالوا ساعون
في ابطال امر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة الافضل ليقدم الى مصر ويعمل اتابكيه
المنصور مدة سبع سنين حتى يتاهل بالاستبداد بالملك بشرط ان لا يرفع فوق راسه
سنجق الملك ولا يذكر اسمه في الخطبة ولا سكه فلما سار الفاضل الى الافضل
بكتب الامرا بعث جهاركس في الباطن قاصدا على لسانه ولسان الطايفة الصلاحية
يكتبهم الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكتب الى الامير ميمون القصري صاحب
نابلس يامره ان لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له فاتفق خروج الملك الافضل
من صرخد ولقايه قاصد فخر الدين جهاركس فاخذ منه الكتب وقال ارجع فقد قضيت
الحاجة وسار الى القاهره ومعه القاصد فلما خرج الامرا من القاهره الى لقايه
ببلبيس فعمل له فخر الدين سماطا احتفل فيه احتفالا زايدا لينزل عنده فنزل عند
اخيه الملك المويد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس وجا الى خدمته
فلما فرغ من طعام اخيه صار الى خيمة جهاركس وقعد لياكل فراي جهاركس قاصده
الذي سيره في خدمة الافضل فدهش وايقن بالشر فللحال استاذن الافضل ان يتوجه
الى العرب المختلفين بارض مصر ليصلح بينهم فاذن له وقام من فوره واجتمع بالامير
زين الدين قراجا والامير اسد الدين سرا سنقر وحسن له مفارقة الافضل فسار معه
الى القدس وغلبوا عليه ووافقهم الامير عز الدين اسامه والامير ميمون القصري فقدم
عليهم ووافقهم الامير عز الدين اسامه والامير ميمون القصري فقدم عليهم في سبعماية
فارس ولما صاروا كلمة واحدة وكتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية
الملك المنصور محمد بن العزيز بمصر واما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهرة
قام بامر الدولة وتدبير الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط ه
وشرع في القبض على الطايفه الصلاحية اصحاب جهاركس ففروا منه الى جهاركس
بالقدس وقبض على من قدر عليه منهم ونهب اموالهم فلما زالت دولة الافضل
من مصر وقدم الملك العادل ابي بكر بن ايوب استولى فخر الدين جهاركس على بانياس
باقطاع العادل ثم اعرض عنه وكان له ابدا الى ان مات ما نقض امر الطايفة الصلاحية

الصلاحية بموته وموت الامير قراجا والامير اسامه كما انقضى امر غيرهم **قيسارية**
الفاضل هذه القيسارية على يمنة من دخل من باب زويلة عرفت بالقاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وهي الان في اوقاف المارستان المنصوري
اخبرني شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد العزيز العذري الشيشيني قال اخبرني القاضي
بدر الدين ابو اسحق بن ... بن القاضي صدر الدين ابي البركات احمد بن فخر الدين ابي
الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب ان قيسارية الفاضل
وقفت بضع عشرة مرة منها مرتين واكثر في كتاب وقفها بالمعاني في شارع
القاهرة وهي الان تشتمل على قيسارية ذات بئر ماء للوضوء بوسطها واخرى
بجانبها يباع فيها جهاز النسا وشوارتهن ويعلوهما ربع فيه عدة مساكن **قيسارية**
بيبرس هذه القيسارية على راس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها
دارا تعرف بدار الانماط اشتراها وما حولها ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل
ولاية السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة
ذلك مجد الدين ابن سالم الموقع فلما كملت جمع سائر تجار قيسارية جهاركس وقيسارية
الفاضل والزمهم باخلا حوانيتهم من القيساريتين وسكناهم بهذه القيسارية والزمهم
على ذلك وجعل اجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار الا
استيجار حوانيتها وصار كبير منهم يقوم باجرة الحانوت الذي الزم به في هذه القيسارية
من غير ان يترك حانوته الذي هو معه باحد القيساريتين المذكورتين ونقل ايضا متاع
الاخفاف واسكنهم في الحوانيت التي خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس في
يومين وجا الى مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولي السلطنة وتلقب
الملك المظفر وقال بسعادة السلطان سكنت القيسارية في يوم واحد
فنظر اليه طويلا وقال يا قاضي ان كنت اسكنتها في يوم واحد فهم يخلوا في ساعة
واحدة فجا الامر كما قال وذلك انه لما فر بيبرس من قلعة الجبل لم يثبت في هذه
القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت
حوانيتها مدة طويلة ثم سكنها صباغ الاخفاف بعشرة دراهم كل حانوت وفي حوانيتها
ما اجرته ثمانية وهي الان جارية في اوقاف الخانقاه الركنية بيبرس ويسكنها
صباغ

صباغ الاخفاف واكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها ولقلة الاخفافيين ويعرف
الخط الذي هي فيه اليوم بالاخفافيين راس الجودرية **القيسارية**
الطويلة هذه القيسارية في شارع القاهرة بسوق الحرفوشيين
لها من سوق المهامزيين وسوق الجوخيين ولها باب اخر من عند باب سر
حمام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج **قيسارية** هذه
تجاه قيسارية السروج المعروفة الان بالقيسارية الطويلة بعضها وقف القاضي
الاشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني على ملو الصهريج بدرب ملوخيا
وبعضها وقف الصالح طلايع بن رزيك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية
وبناها الامير جاني بك دوادار الملك الاشرف برسباي الدقماقي الظاهري في سنة
ثمان وعشرين وثمانمائة بوسعة تتصل ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا
وعلى بابها حوانيت فجات من احسن المباني **قيسارية العصفر**
هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهامزيين وباب سر
من الوراقين عرفت بذلك من اجل ان العصفر كان يدق بها انشاها الامير
علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة ووقفها في سنة
اثنين وسبعين وستمائة ولم تزل باقية بيد ورثته الى ان ولي القاضي ناصر الدين محمد
بن البارزي الحموي كتابة السر في الايام المؤيدية شيخ استاجرها مدة اعوام من
مستحقيها ونقل اليها العنبريين فصارت قيسارية عنبر وذلك في سنة ست عشرة
وثمانمائة ثم انتقل منها اهل العنبر الى سوقهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة
قيسارية العنبر قد تقدم في ذكر الاسواق انها كانت
سجنا وان الملك المنصور قلاوون عمرها في سنة ثمانين وستمائة وجعلها سوق
عنبر **قيسارية الفايزي** هذه القيسارية كانت باول
الخراطين مما يلي المهامزيين لها باب من المهامزيين وباب من الخراطين انشاها
الوزير الاسعد شرف الدين ابو الغنايم هبة الله بن صاعد بن وهيب **الفايزي**
كان من جملة نصارى صعيد مصر وكتب على مصايد باحة سوط بدرهم وبلت في كل
يوم قدم الى القاهرة واسلم في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب

وخدم عند الملك الفايز ابرهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان في
ايام الصالح نجم الدين ايوب مدة يسيرة ولي بعض اعمال ديار مصر فنقل منه ما اوجب
الكشف عليه فندب موفق الدين الآمدي لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم
افرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير جمال الدين بن يغمور نايب السلطنة
بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه ابن الصالح نجم الدين ايوب من حصن كيفا
الى دمشق بعد موت ابيه ليأخذ مملكة مصر في شوال سنة سبع واربعين وستماية
فلما قامت شجر الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايبك
التركماني مقدم العساكر الى ان تسلطن ولقب بالملك المعز وولاه الوزارة في سنة ثمان
واربعين فاحدث مظالم كبيرة وقرر على التجار وذوي اليسار اموالا لا تجبى منهم
واحدث التقويم والتصقيع على ساير الاملاك وجبى منها مالا جزيلا ورتب مكوسا
على الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجواري وعلى ساير
المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزواني باموال وسمى هذه
الجهات الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكينا زايدا
الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر لمحاربة بعض الامرا وكان الملك
المعز ايبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى لم يبلغ صاحب قلم في هذه الدولة
ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مماليك منهم ما بلغ ثمنه الف دينار مصرية وكان له نحو
من سبعين مملوكا من مماليكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى
اعمال مصر واستخرج اموالها وكان ينوب عنه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير
وكان فاضلا ويعرف اللسان التركماني فصار يبسط له مجالس الامرا ويعرفه ما يدور
بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وتسلطه وعظم شانه الى ان قتل الملك المعز
وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين علي وهو صغير فاستقر على عادته حتى
شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير ناصر الدين محمد بن الاطروش
الكردي امير جندار انه قال للملكة لا تقوم باصبيان الصغار والراي ان يكون
الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وانه قد عزم ان يسير اليه يستدعيه الى مصر
ويباطنه على اخذ المملكة فخافت ام السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها

بقلعة

بقلعة الجبل ووكلت بعذابه الصارم احمد بن عتبة العمادي الصالحي فعاقبه عقوبة
عظيمة ووقعت الحوطة على ساير امواله واسبابه وحواشيه واخذ خطه بماية الف
دينار ثم خنق لليالي مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستماية ولف في نخ
ودفن بالقرافة واستقر من بعده في الوزارة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري
مع ما بيده من قضا القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية وكانت تعرف
بقيسارية النشاب الى ان اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هو والحوانيت
التي على يمنة من يسلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيها كان باب هذه
القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف بوقف حرباش وهدم الجميع وشرع في
بنايه فعوجل قبل ان يكمل واخذه الملك الناصر فرج فنصب الحوانيت التي على الشارع
بسوق المهامزيين وصار ما بقي ساحة عمرها القاضي زين الدين عبد الباسط بن
خليل الدمشقي ناظر الجيش قيسارية يعلوها ربع وبنى ايضا علو الحوانيت ربعا وذلك
في سنة خمس وعشرين وثمانماية وقال الامام عفيف الدين ابو الحسن علي بن
عدلان يمدح الاسعد الفايزي

صاعدا وابنه المرتضى هبة الله امد تولى امورنا لم ازل منه ذاهبه
وهوان دام امره شلة العيش ذاهبه

قيسارية بكتمر

هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب
من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالضاعة ثم صارت فندقا يقال
له فندق جهاركس حيث سوق الطيور انشاها القاضي المفضل هبة الله بن يحيى
التميمي العدل كان كاتبا في الشروط الحكمية في حدود سنة اربعين وخمسماية
في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقي الى سنة ثمانين وله ابن يقال
له كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل هبة الله بن يحيى مات في اخر سنة سبعين
وستماية وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر

قيسارية طاشتمر

هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق
الحريريين على يسرة من سلك الى الزجاجين وباب الوراقين انشاها الامير طاشتمر
في اعوام بضع وثلثين وسبعماية سكنها عقاد والازرار حتى عرفت بهم مع كبرها وكبر

جوانبها وكان لهم منظر بهج وان اكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم
منهم عدة صبيان من اولاد الاتراك وغيرهم فطال ما مررت منها الى سوق
الوراقين وداخلني حيا من كثرة من امر به هناك ثم لما حدثت المحن من سنة ست
وثماني ماية تلاشى امرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت انقاضه وفيها
اليوم بقية يسيرة **قيسارية** الغزا هذه القيسارية خارج باب
زويله بخط تحت الربع انشاها **قيسارية بشتاك** خارج
باب زويله بخط تحت الربع انشاها الامير بشتاك الناصري وهي الان **قيسارية
ابن المحسني** خارج باب زويله تحت الربع انشاها الامير بدر الدين بيلبك
المحسني والي الاسكندرية ثم والي القاهرة كان شجاعا مقداما اخرجه الملك
الناصر محمد بن قلاون الى الشام وبها مات في سنة سبع وثلثين وسبعماية فاحلا سنه
الامير ناصر الدين محمد بيلبك امير بند فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه
الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنين واربعين وسبعماية
فلما قبض على قوصون في يوم الثلثا اخر رجب منها امسك ابن المحسني واعيد نجم الدين
الى ولاية القاهرة ثم عزل من يومه وولي الامير جمال الدين يوسف والي الجيزة
فاقام اربعة ايام وعزل بطلب العامة عزله ورجمه فاعيد نجم الدين **قيسارية
الجامع الطولوني** هذه القيسارية كان موضعها في القديم من
جملة قصر الامارة الذي بناه الامير ابو العباس احمد بن طولون وكان يخرج
منه الى الجامع من باب في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة ارض فعمر فيها القاضي
تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة
قيسارية في سنة خمسين وسبعماية من فايض مال الجامع الطولوني فعمل فيها
لمتون حانوتا فلما كانت ليلة النصف من رمضان من هذه السنة راى شخص من اهل
الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول
بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه
الروايات رغب الناس في سكناها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق
في غاية العمارة وفي سنة ثمان عشرة وثماني ماية انشا قاضي القضاة جلال الدين

عبد

بياض

بياض

عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني من مال الجامع المذكور قيسارية
اخرى فرغب الناس في سكناها لوفور العمارة بذلك الخط **قيسارية**
ابن ميسر الكبرى هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي
عامرة تباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتمضي تجار
القاهرة اليها في يومي الاحد والاربعا لشرا الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج
ان لها خمسة ابواب وانها وقف ثم وقعت الحوطة عليها لحرب في الديوان السلطاني
وقصدوا بيعها مرارا فلم يقدم احد على شراها وكان بها عمد رخام فاخذها الديوان
وعوضت بعمد كدان وانه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما
حولها بعد سنة ستين وسبعماية وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان
فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لا غير فلما كانت
الحوادث منذ سنة ست وثماني ماية واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه
القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثماني ماية **قيسارية**
عبد الباسط هذه القيسارية براس الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف
قديما بعقبة الصباغين ثم عرفت بالقشاشين ثم عرفت بالخراطين وكان بها
مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وادركنا به حوانيت تعرف بوقف حمام
المعظمي فاخذها الامير جمال الدين فيما اخذ من الاوقاف فلما قتل اخذ الناصر فرج
جانبا منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة ابيه الظاهر برقوق ثم اخذها
زين الدين عبد الباسط بن خليل في الايام المويدية شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية
وعلوها ووقفها على مدرسته ثم اخذ السلطان الملك الاشرف برسباي بقية
الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع وعشرين وثماني ماية

ذكر الخانات والفنادق

مسرور مكانين احدهما كبيرا والاخر صغيرا فالكبير على يسرة من سلك من
سوق باب الزهومة الى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التي تقدم ذكرها
في خزاين القصر والصغير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر

كان ساحة يباع فيها الرقيق بعد ما كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق
الرقيق قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور
وهي برسم استعمالات الاساطيل من الكبوة الخرجية والخوذ الجلودية وغير ذلك
وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور هذا من خدام القصر خدام الدولة المصرية
واختص بالسلطان صلاح الدين وقدمه على حلقته ولم يزل مقدما في كل وقت
وله بر واحسان ومعروف ويقصد في كل حسنة واحترم الخدمة في الايام
الكاملية وانقطع الى الله ولزم داره تحت بين الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل
ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدي رحمه والثلثين من ورثته
ابن عنبر وكان قد ملك الفندق الكبير لعلامة ريحان وحبسه عليه ثم من
بعده على الاسرى والفقرا بالحرمين وهو ماية بيت الا بيت وبه مسجد تقام
فيه الجماعة والسبع ولمسرور المذكور بر كثير بالشام وبمصر وكان قد وصى ان
يعمل داره وهي بخط حارة الامرا مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة
بالشام ابيعت للامير سيف الدين ابي الحسن القيمري بجملة كبيرة وعمرت المدرسة
المذكورة بعد وفاته انتهى وقد ادركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة ينزله
اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه ايضا مودع الحكم الذي فيه اموال
اليتامي والغياب وكان من اجل الخانات واعظمها فلما كثرت المحن بخراب بلاد الشام
منذ سنة تمرلنك وتلاشت احوال اقليم مصر قل التجار وتعطل مودع الحكم فقلت مهابة
هذا الخان وزالت حرمته وتهدمت عدة اماكن وهو الان بيد القضاه

فندق بلال المغيثي

هذا الفندق فيما بين خط حمام الخشيبة وحارة العدوية
انشاها الامير الطواشي ابو المناقب حسام الدين بلال المغيثي احد خدام
الملك المغيث صاحب الكرك كان حبشي الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك
واستقر لالا الملك الصالح علي ابن الملك المنصور قلاوون اذا راه يقول رحم الله استاذ
الملك الصالح نجم الدين ايوب انا كنت احمل سرموزة هذا الطواشي حسام الدين كلما
دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فاقدمها وكان كثير البر والصدقات
وله اموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء واجاز على المديح وتجاوز عمره

ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين
وستمائة سافر معه فمات بالسوادة فدفن بها ثم نقل بعد وقعة شقحب الى
تربته بالقرافة فدفن هناك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وارباب
الاموال صناديق المال ولقد كنت ادخل اليه فاذا بدايره صناديق مصطفة
ما بين كبير وصغير لا ينفصل عنها من الفندق غير ساحة لطيفة بوسطه ومثل
هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما قيل وصفه فلما انشا الامير الطواشي
زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه وانشا الامير قلمطاي الفندق
بالجامعين واخذ الامير يلبغا السالمي اموال الناس في واقعة تمرلنك في سنة
ثلاث وثمانمائة تلاشى امر هذا الفندق وفيه الى الان بقية

فندق الصالح

هذا الفندق بجوار باب القوس الذي كان احد بابي زويله
فمن سلك الموضع من المسجد المعروف ببسام بن نوح يريد باب زويله صار
هذا الفندق على يساره وانشاه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء
الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان ابوه لما عزم على المسير
الى محاربة التتر ببلاد الشام سلطنه واركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل
في شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب
النصر الى ان عاد الى القلعة واجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه فمرض عقيب
ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فاظهر السلطان لموته جزعا مفرطا
وحزنا زايدا وصرخ باعلى صوته واولداه ورمى كلفتته عن راسه الى الارض وبقي
مكشوف الراس الى ان دخل الامرا اليه وهو مكشوف الراس يصرخ فعندما
عاينوه كذلك القوا كلفتاتهم عن روسهم وبكوا ساعة ثم اخذ الامير طرنطاي
النايب شاش السلطان من الارض وناوله للامير سنقر الاشقر فاخذه منه ومشى
وهو مكشوف الراس وباس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال
ايش اعمل بالملك بعد ولدي وامتنع من لبسه فقبل الامرا الارض يسالون السلطان
في لبس شاشه ويضرعون له في السوال ساعة حتى اجابهم وغطى راسه فلما اصبح
خرجت جنازته من القلعة ومعها الامرا بغير حضور السلطان وساروا بها

الى تربة امه المعروفة بتربة خاتون قريبا من المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا
فلما كان يوم السبت ثانيه نزل السلطان من القلعة وعليه البياض حزنا على
ولده وسار ومعه الامرا بثياب الحزن الى قبر ابنه واقيم العزا لموته عدة ايام

خان السبيل

هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد
الظاهر خان السبيل بناه الامير بها الدين ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي
خادم اسد الدين شيركوه وعتيقه لابنا السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بير ساقية
وحوض وقراقوش هذا هو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة
الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام وعمل بالمقس رباطا واسر الفرنج
في عكة وهو واليها فافتكه السلطان صلاح الدين بعشرة الاف دينار وتوفى
في مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسمايه ودفن بسفح المقطم والقرافة

خان منكورس

هذا الخان بخط سوق الخيميين بالقرب
من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر منكورس بناه الامير ركن الدين منكورس
زوج ام الاوحد بن العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح
الدين احمد بن شعبان الاربلي فوقفه ثم عمل ولده في ابطال وقفه فاشتراه
منه الملك الصالح بعشرة الاف دينار مصرية وجعله مرصدا لوالده خليل
ثم انتقل عنها انتهى قال مولفه منكورس كان احد مماليك السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار احد الامرا الصالحية وعرف بالشجاعة
والنجدة واصابة الراي وجودة الري وثبوت الجاش فلما مات في شوال سنة
سبع وسبعين وخمسمايه اخذ اقطاعه الامير ازكوج الاسدي وهذا الخان
اليوم يعرف بخان النشارين على يسرة من سلك من الخراطين الى الخيميين
وهو وقف على جهات بر

فندق ابن قريش

هذا الفندق
قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابرهيم
بن قريش كاتب الانشا انتقل الى ورثته انتهى

ابرهيم

بن عبد الرحمن
بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش ابو اسحق القرشي المخزومي المصري
الكاتب شرف الدين احد الكتاب المجيدين خطا وانشا خدم في دولة الملك العادل

ابن

ابي بكر بن ايوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بديوان الانشا وسمع الحديث
بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في اول يوم من ذي القعدة
سنة اثنين وسبعين وخمسماية وقرا القران وحفظ من كتاب المهذب في الفقه
على مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه ما يزيد على اربعماية مجلد
ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستماية

وكالة قوصون

هذه الوكالة في معنى الفنادق
والخانات ينزلها التجار ببضايع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون
والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها
فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعدا كانت اخيرا دارا تعرف بدار تعزيك
النوغاني فاخربها وما جاورها الامير قوصون وعملها فندقا كبيرا الى الغاية
وبدايره مخازن وشرط ان لا يوجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة
على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة اجرتها وكثرة
فوايدها وقد ادركنا هذه الوكالة وان رويتها من داخلها وخارجها ليدهش
لكثرة ما هناك من اصناف البضايع وازدحام الناس وشدة اصوات العتالين
عند حمل البضايع ونقلها لمن يبتاعها ثم تلاشى امرها منذ خربت الشام في
سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمور وفيها الى الان بقية وبعلو هذه الوكالة
رباع تشتمل على ثلثماية وستين بيتا ادركناها عامرة كلها ونحزرانها تحوي
نحو الاربعة الاف نفس ما بين رجل وامراة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن
في سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر اهل

دار التفاح

هذه الدار هي فندق تجاه باب زويلة يرد اليه
الفواكه على اختلاف اصنافها مما ينبت في بساتين ضواحي القاهرة
من التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في
وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر اسواق القاهرة ومصر ونواحيها
وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت
بستانا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وانشا هذه الدار الامير

طغترد من بعد سنة اربعين وسبعمائة ووقفها على خانقاه بالقرافة وتظاهر
هذه الدار عدة حوانيت يباع فيها الفاكهة تذكر رويتها وشمها الجيد لطيبها
وحسن منظرها وتانق الباعة في نضدها واحتفافها بالرياحين والازهار وما
من الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى الفواكه حر الشمس فلا يزال ذلك الموضع غضا
طريا الا انه قد اختل منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست بذاك ولم يزل الى
ان هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت من يوم السبت سادس عشر شعبان
سنة احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المويدي تجاه شبابيكه القبليه
من جهة دار التفاح يعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع
في ثمن بعضها الف دينار افرنتيه عنها مبلغ ثلاثين الف مويدي وتحصل من اجرتها
الى ان ابتدى بهدمها في كل شهر ستة الاف درهم فلوسا عنها الف مويدي
فاستشنع هذا الفعل ومات المويد ولم يكمل عمارة الفندق

وكالة باب الجوانية

هذه الوكالة تجاه باب الجوانية
من القاهرة فيما بين درب الرشيدي ووكالة قوصون كان موضعها عدة
مساكن فابتدا الامير جمال الدين محمود ابن علي الاستادار بهدمها في يوم الاربعا
ثالث عشر جمدي الاولى سنة ثلث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا
باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق ان تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل
الى القاهرة من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ونحو ما
يرد في البر يحمل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة
التي انشاها بخط بين القصرين فاستمر على ذلك الى اليوم

خان الخليلي

هذا الخان بخط الزراكشة العتيق وكان موضعه تربة القصر التي فيها
قبور الخلفا الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها
عند ذكر القصر من هذا الكتاب انشاها الامير جهاركس الخليلي امير اخور الملك
الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات في المزابل على الحمير والقاها
بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجي
الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين

وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلي في موته امر فيه عبرة لاولي النهى وهو
انه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصري نايب حلب وتجي الامير منطاش
نايب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق
خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامرا بالمسير بهم فخرج الامير الكبير
ايتمش والامير جركس الخليلي هذا والامير يونس الدوادار والامير احمد بن يلبغا الحاجب
والامير بندكار الحاجب وساروا الى دمشق فلقيهم الناصري بظاهر دمشق
فانكسر عسكر السلطان لمخامرة بن يلبغا وبندكار وايتمش الى قلعة دمشق وقتل
الخليلي في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة
وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى
ان مزق وتلك عقوبة من الله بما هتك من رمم الايمة وابنايهم ولقد كان عفا الله عنه
عارفا خبيرا بالتدبير بناه كثير الصدقة وقف هذا الخان وعزم على عمل خبز
يفرق بمكة على كل فقير في اليوم منه رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم
لما علت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل
الى مكة مال ويفرق على الفقرا

فندق طرنطاي

هذا الفندق كان خارج باب البحر بظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت
الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عامودا من رخام طول كل عامود
ستة اذرع بذراع العمل في دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان في وقعة
هدم الكنايس وحريق القاهرة ومصر في سنة احدى وعشرين وسبعمائة
قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن في مكسه عشرين الف درهم نقرة سوى اصناف
اخر فيها مبلغ تسعين الف درهم نقرة فلم يتهيا له الفراغ من نقل الزيت
الى داخل هذا الفندق الى بعد العشا الاخرة فعند نصف الليل وقع الحريق بهذا
الفندق في ليلة شهر ربيع الاخر كما كان يقع في غيره من فعل النصارى فاصبح
وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كانت مبناه وصارت الاعمدة المذكورة
كلها جيرا واحترق علوه واصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق بياض

ذكر الاسواق

قال ابن سيده والسوق التي يتعامل فيها يذكر ويونث والجمع اسواق
وفي التنزيل الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوقة لغة
فيه والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى في ذلك سوا وقد
كان بمدينة مصر وبالقاهرة وظواهرهما من الاسواق شي كثير جدا قد
باد اكثرها وكفى دليلا على كثرة عددها ان الذي خرب من الاسواق فيما
بين اراضي اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها عامرة فيها
ما تبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة
الغربي فكيف ببقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وساذكر من اخبار
من الاسواق ما اجد سبيلا الى ذكره ان شا الله تعالى

القصبة

قال ابن سيده قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هي اعظم اسواق مصر
وسمعت غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوي على اثني
عشر الف حانوت كانهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلي الرمل الى المشهد النفيسي
ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد ان ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه
المسافة باسرها عامرة الحوانيت غاصة بانواع الماكل والمشارب والامتعة
تبهج رويتها وتعجب الناظر هيئتها ويعجز العاد عن احصا ما فيها من الانواع فضلا
عن الاشخاص وسمعت الكافة ممن ادركت يتحدثون بمصر وسائر البلاد ويقولون
يرمى بمصر في كل يوم الف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما
يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقف الحمر التي يوضع فيها
اللبن والجبن والتي ياكل فيها الفقرا الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله
باعة الجبن من الخيط والخوص التي تعمل تحت الجبن في الشقف وما يستعمله العطارون
من القراطيس والورق الفوي والخيوط التي يشد بها القرطاس المعمول فيها
الادوية وما يستعمله البازرة والفاميون من قراطيس الموز والخيط الذي يشد
به القرطاس الموضوع فيه حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه
الاصناف المذكورة اذا اجملت من الاسواق واخذ ما فيها القت الى المزابل ومن
ادرك الناس قبل هذه المحن وامعن النظر فيما كانوا فيه من انواع الحضارة والترف

لم

لم يستكثر ما ذكرنا وهذا حين حال القصبة وخرب وتعطل اكثر ما يشتمل
عليه من الحوانيت بعد ما كانت سعتها يضيق بالباعة حتى يجلسون على الارض
في طول القصبة باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل
قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من
تضييق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق
الا القليل وفي القصبة عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وساذكر
منها ما تيسر منها ان شا الله تعالى

سوق باب الفتوح

هذا السوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح
الى راس حارة بها الدين معمور الجانبين بالحوانيت اللحامين
والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم وهو من اجل اسواق القاهرة
واعمرها يقصده الناس من اقطار البلدان لشرا انواع اللحمان الضان والبقر
ولشرا اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وانما حدث بعد
بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش في موضعه المعروف
بحارة بها الدين وقد نقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى
الان بقية صالحة

سوق المرحلين

هذا السوق
ادركته من راس حارة بها الدين الى بحري المدرسة الصيرمية معمورا
بالجانبين بالحوانيت المملوة برحالات الجمال واقتابها وسائر ما يحتاج اليه
يقصد من سائر اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو اراد الانسان تجهيز مائة
جمل في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرته عند التجار في
الحوانيت بهذا السوق وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست
وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج ابن برقوق الى محاربة الامير شيخ
والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزرا يستدعون ما يحتاج اليه
الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها او يدفع الشي اليسير
من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشهورين
بالغنا الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل

اكثر ما بقي منها ولم يتاخر فيه سوى القليل **سوق خان الرواسين**
هذا السوق على راس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هنالك
خانا تعمل فيه الروس المعمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة
من البياعين ويشتمل على نحو من عشرين حانوتا مملوة باصناف الماكل وقد
اختل وتلاشى امره **سوق حارة برجوان** هذا السوق
من الاسواق القديمة وكان يعرف في القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق
امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجمالي لما قدم الى مصر في زمن الخليفة
المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنا بحارة برجوان الدار التي عرفت
بدار المظفر واقام هذا السوق براس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر
والسويقة المعروفة بامير الجيوش بدر الجمالي وزير المستنصر وهي من
باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمي وهكذا تشهد مكاتيب دور حارة
برجوان القديمة فان فيها الحد القبلي ينتهي الى سويقة امير الجيوش وسوق
حارة برجوان هذا في الحد القبلي من حارة برجوان وادركت سوق حارة
برجوان اعظم اسواق القاهرة ما برحنا نسمع من شباب نفاخر بحارة برجوان
سكان جميع حارات القاهرة فيقول بحارة برجوان حامان يعني حمام
الرومي وحمام سويد فانه كان يدخل اليها من داخل الحارة وبها
فرنان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق
من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمور الجانبين بالعدة الوافرة
من بياعي لحم الضان السليخ وبياعي اللحم السميط وبياع اللحم البقري و
عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانين والخبازين واللبانين والطباخين
والشوايين والبواردية والعطارين والخضرية وكثير من بياعي الامتعة
حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه الا الاحواج المايعة وهي البقل والكراث
والنعناع والشمر وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم
تعمير القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من ادركت انه كان يشترى
من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع في القناديل بثلثين درهما فضه

عنها

عنها يوميذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضان الني
والمطبوخ الى ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر
حوانيت هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعطل باسره بعد سنة ست وثمانمايه
وصار اوحش من وتد في قاع بعد ما كان لا يستطيع الانسان ان يمر فيه
من ازدحام الناس ليلا ونهارا الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن
الامتعة والماكل والبضايع لا يفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به ومعه
من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشا الامير طوغان
الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتحيا بعض شي وقبض
على طوغان في سنة ست عشرة وثمانمايه ولم يكمل عمارة السوق وفيه الان
بقيه يسيره **سوق الشماعين** هذا السوق من الجامع
الاقمر الى سوق الدجاجين كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق
القماحين وعند بنا المامون ابن البطايحي الجامع الاقمر باسم الخليفة الامر
باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح
وادركت سوق الشماعين من الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية
والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نحو نصف الليل وكان
يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وهي
يتميزن به وهو لبس الملاوات الطرح وفي ارجلهن زرابيل حمر وكن يعانين
الزعارة ويقفن مع الرجال المشاعلية في وقت لعبهم وفيهن من تحمل الحديد
معها وكان يباع بهذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب
ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعد ما ادركتها تزيد على عشرين وذلك لقلة
ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم
الغطاس فتصير رؤيته من انزه الاشيا وكان به في شهر رمضان موسم عظيم
لما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة ارطال
فما دونها ومن المزهرات العجيبة الزي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل
على العجل ويبلغ وزن الواحدة القنطار وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان

لصلوة التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية
وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلناه لفقر الناس وعجزهم

سوق الدجاجين

هذا السوق كان مما يلي سوق الشماعين الى
سوق قبو الخرنشف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شي جليل الى الغاية وفيه
حانوت فيها العصافير التي تباع ليعتقها ولدان الناس ليعتقونها فيباع منها
في كل يوم عدد كبير جدا ويباع العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بانه يسبح
من اعتقه في دخل الجنة ولكل احد حينيذ رغبة في فعل الخير وكان يوجد كل وقت
بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير الاف ويباع بهذا السوق
عدة انواع من الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القماري
والهزارات والشحارير والببغا والسمان وكنا نسمع ان من السمان ما يبلغ ثمنه
المئات من الدراهم وكذلك تباع طيور المسموع تبلغ الواحدة منها
نحو الالف لتنافس الناس فيها وتوافر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم
غواة طيور المسموع سيما الطواشية فانه كان يبلغ بهم الترفه ان يقتنوا
السمان ويتانقوا في اقفاصه ويبالغوا في اثمانه حتى بلغ انه بيع طاير من السمان
بالف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك
لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القايل طقطلق وعوع وكلما
كثر صياحه كانت المغالات في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف
الذي كان فيه اهل مصر ولا تجد حكايته ولكن هذا تسخر به فيكون مما
تنجعه المواعظ لمن تامل الايات معرضا عاقلا فيحمد الخير وكان بهذا السوق
قيسارية عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين
وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى الركن المخلق فلما ولي
نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتمش البجاسي الظاهري
امير يعرف بالامير خضر بن التلرية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها
وانشا هذه الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب
الخضري وقبو الخرنشف فلم يكمل اسكن في الحوانيت عدة من الرمانين وغيرهم وبقي

من الدجاجين

من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة

سوق بين القصرين

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية
براحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل ثم انه لما زالت
الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الوصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم
ذكر الخطط من هذا الكتاب وفيه الى الان بقية تحزنني رويتها اذ
صارت الى هذه القلة

سوق السلاح

هذا السوق فيما بين
المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد بعد الدولة
الفاطمية في خطط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير
ذلك من الات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي هو الان
وسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت يجلس فيها الصيارف طول
النهار فاذا كان عصر كل يوم جلس ارباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف
لبيع انواع من الماكل وتقعد تجاه حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد
ايضا فاذا اقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين واخذ الناس في المشي بينهما
على سبيل الاسترواح والتنزه فيمر هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف
فلما انشا الملك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان
وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هنالك من المقاعد وبقي منها
شي يسير

سوق القفيصات

بصيغة الجمع والتصغير هكذا
يعرف كانه جمع قفيص فانه كله معد لجلوس اناس على حوانيت تجاه شبابيك
القبة المنصورية والمدرسة المنصورية وفوق تلك الحوانيت اقفاص صغار من
حديد مشبك فيها الطرايف من الخواتم والفصوص واساور النسوان وخلاخيلهن
وغير ذلك وهذه الاقفاص تاخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشرو المارستان
المنصوري واصل هذه الارض كانت من حقوق ارض موقوفة على جامع
المقس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع
من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المقس ولما ولي نظر المارستان الامير
جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمايه

عمل فيه اشيا من ماله منها خيمة مائة ذراع نشرها من اول جدار القبة
المنصورية تجاه المدرسة الناصرية الى اخر حد المدرسة المنصورية بجوار
الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا
يمدها عند الخروج اذا امتد الظل وجعلها من نعتعه في الجو حتى تخرق الهوام
لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة نقلت الاقفاص
منه الى قيسارية استجدت تجاه الصاغة **سوق باب الزهومة**
هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان هناك في ايام الفاطمية باب
من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب
ابواب القصر من هذا الكتاب ۝ وكان موضع هذا السوق في الدولة ۝
الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق المسوفيين من حيث الخشبية
الى خوخة الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك سجنا يعرف
بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك سوق الدجاجين وينتهي الى سوق ۝
الشماعين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير
ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جانب الصاغة الى درب السلسلة وبني ۝
فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة
يباع فيها الامشاط يعرف بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت
التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن
النقليين وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا
البنا سوق الكتبيين يختلط فيه سوق الامشاطيين وسوق النقليين وجميع
ذلك جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق باب الزهومة من
اجل اسواق القاهرة واخرها موصوفا بحسن الماكل وطيبها واتفق في هذا
السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زماننا وهو انه عثر متولي الحسبة بالقاهرة
في يوم السبت سادس عشر رمضان سنة اثنين واربعين وسبعمائة على رجل يوارد
بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير متغيرة الرائحة
لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فبلغت عدتها اربعة وثلاثين الف ومائة ستة وتسعون

طاير من ذلك حمام الف ومائة ستة وتسعون وزرازير ثلثة وثلثون الفا
الف اكلها متغيرة اللون والريح فادبه وشهره وفيه الى الان بقايا **سوق
المهامزيين** هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية
وكان باوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاون سوق العنبر
ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم
بدرب الشمسي وما عدا ذلك من الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا
السوق معد لبيع المهاميز وادركت الناس وهم يتخذون المهماز كله قالبه
وسقطه من الذهب والفضة الخالص ولا يزال ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ
القالب من الحديد ويطليه بالذهب او الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر
الناس الحال الى ترك هذا كله وقل من بقي يتخذ مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم ۝
مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق الدلاة الفضة التي كانت برسم
لجم الخيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ
زنة ما في الدلاة من خمسمائة درهم فضة الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان يباع
به ايضا السلاسل الفضة والمخاطم الفضة تجعل من تحت لجم الجوزة من الخيل خاصة ۝
فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الدولة الكتاب من القبط ورؤسا التجار وقد بطل
ذلك ايضا ويباع فيها ايضا الدوي والطرف التي فيها الفضة والذهب لسكاكين
الاقلام وكانت تجار هذا السوق تعد من بياض العامة ويتصل بسوق المهامزيين
هذا **سوق اللجميين** ويباع فيه الات اللجم ونحوها مما يتخذ
من الجلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من صناع مناير السروج وقرابيسها
وادركت السروج تعمل ملونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل من الدبل ومنها ما يعمل
سوداء من الجلد البلغاري الاسود وتركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ
العلم اقتداء بعادة بني العباس في استعمال السواد على ما جدده بديار مصر السلطان
صلاح الدين يوسف ابن ايوب بعد زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج
التي تركب بها الاجناد والكتاب تعمل للسروج في قربوصه ستة اطواق من فضة تعمل
مطلية بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج ساذج الا

ان يكون من القضاه ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق
اتخذ ساير الاجناد السروج المرق وهي التي جميع قرابيسها من ذهب او فضة اما
مطليه او سادجه وكثر على ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا
وبطل السرج المسقط فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه غلب على الناس الفقر
وكثرت الفتن فقلت السروج الذهب والفضة وبقي منها الى اليوم بقايا يركب منها
اعيان الامرا واماثل المماليك

سوق الجوخيين

هذا السوق يلي سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد
والستاير وثياب السروج وعواشيها وادركت الناس وقل ما تجد فيهم من يلبس
الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخه لا يلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخة من
يرد من بلاد المغرب والافرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام مصر فاما الروسا
والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع
المطر نزع الجوخه ه واخبرني القاضي الرييس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل ابن احمد
بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال ابي قال كنت انوب في حسبة القاهرة عن القاضي
ضيا الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخه لها وجه صوف مرتفع فقال
لي كيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة ثم اقسم علي ان اخلعها وما زال بي
حتى عرفته اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعها اليه
وامره باحضار ثمنها ثم قال يا لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث
وغلت الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشيا مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم
الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير والوزير والقاضي ومن دون من ذكرت لباسهم
الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاسطبل وعليه مجون جوخ وهو
ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا عشا من فوقه فتداولت
الناس لبسه واحلت للفرنج منه شي لا يوصف كثره ومحل بيعه بهذا السوق ويلي سوق
الجوخيين هذا

سوق الشرابشيين

وهذا السوق مما
احدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان للامرا والوزرا والقضاه
وغيرهم وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه كان من الرسم في الدولة التركية ان السلطان

والامرا وساير العسكر انما يلبسون على رووسهم كلوته صفرا مضربه تضريبا عريضا
ولها كلاليب بغير عمامة فوقها ويكون شعورهم مطرقه مدلاه بدبوقه وهي في كيس
حرير اما احمر او اصفر واوساطهم مشدوده ببنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا
عن الحوايص وعليهم اقبيه اما بيض او مشهره احمر او ازرق وهي ضيقة الاكمام على هيئة
ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف
ستمان وهو تاف ومن فوق القبا كران بحلق وابزيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد
منها اكثر من نصف ويبه غله معزور فيه منديل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل
هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان واربعين وستمايه الى
ان قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزي باحسن منه ولبسوا
الشاشات واطلقوا لبس الكم الضيق واقترح كل واحد من المنصورية ملابس حسنه
فلما ملك ابنه الاشرف خليل جميع خاصكيته ومماليكه وغير لهم الملابس الحسنة وبدل
الكلفتات الجوخ والصفر ورسم لجميع الامرا ان يركبوا بين مماليكهم بالكلفتات الزركش
والطرازات الزركش والكلابيتات الزركش والاقبية الاطلس المعدني حتى تميز الامير
بلبسه عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة
والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفيه وكانت قبل ذلك سروجهم بقرابيس كبار يسع
وركب كبار بشع فلما ملك ديار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمايم الناصريه
وهي صغار فلما قام الامير يلبغا العمري الخاصكي عمل الكلفتات اليلبغاويه وكانت
كبارا واستجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القبا الذي يعرف بالسلاري
وكان قبل ذلك يعرف بعلوطارق فلما ملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه ه
الكلوتات الجركسيه وهي اكبر من اليلبغاويه وفيها عوج ه واما الخلع
فان السلطان كان اذا امر احدا من الاتراك البسه الشربوش وهو شي يشبه
التاج كانه شكل مثلث يجعل على الراس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما بوج
او طرد وحش او غير ذلك فعرف هذا السوق بالشرابشيين نسبة الى الشربوش المذكور
وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسيه وكان بهذا السوق عدة تجار لشرا القماش
والخلع وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامرا وينال الناس من ذلك فوايد

الشربوش لفظ فارسي اصله سربوش
ومعناه غطا الراس لان سر معناه الراس
وبوش معناه غطا وهم يقدمون المضاف اليه على
المضاف انتهى

جليلة ويتنافسون بالتجر في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث
منع الناس من بيع هذا الصنف الا السلطان وصار يجلس يوم من عمال ناظر الخواص لشرا
ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيا سوى عمال السلطان فلم من العقاب ما قدر عليه
والامرا على هذا في يومنا الذي نحن فيه واول من علمه خلع عليه من اهل الدولة جعفر
بن يحيى البرمكي وذلك ان امير المومنين هرون الرشيد قال في اليوم الذي انعقد له فيه
الملك يا اخي يا جعفر قد امرت لك بمقصورة في داري وما يصلح لها من الفرش وعشر
جواري تكون فيها ليلة مبيتك عندنا فقال يا امير المومنين ما ونعمه متواترة ولا فضل
متظاهرة الا وراي امير المومنين اجل واتم وامر الناس فركبوا اليه حتى سلموا عليه
واعطاه خاتم الملك ليحكم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل اليه ما لم
يصل اليه كانت بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على ولاة دولتهم وولاة
اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم واول ما عرف شد السيوف في اوساط الجند ان سيف
الدولة غازي بن عماد الدين اتابك زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل امر الاجناد ان لا يركبوا
الا بالسيوف في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب
الاطراف وهو ايضا اول من حمل على راسه السنجق في ركوبه وغازي هذا هو اخو الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي ومات في اخر جمادي الاخرة سنة اربع واربعين
وخمسمائة وولي الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود

سوق الحوايصيين

هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين ويباع فيه الحوايص وهي التي كانت تسمى المنطقة
في القديم وكانت حوايص الاجناد اولا اربعة دراهم فضة ونحوها ثم عملت الوان
الحوايص للامرا الكبار بمائة دينار والامرا الطبلخاناه مائتي دينار ومقدمي الحلقة
مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينار ثم صار الامرا والخاصكية في الايام الناصرية
وما بعدها يتخذون الحياصة من ذهب وفيها ما هو مرصع بالجوهر ويفرق السلطان
في كل سنة على المماليك من حوايص الذهب والفضة شيا كثيرا وما زال الامر على ذلك
الى ان ولي الناصر فرج فلما كان في ايام المويد شيخ المحمودي قل ذلك ووجد في تركة الوزير
الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة الاف حياصة وستة الاف
كلوته جهاركسية وما برح تجار هذا السوق من بياض العامة وقد قل تجار هذا السوق

في

في زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيها الطواقي التي يلبسها الصبيان وصارت الان
من ملابس الاجناد

سوق الحلاويين

هذا السوق معدا
لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة متنوعة وكان من ابهج الاسواق
لما يشاهد في الحوانيت التي به من الاواني والالات النحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة
ذات الثمن الكثير ومن الحلاوات المصبغة عدة الوان وتسمى الجمد وشاهدت بهذا السوق
السكر ينادي عليه كل قنطار بمائة وسبعين درهما فلما حدثت المحن وغلا السكر لخراب الدواليب
التي كانت بالوجه القبلي وخراب المطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى
ومات اكثر صناعها ولقد ادركت طبقا فيه نقل وعدة اصناف من خرف احمر في بعضها
لبن وفي بعضها انواع الاجبان ومنها شقف الخيار وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكان
لهم ايضا عدة اعمال من هذا النوع تحير الناظر في حسنها وكانت الاسواق في موسم
شهر رجب من احسن الاشيا منظرا انه كان يصنع فيه من السكر اشكال خيول وسباع
وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقة من السكر علاقة ترفع بخيوط على الحوانيت
فمنها ما يزن عشرة ارطال الى ربع رطل يشترى للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير
حتى يبتاع منها لاهله واولاده وتمتلي اسواق البلد من مصر والقاهرة وارباضها
من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية
غير طائلة وكذلك كانت رونق رونقه هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع
فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود والمشاش ويسرع في ذلك من نصف شهر رمضان
فيملا منه اسواق مصر والقاهرة والارياف ولم ير في موسم سبع عشرة وثماني مائة من
ذلك شي بالاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو

سوق الشوايين

هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشراعين
وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين اليوم وما زال يعرف بسوق
الشراعين الى ان سكن فيه عدة من باعة الشوايين حدود السبعمائة من سني الهجرة
فزال عنه النسبة الى الشراعين وعرف بالشوايين وهو الان سكن المتعيشين
وانتقل سوق الشراعين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبسطيين كما سياتي
ذكره ان شا الله قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز في صفر من سنة خمس وستين

ولبابه انشى سوق السراجين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة
وكان في الدهليز باب زويله الذي وضعه جوهر القائد بعقد وابن حارة الروم حيث العقد
المجاور الان للمسجد الذي يعرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب اخره
موضعه الان سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويله الى حيث هو الان صار ما بين
سوق السراجين المذكور وبين باب زويله الكبير وصار فيه الان سوق الحلاويين وفيه عدة
حوانيت لعمل مناخل الدقيق والغرابيل وتجاههم عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفه
بالضبب ومما بعد ذلك الى باب زويله فيه كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدة من
الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشاميه وادركنا هناك الى ان حدثت المحن
من ذلك شيئا كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج
عساه يتصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهناك منهم بقيه
الى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارفه وبياعي طرف ومتعيشين في الماكل
وغيرها هذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويله فانه خارج القاهره

الشارع خارج باب زويلة

هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويله فيما بين
الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق السالك فيه ذات اليسار
الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الان عند وضع القاهره
وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئه فلما كثرت العمائر خارج باب
زويله بعد سنة سبعمائة من سني الهجرة على ما هو عليه الان فاما اول امره فان
الخليفة الحاكم بامر الله انشا الباب الجديد على يمنة الخارج من باب زويله
على شاطئ بركة الفيل وهذا الباب ادركت عقده عند راس المنجبية بجوار سوق الطيور
ثم لما اختطت حارة الباطلية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتهما
واتصلت العمائر من الباب الجديد الى الصفا الذي هو الان خارج المشهد النفيسي
فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخرب القطائع والعسكر صار مواضعهما
خرابا الى خلافة الامر باحكام الله فعمر من الباب طولا الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار

المتعيشون

المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشا الاخرة بالقاهرة ويتوجهون
الى سكنهم من مصر فلا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود من الباب خارج باب
باب زويله الى باب الصفا حيث الان كوم الجارح والمعايش مستمرة في الليل والنهار
ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين ابو العباس احمد بن مرتفع بن سيد الاهل
بن يوسف من البستان الكبير المعروف بالحاريق الكبرى الكائن فيما بين القاهره
ومصر بعدوة الخليج على القرابة وشرط ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول
الشتاء من القماش الكتان الخام او القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابا وبغالبيط محشوة
قطنا ويفرق على الايتام الذكور والاناث الفقرا غير البالغين بالشارع الاعظم
خارج باب زويله فيدفع لكل واحد جبة واحدة او بغلطاقا فان تعذر ذلك
كان على الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهره ومصر وقرافتيها وكان
هذا الوقف في سنة سبعين وستمائة فلما كثرت العمائر خارج باب زويله في ايام الملك
الناصر محمد بن قلاون بعد سنة سبعمائة صار هذا الشارع اوله تجاه باب زويله
واخره في الطول الصليبة التي تنتهي الى جامع ابن طولون وغيره لكنهم لا يريدون
بالشارع سوى الى باب القوس الذي بسوق الطيوريين وهو الباب الجديد
وبعد باب القوس سوق الطيوريين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن
هنس وسوق ربع طغجي وهذه اسواق بها عدة حوانيت لكنها لا تنتهي الى عظم
اسواق القاهره بل يكون ابدا دونها تكبيرا فهذا حال القصبة والشارع
خارج باب زويله وقد بقيت عدة اسواق في جانبي القصبة ولها ابواب شارعة
واسواق اخر في نواحي القاهرة ومسالكها سياتي ذكرها بحسب القدرة ان
شا الله

سويقة امير الجيوش

هذه السويقة الان فيما
بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال
الدولة الفاطمية وفي هذا السوق عمر الامير يازكوج الاسدي مدرسته
المعروفة الان باليازكوجية وادركت الناس الى هذا الزمن الذي نحن فيه لا يعرفون
هذا السوق الا بسوق امير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا اعرف لهم
مستندا في ذلك والذي يشهد به الاخبار ان سوق امير الجيوش الان وهذه

السويقة من اكثر اسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاوون والحائكون
وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للبرانيين وعدة حوانيت للخياطين
ومعظمها لسكن البزازين والحلبيين وفيها عدة من يباع الاقباع ويباع في هذا
السوق سائر الثياب المخيطة والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع
القاهرة يسلك فيه من بين القصرين وباب الفتوح وباب النصر الى باب القنطرة
وشاطئ النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق الى باب القنطرة معمور الجانبين
بالحوانيت المعدة لبيع الطرايف والمعارك والكتان والانواع من الماكل والعطر
وغير ذلك وقد خرب اكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها وسويقة
امير الجيوش عدة فنادق ومناشر

سوق الجملون الصغير

هذا السوق يسلك فيه من راس سويقة امير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر
ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرخية وفيه المدرسة الصيرمية
وباب زيادة الجامع الحاكمي وكان اولا يعرف بالامرا القرشيين بني
البوري ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ
بن صيرم احد الامرا في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان
ابن صيرم وادركت هذا الجملون معمور الجانبين من اوله الى اخره بالحوانيت ففي
اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام الازرق وانواع
الطرح واصناف الثياب القطن وينادي فيه على الثياب حراج حراج وفيه عدة
من الخياطين وعدة من البابانية المعدين لغسل الثياب وصقالها وباخره كثير من الصيارف
بحيث لو اراد احد ان يشتري العصبة منه في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت
المحن خرب هذا السوق وخلت حوانيته وصار معطلا من سكانه ثم انه عمر بعد سنة
عشر وثماني ماية وفيه الان نفر من البزازين وقليل من سواهم

سوق المحابرين

هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين جملون ابن صيرم يسلك

فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المخلق ورحبة باب
العيد وهو احد شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحاير التي
يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان به تاجران قد تواصيا على ما يشتريانه من
المحاير المعروضة للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس
الى القدس وبلغني عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بعض صبيانه فقال له باني
لا تنازع احدا في بيع فانه لا يحتاج اليك الا مرة في عمره تخدعه في ثمن المحارة فانه
لا يخشى من عوده اليك مرة اخرى وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز او الى
القدس فانه يحتاج الى بيعها فتراقد عليه في ثمنها واشترها بالرخيص وكذلك
يفعل اهل هذا السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بايعا ولا مشتريا الا ان حانهم
لم يزل كما ادركناه فانه حدث سوق اخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولوني
وصار بسوق الخيميين ايضا صناع للمحاير وبلغني ان بالمحايريين هذه اوقفوا اهل مصر
امراة مونزره بيدها ورقة فيها سب الخليفة الحاكم بامر الله ولعنه عندما منع
النسا من الخروج في الطرقات فعندما مر من هنالك حسبها امراة تسأله حاجة
فامر باخذ الورقة منها فاذا فيها من السب ما اغضبه فامر بها ان توخذ فاذا
هي من جريد قد البس ثيابا وعمل كهية امراة فاشتد عند ذلك غضبه واذن
للعبيد في احراق مدينة مصر فاضرموا فيها النار ولم اقف على هذا الخبر مسطورا
وقد ذكر المسبحي حريق الحاكم لمصر ولم يذكر قصة المراة

الصاغة

هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر
الصاغة بالقاهرة كانت مطبخا للقصر يخرج اليه من باب الزهومة وهو الباب
الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان يخرج
من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان الف وماتا قدرة من جميع الالوان في كل
يوم تفرق على ارباب الرسوم والضعفا وسمي باب الزهومة اي باب الزفر
لانه يدخل باللحم وغيره من الاطعمة فاختص بذلك انتهى والصاغة الان وقف على المدارس
الصالحية وقفها الملك بركة خان المسمى ناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري على الفقها المقررين بالمدارس الصالحية

سوق الكتبيين

هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية احدث فيما بعد السبعمايه وهو جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص في اوله زقاق القناديل بجوار دار عمرو ادركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبعمايه وقد دثر الان فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق الكتب من موضعه الان بالقاهرة الى قيسارية كانت بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقمر وبين سوق الحصريين المجاور للركن المخلق وكان يعلوا هذه القيسارية ربع فيه على مساكن فضررت الكتب من نداوة افنية البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب حيث هو الان وما برح هذا السوق مجمعا لاهل العلم يترددون اليه وقد انشدت قديما لبعضهم

مجالسة السوق مذمومة ... ومنها مجالس قد تحتسب
فلا تقربن غير سوق الجياد ... وسوق السلاح وسوق الكتب
فهاتيك آلة اهل الوغى ... وهاتيك آلة اهل الادب

سوق الصنادقيين

هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه في القديم من جملة المارستان ثم عرف بفندق الدبابليين وقيل له الان سوق الصنادقيين وفيه يباع الصناديق والخزاين والاسرة مما يعمل من الخشب وكان ما بظاهرها قديما يعرف بسكن الدجاجين وادركناها تعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طباخين لا يزال دخان كوانينهم منعقدا لكثرته حتى قال لي شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابرهيم الحنفي ان قاضي القضاة جلال الدين جار الله قال له هذا السوق قطعة دايرة الدخان وفي سوق الصنادقيين الان بقية

سوق الحريريين

هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقانيين كان قديما يعرف بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديما فيما تقدم مكان الاساكفة الان وهو الى الان معروف

بالصاغة

بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العداس كذا رايت في كتب الاملاك وعرف هذا السوق في زماننا بالحريريين الشرابشيين وعرف بعضه بسوق الدجاجين وكان يسكن فيه ايضا الاساكفة فلما انشا الامير يونس الدوادار القيسارية على باب زويلة بخط البندقانيين في اعوام بضع وثمانين وسبعمايه نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل منه ايضا بايعي اخفاف النسا الى قيساريته وحوانيته المذكورة

سوق العنبريين

هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشرابشيين وبين قيسارية العصفر وهو تجاه الخراطين كان في الدولة الفاطمية مكانه سجنا لارباب الجرايم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع المنظر ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رايحة منكرة فلما كان في الدولة التركية وصار قلاوون من جملة الامرا الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشم منه رايحة رديه ويسمع صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والقمل والعري فجعل على نفسه ان الله عز وجل جعل له من الامر شيا ان يبني هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوقا اسكنه بايعي العنبر وكان للعنبر اذ ذاك بديار مصر نفاق وللناس فيه رغبة زايده لا يكاد يوجد بارض مصر امراة وان سفلت الا ولها قلادة من عنبر كان يتخذ منه المخاد والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون من بياض الناس ولهم اموال جزيلة وفيهم روسا واجلا فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاون جعل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي انشاه بظاهر مصر بجوار موردة الحلفا المعروف بالجامع الجديد الناصري وهو جار في اوقافه الى يومنا هذا الا ان العنبر من بعد سنة سبعين وسبعمية كثر فيه الغش حتى صار شيا لا معنى له وقلت رغبة الناس في استعماله وتلاشى امر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمايه قل رغبة اهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من اسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى ان خلع الخليفة المستعين بالله العباس بن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمايه وكان نظر الجامع الجديد بيده وبيد ابيه الخليفه

المتوكل على الله فقصد بعض سفهاء العامة نكايته بتعطيل هذا السوق واستاجر
قيسارية العصفر ونقل سوق العنبر اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد اهل العنبر
الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة

سوق الخراطين

هذا السوق يسلك فيه من سوق المهامزيين الى الجامع
الازهر وغيره كان قديما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق
الشاشيين وكان فيما بين دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم
عرف الان بسوق الخراطين وكان سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت المعدة
لبيع المهد الذي يربى فيه الاطفال وحوانيت الخراطين وحوانيت صناع السكاكين
وصناع الدوي يشتمل على نحو الخمسين حانوتا فلما حدثت المحن تلاشى هذا السوق
واغتصب الامير جمال الدين منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام الذي يعرف بحمام الخراطين
وشرع في عمارتها فعوجل بالقتل قبل تمامها وقبض عليها الملك الناصر فيما احاط به
من امواله وادخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت التي تجاه قيسارية العصفر
من درب الشمسي الى اول الخراطين القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ابن ابي شاكر
فلما كملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف على تربته التي انشاها على قبر ابيه الظاهر
برقوق خارج باب النصر واورد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي انشاها
الامير جمال الدين برحبة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه على المدرسة
القراسنقرية وغيرها وهو متخرب متهدم

سوق الجملون الكبير

هذا السوق يتوسط سوق الشرابشيين يتوصل منه الى
البندقانيين والى حارة الجودرية وغيرها انشاه حوانيتا سكنها البزازون
وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون على تربة مملوكه بيتمغا التركماني.
عندما مات في سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بابان نظر فيه بعد سنة تسع
وسبعمائة فصارت تغلق في الليل وكان فيما ادركناه شارعا مسلوكا طول الليل
يجلس بحانوته صاحب العسس الذي عرفته العامة في زمننا والي الطوف بعد صلاة
العشاء كل ليلة وينصب مشعل يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من الاعوان
وكثير من السقايين والنجارين والقصارين والهدادين نوب مقررة لهم خوفا

من ان يحدث بالقاهرة في الليل حريق فيبادرون لاطفاه ومن حدث منه في
الليل خصومة او وجد سكرانا او قبض عليه من السراق تولى امره والي الطوف
وحكم فيه بما تقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم في جملة ما بطل وهذا
الان جار في وقف

سوق الفرايين

هذا السوق يسلك فيه
من سوق الشرابشيين الى الاكفانيين والجامع الازهر وغير ذلك
كان قديما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفرا فعرف بهم وصار
بهذا السوق في ايام الملك العادل الظاهر برقوق من انواع الفرا وما يجل اثمانها
ويتضاعف قيمتها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامرا والمماليك لبس السمور
والوشق والقاقم والسنجاب بعد ما كان ذلك في الدولة التركية من اعز الاشيا
التي لا يستطيع احد لبسها ولقد اخبرني الطواشي الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي
زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامي عتيق السلطان الملك الناصر
الحسين بن محمد بن قلاوون انه وجد في تركة بعض امرا السلطان حسن قبا بفرو
وقاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار ذلك يحكى مدة لعزة هذا الصنف
واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه ثم تبدلت الاصناف
المذكورة حتى صار يلبس السمور احاد الجند واحاد الكتاب وكثير من العوام ولا يكاد
امرأة من نسا مياسير الناس تخلو من لبس السمور ونحوه والى الان عند الناس من هذا
الصنف وغيره من الفروش كثير

سوق البخانقيين

هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب الاتي
ذكرها ان شا الله تعالى عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع من
القصبة ويعرف بسوق الخشيبة لقصر خشبة فانه عمل على بابه المذكور خشبة تمنع
الراكب من التوصل اليه ويسلك في هذا السوق الى قيسارية الشرب وغيرها
وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي يلبسها الصبيان
والبنات ويظاهر هذا السوق ايضا في القصبة عدة حوانيت لبيع الطواقي وعملها
وقد كثر لبس رجال الدولة من الامرا والمماليك والاجناد ومن يتشبه بهم للطواقي
في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ويمرون

كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك باسا بعد ما كان نزع العمامة عن الراس عارا وفضيحة ونوعوا هذه الطواقي ما بين اخضر واحمر وازرق وغيره من الالوان وكانت اولا ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدورا مسطحا فحدث في ايام الملك الناصر فرج منها شي عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو الثلث ذراع واعلاها مدور مقبب وبالغوا في تبطين الطاقية بالورق والكتيرا فيما بين البطانة المباشرة للراس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من اسفل العصابة المذكورة زيقا من فرو القرط الاسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دايرا بجبهة الرجل واعلا عنقه وهم على استعمال هذا الذي الى اليوم وهو من اقبح ما عانوه وتشبه بالرجال في لبس ذلك النسا لمعنيين احدهما انه فشى في اهل الدولة محبة الذكران فقصد نسا وهن التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهن فاقتدي بفعلهن في ذلك عامة نسا البلدان وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر الحال بنسا المصر لما ادركا فيه النسا من لبس الذهب والجواهر بل ولبس الحرير حتى لبسن هذه الطواقي وبالغن في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها ومن تامل احوال الوجود عرف تنقل امور الناس في عاداتهم واخلاقهم ومذاهبهم

سوق الخلعيين

هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الاتي ذكرها ان شا الله تعالى وبين باب زويلة الكبير كان يعرف قديما بالخشابين وعرف اليوم بالرقيق لصغير زقاق وعرف ايضا بسوق الخلعيين لانه جمع خلعي والخلعي في زمننا هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخليع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه ملابس اهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة وهو معمور الجانبين بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة ليلا ونهارا الى حارة الباطلية وخوخة ايدغمش وغير ذلك وفي داخل القاهرة ايضا عدة اسواق وقد خرب الان اكثرها

سويقة الصاحب

هذه السويقة يسلك اليها من خط البندقانيين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير يعني ابا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله بن

المعز

المعز الذي ينسب اليه حارة الوزيرية فانها كانت على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الان المدرسة الصاحبية ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج يعني دار طراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في اخريات الدولة الفاطمية فلما ولي صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل ابي بكر بن ايوب سكن في هذا الخط وانشا به مدرسته التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الصاحبية وانشا بداخلها حماما للمجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السويقة بسويقة الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم يزل من الاسواق المعتبرة يوجد فيها اكثر ما يحتاج اليه من الماكل لمعمور نعم من يسكن هنالك من الوزرا واعيان الكتاب فلما حدثت المحن طرقها ما طرق غيرها من اسواق القاهرة فاختلت عما كانت وفيها بقية

سوق البندقانيين

هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجين ومن سويقة الصاحب ومن سوق الابازرين وغيره كان يعرف قديما بسوق بير زويلة كان هناك بير كبيرة تعرف ببير زويلة برسم اسطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الخلفا الفاطميين وصار موضعه خط البندقانيين بعد ذلك كما ذكر عند ذكر اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وموضع هذا البير اليوم قيسارية يونس والربع الذي يعلوها وبقي منها موضع ركب عليه حجر واعد للسقايين منها فلما زالت الدولة واختط موضع اسطبل الجميزة الدور وغيرها وعرف موضع الاصطبل بالبندقانيين قيل لهذا السوق سوق البندقانيين وادركت سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت التي قد تهدم اعلاها منذ كان الحريق بالبندقانيين في سنة احدى وخمسين وسبعمائة كما ذكر في خط البندقانيين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا السوق كثير من ارباب المعايش المعدين لبيع الماكولات من الشوا والطعام المطبوخ وانواع الاجبان والالبان والبوارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناع قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من بياعي الفقاع فلما حدثت المحن بعد سنة ست وثما

سوق الاخفافين

اختل هذا السوق خللا كثيرا وتلاشى امره هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه الان خفاف النسوان ونعالهن وهو سوق مستجد انشاه الامير يونس النوروزي دوادار الظاهر برقوق في سنة ثمانين وسبعمائة ونقل اليه الاخفافيين بياعي اخفاف النسا من خط الحريريين والرحبيين وكان مكانه ما خرب في حريق البندقانيين فركب بعض الغيسارية على باب زويلة وجعل بابها تجاه درب الاعجب وبنا باعلاها ربعا كبيرا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الاعجب وبنا فوقها ايضا عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الاماكن وبه الى الان سكن بياعي اخفاف النسا ونعالهن التي يقال للنعل منها سرموزه وهو لفظ فارسي معناه الخف فان سر راس وموزه خف

سوق الكفتيين

هذا السوق يسلك اليه من البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن الجملون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به الاواني النحاس من الذهب والفضة وكان الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس في النحاس الكفت رغبة عظيمة ادركنا من ذلك شيا لا يبلغ وصفه واصف لكثرته ولا تكاد دار بالقاهرة ومصر تخلو من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد ان يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شي شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون ويوضع فوق الدكة دست طاسات من نحاس اصغر من بعض تبلغ كبراها ما يسع نحو الاردب من القمح وطول الالفات التي نقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست الطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ويبلغ اكبرها نحو الذراعين واكثر وغير ذلك من المنابر والسرج واحقاق الاشنان والطشت والابريق والمبخرة فتبلغ قيمة الدكة من النحاس الكفت زيادة على مايتي دينار ذهبا وكانت العروس من بنات الامرا والوزرا واعيان الكتاب واماثل التجار تجهز في شورتها عند بنا الزوج عليها سبع دكك دكة فضة ودكة كفت ودكة نحاس ابيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كلاهي

وهي الات من ورق مدهون يحمل من الصين ادركنا منها في الدور شيا كثيرا وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شيا يسيرا وحدثني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب من الخطبا المخزومي رحمه الله قال تزوج الوجيه علاي الدين ابن عرب محتسب القاهره بامراة من بنات التجار تعرف بست العمايم فلما قارب البنا عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلها وانا عنده فبلغه سلامها عليه واخبره انها بعثت اليه مائة الف درهم فضة حجر خالصة ليصلح لها بها ما عساه اختل من الدكة الفضة فاجابه الى ما سال وامره باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وللوقت امر المحتسب صناع الفضة وطلايتها فاحضروا وشرعوا في اصلاح ما ارسلت بنت العمايم من الاواني الفضة واعاده طلايها بالذهب فشاهدنا من ذلك منظرا بديعا واخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاون وقد حمل بالقاهرة عند ما زفت على بعض الامرا في دولة الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاون فكان شيا عظيما من جملته دكة من بلور تشتمل على عجايب فيها زير من بلور قد نقش بظاهره صوره نابته على شبه الوحوش والطيور وقدر هذا الزير ما يسع قربة ما وقد قل استعمال الناس في زماننا هذا للنحاس الكفت وعز وجوده فان قوما عدة سنين قد تصدوا لشرا ما يباع منه وتتجه الكفت عنه طلبا للفايدة وبقي بهذا السوق الى يومنا بقية قليلة من متاع الكفت

سوق الاقباعيين

بخط تحت الربع خارج باب زويلة مما يلي الشارع المسلوك فيه الى قنطرة الخرق ما كان منه على يمنة السالك الى قنطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة ووقع الهدم فيه ليضاف الى عمارة الملك المويد شيخ المجاورة لباب زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القنطرة فانه جار في وقف اقبغا عبد الواحد على مدرسته المجاوره للجامع الازهر وبعضه بوقف امراة تعرف بدنيا

سوق السقطيين

هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح

ست العلا ابنة الامير [illegible] الاكبر [illegible] التاجر [illegible] بن [illegible] [illegible] عماد [illegible]

انشاه الامير اقبغا عبد الواحد وهو جار في وقفه

سويقة خزانة البنود

هذه السويقة على باب درب راشد تمتد الى خزانة البنود كانت
تعرف اولا بسويقة زيدان الصقلي المنسوب اليه الريدانيه خارج النصر

سويقة المسعودي

هذه السويقة من حقوق حارة زويلة بالقاهرة تنسب الى الامير صارم
الدين قايماز المسعودي مملوك الملك المسعود اقسيس ابن الملك الكامل وولي
المسعودي هذا ولاية القاهرة وكان ظالما عاشما جبارا من اجل انه
كان يسكن في دار ابن فرقه التي من جملتها جامع ابن المغربي وبيت الوزير ابن
ابي شاكر ثم ان فتح الدين فتح الله بن معتصم الداودي التبريزي كاتب
السر جددها في سنة ثلاث عشرة وثماني مايه لانه كان يسكن هناك ومات
المسعودي في يوم الاثنين النصف من ذي الحجه سنة اربع وستين وستمايه
ضربه محص في دار العدل بسكين كان يريد ان يقتل الامير عز الدين
الحلي نايب السلطنه فوقعت في فواد المسعودي مات لوقته

سويقة طغلق

هذه السويقة على راس الحارة الصالحيه مما يلي الجامع الازهر عرفت
بالامير شمس سيف الدين طغلق السلحدار صاحب حمام طغلق التي بالقرب
من الجامع الازهر على باب درب المنصوري وصاحب دار طغلق التي عرفت
اليوم بدار المنصوري في الدرب المذكور واول ما عمرت هذه السويقة لم
يكن فيها غير اربعة حوانيت ثم عمرت عماره كبيرة لما خربت سويقة الصالحيه
التي كانت مما يلي باب البرقيه في حدود سنة اثنين وستمايه ثم تلاشت من
سنة ست وثماني مايه كما تلاشى غيرها من الاسواق وبقي منها حوانيت يسيرة

جدا

جدا

سويقة الصواي

هذه السويقة خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت
بالامير علاي الدين ابي الحسن علي ابن مسعود الصواني مشد الدواوين في ايام
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقبل بل قراجا الصواني احد مقدمي
الحلقه في ايام المنصور قلاون وكان في حدود سنة احدى وثمانين وستمايه
موجودا وكانت داره هناك وكان ايضا في ايام الملك المنصور قلاون الامير
زين الدين ابو المعالي احمد بن شرف ابي المفاخر محمد الصواني شاد الدواوين
وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجر الصوابي احد الامرا المقدمين
الالوف في ايام الناصر محمد بن قلاون والملك المظفر بيبرس وهو صاحب
البير التي بالباطليه المعروفه ببير الدرابزين وعز الدين ايبك الصوابي

سويقة البلشون

هذه السويقة خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون
احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب وسلاح داريته
وكان له ايضا بستان بالمقس خارج القاهرة حيث البير من جوار الدكه يعرف
ببستان البلشون

سويقة اللفت

هذه السويقة
كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البير التي في شمالي مصلي
الاموات المعروف ببير اللفت تجاه دار الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت
يباع فيها اللفت والكرنب ويحمل منها الى سائر اسواق القاهرة ويباع اليوم في
بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب

سويقة زاوية الخدام

خارج باب النصر بحري سويقة
اللفت كان فيها عدة حوانيت يباع فيها انواع الماكل فلما كانت سنة ست
وثماني مايه خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طايل بها

سويقة الرملة

هذه السويقة كانت فيما سويقة زاوية الخدام وجامع الملك حيث مصلى الاموات التي هناك كان فيها عدة حوانيت مملوة باصناف الماكل قد خربت سايرها ولم يبق لها اثر البتة

سويقة جامع الملك

ادركتها الى سنة ست وثماني مايه وهي من الاسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج اليه من الادام وقد خربت لخراب ما جاورها

سويقة ابي ظهير

كانت تلي سويقة جامع الملك ادركتها عامره

سويقة السنابطة

كانت هناك عرفت بقوم من اهل سنباط سكنوا بها ادركتها ايضا عامره

سويقة العرب

هذه السويقه كانت متصله بالزبدانيه خربت في الغلا الكاين في سنة ست وسبعين وسبعمايه وادركت حوانيت هذه السويقه وهي خالية من السكان الا يسيرا وعقودها من اللبن ويقال لها وما وراه خراب الحسينيه وكانت في غاية العماره وكان باولها مما يلي الحسينيه فرن ادركته عامرا الى بعد سنه تسعين وسبعمايه بلغني انه كان قبل ذلك في اعوام ستين وسبعمايه يخبز فيه كل يوم نحو سبعة الاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلك الاماكن اليوم لا ساكن فيها الا البوم ولا يسمع بها سوى الصدى

سويقة العزي

هذه السويقه خارج باب زويله قريبا من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر خارج القاهره فيما بين الدرب الجديد والحارات وبركة الفيل ومن الجبل الذي عليه قلعة الجبل فلما اختطت هذه الجهه كما تقدم ذكره عند ذكر ظاهر القاهره عرفت هذه السويقه بالامير عز الدين ايبك ٥ العزي نقيب الجيوش واستشهد على عكا عندما فتحها الملك الاشرف خليل بن قلاون في يوم الجمعة سابع عشر جمدي الاخره سنة تسعين وستمايه وهذه السويقه عامره بعمارة ما حولها

سويقة العياطين

هذه

هذه السويقه بخط المقس بالقرب من باب البحر عرفت بالفقير المعتقد مسعود بن محمد بن سالم العياط لسكنه بالقرب منها وله هناك مسجد بناه في سنة ثمان وعشرين وسبعمايه ٥ واخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر السهروردي وكيل ابي رحمه الله ان النشو ناظر الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون طرح على اهل هذه السويقة عدة امطار عسل قصب والزمهم في ثمن كل قنطار بعشرين درهما فوقفوا الى السلطان ٥ وعيطوا حتى اعفاهم من ذلك فقيل لها من حينيذ سويقة العياطين ٥ ولفظة عياط عند اهل مصر يعني صاح والعياط الصياح واصل ذلك ان .. العطعطة في اللغة تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهي ايضا حكاية اصوات المجان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوما وقد عطعطوا وعطعط بالذيب قال له عاط عاط فحرف عامة مصر ذلك وجعلوا العياط الصياح واشتقوا منه الفعل فاعرف ذلك

سويقة العراقيين

هذه السويقة بمدينة مصر الفسطاط وانما عرفت بذلك لان قريب الازدي ورحاف الطاي وكان من الخوارج خرجا على زياد ابن ابيه بالبصرة فاتهم زياد بهما جماعة من الازد وكتب الى معوية بن ابي سفين ٥ يستاذنه في قتلهم فامره بتغريبهم عن اوطانهم فسيرهم الى مصر واميرها مسلمة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين وكان عددهم نحو من مايه وثلثين فانزلوا بالظاهر احد خطط مصر وكان اذ ذاك طرفا اراد ان يسد بهم ذلك الموضع فنزلوا في الموضع المعروف بكوم سراج وكان فضا فبنوا لهم مسجدا واتخذوا سوقا لانفسهم فسمي سوق العراقيين

ذكر العوايد بقصبة القاهرة

اعلم ان قصبة القاهره ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم رسول متملك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى ان يصل الى القصر وكذلك يفعل كل من غضب

عليه الخليفه فانه يخرج الى باب الفتوح ويكشف راسه ويستعفيه يعفو
امير المدينة حتى يوذن له بالمصير الى القصر ٥ وكانت لها عوايد منها
ان السلطان من ملوك بني ايوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا بد اذا استقر
في سلطنة مصر ان يلبس خلعة السلطنة بظاهر القاهرة ويدخل اليها راكبا
والوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتبه له الخليفه
بسلطنه مصر على راسه وقد امسكه بيديه وجميع الامرا ورجال العسكر مشاة
من بين يديه فيدخل الى القاهره من باب الفتوح او باب النصر الى ان يخرج من باب
زويله فاذا خرج السلطان من باب زويلة ركبت حينيذ الامرا وبقية العسكر ومنها
انه لا يمر بقصبة القاهرة حمل تبن ولا حمل حطب ولا يسوق احد فرس بها ولا
يمر بها سقا الا وراويته مغطاه ومن رسم ارباب الحوانيت ان يعدوا عند كل ٥
حانوت زيرا مملوا بالما مخافة ان يحدث الحريق فيطفا بسرعة ويلزم صاحب
كل حانوت ان يعلق على حانوته طول الليل قنديلا يستمر الى الصباح ويقام في
القصبة من يكنسوا الازبال والاتربة ونحوها ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة
كل يوم عدة من الخفرا يطوفون بها لحراسة الحوانيت وغيرها ويتعاهد كل قليل
بقطع ما عساه يرتمي من الاوساخ في الطرقات حتى لا يعلوا الشوارع واول
من ركب بخلع الخليفة في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
ايوب قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمايه تاسع
شهر رجب وصلت الخلع التي كانت نفذت الى السلطان العادل نور الدين
محمود بن زنكي من الخليفه ببغداد وهي فرجيه سودا وطوق ذهبا فلبسها نور الدين
بدمشق لاظهار لشعارها وسيرها الى الملك الناصر صلاح الدين ليلبسها وكانت
نفذت له خلعه ذكر انه استقصرها واستزرها واستصغرها دون قدره ٥
واستقر السلطان صلاح الدين بداره ونايب الخلع مع الواصل بها شاه ملك
راس الطابيه فلما كان العاشر منه خرج قاضي القضاة والشهود والمؤذنون
والخطبا الى خيمة استقر المسير بالخلعة بها وهو من الاصحاب النجبة وزينت
البلد اتم جاها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري على الرسم المؤدي

فى كل

فى كل يوم فاما دمشق فالنوب المضروبه بها خمس على رسم قديم لان الاتابكيه
لها قواعد ورسوم مستقرة بينهم في بلادهم ٥ وفي حادي عشره
ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين والقاهره ولما بلغ باب زويله
نزع الخلعه واعادها الى داره وتم للعب الاكثر ولم يزل الرسم
كذلك في ملوك بني ايوب حتى انقضت ايامهم وقام من بعدهم مماليكهم الاتراك
فجروا في ذلك على عادة ملوك بني ايوب الى ان قام في مملكة مصر الظاهر ركن
الدين بيبرس البندقداري وقبل هولاكو الخليفه المستعصم بالله وهو اخر
خلفا بني العباس ببغداد قدم على الظاهر بمصر ابو العباس احمد بن الخليفة
الظاهر بالله بن الخليفه الناصر في رجب سنة تسع وخمسين وستمايه فلقاه
واكرمه وبايعه ولقبه المستنصر بالله وخطب باسمه على المنابر ونقش السكه
باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة
ضربت له بالبستان الكبير من ظاهر القاهره ولبس خلعة الخلافة وهي جبة سودا
وعمامة بنفسجي وطوق ذهب وسيف بداوي وجلس مجلسا عاما حضر الخليفة
والوزير والقضاة والامرا والشهود وصعد القاضي فخر الدين ابرهيم بن لقمان
كاتب السر منبرا نصب له وقرا تقليد السلطان الذي عهد به الخليفه وكان
بخط ابن لقمان ومن انشايه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل باب
النصر وشق القاهره وقد زينت له وحمل الوزير الصاحب بها الدين محمد بن
حنا التقليد على راسه قدام السلطان والامرا ومن دونهم مشاة بين يديه
حتى خرج من باب زويله الى قلعة الجبل فكان يوما مشهودا وفي ثالث
شوال سنة اثنين وستين وستمايه سلطن الملك
الظاهر بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان واركبه بشعار
السلطنه ومشى قدامه وشق القاهرة كما تقدم وسائر الامرا مشاة من
باب النصر الى القلعة وقد زينت القاهره واخر من ركب بشعار السلطنة
وخلع الخلافة والتقليد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون عند دخوله الى القاهره
من البلاد الشامية بعد قتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين واستيلايه

على المملكة فى يامن جمدى الاولى سنة ثمان وتسعين وثمانة وقال المسبحى فى
حوادث سنة اثنين وثمانين وثلثمايه نودى فى السقايين ان يغطوا روايا الجمال
والبغال لئلا تصيب الناس وقال فى سنة ثلث وثمانين وثلثمية وامر العزيز
بالله امير المومنين بنصب ازيار الماء مملوة ماء على الحوانيت ووقود المصابيح على الدور
وفى الاسواق **وفى يالث ذى الحجة سنة احدى وتسعين وثلثمية** امر امير المومنين الحاكم بامر الله الناس بان يقدوا
القناديل فى ساير البلد على جميع الحوانيت وابواب الدور والمحال والسكك الشارعة
وغير الشارعة ففعل ذلك **ولازم** الحاكم بامر الله الركوب فى الليل وكان
ينزل كل ليلة الى موضع موضع والى شارع شارع وزقاق زقاق والزم الناس
الوقيد فتناظروا فيه واستكثروا منه فى الشوارع والازقة وزينت الاسواق
والقياسر بانواع الزينة وصار الناس فى القاهرة ومصر طوال الليل فى بيع وشرا
واكثروا ايضا من وقيد الشموع العظيمة وانفقوا فى ذلك اموالا جليلة
وتبسطوا فى الماكل والمشرب وسماع الاغانى ومنع الحاكم الرجال المشاة
من بين يديه من المشى بقربه وزجرهم وانتهرهم وقال لا تمنعوا احدا منى فاحدق
الناس به واكثروا من الدعا له وزينت الصاغة وخرج ساير الناس بالليل
للتفرج وغلب النسا الرجال على الخروج فى الليل وعظم الازدحام فى الشوارع
والطرقات واظهر الناس اللهو والغنا وشرب المسكرات فى الحوانيت من اول المحرم
سنة احدى وتسعين وثلثمايه وكان معظم ذلك من ليلة الاربعا تاسع عشره
الى ليلة الاثنين رابع عشرينه فلما تزايد الامر وشنع امر الحاكم بامر الله ان لا تخرج
امراة من العشا ومن ظهرت بعد العشا نكل بها ثم منع من جلوس الناس فى الحوانيت
فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب فى الليل الى اخر رجب ثم نودى فى رجب سنة
خمس وتسعين وثلثمايه الا لا يخرج احد بعد العشا الاخرة ولا يظهر لبيع
ولا شرا فامتنع الناس **وفى سنة خمس واربع مايه** تزايد فى
المحرم منها وقوع النار فى البلد وكثر الحريق فى عدة الاماكن فامر الحاكم
بامر الله الناس باتخاذ القناديل على الحوانيت وازيار الما مملوة ما وبطرح السقائف

التى

التى على ابواب الحوانيت والرواشن التى تظل الباعة فازيل جميع ذلك من مصر
والقاهره

ذكر ظواهر القاهره المعزيه

اعلم ان القاهرة المعزية يحصرها اربع جهات وهى
الجهة الشرقيه والجهة الغربيه والجهة الشماليه التى تسميها اهل مصر
البحريه والجهة الجنوبية التى تعرف فى ارض مصر القبليه فاما الجهة
الشرقيه فانها من سور القاهره الذى فيه الان باب البرقيه والباب
الجديد والباب المحروق وتنتهى هذه الجهة الى الجبل المقطم واما الجهة
الغربيه فانها من سور القاهره الذى فيه باب القنطرة وباب الخوخه وباب
سعاده وتنتهى هذه الجهة الى شاطى النيل واما الجهة القبلية فانها من
سور القاهره الذى فيه باب زويله وتنتهى هذه الجهة الى حد مدينة مصر
واما الجهة البحريه فانها من سور القاهره الذى فيه باب النصر وباب
الفتوح وتنتهى هذه الجهة الى بركة الحب التى تعرف اليوم ببركة الحجاج وقد كانت
الجهة الشرقية عند ما وضعت القاهره فضا فيما بين السور وبين الجبل لا بنيان
فيه البته وما زال على هذا الى ان كانت الدولة التركيه فعمل بهذا
الفضا الميدان الاسود وميدان القبق وسيرد ذكر هذا الميدان ان
شا الله تعالى فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون عمل هذا الميدان مقبرة
لاموات المسلمين وبنيت فيه الترب الموجوده الان كما ذكر عند ذكر المقابر
من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية تنقسم قسمين احدهما بر الخليج الشرقى
والاخر بر الخليج الغربى فاما بر الخليج الشرقى فكان عليه بستان الامير ابى
بكر محمد بن طغج الاخشيد وميدانه وعرف هذا البستان بالكافورى فلما
اختط القايد جوهر القاهره ادخل هذا البستان فى سور القاهره وجعل
بجانبه الميدان الذى يعرف اليوم بالخرنشف وصارت القاهرة يشرف من غربيها
على الخليج وبنيت على هذا الخليج مناظر وهى منظرة اللولوه ومنظرة دار الذهب

ومنظرة غزالة كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيما بين البستان
الكافوري والمناظر المذكورة وبين الخليج شارع تجلس فيه عامة الناس للتفرج
على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين
ويتصل بالبستان الكافوري وميدان الاخشيد بركة الفيل وبركة قارون وتشرف
على بركة قارون الدور التي كانت متصلة بالعسكر ظاهر مدينة فسطاط مصر
كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر العسكر واما بر
الخليج الغربي فان اوله الان من موردة الحلفا فيما بين خط الجامع الجديد خارج
مصر وبين منشاة المهراني واخره ارض التاج والخمس وجوه وما بعدها من بحري
القاهرة وكان اول هذا الخليج عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات
وكان ما بين خط السبع سقايات وبين المعاريج بمدينة مصر غامرا بماء النيل كما
ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القنطرة التي تفتح سدها عند وفاء
النيل ستة عشر ذراعا خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر
من هذا الكتاب وكان هناك منظرة السكرة التي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج
ولها بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس ويتصل ببستان منظرة السكرة.
جنان الزهري وهي من خط قناطر السباع الموجودة الان بحذا خط السبع سقايات
الى ارض اللوق ويتصل بالزهري وما كان بجواره على بر الخليج من البساتين يعرف
بالحكورة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر
الاحكار من هذا الكتاب وكان الزهري وما جاوره من البساتين التي في بر
الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطل على النيل وليس لبر الخليج الغربي كثير
عرض وانما النيل في غربي البساتين على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق الى المقس
فيصير المقس هو ساحل القاهرة وتنتهي المراكب الى موضع جامع المقس الذي يعرف
اليوم بجامع المقسي فكان ما بين الجامع المذكور ومنية عقبة التي بين الجيزة
تحت النيل ولم يزل الامر على ذلك الى بعد سنة سبعمايه الا انه كان قد انحسر
ما النيل بعد الخمسمايه من سني الهجرة عن ارض بالغرب من الزهري عرفت بمنشاه
الفاضل وبستان الخشاب وهذه المنشاه اليوم يعرف بعضها بالمريس وما يلي

منشاه

منشاه المهراني وانحسر ايضا عن ارض تجاه ارض الطبالة التي في بحري القاهرة
عرفت هذه الارض بجزيرة الفيل وما برح ما النيل ينحسر عن شي بعد شي الى بعد
سنة سبعمايه فبقيت عدة رمال فيما بين منشاه المهراني ومن جزيرة الفيل وفيما
بين المقس وساحل النيل عمر الناس فيها الاملاك والبساتين من بعد سنة
اثني عشر وسبعمايه وحفر الملك الناصر محمد بن قلاون فيها الخليج المعروف اليوم
بالخليج الناصري فصار بر الخليج الغربي بعد ذلك اضعاف ما كان اولا من اجل
انطراد ما النيل عن بر مصر الشرقي وعرف هذا البر اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة
خط منشاه المهراني وخط المريس وخط منشاه الكتبه وخط قناطر السباع
وخط ميدان السلطان وخط البركة وخط الحكوره وخط الجامع الطيبرسي
وربع بكتمر وزريبة السلطان وخط باب اللوق وخط قنطرة الخرق وخط بستان
العده وخط زريبة قوصون وخط حكر ابن الاثير وفم الخور وخط الخليج الناصري
وخط بولاق وخط جزيرة الفيل وخط الدكه وخط المقس وخط بركة قرموط
وخط ارض الطباله وخط الجرف وارض البعل وكوم الريش وميدان القمح
وخط باب القنطره وخط باب الشعريه وخط باب البحر وغير ذلك وسياتي
من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شا الله تعالى وكانت جهة [illegible]
القبليه من ظاهرها ليس فيها سوى بركة الفيل وبركة قارون وهي
قبالة من خرج من باب زويله عن يمنة الخليج وموردة السقايين وكانت تجاه
باب الفرج ويرى يساره الجبل ويرى تجاه قطايع ابن طولون التي تتصل بالعسكر
ويرى جامع ابن طولون وساحل الحمرا الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى بركة
الفيل التي كان يشرف عليها الكبش الذي فوقه قبة الهوا ويعرف اليوم هذا
الشرف بقلعة الجبل وكان من خرج من مصلى العيد بظاهر مصر يرى بركة
الفيل وقارون والنيل فلما كان ايام الخليفة الحاكم بامر الله ابي علي منصور
ابن العزيز بالله ابي المنصور نزار ابن الامام المعز لدين الله ابي تميم معد عمل خارج
باب زويله بابا عرف بالباب الجديد واختط خارج باب زويله عدة من اصحاب
السلطان فاختطت المصامدة واختطت الباطليه والمنجبيه وغيرها كما ذكر في

موضعه من هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر بالله
اختلفت احوال مصر وخربت خرابا شنيعا ثم عمر خارج زويله في ايام الخليفة
الامر باحكام الله ووزارة المامون محمد بن فاتك بن البطايحي بعد سنة خمسمائة
فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويله وعملها بستانا
وصار ما خرج من باب زويله بساتين الي المشهد النفيسي وخانب البساتين طرق
يسلك منها الى قلعة الجبل التي انشاها السلطان صلاح الدين المذكور على
يد الامير بها الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع ابن
طولون يرى باب زويله حدثت هذه العماير التي هي الان خارج باب زويله بعد
سنة سبعمايه وصار خارج باب زويله ثلاثة شوارع احدها ذات اليمين
والاخر ذات اليسار والشارع الثالث تجاه من خرج من باب زويله وهذه الشوارع
الثلثه تشتمل على عدة اخطاط فاما ذات اليمين فان من خرج من باب زويله الان
يجد عن يمينه شارعا سالكا ينتهي به في العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف
بقنطرة الخرق وينتهي به في الطول من باب زويله الى خط الجامع الطولوني وجميع ما في
هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساتين الى بعد السبعمايه وفي هذه الجهة
اليمنى خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط القشاشين وخط
قنطرة الخرق وخط سوق الغنم وخط قنطرة اقسنقر وخط الحبانيه وبركة الفيل
وخط قبو الكرماني وخط قنطرة طقزدمر والمسجد المعلق وخط قنطرة عمر شاه وخط
قناطر السباع وخط الجسر الاعظم وخط الكبش والجامع الطولوني وخط الصليبه
وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات من
هذا الكتاب واما ذات اليسار فان من خرج من باب زويله الان يجد عن يساره شارعا
ينتهي به في العرض الى الجبل وينتهي به في الطول الي القرافة وجميع ما في هذه الجهة
اليسرى كان فضا لا عمارة فيه البته الى بعد سنة خمسمائة من الهجرة فلما عمر الوزير
الصالح طلايع بن رزيك جامع الصالح الموجود الان خارج باب زويله صار ما وراه
الى نحو قطايع ابن طولون مقبرة لاهل القاهره الى ان زالت دولة الخلفا الفاطميين

وانشا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قلعة الجبل على راس الشرف
المطل على القطايع صار يسلك الى القلعة من هذه الجهة اليسرى فما بين المقابر
والجبل ثم حدثت هذه العماير الموجوده هناك شيا بعد شي من بعد سنة سبعمايه
وصار في هذه الشقة خط سوق البسطيين وخط الدرب الاحمر وخط جامع
الماردينى وخط سوق الغنم وخط التبانه وخط باب الوزير وقلعة الجبل
والرميله وخط القبيبات وخط باب القرافه واما ما هو تجاه من خرج من
باب زويله فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من
هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك الى خط الصليبه المذكوره انفا الى خط الجامع
الطولوني وخط المشهد النفيسي والي العسكر وكوم الجارح وغير ذلك من بقية
خطط ظواهر القاهره ومصر وكانت جهة القاهرة البحريه من ظاهرها فضا
ينتهي الى بركة الجب والي منية الاصبغ التي عرفت بالخندق والي منية مطر التي
تعرف بالمطرية والي عين شمس وما وراء ذلك الا انه كان تجاه القاهره بستان
ريدان ويعرف اليوم بالريدانيه وعنده مصلى العيد خارج باب النصر حيث يصلى الان
على الاموات كان ينزل هنالك من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمسمايه
ومات امير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين واربعمايه بني خارج باب النصر
له تربه ودفن فيها وبنى ايضا خارج باب الفتوح منظرة قد ذكرناها عند ذكر المناظر
من هذا الكتاب وصار ايضا فيما بين باب الفتوح والمطريه بساتين قد تقدم
ذكرها ثم عمرت الطايفة الحسينيه بعد سنة خمسماية خارج باب الفتوح
عدة منازل اتصلت بالخندق وصار خارج باب النصر مقبرة الى بعد سنة سبعمايه
فعمر الناس به حتى اتصلت العمارة من باب النصر الى الريدانيه وبلغت الغاية من العماره
ثم تناقصت من بعد سنة تسع واربعين وسبعماية الى ان فحش خرابها من حين حدثت
المحن في سنة ست وثمانمايه فهذا حال ظواهر القاهره من حيث الى يومنا
هذا ويحتاج ما ذكرناه هنا الى مزيد بيان

ذكر ميدان القبق

هذا الموضع خارج القاهره من شرقيها فيما بين النقرة التي يسلك
من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له ايضا الميدان

الاسود وميدان العبد والميدان الاخضر وميدان الساق وهو ميدان
السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي بنا به
مسطبة في المحرم من سنة ست وستين وستمايه عندما احتفل برمي النشاب
وامور الحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمي النشاب ونحو ذلك وصار ينزل
كل يوم الى هذه المسطبه من الظهر فلا يركب منها الى العشا الاخره وهو يرمي
ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي امير ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر
الناس على لعب الرمح ورمي النشاب ومابرح من بعده من اولاده والملك المنصور
قلاون الالفي الصالحي النجمي والملك الاشرف خليل بن قلاون يركبون المواكب
بهذا الميدان وتقف الامرا والمماليك السلطانيه تتسابق بالخيل فيه قدامهم
وينزل العساكر فيه لرمي النشاب والقبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب في
براح من الارض ويعمل باعلاها دايره من خشب وتقف الرماة تحتها وترمي
بالسهام جوف الدايرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك تمرينا لهم على احكام الرمي
ويعبر عن هذا بالقبق في لغة الترك قال جامع السيرة الظاهرية وفي سابع عشر المحرم
من سنة سبع وستين وستمايه حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري جميع الناس على رمي النشاب ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه
ونزل الى الفضا بباب النصر ظاهر القاهره ويعرف بميدان العيد وبنى مسطبة
هناك واقام ينزل كل يوم من الظهر وينزل منها عشا الاخره وهو واقف
في الشمس يرمي ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي امير ولا مملوك الا وهذا
شغله واستمر الحال على ذلك في كل يوم حتى صارت تلك الاماكن لا تسع الناس
ومابقي لاحد شغل الا لعب الرمح او رمي النشاب وفي رمضان سنة اثنين وسبعين
وستمايه تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالقاهره للركوب واللعب
بالقبق ورمي النشاب واتفقت بادرة غريبة وهو انه امر برش الميدان الاسود
تحت القلعة لاجل اللعب فشرع الناس في ذلك وكان يوما شديد الحر فامر بتبطيل
الرش رحمة للناس وقال الناس صيام وهذا يوم شديد الحر فبطل الرش وارسل
الله سبحانه وتعالى مطرا جودا استمر ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت

الارض

١٢٧

الارض وسكن العجاج وبرد الجو ولطف الهوا فوكل السلطان بالميدان من
يحفظه من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والعشرين من رمضان
وامر بركوب جماعه لطيفه من كل عشرة اثنان وكذلك من كل مقدم ومن كل امير
ليلا تضيق الدنيا بهم فركبوا في احسن زي واجمل واكمل شكل وابهى منظر وركب
السلطان ومعه من خواصه ومماليكه الوف ودخلوا في الطعان بالرماح
فكل من اصاب خلع عليه ثم ساق من مماليكه الخواص خاصه وربهم احمل ترتيب
وانفق بحمد الله فاق الحر فشا هذا الناس ابهة عظيمه ثم اقيم القبق ودخل لرمي
النشاب وجعل لمن اصاب من المقادرة رجال الحلقة والبحريه والصالحيه ويرهم
بعلطاق بسنجاب وللامرا فرسا من خيله الخاص بشاهره ومراوانه العضة
والذهبيه وبراجمه ومازال هذه الايام على هذه الصورة يتنوع في دخوله
وخروجه تارة بالرماح وتارة بالنشاب وتارة بالدبابيس وتارة بالسيوف
مسلوله وذلك انه ساق على عادته في اللعب وسل سيفه وسل مماليكه
سيوفهم وحمل هو ومماليكه حملة رجل واحد فراى الناس منظرا عجيبا من ذلك
واقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام
للنزول للوضو والصلوة وتنوع في تبديل العدد والالات وتفاخروا وتكاثروا
فكانت هذه الايام من الايام المشهورة ولم يبق احد من اتنا الملوك ولا وزير ولا
امير كبير ولا صغير ولا معري ولا مقدم من مقدمي الحلقة ومقدمي البحريه الصالحيه
ومقدمي المماليك الظاهريه البحريه ولا صاحب شغل ولا حامل على باب السلطان
ولا حامل طير في ركاب السلطان ولا احد من خواص كتاب السلطان الا وشرف
مما يليق به على قدر منصبه ثم تعدى احسان السلطان لقضاة الاسلام والايمه
وشهود خزانة السلطان فشرفهم جميعهم ثم الولاة كلهم واصبحوا بكرة يوم الاحد
ثامن عشرين شهر رمضان لابسين الخلع في احسن صورة وابهى شكل واجمل
زينة بالكلوتات الزركش بالذهب والملابس التي ما سمح بان احد اجاد بمثلها
وهي الوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا الارض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا نهارهم
على العادة والاموال تفرق والاسمطة تمد والصدقات تنفق والرقاب تعتق ومما

زال الى ان اهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهنا فجلس لهم وخلع عليهم
خلعه ثم ركب يوم العيد الى مصلاه في خيمة لشعار السلطنة وابهة الملك فصلى
ثم طلع قلعة الجبل وجلس على الاسمطة وكان الاحتفال بها كثيرا وجلس
واكل الناس ثم انتهبه الفقرا وقام الى مقر سلطانه بالقبة السعيدة وقد علقت وفرشت
بانواع الستور والكلل والفرش وكان قد تقدم الى الامرا باحضار اولادهم وخلع
عليهم الخلع المفصلة على قدرهم فلما كان هذا اليوم احضروا وحبوا باجمعهم بين يديه
واخرجوا فحملوا في المحفات الى بيوتهم وعم الهياكل دار ثم احضر الامير فخر الدين خضر ولد
السلطان فحبى ورمى الناس جملة من المال اجتمع منها حراية ملك كبير فرقت من باشر
الختان من الحكما والمزينين وغيرهم وانقضت مدة تعمر هذه الايام وجرى
السلطان فيها على عادته في كونه لم يكلف احدا من خلق الله تعالى لهدية يهديها
ولا تحفة يتحفه بها في مثل هذه المسرة كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم يسق
من لا يستأهله احسانه عن ارباب الملاهي والمغاني فانه في ايامه لم يتبق لهم سلع البتة
ومما لعب بهذا الميدان العتيق السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاون وعمل فيه
المهم الذي لم يعمل في دولة ملوك الترك بمصر مثله وذلك ان جوندار دنكين انه يكبه
ونغال بوغيه السلحدار ارسلت من السلطان الملك الاشرف على حمل وظن انها تلد انا
ذكرا ليربي الملك نعله فاخذ عند ما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره
الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس ان يكتب الى دمشق بعمل مايه سعدان غاشية
ملفت بالقاب السلطان ومايه سعدان اخر منها خمسون من ذهب وخمسون
من فضه وخمسين سرجا زركش ومايه وخمسين سرجا مخيش والف شمعة وا
كثير وغير ذلك فقدر الله انها ولدت بنتا فانقبض لذلك وكره ابطال ما
قد اشتهر عنه عمله فاظهر انه يريد ختان اخيه محمد وابن اخيه مظفر الدين
موسى ابن الملك الصالح علي ابن قلاون فرسم لنقيب الجيش والحجاب باعلام الامرا
والعسكر ان يلبسوا كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيلهم ويحضروا
باجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم الامرا والعسكر اهتماما
كبيرا لذلك واخذوا في تحسين العدد والعواقي السابق وتنافسوا في اظهار التجمل

الزايد

الزايد وخرج في اليوم الرابع من اعلام الامرا السوقة ونصبوا عدة صواوين
فيها ساير البقول والماكل وصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من
قلعة الجبل بعساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج سائر من في القاهرة ومصر
من الرجال والنسا الا من خلف العذر لرؤية السلطان فاقام السلطان يومه
وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور ما يعز وجود مثله
واصبح السلطان وقد استعد العسكر باجمعه لرمي القبق ورسم للحجاب بان لا
يمنعوا احدا من الجند ولا من المماليك ولا غيرهم من الرمي ورسم للامير بدر الدين
بيسرى والامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح ان يتقدما الناس في الرمي
فاستقبل الامير بيسرى القبق وتحته سرج قد وضع قربوسه الذي من خلفه
وطيا فصار مستلقيا على قفاه وهو يرمي ويصيب منه ويسرع والناس باسرهم
قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضا فلما فرغ دخل امير سلاح من بعده وتلاه
الامرا على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل من بعد الامرا مقدموا
الحلقة ثم الاجناد والسلطان يعجب برميهم ويتزايد سروره حتى فرغ الرمي
فعاد الى مخيمه ودار السقاة على الامرا باواني الذهب والفضة والبلور
يسقون السكر المذاب وشرب الاجناد من احواض قد مليت من ذلك
وكانت عدتها مايه حوض فشربوا ولهوا واستمروا على ذلك يومين وفي
اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير بيسرى وامره بالرمي فسال
السلطان ان يعفيه من الرمي ويمن عليه بالتفرج في رمي الشباب من الامرا وغيرهم
فاعفاه ووقف مع السلطان في منزلته وتقدم طغي وصين الغزال وامير عمر
وكيكلدي وقشتمر العجمي وبرلغي واعناق الحسامي وبكتوت ونحو الخمسين من امرا
السلطان الشباب الذين انشاهم من خاصكيته وعليهم شربات حرير اطلس
بطرازات زركش وكلفتات زركش وحوايص ذهب وكانوا من الجمال البارع
بحيث يذهل حسنهم الناظر ويدهش جمالهم الخاطر فتعاظمت مسرة السلطان
برؤيتهم وكثر اعجابه وداخله العجب واستخفه الطرب وارتجت الدنيا بكثرة
من حضر هناك من ارباب الملاهي والمغاني واصحاب اللعوب فلما انقضى اللعب

عاد السلطان الى دهليزه في زينته وموج في مشيته تيها وصلفا فما هو الا ان
عبر الدهليز والناس من الطرب والسرور في احسن شي يتبع في العالم واذا بالجو
قد اظلم وثار ريح عاصف اسود الى ان طبق الارض والسما وقلع سائر تلك الخيم والتي
الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من بجانبه فاختلط الناس وماجوا
ولم يعرف الامير من الحقير وانتلت السوقة والعامة تنهب وركب السلطان يريد
النجاة بنفسه الى القلعة ولاحق العسكر به واشتغلوا في الطرق لشدة الهول فلم يصل
الى القلعة حتى اشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال وانتهاك الحرم
الناس ما لا يمكن وصفه وما ظن كل احد الا ان الساعة قد قامت وتنغص سرور الناس
وذهب ما كان هنالك وما استقر السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت
الشمس وكان ما لم يكن فاصبح السلطان وطلب ارباب الملاهي باجمعهم وحضر
الامير الختان اخيه وابن اخيه وعمل مهم عظيم في القاعة التي انشاها بالقلعة
وعرفت بالاشرفيه وقد ذكر هذا المهم عند ذكر قلعة الجبل من هذا الكتاب
وما برح هذا الميدان فضا قلعة الجبل الى قبضة النصر ليس فيه بنيان وللملوك
فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى ان كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن
قلاون فترك النزول اليه وبنى مسطبة برسم طعم طيور الصيد بالقرب من بركة
الحبش وصار ينزل هنالك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين وسبعماية ه
وعاد الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك الى ان
حبس فيه الترب شيا بعد شي حتى انسدت طريقه واتصلت المباني من ميدان ه
القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقيه وبطل السباق ورمي القبق فيه
من اخر ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون كما ذكر عند ذكر القاهرة من
هذا الكتاب وانا ادركت عواميد من رخام قائمة بهذا الفضا تعرف بين الناس
السباق بين كل عمود مسافة بعيدة ما برحت قايمة هنالك الى بعد سنة ثمانين
وسبعماية فهدمت عند ما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربته تجاه قبة
النصر ثم عمر الامير قجماس بن عم الملك الظاهر برقوق تربته هنالك وتتابع الناس
في البنيان الى ان صار كما هو الان والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر

بر

بر الخليج الغربي

قد تقدم ان الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وان عمرو بن العاص رضي الله
عنه جدد حفره في عام الرمادة باشارة امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه حتى صب ما النيل في بحر القلزم وحملت فيه السفن بالغلال وغيرها حتى عبرت
منه الى البحر الملح وانه ما برح على ذلك الى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه
الا ما هو موجود الان الا ان فم الخليج الذي يصب فيه الما من بحر النيل لم يكن عند
حفره هذا الفم الموجود الان ولست ادري اين كان فمه عند ابتدا حفره في
الجاهليه فان مصر فتحت وما النيل عند الموضع الذي فيه الان جامع عمرو بن
العاص وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الان انحسر عنه الما بعد الفتح واخر
ما كان ساحل مصر من عند سوق المعاريج الذي هو الان بمصر الى تجاه الكبش
من غربيه وجميع ما هو الان موجود من الارض التي فيما بين خط السبع سقايات
الى سوق المعاريج انحسر عنه الما شيا فشيا وغرس بساتين فعمل عبد العزيز
بن مروان امير مصر قنطرة على فم الخليج في سنة تسع وستين من الهجرة باول عند
ساحل الحمرا ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى حبان الزهري الاتي ذكرها ان شا الله
تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر اقبغا المجاور لخط السبع سقايات وما
برحت هذه القنطرة عندها السد الذي يفتح عند الوفا بعد الخمسماية من الهجرة
فانحسر ما النيل عن ارض وغرست بستانا بين فعمل الملك الصالح نجم الدين ايوب
بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي هذه القنطرة التي تعرف
اليوم بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الخشاب وزيد في
طول الخليج ما بين قنطرة السباع الان وبين قنطرة السد المذكورة وصار ما في
شرقيه مما انحسر عنه الما بستانا عرف بخان الحارة وما في غربيه يعرف ببستان
المحلى وكان بطرف خط السبع سقايات كنيسة الحمرا وعدة كنايس اخر بعضها
الان بحكر اقبغا يعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي لسكناه بها عند ما هدمت بعد
سنة عشرين وسبعماية وما برحت هذه البساتين موجودة الى ان استولى عليها
الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاون وقلع انشاها

الجم

انشاها واذن للناس في عمارتها فحكرها الناس وبنوا فيها الادر وغيرها فعرفت
حكر اقبغا وتاول هذا الخليج لما من غربيه منشاة المهراني وقد تقدم خبرها في هذا
الكتاب عند ذكر مدينة مصر ويجاور منشاة المهراني بستان الحشاب وبعضه الان
يعرف بالمريس وبعضه عمله الملك الناصر محمد بن قلاون ميدانا يشرف على النيل
من غربيه ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الحبش كما ذكر عند الميادين من هذا
الكتاب ويجاور بستان الحشاب خان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها
مما انحسر عنه النيل ما خلا خان الزهري فانها من قبل ذلك وستقف على خبرها
وخبر ما يجاورها من الاحكار ان شا الله تعالى

ذكر الاحكار التي في غربي الخليج

قال ابن سيده الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يوكل واحتباسه انتظار
وقت الغلا والحكر جميعا ما احتكر وحكره يحكره حكرا ظلمه وتنقصه
واسا معاشرته انتهى فاما التحكير على هذا المنع فقول اهل مصر حكر فلان ارض فلان
يعنون منع غيره من البنا عليها

حكر الزهري

هذا الحكر يدخل فيه جميع بر ابن التبان الاتي ذكره ان شا الله تعالى وشق
الثعبان وبطن البقرة وسويقة العيري وسويقة صفيه وبركة السقاف
وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدرة المرادنتين وحكر الحلبي وحكر البواشقي
وحكر كرجي وما جانبه الى قناطر السباع وميدان المهاري الى الميدان الكبير
السلطاني بموردة الحبش وكان قديما يعرف بخان الزهري ثم عرف ببستان الزهري
قال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ الغربا عبد الوهاب بن موسى
بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري يكنى ابا العباس وامه ام عثمن
بنت عثمان بن عنبسة بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مديني قدم مصر وولي
الشرط بفسطاط مصر وحدث يروي عن مالك بن انس وسفين بن عيينة روى عنه
من اهل مصر اصبغ بن الفرج وسعيد بن ابي مريم وعثمان بن صالح وسعيد بن عفير
وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف

بخان

بجنان الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند يحيى
بن يونس بن عبد الاعلى ودفعه عليه مكتوب وديعة لولد ابي العباس الزهري لا
يدفع الى احد الا ان يدعوا به سلطان والكتاب عندي الى الان توفي عبد الوهاب
بن موسى بمصر في رمضان سنة عشر ومائتين وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامه
بن جعفر القضاعي في كتابه معرفة الخطط والاثار حبس الزهري هو الجنان الذي
عند القنطرة بالحمرا وهو عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر
وولي الشرط بها والجنان حبس على ولده قال القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب
بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل حبس الزهري فذكره ثم قال
وهذا الحبس اكثره الان احكار ما بين بركة الشقاق وخليج شق الثعبان وقد استولى
وكيل بيت المال على بعضه وباع من ارضه واجر منها واجتمع هو ومحبسه بين يدي الله
عز وجل انتهى ولما طال الامد صار الزهري عدة بساتين فيها بستان اليمان
وبستان المسراح وبستان الجانبيه وبستان عرار وبستان تاج الدولة [illegible] وابن
الفرغاني وبستان ارض الطيلسان وبستان البطرك وغيط الكردي وغيط الصعا
ثم عرف ببر ابن التبان بعد ذلك قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب
الروضة البهية في خطط القاهرة شاطي الخليج المعروف ببر ابن التبان ابن التبان
المذكور هو رايس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر ووجاهة في الايام
الامرية وغيرها ولما كان في الايام الامرية تقدم الى الناس بالعمارة قباله
الخرق غربي الخليج فاول ما ابتدا وعمر الرشيد بن التبان فانه انشا مسجدا وبستانا
ودارا فعرفت تلك الخطة به الى الان ثم بنى سعد الدولة والي القاهرة وناصر
الدولة علي وعدي الدولة ابو البركات محمد بن عثمان وجماعة من فراشي الخاص واصلحوا
العمارة بالاجر والسقوف والابنيه والابواب المنظومة من باب البستان المعروف
بالعدة على شاطي الخليج المعرف الى البستان المعروف بابي اليمن ثم ابتنى جماعة غيرهم
ممن رغب في الاجرة والفرجة على البراع التي تتصرف من الخليج الى الزهري والبساتين
من المنازل والدكاكين شيا كثيرا وهي الناحية المعروفة الان بشق الثعبان وسويقه
العيري الى ان وصل البنا الى قبالة البستان المعروف بسعد الدولة الرتق وهذا

البستان معروف في هذا الوقت بالحطة المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب
ملوحة بئره وبستان نور الدولة وهو الان الميدان الظاهري والمناظر به
وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون
اليه والمعاش فيه الى ان استبان والي القاهرة بها تاتاعنه ثم تلاشت
تلك الاحوال وتغيرت الى ان صارت اطلالا وعفت تلك الاثار ثم بعد ذلك
حكروا دارا وبساتين وبنوا على غير تلك الصفة المقدم ذكرها وبني على ما هو عليه
ثم حكر بستان الزهري ادرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة وبستانا وهو
الان احكارا تعرف بالزهري وتعرف البرجمية بيد ابن التبان الى هذا الوقت
وولايته تعرف بولاية الحكر وبني به حمام الشيخ نجم الدين الرفعة وحمام تعرف
بالغميري وحمام تعرف بحمام الدايه على شاطي الخليج انتهى وبستان ابي اليمان يعرف
اليوم مكانه بحكر اقبغا وفيه جامع الست مسكة وسويقة السباعين وبستان
السراج في ارض باب اللوق يعرف موضعه الان بحكر الخليلي وسياتي ذكرهما ان شا
الله تعالى وقيمازهو تاج الدولة صهر الوزير بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ
لدين الله وقتل عند دخول الصالح طلايع ابن رزيك الى القاهرة في سنة تسع
واربعين وخمسمايه وعزارهو غلام الوزير شاور بن مجير الدين السعدي وزير
الخليفة العاضد لدين الله **حكر الخليلي** هذا الحكر هو الخط
الذي تقرب سويقة السباعين وجامع الست مسكة وهو يجاور حكر
الزهري وكان بستانا يعرف ببستان ابي اليمان ومنهم من يكتب بستان ابي اليمن
بغير الف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن حن حلوان وهو الحال محمد بن الزكي يحيى
بن عبد المنعم ابن منصور التاجر في ثمرة البساتين عرف بابن حن حلوان مات
في سنة احدي وتسعين وستماية وحد هذا البستان القبلي الى الخليج وكان
فيه بابه والهاليا والحد البحري ينتهي الى غيط قايماز والشرقي الى الادر المحتكرة
والغربي ينتهي الى قطعة تعرف قديما بابن ابي التاج المشهور في سنة ثمان وثمانين
وستمايه فعرف به ثم ان هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلي
وهو حكر قوصون ● هذا الحكر مجاور لقناطر السباع كان بستانين

حكر الزهري

حكر قوصون

احدها يعرف بمحاريق الكبرى والاخر يعرف بمحاريق الصغرى فاما محاريق
الكبرى فان القاضي الاجل الرئيس المختار العدل الامين زكي الدين ابا العباس
احمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف وقف حصة من جميع البساتين
المعروف احدها بالمحاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل ابن ابي اسامة
ويعرف بغيره والبستان الذي يعرف بدويرة دينار يفصل بينهما الطريق بخطة
بستان الزهري وبستان ابي اليمن وكنايس النصارى قبالة حمامي السعدية
والسبع سقايات ولهذا البستان حدود اربعة القبلي ينتهي الى الخليج الفاصل
بينه وبين المواضع المعروفة بحمامي السعدية والسبع سقايات والحد الشرقي
ينتهي الى البستان المعروف قديما بابن ابي اسامة الفاصل بينه وبين بستان
ابي اليمن المجاور للزهري والغربي ينتهي الى الطريق وجعل هذا البستان على
القربات بعد عمارته وشرط ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتا
ما يراه من القماش الكتان الخام والقطن ويصنع ذلك جبابا او بغالطيق
محشوة قطنا ويفرقها على الايتام المذكور والاناث الفقرا جبابة او بغالطيق
غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة كل واحد جبه وبغلطاق
فان تعذر ذلك كان على الايتام المستحقين بالصفة المذكورة بالقاهرة
ومصر وقرافتيها فان تعذر ذلك كان للفقرا اينما وجدوا وتاريخ كتاب هذا
الوقف في ذي الحجة سنة ستين وستمايه واما محاريق الصغرى فانه
بعدوة الخليج قباله المحبوبه بالقرب من بستان ابي اليمن ثم عرف اخيرا ببستان
بهادر راس نوبه ومساحته خمسة عشر فدانا فاشتراه الامير قوصون وقلع
غروسه واذن للناس في البنا عليه بحكروه وبنوا فيه الادر وغيرها وعرف
بحكر قوصون **حكر الحلبي** هذا الحكر يعرف الان بحكر
بيبرس الحاجب وهو مجاور للزهري ولبركة السقاف من غربيها
واصله من جملة اراضي الزهري اقتطع منه وباعه القاضي مجد الدين ابن
الحساب وكيل بيت المال لابني السلطان الملك الاشرف قلاون في سنة
اربع وتسعين وستمايه وكانت تعرف حين هذا البيع ببستان جمال بن حن حلوان

وبغيط الكردي وبستان الطبلسان وبستان الفرغاني وحد هذه القطعة القبلي الى بركة الطوابين والى الهدير الصغير والحد البحري الى بستان الفرغاني والى بستان النواسي والحد الشرقي الى بركة الشقاف والى الطريق الموصلة الى الهدير والحد الغربي الى بستان الفرغاني ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين بيبرس الحاجب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وحكر يعرف به

حكر النواشي

عرف بالامير ايدمر النواشي مملوك الرشيدي الكبير احد المماليك البحرية الصالحية وممن قام على الملك المعز ايبك عند ما قتل الامير الامير فارس الدين اقطاي في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وستمائة وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الان بحكر كرجي وهو بجوار حكر الحلبي المعروف بحكر بيبرس

حكر اقبغا

هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربي وبعضه بجانب الخليج الشرقي كان بستانا يعرف قديما بجنان الحارة ويسلك اليه من خط قناطر السباع على يمنة السالك طالبا السبع سقايات من الدرب من كنيسة الحمرا وكان بعضه بستانا يعرف ببستان المحلي وهو الذي في غربي الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة قارون ويتنهي الى الحوض الدمياطي الموجود الان على يمنة من يسلك من خط السبع سقايات الى قنطرة السد فاستولى عليه الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك السلطان الناصر محمد بن قلاون واذن للناس في تحكيره وبنى فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجبى حكره ويصرف في مصارف المدرسة الاقبغاوية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة واول من عمر في حكر الاقبغاوية استادار الامير جنكلي ابن البابا فتبعه الناس وفي موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمرا التي هدمها العامة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون كما ذكر عند ذكر الكنايس من هذا الكتاب وهي اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف وقد ذكرت في الزوايا ايضا وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالازدحام لكثرة من سكن فيه من البيروا والوافدين من

اصحاب

اصحاب الامير جنكلي بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حمامين هما هناك الى اليوم وانتشا بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ما على البركة ايضا واتصلت العمارة منه في الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به ايضا عماير ظاهر القاهرة بعد ما كان موضع هذا الحكر مخوفا يقطع فيه الدعار الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان والي مصر يحتاج الى ان يركز جماعة من اعوانه بهذا المكان لحفظ المارة من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الان عامر واكثر من يسكنه الامرا والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالحمرا الدنيا وقد ذكر حد الحمراوات الثلاث عند ذكر الخطط بمدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفي هذا الحكر ايضا كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان التي بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهري وبعض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهذه القطعة التي تلي قنطرة السد

حكر الست حدق

هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان من البساتين بعضها بستان الحشاب فعرف بالست حدق من اجل انها انشات هناك جامعا كان موضعه منظرة السكرة فبنى الناس حوله واكثر من كان يسكن هناك السودان وبه تجد المزر وبادي اهل الفواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة ان يقيم فيه نايبا عنه للكشف عما يباع فيه من المعايش وقد ادركنا المريس على غاية من العمارة الا انه قد اختل منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وبه الى الان بقية من فساد كبير

حكر الست مسكة

هذا الحكر بسويقة السباعين بقرب حكر الست حدق عرف بالست مسكة الا انها انشات به جامعا وهذا الحكر كان من جملة الزهري ثم اوقد وصار بستانا ينقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة في هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلا بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامرا والاعيان وانشوا به السوق

والحمامات وغير ذلك وكانت حدق ومسكه من جواري السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون فنشأ في دوره وصار ناقهر مابين ليت السلطان يعتدي بهما في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تعمل في الاعياد والمواسم وتربيت سوون الحرتم السلطاني وتربية اولاد السلطان وطال عمرها وصار لها من الاموال الكثيرة والسعادات ما يجل وصفه وصغا برا ومعروفا كبيرا واشتهرا وبعد صيتها واتبسر ذكرها ٥ ٥ ٥ ٥

حكر طقزدمر

هذا الحكر كان بستانا مساحته نحو الفدانين فاشتراه الامير طقزدمر الحموي نائب السلطنة بديار مصر ودمشق وقلع انشابه واذن للناس في البنا عليه بحكره فانشا وابه الدور الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه لسائر الجهاب من جهات وانشا ايضا الامير طقزدمر على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامرا والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون ومات طقزدمر من ليلة الخميس مستهل جمدي الاخرة سنة ست واربعين وسبعمايه

اللوق

يقال لاق الشي لوقا ولوقة لينه وفي الحديث لا اكل الا ما لوق لي ولواق ارض معروفة قاله ابن سيده فكان هذه الارض لما انحسر عنها ما النيل كانت ارضا لينه والى الان في اراضي مصر ما اذا نزل عنها ما النيل لا يحتاج الى الحرث للينها بل يلاق لوقا فصواب هذا المكان ان يقال فيه اراضي اللوق يعني بفتح اللام الا ان الناس انما عهدناهم قديما تقول باب اللوق وارض باب اللوق بضم اللام ولا يجوز ان يكون من اللق بضم اللام وتشديد القاف قال ابن سيده واللق كل ارض ضيقة مستطيلة واللق الارض المرتفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لا يدع حقا ولا لقا الا زرعته حكاه الهروي في الغريبين انتهى والحق بضم الحا المهمة وتشديد القاف والغدير اذا جف وقيل الحق ما اطمان من الارض واللق ما ارتفع منها واراضي

اللوق هذه كانت بساتين ومزدرعات ولم يكن بها في القديم بنا البته ٥ ثم لما انحسر الما عن منشاة الفاضل عمر فيها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ٥ ويطلق اللوق في زمننا على المكان الذي يعرف اليوم بباب اللوق المجاور لجامع الطباخ المطل على بركة الشقاف وما يسامته الى الخليج الذي يعرف اليوم بخليج فم الخور وينتهي اللوق من الجانب الغربي الى منشاة المهراني ومن الجانب الشرقي الى الدكة بجوار المقس وكان القاضي الفاضل قد اشترى قطعة كثيرة من اراضي اللوق هذه من بيت المال وغيره بجمل كثيرة من المال ووقفها على عين الازرق بالمدينة النبوية وعرفت هذه الارض ببستان ابن قريش وبعضها داخل في الميدان الظاهري وعوض عنها اراض باكثر من قيمتها وكان يحمل هذا الوقف بجمل في كل سنة الى المدينة لينظف العين وينظف مجاريها ٥ واما الجانب الغربي من خليج فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن الاثير وسويقة الموفق ومودة الملح وساحل بولاق كله فانه حدث عمره بعد سنة سبعمايه كما ستقف عليه ان شا الله تعالى قريبا فان ما النيل كان يمر من ساحل الحمرا الخري الزهري الى على الاراضي التي لما انحسر عنها عرفت باراضي اللوق الى ان ينتهي الى ساحل المقس وكانت طاقات المناظر التي بالدكة تشرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين رويته بر الجيزة شي ويمر النيل من الدكة الى المقس ويسند الى دربة جامع المقس الذي هو الان على الخليج الناصري فلما انحسر ما النيل عن اراضي اللوق اتصلت بالمقس وصارت عدة اماكن تعرف بطين اللوق وهي بستان ابن ثعلب ومنشاة ابن ثعلب وباب اللوق وحكر قردمية وحكر كريم الدين وحبة البير وبستان السعدي وبركة قرموط وحوض الصيني وصار من السوق وبين منشاة المهراني التي هي باول بر الخليج الغربي منشاة الفاضل والمنشاة المستجدة وحكر الحلبي وحكر السباط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقا وفي غربي هذا الموضع على شاطي النيل زربية قوصون ومودة البلاط ومودة الجبس وخط جامع الطبرسي وزربية السلطان وربع بكتمر واول ما بنيت الدور للسكنى في اللوق ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وذلك انه جهز كسافة من خواصه مع الامير جمال الدين الرومي السلحدار والامير

استنفروا الناصري ليعرف اخبار هولاكوا ومعهم عدة من العربان فوجدوا طايفة
من التتر مستامنين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر وذلك ان الملك بركة خان
ملك التتر كان قد بعثهم نجدة لهولاكوا فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة بامرهم
بمفارقة هولاكوا والمصير اليه فان تعذر عليهم ذلك صاروا الى عسكر مصر فانه
كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصاد بينهما بعد واقعة بغداد ورحيل
هولاكوا عن حلب فاختلف هولاكوا مع ابن عمه بركة خان وتواقعا فقتل ولد
هولاكوا في المصاف وانهزم عسكره وفر الى قلعة في بحيرة اذربيجان فلما وردت
الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الاقامات
وبعث اليهم بالخلع والانعامات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم نيف على مايتي
فارس بنسايهم واولادهم في يوم الخميس رابع عشرين ذي الحجة سنة ستين وستماية
فخرج السلطان يوم السبت سادس عشرينه الى لقايهم بنفسه ومعه العساكر
فلم يبق احد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم بهرتهم العقول وكان يوما
مشهودا فانزلهم السلطان في دور كان قد امر بعمارتها من اجلهم في اراضي
اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل اليهم الخلع والخيول والاموال وركب
السلطان الى الميدان واركبهم معه للعب الكرة واعطى كبرا وهم امريات فمنهم
من عمله امير ماية ومنهم دون ذلك ونزل بعضهم من جملة البحرية وصار كل منهم
من سعة الحال كالامير في خدمته الاجناد والغلمان وافرد لهم عدة جهات
برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التتار ما فعله السلطان
مع هولاكوا وفد عليه منهم جماعة وهو يعاملهم بمزيد الاحسان فتكاثروا بديار
مصر وتزايدت العماير في اللوق وما حوله وصار هناك عدة احكار عامرة اهلة
الى ان خربت شيا بعد شي وصارت كيمانا وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدم
رسل القان بركة في سنة احدي وستين وستماية انزلهم الملك الظاهر باللوق
وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثا للعب الكرة باللوق في الميدان
وفي سادس الحجة في سنة احدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على
الف وثلثماية فارس فانزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق باهاليهم واولادهم

وفي رجب

وفي رجب سنة احدي وستين وستماية قدم رسل الملك بركة ورسل الاشكري
فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق ه واما بستان ابن ثعلب فانه كان بستانا عظيما
مساحته خمسة وسبعون فدانا فيه ساير الفواكه باسرها وجميع ما يزدرع من
الاشجار والنخل والكروم والزجبر والهليون والورد والنسرين والياسمين
والخوخ والكمثرى والنارنج والليمون التفاحي والليمون المركب والحنتي والحمير والقراصيا
والرمان والزيتون والتوت الشامي والمصري والمرسين والنارنجا والبان وغير
ذلك وبه الابار المعينة وله الهاليا وفيه منظرة عظيمة وعدة دور من حقوق
هذا البستان الارض التي تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التي تعرف
اليوم بالخور قبالة الارض المعروفة بالبيضا بجوار بستان السراج وبستان
الزهري وبستان التوزجي فما بين هذه البساتين ومن خليج الذكر والمقس وكان
على بستان ابن ثعلب سور مبني وله باب جليل وحده القبلي الى منشاة ابن ثعلب وحده
البحري الى الارض المجاورة للميدان السلطاني الصالحي والى ارض الجزاير وفي هذا
الحد ارض الخور وبعض حقوقه وحده الشرقي الى بستان الدكة وبستان الامير
قراقوش وحده الغربي الى الطريق المسلوك فيها الى موردة السقايين قبالة بستان
السراج وموردة السقايين هذه موضع قنطرة الحرق الان وابن ثعلب هذا هو الشريف
الامير الكبير فخر الدين اسمعيل بن ثعلب الجعفري الزيني احد امرا مصر في ايام الملك
العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وغيره وصاحب المدرسة الشريفية بجوار درب
كركامة على راس حارة الجودرية وانتقل من بعده الى ابنه الامير حصن الدين ثعلب
فاشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر
بن ايوب بن شادي بثلاثة الف دينار مصرية في رجب سنة ثلث واربعين وستماية
كان باب هذا البستان في الموضع الذي يقال له اليوم باب الكوم وكان البستان
ينتهي الى خليج الخور واخره من الشرق ينتهي الى الدكة بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك
قطعا وحكرت اكثر ارضه وبنى الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى الان قطعة
عرفت ببستان الامير اغون النايب بديار مصر ايام الملك الناصر ثم عرف بعد
ببستان ابن غراب وهو الان على شاطي الخليج الناصري عن يمنة من سلك من قنطرة

بستان [illegible] موضعه عمارات [illegible]
الست [illegible] بالجنس

الميدان الصالحي موضعه
الان خارج [illegible] باب اللوق
[illegible] القنطرة [illegible]

بشاطئ الخليج من جانبه الشرقي الى بركة قرموط وبقيت ايضا من بستان ابن ثعلب قطعة
تعرف ببستان بنت بيبرس الى وهو وقف ومن جانبه بستان ابن ثعلب ايضا الموضع
الذي يعرف ببركة قرموط والموضع المعروف بفم الخور واما منشاة ابن ثعلب فانها بالقرب
من باب اللوق وحكرت في ايام الشريف فخر الدين ابن ثعلب المذكور فعرفت به وهي تعرف
الان منشاة الجوانية لان جوانية العجم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وادركتها
في غاية العمارة بالناس والمساكن والحوانيت وغيرها وقد اختلت بعد سنة ست وثمان
مائة واكثرها الان زرائب للبقر **واما باب اللوق** فانه كان هناك
الى بعد سنة اربعين وسبعمائة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت
عليه العادة في ابواب القاهرة وابواب القلعة وابواب بيوت الامراء وكان يقال
له باب اللوق فلما انشا القاضي صلاح الدين ابن المغربي قيساريته التي بباب اللوق
وجعلها لبيع الغزل الكتان هدم هذا الباب وجعله في الركن من جدار القيسارية
القبلي مما يلي الغربي وهذا هو باب الميدان الذي انشاه الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن
الملك الكامل لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين
من هذا الكتاب **واما حكر خزرونة** فانه عن يمنة
من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جملة بستان
ابن ثعلب فحكر وصار اخرا بيد ورثة الامير قوصون وكان حكرا عامرا الى سنة
تسع واربعين وسبعمائة فخرب عند وقوع الوبا الكبير بمصر وحفرت اراضيه واخذ
طينها فصارت بركة وما عليها كيمان خلف الدور التي على الشارع المسلوك من باب
اللوق الى رحبة التبن والى الدكة وكان يعرف قبل كريم الدين بحكر الصهيوني ،
وهذا الحكر الان ايل الى الدثور **واما رحبة التبن** فانها
في جوار منشاة الجوانية شارعة في الطريق العظمى التي يسلك منها الى قنطرة الدكة
من جهة باب اللوق عرفت بذلك لان الاحمال التبن كانت تقف بها لتباع هناك
فان القاهرة كانت تمنع مرور التبن والحطب ونحوه ثم اختطت في جملة ما اختط من حكر
الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادركته عامرا بالعمارة وانما اختل
هذا الخط من سنة ست وثمانمائة **واما بستان** السعدي فانه يشرف

على

على الخليج الناصري في هذا الوقت وادركت ما حوله عامرا وقد خربت الدور التي
هناك من جهة الطرف الشارع من باب اللوق الى الدكة وبقاياه ايلة الى الدثور
واما بركة قرموط فانها من حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر الملك
الناصر محمد الخليج الناصري رمى فيها ما خرج من الطين عند الحفر وادركتها من اعمر بقعة
في ارض مصر وهي الان خراب كما ذكرنا عند ذكر البرك من هذا الكتاب **واما
الخور** فان الخور في اللغة مصب الما وهو هنا اسم للارض التي ما بين
الخليج الناصري والخليج الذي يعرف بفم الخور وجميع هذه الارض من جملة بستان ابن
ثعلب وكان يعرف بالخور الصعبي لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعبي تشرف
على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير في هذا الجانب الغربي الذي نحن في ذكره
بجوار بستان الخشاب الذي كان يتوصل اليه من قنطرة السد وبعضه الان
الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة يعني بستان الجزيرة بالصعبي وكان من
البساتين الجليلة وهذا الصعبي هو الشيخ كريم الدولة عبد الواحد محمد بن علي
الصعبي مات في شهر رمضان سنة ثلث وستمائة بمصر وكان له اخ يعرف بعبد العظيم
ابن محمد الصعبي ولما انحسر ما النيل عن الرملة التي قيل لها منشاة بولاق تجاه المقس
وعمرت هناك الدور اتصلت من قبلها بالخور وانشى بشاطئ النيل التي بالخور دور تجل عن
الوصف وانتظمت صفا واحدا من بولاق الى منشاة المهراني ومورده الحلفا ومن
مورده الحلفا على ساحل مصر الجديد الى دير الطين عوضا عن بركة الحبش لو احصي ما انفق
على بنا هذه الدور لقام بخراج الدنيا ايام كانت عامرة وقد خربت معظمها من سنة
ست وثمانمائة وقد تقدم ذكر منشاة الفاضل واما حكر الساباط وحكر
كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقا بالقرب من الميدان الكبير
السلطاني وقد خربت بعدما كانت عامرة بالدور والمنتزهات **بستان
العدة** هذا المكان من جملة الاحكار التي في غربي الخليج وهو بجوار قنطرة
الخرق وبجوار حكر النوبي قريب من باب اللوق تجاه الدور المطلة على الخليج من شرقيه
المقابلة لباب سعادة وحارة الوزيرية كان بستانا جليلا وقفه الامير فارس المسلمين
بدر بن رزيك اخو الصالح طلايع بن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة

ثم انه خرب الحكر وبني عليه عدة مساكن وحكر بساتنه وزنه فادس المسلمين

حكر جوهر النوبي

هذا الحكر تجاه باب جامع امير حسين الذي يجلوه الماء دنه وما زال بستانا الى نحو سنة ستين وستمايه ثم حكر وبني فيه الدور في الايام الظاهرية بيبرس وعرف بجوهر النوبي احد الامرا في الايام الكاملية وتقدم ذكره بارض مصر بعد ما زايدا وكان خصيا وهو ممن تادب الملك العادل ابي بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بعد اخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلاثين وستمايه

حكر خزائن السلاح

هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الاوسيه وهو فيما بين الذكة وقنطرة الموسكي وقفه العادل ابو بكر ابن ايوب على مصالح خزاين السلاح وهو عدة اماكن بمدينة مصر مع مدينة قليوب واراضيها في جمادى الاخرة سنة اربع عشرة وستمايه وظهر كتاب الوقف المذكور من الخزاين السلطانيه في جمادى الاول سنة خمس عشرة وسبعمايه في ايام الناصر محمد بن قلاون وقد خرب اكثر هذا الحكر وصار كيمانا

حكر بكار

هذا الحكر تجاه سويقة العجمي الفاصله بينه وبين حكر خزاين السلاح وكان يعرف قديما بحكر كوبج وحده القبلي ينتهي الى حكر ابن الاسد جفربك والحد البحري ينتهي الى حكر العلاى والحد الشرقي ينتهي الى حكر البغدادية والحد الغربي ينتهي الى حكر خزاين السلاح وسويقة العجمي وبكار هو الامير سيف الدين بكار ويقال بكام بالميم عوضا عن النون اشهر اخيرا في اوقاف خوند ازدكين ابنة كوكه السلحدار زوجة الملك الاشرف خليل بن قلاون على تربتها التي انشاها خارج باب القرافة التي تعرف اليوم بتربة الست وقد خرب هذا الحكر وبيعت انقاضه في اعوام بضع وتسعين وسبعمايه وجعل بعضه بستانا في سنة ست وتسعين وسبعمايه

حكر ابن الاسد جفربك

هذا الحكر

هذا الحكر في قبلي حكر بكار كان بستانا ثم حكر وعرف بالامير شمس الدين موسى بن الامير اسد الدين جفربك احد امرا الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب

حكر البغدادية

هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من اعظم البساتين في الدولة الفاطمية فازال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب اشجاره ونخله وجعله ميدانا ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو الان خراب لا ياويه الا البوم والرخم

حكر خطلبا

هذا الحكر حده القبلي الى الخليج وحده البحري الى الكوم الفاصل بينه وبين الاوسيه المعروف بالجاولي وحده الشرقي الى بستان الجيش الذي عرف بابن منقذ والحد الغربي الى زقاق هناك وكان هذا الحكر بستانا اشتراه الطواشي جمال الدين عمر بن تاج الدين داود بن اسمعيل الملكي الكاملي في سنة ست عشرة وستمايه ثم ابتاعه منه الطواشي محي الدين صندل الكاملي في سنة احدى وعشرين وستمايه فعرف به وهو خطلبا بن موسى الامير صارم الدين الفارسي التمي الدهلي الكاملي استقر في ولاية القاهرة سنة اثنين وسبعين وخمسمايه في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم اضيفت له ولاية الفيوم في سنة سبع وسبعين وخمسين ثم صرف عنها وسار مسلم الى اليمن لتسلمها في جمادى الاولى وسار هو في سادس شوال منها الى على مدينة زبيد باليمن ومعه خمسمائة رجل ورفيقه الامير باحل فبلغت النفقة عليه عشرين الف دينار وكتب للطواشيه نفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن فاقام باليمن مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من اصحاب الامير فخر الدين جهاركس وتاخر الى ايام الملك الكامل وصار من امرايه بالقاهرة الى ان مات في ثالث شعبان سنة خمس وثلثين وستمايه

حكر ابن منقذ

هذا الحكر خارج باب القنطرة بعدوة خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان
الشريف الجليس ويعرف ايضا بالطباخ ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل
ابن منقذ نايب الملك المعز سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن نجم الدين ايوب
بن شادي على مملكة اليمن وانتقل بعد ابن منقذ الى الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز
بن علي المخزومي المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جهات تؤول اخيرا الى الفقراء
والمساكين المقيمين بمشهد السيدة نفيسة والفقرا والمساكين المعتقلين في حبوس
القاهرة في سنة ثلاث واربعين وستمائة ثم زالت اشجار هذا البستان وحكرت
ارضه وبنيت الدور والمساكن عليها وهو الان خراب

حكر فارس المسلمين

بدرب ربك(؟) هذا الحكر تجاه منظرة اللؤلؤة كان من جملة البركة المعروفة
ببطن البقرة ثم حكر وبني فيه واكثره الان خراب

حكر شمس الخواص

مسرور هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ
كان بستانا لشمس الخواص مسرور الطواشي احد الخدام الصالحية مات
في نصف شوال سنة سبع واربعين وستمائة بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور
وموضعه الان كيمان

حكر العلائي

هذا الحكر تجاه حكر ... وكان بستانا بجليل القدر ثم حكر وصار
بعضه وقفا تذكارباي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس وقفته في سنة
اربع وثلثين وسبعمائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي انشاته داخل
الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغدادية
وعلى المسجد الذي بحكر سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التي بجوار
جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر
العلائي متولي البهنسا وكان وقفه في سنة احدى واربعين وسبعمائة فعرف الحكر
بالعلائي المذكور وادركت هذا الحكر من اعمر الاحكار وفيه درب الامير عز الدين

ايدمر

ايدمر الرزاق امير جاندار والي القاهرة وداره العظيمة ومساكنه
الكبيرة فلما حدثت المحن منذ سنة ست وثمانمائة خرب هذا الحكر واخذت
انقاضه وبقيت دار الرزاق الى سنة سبع عشرة وثمانمائة فشرع الهدم
فيها لاجل انقاضها الجليلة

حكر الحريري

هذا الحكر بجوار حكر العلائي المذكور من بحريه وهو من جملة الارض
المعروفة بالارض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزائن
السلاح وادركناه عامرا وفيه سوق يعرف بالسويقة البيضاء كانت بها عدة
حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو الصاحب محيي الدين

اسطبل المساح

عرف بالامير شمس الدين سنقر المساح احد الامراء الظاهرية
بيبرس قبض عليه في عدة من الامراء في ذي الحجة سنة تسع وستين وستمائة

الدكة

هذا المكان كان بستانا من اعظم بساتين القاهرة
فيما بين اراضي اللوق والمقس وبه منظرة للخلفاء الفاطميين تشرف طاقاتها
على النيل الاعظم ولا حايل بينها وبين بر الجيزة شيء فلما زالت الدولة الفاطمية
تلاشى امر هذا البستان وخرب فحكر موضعه وبنى الناس فيه وصار خطة كبيرة
كانه بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وادركته
عامرا الا انه خرب من سنة ... وثمانماية وبه الان بقية عامرة قليلة ... وصار
كيمانا

ذكر المقس وفيه الكلام على المكس وكيف كان اصله في اول الاسلام

اعلم ان
المقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بام دنين وهو الان محلة بظاهر
القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه انشا
الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا

الكتاب وبه انشا الحاكم بامر الله ابو علي منصور جامع المقس الذي تسميه عامة
مصر في زمننا بجامع المقسي وهو الآن يطل على الخليج الناصري قال ابو القسم عبد الرحمن
بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص الى
فتح مصر فتقدم عمرو بن العاص لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى بلبيس فقاتلوه بها
نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين
فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يستمده فامده باربعة الاف فقاتلهم وذكر تمام الخبر وقال القاضي
ابو عبد الله القضاعي كانت ضيعة تعرف بام دنين وانما سميت المقس لان العاشر
كان يقعد بها وصاحب المكس فقلب فقيل المقس قال مولفه رحمه الله الماكس هو العشار
واصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيده في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يمكسه
مكسا والمكس دراهم كانت توخذ من بايع السلع في الاسواق في الجاهلية ويقال
للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البياعة قال الشاعر

افي كل اسواق العراق اتاوة • وفي كل ما باع امرو مكس درهم
الا ينتهي عنا رجال وينتهي • محارمنا لا يبوء الدم بالدم

الاتاوة الخراج ومكس درهم اي نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم يعشرهم
عشرا وعشورا وعشرهم اخذ عشر اموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك
والعشار قابض العشر ومنه قول عيسى بن عمر لابن هبيرة وهو يضرب بين يديه
بالسياط تالله ان كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ
الناس مما كان مستعملا في الجاهلية امورا كثيرة من ذلك تسميتهم للخراج اتاوة
ولقولهم للارزاق وتسميتهم الرشوة ولما ياخذ السلطان الحلوان والمكس وقال الزجاجي
افي كل اسواق العراق اتاوة البيت وكما قال العبدي في الجارود

الا ابن المعلى خلتنا ام حسبتنا • صراري نعطي الماكسين مكوسا

الصراري الملاحون والمكس ما ياخذ العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب كانوا مكاسين
لا يدعون شيئا الا مكسوه ومنه قيل للمكس البخس لقوله تعالى ولا تبخسوا الناس اشياءهم
وذكر احمد بن يحيى البلاذري عن سفين الثوري عن ابرهيم بن مهاجر قال سمعت بن حدير

يقول

يقول انا اول من عشر في الاسلام وعن سفين عن عبد الله بن خالد عن عبد الرحمن
بن معقل قال سالت زياد بن حدير من كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر مسلما ولا
معاهدا كنا نعشر تجار اهل الحرب كما كانوا يعشروننا اذا اتيناهم وقال عبد
الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام العدل في مال الله عز وجل عن السايب
بن يزيد انه قال كنت على سوق المدينة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكنا
ناخذ من النبط العشر وقال ابن شهاب كان ذلك يوخذ منهم في الجاهلية فالزمهم
ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان عمر ابن الخطاب كان ياخذ بالمدينة
ياخذ من النبط من الحنطة والزبيب نصف العشر يريد بذلك ان يكثر الحمل الى المدينة
وكان ياخذ من القطنية العشر وقال مالك والسنة ان ما اقام الذمة في بلادهم
التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها الا الجزية الا ان يتجروا في بلاد المسلمين ويختلفوا
فيها فيوخذ منهم العشر فيما يريدون من التجارة وان اختلفوا في العام الواحد
مرارا الى بلاد المسلمين فعليهم كلما اختلفوا العشر واذا تجر الذمي في بلاده من
اعلاها الى اسفلها ولم يخرج منها الى غيرها فليس عليه شي مثل ان يتجر الذمي الشامي
في جميع الشام او الذمي المصري في جميع مصر او الذمي العراقي في جميع العراق وليس العمل
عندنا على قول عمر بن عبد العزيز لرزيق بن حيان واكتب لهم بما ياخذ منهم
كتابا الى مثله من الحول ومن مر بك من اهل الذمة فخذ مما يريدون من التجارات
من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرة دنانير
فان نقص منها ثلث دينار فدعها ولا تاخذ منها شيئا والعمل على ان يوخذ منهم
العشر وان خرجوا في السنة مرارا من كل ما تجروا به قل او كثر وهذا قول
ربيعة وابن هرمز وقال القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم الحضرمي احد اصحاب
الامام ابي حنيفة في كتاب الرسالة الى امير المومنين هارون الرشيد وهو كتاب
جليل القدر حدثنا اسمعيل بن ابرهيم بن المهاجر قال سمعت ابي يذكر قال سمعت
زياد بن حدير قال اول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه منا على العشور انا فامرني
ان لا افتش احدا وما مر علي من شي اخذت من حساب اربعين واحدا ومن لا ذمة
له العشر وامرني ان اغلظ على نصارى بني تغلب قال انهم قوم من العرب وليسوا

من اهل الكتاب فلعلهم يسلمون قال وكان عمر قد اشترط على نصارى بنى تغلب
الا ينصروا اولادهم وحدثنا ابو حنيفة عن الهيثم عن انس بن سيرين عن
انس بن مالك قال بعثني عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العشور وكتب لى عهدا
ان اخذ من المسلمين مما اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشر ومن اهل الذمة نصف
العشر ومن اهل الحرب وحدثنا عاصم بن سليمان الاحول عن الحسن قال كتب
ابو موسى الاشعرى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ان تجارا من قبلنا من المسلمين
ياتون ارض الحرب فياخذون منهم العشر فكتب اليه عمر خذ انت منهم كما ياخذون
من تجار المسلمين وخذ من اهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل اربعين درهما
درهما وليس فيما دون المائتين شى فاذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم فما زاد
فبحساب وحدثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب ان اهل منبج قوما من
اهل الشرك وراء البحر كتبوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعنا ندخل ارضك تجارا
وتعشرنا فشاور عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فاشاروا عليه به
فكانوا اول من عشره من اهل الحرب وحدثنا السرى بن اسمعيل عن عامر الشعبى
عن زياد بن حدير الاسدى ان عمر بن الخطاب بعثه على عشور العراق والشام
وامره ان ياخذ من المسلمين ربع العشر ومن اهل الذمة نصف العشر ومن اهل الحرب
العشر فمر عليه رجل من بنى تغلب من نصارى العرب ومعه فرس فقوموها بعشرين الفا
فقال امسك الفرس واعطنى الفا او خذ منى تسعة عشر الفا واعطنى الفرس قال فاعطاه
الفا وامسك الفرس ثم مر عليه راجعا فى سنته فقال اعطنى الفا اخرى فقال له
التغلبى كلما مررت بك تاخذ منى الفا قال نعم فرجع التغلبى الى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فوافاه بمكة وهو فى بيت فاستاذن عليه فقال من انت قال رجل من
نصارى العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضى الله عنه كفيت لم يزده على ذلك قال
فرجع الرجل الى زياد بن حدير وقد وطن نفسه على ان يعطيه الفا فوجد كتاب عمر قد سبق
اليه من مر عليك فاخذت منه صدقة فلا تاخذ منه شيئا الى مثل ذلك اليوم من
قابل الا ان تجد فضلا قال فقال الرجل قد والله كانت نفسى طيبة ان اعطيك الفا
وانى اشهد الله انى برى من النصرانية وانى على دين الرجل الذى كتب اليك هذا الكتاب

وحدثنى

وحدثنى يحيى بن سعيد عن زريق بن حيان وكان على مكس مصر فذكر ان عمر
بن عبد العزيز كتب اليه ان انظر من مر عليك من المسلمين فخذ بما ظهر من اموالهم
وما ظهر من التجارات من كل اربعين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى
يبلغ عشرين دينارا فان نقصت فدعها ولا تاخذ منها واذا مر عليك اهل الذمة
فخذ مما يديرون من تجاراتهم من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى
يبلغ عشرة دنانير ثم دعها لا تاخذ منها شيئا واكتب لهم كتابا بما تاخذ منهم الى
مثلها من الحول وحدثنى ابو حنيفة عن حماد عن ابرهيم انه قال اذا مر اهل
الذمة بالخمر للتجارة اخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذمى فى قيمتها حتى
يوتى برجلين من اهل الذمة يقومانها عليه فيوخذ نصف العشر من الذمى وحدثنا
قيس بن الربيع عن ابى فزارة عن يزيد بن الاصم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
انه قال ان هذه المياصر والقناطر سحت لا تحل لاحد ها فبعث عمالا الى اليمن ونهاهم
ان ياخذوا من ماصر او قنطرة او طريق شيئا فقدموا فاستقل المال فقالوا نهيتنا
فقال خذوا كما كنتم تاخذون وحدثنا محمد بن عبيد الله عن انس بن سيرين قال ارادوا
ان يستعملونى على عشور الابلة فابيت فلقينى انس بن مالك فقلت العشور اخبث
ما عمل عليه الناس قال فقال لى لا تفعل عمر بن الخطاب صنعه فجعل على اهل الاسلام
ربع العشر وعلى اهل الذمة نصف العشر وعلى اهل الشرك ممن ليس له ذمة
العشر قال ابو الحسن المسعودى ان كيقباد احد ملوك الفرس اول من اخذ العشر
من الارض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورايت فى التوراة التى بيد اليهود
ان اول من اخرج العشر من مواشيه وزروعه وجميع ماله خليل الرحمن ابرهيم
صلوات الله عليه وكان يدفع ذلك الى ملك اورشليم التى هى ارض القدس
واسمه ملكى صادق فلما مات ابرهيم صلى الله عليه وسلم اقتدى به بنوه فى ذلك من بعده
وصاروا يدفعون العشر من اموالهم الى ان بعث الله موسى عليه السلام فاوجب
على بنى اسرائيل اخراج العشر من كل ما ملكت ايمانهم من جميع انواع المال وجعل ذلك
حقا لسبط اللاوى الذين هم قرابة موسى عليه السلام قال ابن يونس فى تاريخ مصر
كان ربيعة بن شرحبيل ابن حسنة احد من شهد فتح مصر من اصحاب رسول الله

[illegible]

صلى الله عليه وسلم واليا لعمرو بن العاص على المكس وكان زريق بن حيان
على مكس ايله فى خلافة عمر بن عبد العزيز قال مؤلفه ومع ذلك فقد كان اهل الورع
من السلف يكرهون هذا العمل روى د بن قتيبة فى كتاب الغريب ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن فمسخه الله شهابا ابن لهيعة عن عبد
الرحمن بن ميمون عن ابى ابرهيم المعافرى عن خالد بن ثابت ان كعبا اوصاه وتقدم
اليه حين مخرجه مع عمرو بن العاص لا يقرب المكس فهذا اعزك الله معنى المكس عند
اهل الاسلام لا ما احدثه الظالم هبة الله بن صاعد الفائزى وزير الملك المعز
ايبك التركمانى اول من قام من ملوك الترك بقلعة الجبل من المظالم التى سماها
الحقوق السلطانيه والمعاملات الديوانيه ويعرف اليوم بالمكوس فذلك الرجس
النجس الذى هو اقبح المعاصى والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له
وظلاماتهم عنده وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس واخذ اموالهم بغير حقها وصرفها
فى غير وجهها وذلك الذى لا يقربه متق وعلى اخذه لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين ولنرجع الى الكلام فى المقس فنقول من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد
السين قال ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهره وسمعت من يقول انه المقسم
قيل لان قسمة الغنايم عند الفتوح كانت به ولم اره مسطورا وقال العماد محمد بن
ابى الفرج محمد بن خالد الكاتب الاصفهانى فى كتاب سنا البرق الشامى وجلس
الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابى بكر بن ايوب فى البرج الذى يجاور
جامع المقسم فى السابع والعشرين من شوال سنه ست وتسعين وخمسمائه
وهذا المقسم على شاطى النيل بازا وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذى
قسمت فيه الغنيمة عند استيلا الصحابه رضى الله عنهم على مصر فلما امر السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب بادارة السور على مصر والقاهره تولى ذلك
الامير بها الدين قراقوش وجعل نهايته التى تلى القاهرة عند المقسم وبنى فيه
برجا مشرفا على النيل وبنى مسجده جامعا واتصلت العمارة منه الى البلد وصار جامعه
تقام فيه الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش وما برح هناك الى ان
انهدمه الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى وزير الملك الاشرف

شعبان

[margin: زريق بن حيان بتقديم الزاي على الراء ... [illegible]]

شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاون فى سنة بضع وسبعين وسبعمائه عندما جدد
جامع المقس الذى انشاه الخليفه الحاكم بامر الله فصار يعرف بجامع المقسى هذا الى
اليوم وما برح جامع المقس هذا يشرف على النيل الاعظم الى بعد سنة سبعمائه بعدة
اعوام وقال جامع السيرة الطولونيه وركب احمد بن طولون فى علة ماردة الى
المقس فاصاب بشاطى النيل صيادا عليه خلق لا يواريه منه شى ومعه صبى له فى مثل
حاله وقد القى شبكته فى البحر فلما راه رق له وقال يا نسيم ادفع الى هذا عشرين دينارا
فدفعها اليه ولحق ابن طولون فسار احمد بن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد
ميتا والصبى يبكى ويصيح فظن ابن طولون ان بعض سودانه قتله واخذ الدنانير منه
فوقف بنفسه عليه وسال الصبى عن ابيه فقال له هذا الغلام واشار الى نسيم الخادم دفع
الى ابى شيا فلم يزل يقلبه حتى وقع ميتا فوجد الدنانير معه بحالها فحرض الصبى ان
ياخذها فابى وقال هذه قتلت ابى وان اخذتها قتلتنى فاحضر ابن طولون قاضى المقس
وشيوخه وامرهم ان يشتروا للصبى دارا بخمسمائة دينار تكون لها غلة وان يحبس
عليه وكتب اسمه فى اصحاب الجرايات وقال انا قتلت اباه لان الغنى يحتاج الى تدريج
والا قتل صاحبه هذا كان يجب ان يرفع اليه دينارا بعد دينار حتى تاتيه
هذه الجملة على تفرقة فلا يكثر فى عينه وقال القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى فى
تعليق المتجددات لسنة سبع وسبعين وخمسمائه فيه يعنى يوم الثلاثا لثمان بقين من المحرم
ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لمشاهدة ساحل النيل وكان قد
انحسر وتشمر عن المقس وما يليه عن السور والقلعة المستجدين بالمقس واحضر ارباب
الخبرة واستشارهم فاشير عليه باقامة الجراريف لرفع الرمال التى عارضت جزيرة
طريق الما وسدته ووقفت فيه وكان الافضل ابن امير الجيوش لما رى قدام دار الملك
جزيرة رمل كما هى اليوم اراد ان يقرب البحر وينقل الجزيرة فاشير عليه بان يبنى
مما يلى الجزيرة انفا خارجا فى البحر ليلقى التيار وينقل الرمل فعسر هذا وعظمت غرامته
فاشار عليه ابن سنيد بان ياخذ قصارى فخار شقب ويجعل تحتها روس بدايع ويلطخ
بالزفت ويكبه القصارى عليها ويدفن فى الرمل فاذا نزل النيل وركبها نزل من
حروق القصارى الى الروس فادارها الما ومنعها القصارى ان تحدر ودامت

حركة الرمل تحرك الماء للروش فاشتغل الرمل وذكر ان للزفت خاصية في تحويل
الرمل قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر مخايض يقطعها الرجل ويوحل
فيها المراكب ويستمد الماء ساحل المقس ومصر وبني جزاير مثله اشفق منها على المقياس
لئلا ينقلص النيل عنه ويحتاج الى عمل عبره وخشي منها ايضا على ساحل المقس لكون بنيان
السور كان اتصل بالماء وقد تباعد الان عن السور وصار المدفوقة وبر الزفت ووقع
النظر في اقامة حراريق لقطع الجزاير التي رماها البحر وعمل ابوف خارجة في بر الجزيرة
ليميل بها الماء الى هذا الجانب ولم يتم شيء من ذلك وقال ابن المتوج سنة خمس وستمائة
انتهى النيل في احتراقه الى اربعة اذرع وتسعة عشر اصبعا وانتهى في زيادته الى ثمانية
عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا وكان مثل ذلك في دولة الملك الاشرف خليل ابن
قلاون وكان بنلاعظها سد فيه باب المقسم يعني الباب الذي يعرف اليوم بباب
البحر عند المقس وفي سنة اثنين وستين وستمائة احضر الى الملك الظاهر بيبرس طفل
ميت وجد بساحل المقس له راسان واربعة اعين واربعة ارجل واربعة ايدي واخبرني
وكيل ابي الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري ومولده سنة اثنين
وستمائة بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر الجزيرة
لا يحول بينه وبينها حايل فاذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة التي هي الان
خارج باب البحر المعروفة بوكالة الجبن واذا كان ايام احتراق النيل يعدت الرماة
تجاه باب البحر وذلك قبل ان يحفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري فلما حفر
الخليج اخذوا في انشاء البساتين والدور كما يجي ذكره ان شا الله تعالى وادركنا
المقس خطة في غاية العمارة بها عدة اسواق ويسكنها امم من الاكراد والاجناد
والكتاب وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث
الغلا بمصر في ايام الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحن منذ سنة ست وثمانمائة
خربت الاحكار ما المقس وغيره وفيه الى الان بقية صالحة وبه خمس جوامع
تقام بها الجمعة وعدة اسواق ومعظمه خراب

ذكر ميدان القمح

هذا المكان خارج

باب

باب القنطرة يتصل من شرقيه بعدوة الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه
ميدان الغلة وكان موضعا للغلال ايام كان المقس ساحل القاهرة وكانت
صبر القمح وغيره من الغلال موضع من جامع المقس الى باب القنطرة عرضا وتقف المراكب
من جامع المقس الى منية السيرج طولا وتصير عند باب القنطرة في ايام النيل مراكب
الغلة وغيرها ما سير الساحل كله فالان المكان المعروف ميدان الغلة وما جاوره
الى ورا الخليج لما ضعف امر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة في المقرج في اللولوة وغيرها
سكنت الطايفة الوجيه الساكنون بالمقس لانهم ضاق بهم المقس قبالة اللولوة حارة
سميت حارة اللصوص بسبب بعدهم منها مع غيرهم الى ان غيرها الملك العادل وقد كان
ذلك قديما بستانا سلطانيا يسمى بالمقس امر الظاهر بن الحاكم بعمل انشا به وحفر وجعله
بركة قدام اللولوة مختلطة بالخليج وكان للبستان المقدم ذكره نزعة من البحر يدخل
منها ما البحر اليه وهو خليج الذكر الان فامر بابقايها على حالها مسلطة على
البركة والخليج ليستنبع الماء فيها فلما كسى ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم
الى اقطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل اليها من الزرع
دون الخليج وصارت منتزها للسودان المذكورين في ايام النيل والربيع ولما كانت
الايام الامرية احب اعادة النزهة فتقدم وزيره المامون ابن البطايحي باحضار
عرفا السودان المذكورين وانكر عليهم ذلك فاعتذروا بالكثرة الرجال الذي هم
بمثل ذلك واعطاهم ايماما فبنوا حارة بالقرب من دار كافور الذي اسكنت فيها
الطايفة المامونية فقيل له بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في
شرقيها ثم اخذ الاتقار من البساتين والعدد والالات ونقض الجسر الذي بين
البركة والخليج وعمر البركة الى ان صار الخليج مسلطا عليها قال مولفه رحمه الله
هذه البركة عرفت ببطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب
وقد صار هذا الميدان اليوم سوقا يباع فيه الغنم من الكباش العتق والخرفان وغير
ذلك وفي بعضه سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج ويسكن هناك طايفة
من المشارقة الحبال وفيه سوق عامر بالمعايش

ذكر ارض الطبالة

ذكر ارض الطبالة

هذه الارض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من احسن منتزهات
القاهره يمر النيل الاعظم من غربيها عندما يندفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الان
الى ان ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة
الرطلي ويمر من الجرف الى غربي البعل فيصير ارض الطبالة بقطعه وسط من غربيها
النيل الاعظم ومن شرقيها الخليج ومن قبليها البركه المعروفة ببطن البقره والبساتين
التي اخرها حيث الان باب مصر بجوار الكاره وحيث المشهد النفيسي ومن بحريها ارض
البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس الوجوه وقبه الهوا وكانت رويه هذه
الارض شيا عجيبا في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشد

ارض الطبالة تغزون ارضا ۝ لها من سندس الريحان بسط
وقد كتب الشقيق بها سطورا ۝ واحسن شكلها للطل نقط
رياض كالعرايس حين تجلى ۝ يزين وجهها تاج وقرط

وانما قيل لها ارض الطبالة لان الامير ابا الحارث ارسلان البساسيري لما
غاضب الخليفة القايم بامر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الانتما
الى الدولة الفاطمية بالقاهرة امده الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر
للدين عبد الرحمن اليازوري حتى استولى على بغداد واخذ قصر الخلافة وازال
دولة بني العباس واقام الدولة الفاطمية هناك وسير عمامة القايم وشباكه
به وشباكه الذي كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف
الى القاهرة في سنة خمسين واربعماية فلما وصل ذلك الى القاهره سر الخليفه
المستنصر سرورا كثيرا وزينت القاهره والقصور ومدينة مصر والجزيره
فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امراة مرجلة تقف تحت القصر في المواسم
والاعياد وتسير امام الموكب وحولها طايفتها وهي تضرب بالطبل وتنشد فانشدت
وهي واقفة تحت القصر

يا بني العباس ردوا ۝ ملك الامر معد
ملككم ملك معار ۝ والعواري تسترد

فاعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسالت ان تقطع الارض المجاورة للمقس

[illegible]

فاقطعها

١٥٢

فاقطعها هذه الارض وقيل لها من حينيذ ارض الطبالة ولنسب هذه تربة
بالقرافة الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر ارض الطبالة
منسوبه الى امراة مغنية يعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوهبها
هذه الارض المعروفه بارض الطباله وحكرت وبنيت ادرا وبيوتا وكانت من بهج
القاهره وبحيتها انتهى ثم ان ارض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وستماية عند
حدوث الغلا والوبا في سلطنة الملك العادل كتبغا حتى لم يبق فيها انسان يلوح
وبقيت خرابا الى بعد سنة احدى عشرة وسبعماية فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعماية
كانت هذه الارض بيد الامير بكتمر الحاجب فما زال بالمهندسين حتى مروا بالخليج
من عند الجرف على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وببركة الرطلي
فمروا به من هناك حتى صب في الخليج الكبير من اخر ارض الطبالة فعمر الامير بكتمر
هنالك القنطره التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصري واقام جسرا
من القنطرة المذكورة الى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب
وبين الخليج الناصري واذن للناس في تحكيره فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بذلك
ارض الطباله وصار بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة الاكراد وحارة
البرادرة وحارة العماصين وغير ذلك وبقي فيها عدة اسواق وحمام وجوامع يقام
فيها الجمعه واقبل الناس على التنزه بها ايام النيل والربيع وكثرت الرغاب فيها
لقربها من القاهرة وما برحت على غاية من العمارة الى ان حدث الغلا في سنة ست
وسبعين وسبعماية ايام الاشرف شعبان بن حسين فخرب كثير من الحارات بارض
الطبالة وبقيت منها بقية الى ان دثرت منذ سنة ست وثماني ماية وصارت كيمانا
وبقي فيها من العامر الان الاملاك المطلة على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك
من هذا الكتاب ومنها بقعة تعرف بالجنينة يصغر حجمها من احب بقاع الارض
يعمل فيها معاصي الله وتعرف ببيع الحشيشه التي يبلعها اراذل الناس وقد فشت
هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا زايدا وولع بها اهل الخلاعة ولوعا كبيرا
وتظاهروا بها من غير احتشام بعدما ادركناها تعد من ارذل الخبايث وابيع القاذورات

وما شي في الحقيقة لطباع البشر منها ولاشتهارها في وقتنا هذا عند العام والخاص بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها

ذكر حشيشة الفقرا

قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الادبية في مدايح القنبية سالت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري ببلدة تستر في سنة ثمان وخمسين وستماية عن السبب في الوقوف على هذه العقار ووصوله الى الفقرا خاصة وتعديه الى العوام عامة فذكر ان شيخ الشيوخ حيدر كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال للغذا قد فاق في الزهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نشاور ورامآه وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقرا وانقطع في موضع منها ومكث بها اكثر من عشر سنين لا يخرج ولا يدخل عليه غيري للقيام بخدمته قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القايلة منفردا بنفسه الى الصحرا ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور خلاف ما كنا نعهده من حاله قبل واذن لاصحابه في الدخول عليه واخذ يحادثهم فلما راينا الشيخ على هذه الحالة من الموانسة بعد اقامته تلك المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سالناه عن سبب ذلك فقال بينما انا في خلوتي اذ خطر بخاطري الخروج الى الصحرا منفردا فخرجت فوجدت كل شي من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرايته في تلك الحال يميس بلطف ويتحرك من غير عنف كالثمل النشوان فجعلت اقطف منه اوراقا واكلها فحدث عندي من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى اوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحرا فاوقفنا على النبات فلما رايناه قلنا هذا نبات يقال له القنب فامرنا باخذ من ورقه واكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمه فلما رانا الشيخ على الحالة التي وصفنا امرنا بصيانة هذا العقار واخذ علينا الايمان ان لا نعلم به عوام الناس واوصانا ان لا نخفيه عن الفقرا وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب باكله همومكم الكثيفة ويجلو بفعله افكاركم الشريفة فراقبوه فيما اودعكم وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاويته وبعد الشيخ حيدر بعد ان وقفنا على السر في حياته وامرني بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش

الشيخ

الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وانا في خدمته لم اره يقطع اكلها في كل يوم وكان يامرنا بتقليل الغذا واكل هذه الحشيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة بزاويته في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة واتته النذور الوافرة من اهل خراسان وعظموا قدره واحترموا اصحابه وكان قد اوصى اصحابه عند وفاته ان يوقفوا ظرفا اهل خراسان وكبراها على هذا العقار وسره فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شايعة ذايعة ببلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف اكلها اهل العراق حتى ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في ايام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستماية فحملها اصحابهما معهم واظهروا للناس اكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى اهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه السنة ظهرت الدراهم ببغداد وكان الناس يعتقدون القرامطة وقد نسب اظهار الحشيشة الى الشيخ حيدر الاديب محمد بن علي بن الاعمى الدمشقي في ابيات له

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر ... معنبرة خضرا مثل الزبرجد
يعاطيكها ظبي من الترك اغيد ... يميس على غصن من البان املد
فتحسبها في كفه اذ يديرها ... كرقم عذار فوق خد مورد
يرنحها ادنى نسيم تنسمت ... فتهفو الى برد النسيم المردد
وتشدو على اغصانها الورق في الضحى ... فيطربها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس في الخمر مثلها ... فلا تستمع فيها مقال مفند
هي البكر لم تنكح بما سحابة ... ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكاسها ... ولا قربوا من دنها كل ملحد
ولا نص في تحريمها عند مالك ... ولا حد عند الشافعي واحمد
ولا اثبت النعمن تنجيس عينها ... فخذها بحد المشرفي المهند
وكف اكف الهم بالكف واسترح ... ولا تطرح يوم السرور الى غد

وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب احمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

ومهفهف بادي النفار عهدته * لا ينثني قط عن مغلس
فرايته بعض الليالي ضاحكا * سهل العريكة ريضا في المجلس
فقضيت منه ماربي وشكرته * اذ صار من بعد التنافر مونسي
فاجابني لا تشكرن خلا بغي * واشكر شفيعك فهو خمر المفلس
لحشيشة الافراح تشفع عندنا * للعاشقين ببسطها للانفس
واذا هممت بصيد ظبي نافر * فاجهد بان يرعى حشيش القنبس
واشكر عصابة حيدر اذ اظهروا * لذوي الخلاعة مذهبا متحمس
ودع المعطل للسرور وخلني * من حسن ظن الناس بالمتمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري ان الشيخ حيدر لم ياكل الحشيشة في عمره البتة وانما عامة اهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان بالهند شيخ يسمى بيرزطن هو اول من اظهرها لاهل الهند اكلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشا الى اهل فارس ثم ورد خبرها الى اهل العراق والروم والشام ومصر في السنة التي قدمت ذكرها قال وكان بيرزطن في زمن الاكاسرة وادرك الاسلام واسلم وان الناس من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها الى اهل الهند علي ابن مكي في ابيات انشدنيها من لفظه وهي

الا فاكفف الاحزان عني مع الضر * بعذراء زفت في ملاحفها الخضر
تجلت لنا لما تجلت بسندس * تخلت عن التشبيه في النظم والنثر
بدت تملا الابصار نورا لحسنها * فاخجل نور الروض والزهر بالزهر
عروس تسر النفس مكنون سرها * وتصبح في كل الحواس ذا نشري
فللذوق منها مطعم الشهد رايقا * وللشم منها فايق المسك بالنشر
وفي كونها للطرف احسن نزهة * تميل الى رؤياه من سائر الزهر
تركب من نار وابيض ماتنشر * تتيه على الازهار عالية القدر
فتكشف نور الشمس حمرة لونها * وتخجل من مبيضه طلعة البدر

لعله ملاحفها

علت رتبته في حسنها وكانها * زبرجد روض جاده وابل القطر
تبدت فابدت ما اجن من الهوى * وجابت ولن تجد همي بالفكر
حلية اوصاف جليله رتبة * تعالت فعالا في مدايحها شعري
فقم فانف حسن الهم واكفف يد العنا * بهندية امضى من البيض والسمر
بهندية في اصل اظهار اكلها * الى الناس لا هندية اللون كالسمر
تزيل لهيب الهم عنا باكلها * وتهدي لنا الافراح في السر والجهر

قال وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله الاطبا في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جزله في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه بري والبستاني اجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولى ويقال انه بارد يابس في الدرجة الاولى والبري منه حار يابس في الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف وانشدني تقي الدين الموصلي

كف كف الهموم بالكف * فالكف شفا للعاشق المهموم
يا ابنة القنبس الكريمة لا * ابنة كرم بعد الليالي الكروم

قال والفقرا انما يقصدون باستعماله مع ما يجدون من اللذة تخفيفا للمني وفي ابطاله قطع لشهوة الجماع كي لا يميل نفوسهم الى ما يوقع في الربا وقال بعض الاطبا ينبغي لمن ياكل الشهدانج او ورقه ان ياكله مع اللوز والفستق او السكر والعسل والخشخاش ويشرب بعده السكنجبين ليدفع ضرره واذا قلي كان اقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله ان يقلا واذا اكل غير مقلو كان كثير الضرر وامزجة الناس تختلف في اكله فمنهم من لا يقدر ياكله مصا فا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر والعسل او غيره من الحلاوات وفي قرات بعض الكتب ان جالينوس قال انها تبري من التخمة وهو جيد للهضم وذكر ابن جزله في كتاب المنهاج ان بزر شجرة القنب البستاني هو الشهدانج وثمره تشبه السمنة وهو حب يعصر عنه الدهن وحكى عن حنين بن اسحق ان شجرة البري تخرج في العفار المنقطعة على قدر ذراع وورقه تغلب

عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير ابدان الاصحاء ان من غلب على بدنه البلغم ينبغي ان يكون اغذيته مسخنة مجففة كالزبيب والشهدانج وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهدانج يدر البول وهو عسر الانهضام ردي للخلط ردي للمعدة قال ولها جدا لازالة الدود من البدن ومن غسلها بالحشيشة ودا من خواصها ان كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورايت ان الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه واحب ان تفارقه فعلها قطر في منخريه شيا من الزيت او اكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الما الجاري والنوم يبطله قال مؤلفه رحمه الله دع نزهات الفهوم فما بلي الناس بافسد من هذه الشجرة اخلاقهم ولقد حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسمعيل بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي قبل اختلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس انه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والرذالة وكذلك جربنا في طول عمرنا من عاناها فانه ينحط في ساير اخلاقه الى مقدار لا يكاد ان يبقى له من الانسانية شي البته وقد قال ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم اره بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمى بالحشيشة عندهم ايضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه انسان قدر درهم او درهمين حتى ان من اكثر منه اخرجه الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت ورايت الفقرا يستعملونها على انحا شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيدا حتى يتعجن ويعمله اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور وسكر ويستفه ويطيل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وربما اسكرهم ويخرجون به الى الجنون او قريبا منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار منه فليبادر الى القي بسمن وما سخن حتى تنقى منه المعدة وشراب الحماض لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من افساد بشريتك وتلاف اخلاقك باستعمالها ولقد عهدناها وما يرمى بتعاطيها الا ارادل الناس ومع ذلك فيانفون من انتسابهم لها لما فيها من الشنعة وكان قد تتبع الامير سودون الشيخوني الموضع الذي يعرف بالجنينة من ارض

الطبالة

الطبالة وباب اللوق وحكر واصل ببولاق واتلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبلعها من اطراف الناس ورذال الاسم وعاقب على فعلها بقلع الاضراس فقلع اضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبعماية وما برحت هذه الخبيثة يتعاطاها القاذورات حتى قدم سلطان بغداد احمد بن اويس فارا من تيمورلنك الى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعماية فتظاهر اصحابه باكلها وشنع الناس عليهم واستقبحوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سار من القاهرة الى بغداد خرج منها ثانيا واقام بدمشق مدة فتعلم اهل دمشق من اصحابه التظاهر بها وقدم الى القاهرة شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشة بعسل خلط فيه عدة اجزا مجففة كعرق اللفاح ونحوه وسماها العقدة وباعها خفية ففشا اكلها في كثير من الناس مدة اعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانماية شنع التجاهر بالشجرة الملعونة واشتهر اكلها وظهر امرها وارتفع الاحتشام من الكلام حتى لقد كادت ان تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياة والحشمة من بين الناس وجهروا بالسو من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة وتحلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم يقض لهم بالانسانية ولولا الحس لما حكمت بالحيوانية وقد بدا المسخ في الشمايل والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات عافانا الله من بلايه وارض الطبالة الان بيد ورثة الحاجب

ذكر ارض البعل والتاج

قال ابن سيده الارض المرتفعة التي لا يصيبها مطر الا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر او زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السما وقد استبعل الموضع والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقي ولا ماء سما وقيل هو ما اكتفى بما السما والبعل ما اعطى من الاتاوة على سقي النخل واستبعل الموضع والنخل صار بعلا وارض البعل هذه بجانب الخليج تتصل بارض الطبالة كانت بستانا تعرف بالبعل وفيه منظرة انشاها الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي وجعل هذا البستان سورا والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخمس الوجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للخلفا الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وارض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قنطرة الاوز التي على الخليج يخرج الناس للنزهة هناك

ايام النيل وايام الربيع وكذلك ارض التاج فانها الآن قد زالت منها الاشجار واستجدت
من اراضي المنية الخراجية وفي ايام النيل ينبت بها نبات يعرف بالبشنين له ساق طويل
وزهره يشبه اللينوفر واذا اشرقت الشمس ينفتح فصار منظرا انيقا واذا غربت الشمس
انضم ويذكران من العصافير نوع صغار يجلس العصفور منها في داخل البشنينة فاذا
اقبل الليل انضمت عليه وغطست في الماء فبات في جوفها امنا الى ان تشرق الشمس فتصعد
البشنينة وتنفتح فيطير العصفور وهو شي ما برحنا نسمعه وهذا البشنين يصنع من زهره
دهن يعالج البرسام ويرطب الدماغ واصله يعرف بالبيارون يجمعه الاعراب ويأكلونه
نيا ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد في الباه ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحير
ذكر ذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي ايام الربيع تزرع هذه الاراضي فيذكر حسنها
ونضارتها ناحية الخليج **ذكر الضواحي** قال ابن سيده ضواحي كل شي
نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور صفة غالبة لانها
تضحى للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لاكيدر لكم الضامنة من النخل ولنا الضاحية
من البعل يعني بالضامنة ما اطاف به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم
وبرز ويقال له في زمننا لما خرج من القاهرة القاهرة ما هو في جنبي الخليج من الغربي
ضواحي القاهرة وقد عرفت اصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي
الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتيت والاميرية والمنية وكان ايضا ناحية الحبس
من جملة الحبس الجيوشي ناحية سفط ونهيا ووسيم حبس هذه البلاد امير الجيوش بدر الجمالي
على عقبه فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن
ايوب امر الاسطول لاخيه الملك العادل ابي بكر بن ايوب امر الاسطول لاخيه الملك
العادل ابي بكر ابن ايوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وافرد لديوان الاسطول
من الابواب الديوانية الزكوة التي كانت تجبى من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والنطرون
نيه والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية واشنا وطنبدى
واصيل وورثة امير الجيوش على عين الحبس الذي لهم بغرا في الفقه ببطلان الحبس وقبضت
النواحي وصارت من جملة اموال الخراج تعرف ببلاد الملك وهذه الضواحي الآن منها ما
هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وخراجها يشتمل على غيرها من النواحي ويزرع

ذكر الجزائر

اكثرها من الكتان والمقاثي وغيرها **ذكر منية الامراء**
قال ياقوت في كتابه المشترك المنية ثلثة واربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحد
وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين قال ومنية السيرج ويقال
لها منية الامير ومنية الامراء ايضا فيها اسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية
وذكر الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة قتل اهل الشام في وقعة الحوف بين
مروان بن الحكم وبين عبد الرحمن بن جحدم امير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا
حيث موضع منية السيرج هذه وكانوا نحوا من الثمانمائة وقال ابن عبد الظاهر منية
الامراء من الحبس الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه امير الجيوش ثم ارتجع وفي كل
سنة ياكل البحر منها جانبا ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها
في الجيزة وغلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن متنزهات القاهرة وكانت قد كثرت
العمائر بها واتخذها الناس منزل قصف ودار لعب ولهو ومغنى صبابة وبها كان يعمل
عيد الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب لقربها من ناحية
شبرا وبها سوق في كل يوم احد يباع فيه البقر والغنم والغلال وهو من اسواق
مصر المشهورة واكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف بعصير الخمر وبيعه
حتى انه لما عظمت زيادة ماء النيل سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت الغرقة المشهورة
وغرقت شبرا والمنية تلف فيها من جرار الخمر ما ينيف على ثمانين الف جرة خمر وباع نصراني
واحد مرة في يوم عيد الشهيد بها خمرا باثني عشر الف درهم فضة عنها يومئذ
ستمائة دينار وكسر منها الامير يلبغا السالمي في صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما
ينيف على اربعين الف جرة مملوءة بالخمر وما برحت تغرق في النيل العالي الى ان عمل الملك
الناصر محمد بن قلاون في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق الى المنية كما
ذكر عند الجسور من هذا الكتاب فامن اهلها من الغرق وادركناها عامرة بكثرة
المساكن والناس والاسواق والمناظر وتقصد للنزهة ايام النيل والربيع لا سيما
في يومي الجمعة والاحد فانه كان للناس بها في هذين اليومين مجتمع ينفق فيه
مال كثير ثم لما حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة الح المناسر بالهجوم عليها في الليل
وقتلوا من اهلها عدة فارتحل الناس منها وخلت اكثر دورها وتعطلت حتى لم يبق بها

سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعد ما كان بها ما ينيف على ثلثين طاحونة،
وبها الآن بقية وهي جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد

ذكر كوم الريش

هذا المكان اسم لبلدة فيما بين ارض البعل ومنية السيرج كان النيل يمر
بغربيها بعد مروره بغربي ارض البعل وادركت اثار الجروف باقية من غربي
البعل وغربي كوم الريش الى اطراف المنية حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة
ثمانمائة فقاض ما النيل في ايام الزيادة ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه
من ارض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكانت كوم
الريش من اجل متنزهات القاهرة ورغب اعيان الناس في سكناها للتنزه بها
واخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابرهيم الحنفي وخال ابي تاج
الدين اسمعيل بن احمد بن الخطبا انهما ادركا بكوم الريش عدة امرا يسكنون فيها دايما
بحواشيهم من الجند السلطانية وانا ادركت بها سوقا عامرا بانواع المعايش من
الماكل لا اعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة الماكل وادركت بها حمامين
وجامعا تقام به الجمعة وموقف مكاريه ومنارة لا تقدر الواصف ان يعبر
عن حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى رايق بهيج وما برحت على ذلك الى ان
حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فطرقتها انواع الرزايا حتى صارت بلاقع وتهدمت
طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما ابكاني يشهد الله رويتها عند
ما شاهدتها خرابا يبابا قفرا كان لم تزل تلهو بها في نعمة باوانس اتراب وكذلك
احدبك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

ذكر بولاق

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب ان ساحل النيل كان بالمقس وان
الما انحسر بعد سنة سبعين وخمسمائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص
ما النيل عن سور القاهرة التي ينتهي الى المقس وصارت هنالك رمال وجزاير ما من

الا وهي تكثر حتى بقي ما النيل لا يبرحها الا ايام الزيادة فقط وفي طول السنة
ينبت هنالك البوص والحلفا ونزل المماليك السلطانية لرمي النشاب في تلك التلال
الرمل فلما كان من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار
مصر لشغف الناصر بها ومواظبته عليها فكان لا يكاد يوجد في القاهرة ومصر الا ان
احدا من الناس عنده انشا عمارة وجد الامرا والاجناد والكتاب والتجار والعامة
في البنا وصارت بولاق حينئذ جزيرة تجاه بولاق التكرور يزرع فيها القصب
والقلقاس على ساقية ينقل الما من النيل حيث الجامع الخطيري الان وعمر هناك
رجل من التجار منظرة واحاط حدارا على قطعة من الارض غرس فيها عدة اشجار
وتردد اليها للنزهة فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس
بجانبها دورا على النيل ورغبوا في السكنى هنالك فامتدت المناظر على النيل من الدار
المذكورة الى جزيرة الفيل وتفاخروا في انشا الدور العظيمة وانشا القاضي ابن
الزين رييس الاطبا بستانا اشتراه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف
الدين طشتمر الساقي بنحو مائة الف درهم فضة وكثر التنافس من الناس في هذه
الناحية وعمروها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية السيرج
الى موردة الحلفا بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعمر في العرض على حافة الخليج
الغربي من تجاه الخندق بحري القاهرة الى منشاة المهراني وبقيت هذه المسافة
العظيمة كلها بساتين واحكارا عامرة بالدور والاسواق والحمامات والمساجد
والجامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة ما ينيف على مائة وخمسين
بستانا بعد ما كانت في سنة احدى وعشرين وسبعمائة نحو العشرين بستانا
وانشا قاضي القضاة جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطي
النيل بجزيرة الفيل عند بستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وانشا الامير
عز الدين الخطيري جامعه ببولاق على النيل وانشا بجواره ربعين وانشا القاضي
شرف الدين بن زنبور بستانا وانشا القاضي فخر الدين المعروف بالفخر بستانا وحكر
الناس حول هذه البساتين وسكنوا هنالك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج
الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من

عمر بعد حفر الخليج الناصري انشا مسجدا وبستانا هما موجودان الى اليوم وتبعه
الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقي من عهد بها يتعجب
اذ ما بالعهد من قدم بعد ما هي تلال رمال وحلفا اذ صارت بساتين ومناظر وقصورا
ومساجد واسواقا وحمامات وازقة وشوارع وفي ناحية بولاق هذه كان خص الكيالة
الذي يوجد فيه مكس الغلة الى ان ابطله الملك الناصر محمد بن قلاون كما ذكر في الروك
الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ما النيل عن
ساحل بولاق وما زال يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية بولاق اليوم عامرة
وتزايدت العماير بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها وانشا بها

ذكر ما بين بولاق ومنشاة المهراني

وكان فيما بين بولاق ومنشاة المهراني خط
فم الخور وحكر ابن الاثير وخط زريبة قوصون وخط الميدان السلطاني
بموردة الملح وخط منشاة الكتبة فاما فم الخور فكان فيه من المناظر الجليلة
الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البساتين وتفصل بين البساتين والدور
المطلة على النيل شارع مسلوك وانشي هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكره
الخور وانشا هناك القاضي علاء الدين ابن الاثير كاتب السر دارا على النيل
وبنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق
الى فم الخور الى حكر ابن الاثير وما يجاوره من مساكن الاكابر من الوزرا والاعيان وفيه
من الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف واما الزريبة فان الملك الناصر محمد بن قلاون
لما وهب البستان الذي كان الميدان الظاهري للامير قوصون انشا قدامه
على النيل زريبة ووقفها فعمر الناس هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى
الزريبة وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت باللوق
واما زريبة السلطان فان الناصر محمد بن قلاون لما عمر ميدان المهاري المجاور لقناطر
السباع الان انشا زريبة في قبلي الجامع الطيبرسي وحفر لاجل بنا هذه الزريبة
البركة المعروفة الان بالناصرية حتى استعمل طينها في البنا وانشا فوق هذه

الزريبة

الزريبة البركة المعروفة الان بالناصرية حتى استعمل طينها في البنا وانشا فوق
هذه الزريبة وكالة وربعين عظيمين جعل احدهما وقفا على الخانقاه التي
انشاها بناحية سرياقوس وانعم بالاخر على الامير بكتمر الساقي فانشا الامير
بكتمر بجواره حمامين احدهما برسم الرجال والاخرى للنسا فكثر الناس فيما هنالك
حتى اتصلت العمارة من بحري الجامع الطيبرسي بزريبة قوصون وصار هنالك
ازقة وشوارع ودروب ومساكن من ورا المناظر المطلة على النيل تتصل بالخليج
واكثر الناس من البنا في طريق الميدان السلطاني فصارت العماير منتظمة من قناطر
السباع الى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن وتغالوا في
اجرها وعمر المكين ابرهيم بن قزوينة ناظر في قبلي زريبة السلطان حيث كان بستان
الخشاب دارا جليلة وعمر ايضا صلاح الدين الكحال والصاحب امين الدين عبد الله
بن الغنام وعدة من الكتاب فقيل لهذه الخطة منشاة الكتاب وانشا فيها الصاحب
امين الدين خانقاه بجوار داره وعمر ايضا كريم الدين الصغير حتى اتصلت العماير
بمنشاة المهراني من جهة فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلي مدينة مصر الى منية
السيرج بحري القاهرة مسافة لا تقصر عن ازيد من نصف بريد كلها
منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والجوامع والمساجد والحوانيت والحمامات
وغيرها من البساتين لا تجد فيها من ذلك خرابا البتة وانتظمت العمارة من ورا
الدور المطلة على النيل حتى اشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربي من وفور العمارة
وكثرة الناس وتفننهم في الاقبال على اللذات وتانقهم في الانهماك في المسرات
ما لا يمكن وصفه ولا يتاتى شرحه حتى اذا بلغ الكتاب اجله وحدثت المحن من سنة
ست وثمانمائة تقلص ما النيل عن البر الشرقي وكثرت حاجات الناس وضروراتهم
وتسلط قضاة المسلمين في الاستبدال بالاوقاف وبيع نقضها اشترى بخص الربعين
والحمامين ودار الوكالة التي ذكرت على زريبة السلطان بجوار الجامع الطيبرسي
في سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع انقاضه وحفر الاساسات واستخرج
ما فيها من الحجر وعمله جيرا فنال من ذلك ربحا كثيرا وتتابع الهدم في شاطئ النيل وباع
الناس انقاض الدور ورغب في شرائها الامرا والاعيان وطلاب الفوائد من

العامة حتى زال جميع ما هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل
من منشاة المهراني الى قريب من بولاق كيمانا موحشة وخرايب مقفرة كان لم تكن
مغنى صبابات وموطن افراح وملعب اتراب ومرتع غزلان تفتن النساك وتعيد
الحليم سفيها سنة الله في الذين خلوا من قبل وانا اذا تذكرت ما صارت
اليه انشد قول عبد الله بن المعتز

سلام على اللذات واللهو والصبا ۞ سلام وداع لا سلام قدوم

وصار لهذا العهد ما بين اول بولاق من قبليه الى اطراف جزيرة الفيل عامرا من غربيه
المفضي الى النيل ومن شرقيه الذي ينتهي الى الخليج الا ان النيل قد انتشت فيه جزاير
ورمال بعد ما انحسر الماء عن البر الشرقي وكثر الغنا بعد وفي كل عام يكثر الرمال
ويبعد الماء عن البر والله عاقبة الامور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة
الى ابتدا وضع القاهرة الى وقتنا هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبلية
والبحرية وفيها ايضا عدة اخطاط تحتاج الى شرح وبيان

ذكر خارج باب زويلة

اعلم ان خارج باب زويلة خمس جهة تلي الخليج وجهة تلي الجبل فاما
الجهة التي تلي الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين
القاهرة الى مصر وعندي فيما ظهر لي ان هذه الجهة كانت في القديم غامرة بما النيل
وذلك انه لا خلاف بين اهل مصر قاطبة ان الارض التي هي من طين بليز لا يكون الا
ارض ما النيل فان ارض مصر تربة رملة سبخة وما فيها من الطين طرح عليها
يعلوها عند زيادة ما النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل الاودية فلذلك
يكون لون الما عند الزيادة متغيرا فاذا مكث على الارض تعقد ما كان في
الما من الطين على الارض فسماه اهل مصر بليز وعليه يزرع الغلال وغيرها وما لا
يشمله ما النيل من الارض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وانت عرفت اخبار مصر
بتاملك ما تضمنه هذا الكتاب ظهر لك ان موضع جامع عمرو بن العاص بمصر كان كروما
مشرفة على النيل وان النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال له

قصر

قصر الشمع وعما هو الان تجاه الجامع وما زال ينحسر شيا بعد شي حتى صار الساحل
بمصر من عند سوق المعاريج الان الى قريب السبع سقايات وجميع الارض التي
فيها الان المراغة خارج مصر الى نحو السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج
الغربي كان غامرا بالما كما تقدم وكان في الموضع الذي تجاه المشهد المعروف
بزيد وتسميه العامة الان مشهد زين العابدين بستانين شرقيها عند المشهد
النفيسي وغربيها عند السبع سقايات منها بساتين عرفت بحمام بني مسكين وعندها
بني كافور الاخشيد داره على البركة التي تجاه الكبش وتعرف اليوم ببركة
قارون ومنها بستان يعرف ببستان بن كيسان ثم صار صاحبه وهو الان
يعرف ببستان الطواشي عرف اخيرا بحمام الحارة وهو من حوض الدمياطي التي
بقرب قنطرة السد الان الى السبع سقايات ويعرف السبع سقايات بركة الفيل
ويشرف على بركة الفيل بساتين من دايرها فالى وقتنا هذا عليها بستان عرف
بالجبانية وهو بطن من درما ابن عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو
بن الغوث بن طي فدرما فخذ من طي والجبانيون بطن من درما وبستان الجبانية
فصل الناس بينه وبين البركة بطريق يسلك فيها المارة وكان من شرقي بركة
الفيل ايضا بساتين منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة والجبل
الذي عليه الان قلعة الجبل وموضعه الان المساكن التي من جملتها درب ابن
البابا الى زقاق حلب وحوض ابن هنس وعدة بساتين اخر الى باب زويلة وكذلك
شقة القاهرة الغربية كانت ايضا بساتين فموضع حارة الوزيرية الى الكافوري
كان ميدان الاخشيد وتجاه الميدان بستانه الذي يقال له اليوم
الكافوري وما خرج عن باب الفتوح الى منية الاصبغ التي يعرف اليوم بالخندق
كان ذلك كله بساتين على حافة الخليج الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في
هذا الكتاب مبينة وعند التامل يظهر ان الخليج الكبير عند ابتدا حفره كان اوله
اما من عند عين شمس او من غربيها لاجل ان القطعة التي بجانب الخليج من غربيه
والقطعة التي هي بشرقيه فيما بين عين شمس وبين مورد الحلفا خارج مدينة فسطاط
مصر جميعها طين بليز والطين المذكور لا يكون الا حيث يمر ما النيل فتعين ان النيل

كان في القديم على هذه الارض التي بحافتي الخليج فصح ان اول الخليج كان عند
اخر النيل من الجهة البحرية وينتهي الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي
وتصير ما بعد الخندق في الجهة البحرية رمل لا طين فيه وهذا بين لمن تامله وتدبره
وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر
الحارات من هذا الكتاب وبقيت هنا اشيا يحتاج ان تعرف بها

حوض ابن هنس

وهو حوض ترده الدواب وينقل اليه الما من بير وبه صارت تعرف تلك
الخطة وهو على حارة حلب ويسلك اليها من جانب وقفه الامير سعد الدين
مسعود ابن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله احد الحجاب الخاص في ايام
السلطان الصالح نجم الدين ايوب في سلخ شعبان سنة سبع واربعين
وستمايه وعمل باعلاه مسجدا مرتفعا وساقيه ما على بير معين ومات يوم
السبت عاشر شوال سنة سبع واربعين وستمايه ومات هنس امير جندار
السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدى وتسعين وخمسمايه ودفن بجوار
الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل في عصرنا فجدده الامير ططر احد الامرا
الكبار في الدولة المويدية في سنة احدى وعشرين وثماني مايه

مناظر الكبش

هذه المناظر اثارها الان على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني مشرفة على البركة
التي تعرف ببركة قارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة الفيل وبركة
قارون انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب في اعوام بضع واربعين وستمايه وكان حينيذ ليس
على بركة الفيل منازل ولا في المواضع التي في البر الغربي من قنطرة السباع الى المقس
سوى البساتين وكانت ايضا الارض التي من صليبة جامع طولون الى باب زويلة
بساتين وكذلك الارض التي من قناطر السباع الى باب مصر بجوار الكاره ليس فيها

الابساتين

١٦٠

الا بساتين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من اعلا جبل يشكر وترى باب
زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزيرة
الروضة وترى بحر النيل الاعظم وبر الجيزة وكان من احسن متنزهات مصر
وبانوا في بنايها وسماها الكبش فعرفت بذلك الى اليوم وما زالت بعد الملك
الصالح من المنازل الملوكية وبها انزل الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس
احمد لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
بالخلافة فاقام فيها مدة ثم تحول منها الى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكبش ايضا
الامام امير المومنين المستكفي بالله ابو الربيع سليمن في اول خلافته وفيها ايضا
كانت ملوك حماه من بني ايوب ينزل عند قدومهم الى الديار المصرية واول من نزل
منهم فيها الملك المنصور لما قدم على الظاهر بيبرس في المحرم في سنة ثلث وسبعين
وستمايه ومعه ابنه الملك الافضل نور الدين علي وابنه الملك المظفر تقي الدين
محمود فعندما حل بالكبش اتاه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني الاستادار
بالسماط فمد بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك
المنصور من الرضا بقيامه على السماط وما زال به حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب
اليه والى ولده وخواصه وفي سنة ثلاث وتسعين وستمايه انزل بهذه المناظر نحو
ثلثمايه من مماليك الاشرف خليل بن قلاون عندما قبض عليهم بعد قتل
الاشرف المذكور ثم ان الناصر محمد بن قلاون هدم المناظر المذكورة في سنة
ثلاث وعشرين وسبعمايه وبناها بنا اخر واجرى الما اليها وجدد بها عدة مواضع
وزاد في سعتها وانشا بها اصطبلا ربط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته على ولد
الامير ارغون نايب السلطنة بديار مصر بعد ما جهزها جهازا عظيما منه بشخاناه وداير
بيت وسيارة طرز ذلك ثمانين الف مثقال ذهبا مصريا سوى ما فيه من الحرير
واجرة الصناع وعمل سائر الاواني من ذهب وفضة فبلغت زنة الاواني المذكوره
ما ينيف على عشرة الاف من الذهب وبالغ في هذا الجهاز وبالغ في الانفاق عليه
حتى خرج عن الحد في الكثرة فانها كانت اول بناته ولما نصب جهازها بالكبش
نزل من قلعة الجبل وصعد الى الكبش واعانه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العرس

هذه كهيئة زماننا اصلح الله حالنا
ومعنا ما اشبت الناس من [illegible]
[illegible] بيناوهم يعدمون [illegible]
على [illegible]

اهتماما ملوكيا والزم الامرا بحضوره فلم يتاخر احد منهم عن الحضور ونقط الامرا
المغاني على مراتبهم من اربعمائة دينار وكل امير الى مائتين دينار سوى الشقق
الحرير واستمر الفرح ثلاثة ايام بلياليها فذكر الناس حينيذ انه لم يعمل فيما سلف
عرس اعظم منه حصل لكل جوقة من المغاني الاتي كن فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة
وخمسين شقة حرير وكانت عدة جوق المغاني التي قسم عليهن ما ذكر من حقوق من مغاني العامة
سوى جوق المغاني السلطانية ومغاني الامرا وعدتهن عشرون جوقه لم يعرف ما
حصل لهذه العشرين جوقه من كثرة ما حصل لهن ولما انقضت ايام العرس انعم السلطان
لكل امراة من نسا الامرا بتعبية قماش على مقدارها وخلع على ساير ارباب الوظايف
من الامرا والكتاب وغيرهم فكان مهما عظيما تجاوز المصروف فيه حد الكثرة وسكن
هذه المناظر ايضا صرغتمش في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وعمر الباب
الذي هو موجود الان والبدنتين الحجر اللتين بجانبي باب الكبش بالحدرة ثم ان الامير
يلبغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الى ان قتل في سنة ثمان وستين وسبعمايه فسكنه
من بعده الامرا الى ان قبض عليه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون
وامر بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لا ساكن فيه الى سنة خمس وتسعين وسبعمايه
فحكره الناس وبنوا فيه مساكن وهو على ذلك الى اليوم

خط درب ابن البابا

يوصل اليه من تجاه المدرسة البندقدارية بجوار حمام الفارقاني ويسلك فيه
الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جليلة ويتوصل منه الى الجامع الطولوني وقناطر
السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف ببستان ابي الحسين بن مرشد
الطاي ثم عرف ببستان نامش ثم عرف اخيرا ببستان سيف الاسلام طغتكين بن ايوب
وكان يشرف على بركة الفيل وله دهاليز واسعة عليها جواسق تنظر الى الجهات
الاربع ويقابله حيث الان المدرسة البندقدارية وما في صفها الى الصليبة بستان
يعرف ببستان الوزير المغربي وفيه حمام مليحة ويتصل ببستان ابن المغربي بستان
عرف اخيرا ببستان شجر الدر وهو حيث الان سكن الخلفا بالقرب من المشهد النفيسي

يتصل

ويتصل ببستان شجر الدر بساتين الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكباره من مصر
ثم ان بستان سيف الاسلام حكره امير يعرف بعلم الدين الغتمي وهو الان يعرف بدرب
ابن البابا وهو الامير الكبير المعظم الجليل **جنكلي** بن محمد بن البابا بن جنكلي
بن خليل بن عبد الله بدر الدين العجلي راس الميمنة وكبير الامرا الناصرية محمد بن قلاون
بعث الامير جمال الدين نايب الكرك فقدم الى مصر في اوايل سنة اربع وسبعمايه بعد ما طلبه
الملك الاشرف خليل بن قلاون ورغبه في الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشور
باقطاع جيد وجهزه اليه فلم يتفق حضوره الا في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون
وكان مقامه بالعرب من امد فاكرمه وعظمه واعطاه امره ولم يزل مكرما
معظما في اخر وقت بعد خروج الامير اغرلو النايب من مصر كان السلطان
يبعث اليه الذهب مع الامير بكتمر الساقي ويعزم لا تنوبن الارض على هذا ولاه
تنزله في ديوانك وكان اولا يجلس راس الميمنة ثاني نايب الكرك فلما صار نايب
الكرك نايب طرابلس جلس الامير جنكلي راس الميمنة وزوج السلطان ابنه ابرهيم
بن محمد بن قلاون بابنة الامير بدر الدين ومازال معظما في كل دولة بحيث ان
الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون كتب له عنه الاتابكي الوالدي البدري وزاد
وجاهته في ايامه الى ان مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ست واربعين
وسبعمايه وكان شكلا مليحا حليما كثير المعروف والجود عفيفا لا يستخدم
مملوكا امرد البته واقتصر من النسا على امراته التي قدمت معه الى مصر ومنها
اولاده وكان يحب العلم واهله ويطارح بمسايل علمية ويعرف ربع العبادات
ويحبه ويتكلم على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية ويعادي من
يعاديه ويكتب من اصحابه ويكتب كلامه مع كثرة الاحسان بماله وجاهه وكان
ينتسب الى ابرهيم بن ادهم وهو من محاسن الدولة التركية

حكر الخازن

هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط جامع الطولوني كان من جملة البساتين
ثم صار اسطبلا للجوق الذي فيه الخيول للمماليك السلطانية فلما تسلطن الملك
العادل كتبغا اخرج منه الخيول وعمله ميدانا يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين
وستمائة ونزل اليه ولعب فيه بالكرة ايام سلطنته كلها الى ان خلعه الملك المنصور

لاجين وقام في الملك من بعده فاهمل امره وعمر فيه الامير علم الدين سنجر الخازن
والي القاهرة بيتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وسكنه الناس في البناء حتى صار
والشراقة الدور الجليلة فصار من اجل الاخطاط واعزها واكثر من يسكن به الامرا
والمماليك **سنجر** الخازن الامير علم الدين الاشرفي احد مماليك
الملك المنصور قلاون وتنقل في ايام ابنه الملك الاشرف خليل وصار احد الخزان ثم
ولي شد الدواوين مع الصاحب امين الدين وتنقل منها الى ولاية البهنسا ثم الى
ولاية القاهرة وشد الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة طمع
ومحبة للستر وتغافل عن مساوي الناس واقال عثرات ذوي الهيئات مع العصبية
والمروة وكثرة المال وسعة الحال واقتنا الاملاك الكثيرة ثم انه صرف عن
ولاية القاهرة بالامير قدادار في شهر رمضان سنة اربع وعشرين وسبعمائة
فوجد الناس فقد الامير عليه بقدادار وما زال بالقاهرة الى ان مات
ليلة السبت ثامن جمادي الاولى سنة خمس وثلثين وسبعمائة فوجد له اربعة عشر
الف اردب غلة مختبئة واثر كثيرة له من الاثار مسجد بناه فوق درب استجد
حكر الخازن وخانقاه بالقرافة دفن فيها عفى الله عنه

ربع البزادرة

هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة ثلث عشرة وسبعمائة
وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى الاجناد بجواره عدة مساكن واستجد بحكر
من جواره فامتدت العماير الى تربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر
الدر وهنالك الان مسكن الخلق امتدت العماير من تربة شجر الدر الى المشهد
النفيسي ومروا من تجاه المشهد بالعماير الى ان اتصلت بعماير مصر وما بالقرافة

خط قناطر السباع

هذا الخط كان في اول الاسلام بالحمرا القصوى وفيه طائفة يعني بني الازرق
وبني روبيل ثم بعد ذلك ترت هذه الخطة وبقيت صحرا فيها ديارات وكنايس للنصارى

تعرف

تعرف بكنايس الحمرا فلما زالت دولة بني امية ودخل اصحاب بني العباس الى مصر
في سنة اثنتين وثلثين ومائة نزلوا في هذه الخطة وعمروا بها فصارت تعرف بالعسكر وقد
تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر صار هذا المكان بساتين
وصرفها الى ان حفر الناصر محمد بن قلاون البركة الناصرية وانشا ميدان المهاري
والزريبة والزربيتين بجوار الطبوسي على شاطي النيل ثم الناس حكر ابنيغا واتصلت
العماير من خط السبع سقايات وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة
وكل ذلك من بعد سنة عشرين وسبعمائة

بير الوطاويط

هذه البير انشاها الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات
المعروف بابن حنزابة لينقل منها الما الى السبع سقايات التي كانت بخط الحمرا وكتب
عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعد ولله الشكر
والحمد ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات وما وفقه له من البناء
لهذه البير وجريانها الى السقايات التي انشاها وحبسها لجميع المسلمين وسبيله وحسبه
وتقاسموا انه لا يحل لاحد تغييره ولا العدول بشي من مايه ولا نقله ولا يبطل ولا يساق الا الى حيث
جراه الى السقايات المسبلة فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين وثلثمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
فلما طال الامد خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها بخط السبع سقايات وبني
فوق البير المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فعرفت ببير الوطاويط ولما كثر
الناس من بنا الاماكن في الايام الناصرية محمد بن قلاون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم
بخط بير الوطاويط وهو خط عامر بهذا المكان في جهة الخليج ما خرج عن باب زويلة واما جهة
الجبل فانها عند وضع القاهرة كانت صحرا واول من علم انه عمر خارج باب زويلة
من هذه الجهة الصالح ابن رزيك انشا الجامع الصالحي الذي يقال له جامع الصالح ولم
يكن من هذا الجامع ومن الشرف الذي عليه الان قلعة الجبل بنا البتة الا ان هذا
الموضع على الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح ومن هذا الشرف من حين

الحارات خارج باب زويله فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيا بعد شي
وما برح من بنى هناك يجد عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة
التركية لاسيما بعد سنة ثلاث عشره وسبعمايه من اعمر الاخطاط وانشا فيها
الامرا الجوامع والدور الملوكيه وتجدد هناك عدة اسواق وصار الشارع خارج
باب زويله تنفصل بين هذه الجهة ومن الجهة التي من جهة الخليج وكل ما بين الجهتين
الان عامر وفي جهة الجبل خط البسطيين وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغنم
وخط جامع الماردني وخط التبانه وخط باب الوزير وخط المصنع وخط سويقة
العزي وخط مدرسة الحاي وخط الرميله وخط العيبيات وخط باب القرافه

ذكر خارج باب الفتوح

اعلم ان خارج باب الفتوح الى الخندق كانت كبساتين وبمينة
البساتين من الخندق بحافتي الخليج الى عين شمس ويقابل باب الفتوح من خارج المنظرة
التي تقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفا من هذا الكتاب ويلي هذه
المنظره بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي واوله من عند زقاق الكحل الى المطرية
ويقابله في بر الخليج الغربي بستان اخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق
وقد ذكر خبر هذين البستانين عند ذكر مناظر الخلفا وكان من هذين البستانين
بستان الخندق وكان على حافة الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة
حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جناق وبالكداشين الى قريب من حارة بها
الدين حارة تعرف بحارة البيازره اختطت في نحو من سنة عشرين وخمسمايه وكان
مناظرها تشرف على الخليج وبجوارها بستان مختار القعلبي وعرف بعد ذلك ببستان
ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن الكثيرة بعد ذلك وكان ايضا خارج
باب الفتوح حارة الحسينيه وهم الريحانيه احدى طوايف عسكر الخلفا الفاطميين
وهذه الحاره اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصار
عن يمين من خرج من باب الفتوح الى صحرا الهليلج ويقابلها حارة اخرى ينتهي الى بركة
الارمن التي عند الخندق وتعرف اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند

القعلبى

ذكر

ذكر الخندق

ذكر حارات القاهره وظواهرها من هذا الكتاب
هذا الموضع قريب باب الفتوح كانت تعرف اولا بمنية الاصبغ ثم لما اختط القايد
جوهر القاهره امر المغاربه ان يحفروا خندقا مما يلي الشام من الجبل الى الابليز
عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها فبدي فيه يوم السبت حادي عشرين شعبان
سنة ستين وثلثمايه وفرغ في ايام يسيره وحفر خندقا اخر قدامه عمقه ونصب عليه
بابا يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان البستان الذي للاخشيد وقصد
ان يقابل القرامطه من ورا هذا الخندق وقيل له من حينيذ الخندق وصار العبيد
والحفره ثم صارت بستانا جليلا ومن جملة البساتين السلطانيه في ايام الخلفاء
الفاطميين وادركناها من منتزهات القاهره البهجة الى ان خربت قال ابن عبد الحكم
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصبغ
فحاز لنفسه منها الف فدان كما حدثنا يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رحمه الله ولم يبلغنا
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقطع احدا من الناس شيا من ارض مصر الا ابن سندر
فانه اقطعه منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز
من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر
رضي الله عنه ما اقطعه من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه كان لزنباع الجذامي غلام يقال له سندر
فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه فاتى سندر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسل الى زنباع فقال لا تحملوهم ما لا يطيقون واطعموهم مما ياكلون
والبسوهم مما يلبسون فان رضيتم فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا ولا تعذبوا
خلق الله ومن مثل به او احرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فاعتق سندر
فقال اوص بي يا رسول الله قال اوصي بك كل مسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى سندر ابا بكر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعاله ابو بكر رضي الله عنه حتى توفي ثم اتى عمر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان رضيت ان تقيم عندي اجريت عليك ما
كان يجري عليك ابو بكر والا فانظر اي المواضع اكتب لك فقال سندر مصر فانها ارض ريف

زنباع بن روح ابو روح الجذامي
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
... فاعتقه صلى الله عليه وسلم
... زنباع ...
... النبي

فكتب له الى عمرو بن العاص رضي الله عنه احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما قدم على عمرو وقطع له ارضا واسعه ودارا فجعل سندر يعيش فيها
فلما مات قبضت في مال الله فقال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان
الاصبغ بعد فهي من خير اموالهم قال ويقال سند روابن سندر وقال ابن يونس مسروح
بن سندر الخصي مولى زنباع ابن روح بن سلامة الجذامي يكنى ابا الاسود له صحبة
قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالوصاة فاقطع منية الاصبغ
بن عبد العزيز روى عن اهل مصر حديثين روى عنه مرثد بن عبد الله اليزني وربيعه
بن لقيط التجيبي ويقال سندر الخصي وابن سندر ابيت توفي بمصر في ايام عبد العزيز بن مروان
ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية فجبه وجدع انفه واذنيه فاتى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك اليه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى زنباع فقال له لا تحملوهم يعني العبيد ما لا يطيقون واطعموهم مما ياكلون وذكر
الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر انه ادرك مسروح بن سندر
الذي جدعه زنباع بن روح وكان جده لابيه فقال كان ربما يغدي بموضع من قرية
عثمن واسمها سميسم وكان لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها قلون قطعة
وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان داهيا حسيبا وعمر حتى ادرك زمان
عبد الملك بن مروان لروح بن سلامة ابن زنباع فورثه اهل العقد بروح يوم مات
وقال القضاعي مسروح بن سندر الخصي يكنى ابا الاسود وله صحبة ويقال انه سندر
ودخل مصر بعد الفتح سنة اثنين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالي قال اقبل
عمرو بن العاص يوما يسير وابن سندر معهم ونفر معه يسيرون بين يدي عمرو بن
العاص واثاروا الغبار فجعل عمرو عمامته على طرف انفه ثم قال اتقوا الغبار فانه اوشك
شيء دخولا وابعده خروجا واذا وقع على الرئة صار نسمة فقال بعضهم لا وليك النفر
تحز فعلوا الا ابن سندر فقيل له الا تنحيا يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فان عبادة
الخصي لا يغير فسمعها ابن سندر فغضب وقال اما والله لو كنت من المومنين ما اذيتني فقال
عمرو فغفر الله لك انا امير المومنين فقال ابن سندر لقد علمت اني لو سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يوصي بي فقال اوصي بك كل مومن وقال ابن يونس اصبغ بن عبد

العزيز

١٦٣

ابن العزيز بن مروان ابن الحكم يكنى ابا زبان حكى عنه ابو خيرة عباد بن عبد الله
المعافري وعون بن عبد الله وغيرهم وتوفي ليلة الجمعة لاربع بقين من ربيع الاخر
سنة ست وثمانين قبل ابيه وقال ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب
الاغاني الكبير عن الزبير انه قال عن سكينه بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ان
اباعذرتها عبد الله بن الحسن بن علي ثم خلفه عليها العثماني ثم مصعب بن الزبير
ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال وكان يتولى مصر فكتبت اليه سكينه
ان مصر ارض وخمة فبنى لها مدينة تسمى مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها
فنفس بها عليه وكتب اليه اختر مصرا وسكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل
بها ومتعها بعشرين الف دينار قلت في هذا الخبر اوهام منها
ان الاصبغ لم يك مصر وانما كان مع ابيه عبد العزيز بن مروان ومنها ان الذي
بناه الاصبغ لسكينه منية الاصبغ هذه وليست مدينة ومنها ان الاصبغ لم يطلق
سكينه لكنه مات عنها قبل ان يدخل عليها وقال ابن زولاق في كتاب اتمام
كتاب الكندي في اخبار امراء مصر وفي شوال يعني سنة ستين وثلثماية كثر
الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن بن احمد الاعسم وفي
هذا الوقت ورد الخبر بقتل جعفر بن فلاح قتلته القرامطة بدمشق ولما قتل
ملكت القرامطة دمشق وصاروا الى الرملة فانحاز سعادة بن حيان الى يافا
متحصنا بها وفي هذا الوقت اهتم جوهر القايد لقتال القرامطة وحفر خندقا
وعمل عليه بابا ونصب عليه الناس بالجديد الذين كان على ميدان الاخشيد
وبنا القنطرة على الخليج وحفر خندق السري بن الحكم وفرق السلاح على رجال
المغاربة والمصريين ووكل بابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت
معه في داره ويركب معه حيث كان وانفذ الى ناحية الحجاز يتعرف خبر القرامطة
وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم واخذوا واليها ثم دخلت سنة احدى
وستين وثلثماية وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعد جوهر للقتال
لعشر بقين من صفر وغلق ابواب الطابية وضبط الداخل والخارج وامر الناس
بالخروج اليه وان تخرج الاشراف كلهم فخرج اليه ابو جعفر مسلم وغيره بالمصاف

خندق السري [illegible] القرافة [illegible] الموم
[illegible] بالخندق [illegible] الاخشيد [illegible]
فيه جوهر [illegible] اللفظ [illegible] الامام
الشافعي [illegible] مشرفا على [illegible]
القرافة الى الجبل [illegible] جوهر [illegible]
[illegible] ناحية القلزم علا [illegible]

وفي مستهل ربيع الاول التحم القتال بين القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة واسر جماعة واصبحوا يوم السبت متكافين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن بن احمد الاعصم بجميع عسكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واسلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعصم منهزما ولم يتبعه القايد جوهر ونهب سواد الاعصم بالجب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهبت بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرمطي بتدبير جوهر وجوايز انفذها ولو اراد اخذ الاعصم في انهزامه لاخذه ولكن الليل حجزه وكف جوهر الخيل والمكيدة وحضر القتال حلق مع رعية مصر وامر جوهر بالنداء في المدينة من جا بالقرمطي او براسه فله مايه الف وخمسون خلعة وخمسون سرجا محلى على دوابها وثلاث جوايز ومدح بعضهم القايد جوهر بابيات منها كان طوار النصر فوق جبينه يلوح وارواح الورى بيمينه ولم يبق على القرامطة منذ ابتدا امرهم كسرة افتح من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان تداخل اليهم من الكافورية والاخشيدية فقبض جوهر على عوالي منهم وسجنهم مقيدين وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلث وستين وثلثماية تبسطت المغاربة في نواحي القرافة والمعافر وما قاربها فنزلوا في الدور واخرجوا الناس منها ونقلوا السكان وشرعوا في السكنى في المدينة وكان المعز قد امرهم ان يسكنوا اطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا بالمعز فامر ان يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها وامر لهم بمال يبنون به وهذا الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن اكثرهم في المدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القايد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت فيها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادي في كل عشية لا يبيتن في المدينة احد من المغاربة وقال ياقوت منية الاصبغ تنسب الى الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا انها

البقعة

البقعة المعروفة بالخندق قريب من شرقي القاهرة قال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصبغ وهو الاصبغ ابن عبد العزيز بن مروان قال مولفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل ان الخندق احتفره المعز لدين الله وانما احتفره جوهر كما تقدم وادركت الخندق قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة للنزهة بها في ايام النيل والربيع ويسكنها طايفة كثيرة وفيها بساتين عامرة بالنخل الفاخر والثمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه قطعة ارض من ارض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمايه خربت قرية الخندق ورحل اهلها منها ونقلت الخطبة من جامعه الى الجامع بالحسينية وبقي معطلا من ذكر الله واقامة الصلوة مدة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمايه هدمه الامير طوغان الدوادار واخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقيه الطلابه وكانت الخندق كانها من حسنها ضرة لكوم الريش وكانت تجاهها من شرقيها تجاها جميعا

صحرا الهليلج

هذه البقعه شرقي الخندق في الرمل واليها كانت تنتهي عماير الحسينية من جهة باب الفتوح كان بها شجر الاهليلج الهندي فعرفت بذلك والظن ان هذا الاهليلج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريدانيه

ذكر خارج باب النصر

اما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عندما وضع القايد جوهر القاهرة كانت فضا ليس فيها سوى المصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم مصلى على من مات فيها وما برح ما بين هذا المصلى وبين بستان ريدان الذي يعرف اليوم بالريدانية لا عمارة فيه الى ان مات امير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين واربعمايه فدفن خارج باب النصر بحري المصلى وبني على قبره تربة جليلة وهي باقية الى الان هناك فتتابع الناس في الترب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين التربة الجيوشية وبين الريدانية وقبر الناس هناك لاسيما اهل الحارات التي عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وحارة البيازرة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الى ما بعد السبعمايه بمدة فعمر الامير سيف الدين

الحاجب الى ملك في ايامنا هنالك وانشا الجامع المعروف به في سنة ثلثين و
سبعماية وعمر دارا وحماما فاقتدى الناس به وعمروا هنالك وكان قد بناه تجاه
المصلى قبل ذلك الامير سيف الدين كهرداش المنصوري دارا يعرف اليوم ببيت
الحاجب فسكن في هذه الجهة امرا الدولة وعملوا فيها الريدانية والجند ومناخات
الجمال وهي باقية هناك فصارت هذه الجهة في غاية العمارة وفيها من باب النصر
الى الريدانية سبعة اسواق جليلة تشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت
كثيرة فمنها سوق اللفت وهو تجاه باب بيت الحاجب الان عند البير كان فيه
من جانبيه حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق يشتري اهل القاهرة
هذا الصنف والكرنب وتعرف هذه البير الى اليوم ببير اللفت ويليها سويقة راس
الخدام وادركت بهذه السويقة بقية صالحة ويلي ذلك سوق جامع الملك وكان
سوقا عامرا ويليه سويقة السنابطة عرف بقوم من اهل ناحية سنباط سكنوا
بها وكان سوقا كبيرا وادركته عامرا ويليه سويقة ابي ظهير وادركتها
عامرة ويليها سويقة العرب وكانت تتصل بالريدانية تشتمل على حوانيت كثيرة
جدا ادركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت كلها من لبن معقود عقودا
وكانت باول سويقة العرب هذه فرن ادركته عامرا اهلا بلغني انه كان يخبز
فيه ايام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو سبعة الاف رغيف وكان من
ورا هذا السوق احواش فيها قباب معقوده من لبن ادركتها قايمة وليس
فيها ساكن كان من جملة هذه الاحواش حوش فيه اربعماية قبة يسكن فيها
البرادرة والمكارية اجرة كل قبة درهمين في كل شهر فيتحصل من هذا الحوش
في كل شهر مبلغ ثمان مائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحمدي فلما كان
الاحمدي الغلا في زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين سنة ست وسبعين
وسبعماية خرب كثيرا مما كان بالقرب من الريدانية واختلف احوال هذه الجهة
الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانماية تلاشت وهدمت دورها وبيعت
انقاضها وفيها بقية ايلة الى الدثور

الريدانية

كانت بستانا للريدان الصقلبي احد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظلة

علي

على راس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتله في يوم الثلثا لعشر بقين من ذي الحجة
سنة ثلث وتسعين وثلثماية وريدان كان اسما عربيا فانه من قولهم
ريح ريدة ورادة وريدانة اي لينة الهبوب وقيل ريح ريدة كثيرة الهبوب

ذكر الخلجان التي بظاهر القاهرة

اعلم ان الخليج جمعه خلجان وهو نهر صغير يختلج من نهر كبير او من بحر واصل الخليج
الاختلاج خلجت الشي من الشي اذا انتزعته وبارض مصر عدة خلجان منها بظاهر
القاهرة خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكر والخليج الناصري وخليج
قنطرة الفخر وسيرى من اخبارها ما فيه كفاية

خليج مصر

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة
وهو خليج قديم احتفره بعض قدما ملوك مصر بسبب هاجر ام اسمعيل
بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهما حين اسكنها وابنها اسمعيل
خليل الله ابرهيم بمكة ثم تمادت الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض
من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جا الله سبحانه بالاسلام
وفتحت ارض مصر على يد عمرو بن العاص جدد حفره باشارة امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بحفره عام الرمادة وكان يصب في بحر القلزم فتسير فيه
السفن الى بحر الملح ويمر في البحر الى الحجاز واليمن والهند ولم يزل على ذلك الى ان
قام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة النبوية
والخليفة حينئذ بالعراق ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله
على مصر يامره بطم خليج القلزم حتى لا يحمل الميرة من مصر الى المدينة فطم وانقطع
من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ما هو عليه الان وكان هذا الخليج
ايضا يعرف اولا بخليج مصر فلما انشا القايد جوهر القاهرة بجانب هذا الخليج من
شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة وكان يقال له خليج امير المومنين يعني
عمر بن الخطاب لانه الذي اشار بتجديد حفره والان تسميه العامة بالخليج
الحاكمي وتزعم ان الحاكم بامر الله ابا علي منصور احتفره وليس هذا بصحيح فقد

فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدة متطاوله ومن العامة من يسميه خليج اللولو
ايضًا وسنقص من اخبار هذا الخليج ما وقعت من الانبا قال الاستاذ ابرهيم بن وصيف
شاه في اخبار طوطيس بن ماليا بن كلكن بن خريبا بن ماليق بن بدارس بن صا بن مرقونس
بن صا بن قفطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد ابيه ماليا
وكان جبارًا جريًا شديد الباس مهابا مدخل اليه الاشراف وهنوه ودعوا له فامرهم
بالاقبال على مصالحهم وما يعنيهم ووعدهم الاحسان والقبط يزعمون اول الفراعنه
بمصر وهو فرعون ابرهيم عليه السلام وان الفراعنه سبعة وهو اولهم وانه اسحف
بامر الهياكل وكان من خبر ابرهيم عليه السلام معه ان ابرهيم لما فارق قومه اشفق
من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من اهل كوثى من سواد
العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امراته ونزل لوط بالشام وسار الى مصر وكانت سارة
احسن نسا وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جمالها فلما صار الى مصر
راى الحشم المقيمون على ابواب المدينة سارة فتعجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى
طوطيس الملك وقالوا ادخل الى المدينة رجل من اهل الشرق معه امراة لم ير
الناس احسن منها ولا اجمل فوجه الملك الى وزيره فاحضر ابرهيم عليه السلام ٥
وساله عن بلده فاخبره وقال ما هذه المراة منك فقال اختي فعرف الملك بذلك فقال
مره ان يجي بالمراة حتى اراها فعرفه فاغتم منه ولم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى لا
يسوه في اهله فقال لسارة قومي الى الملك فانه قد طلبك مني قال وما يصنع بي الملك
قال ارجوا ان يكون لخير فقامت معه حتى اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها
منظرا اراعه ووقفه فامر باخراج ابرهيم عليه السلام فاخرج وندم على قوله انها
اخته وانما اراد اخته في الدين ووقع في قلب ابرهيم ما يقع في قلب الرجل على اهله وتمنى
انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تفضح نبيك في اهله فراودها الملك عن نفسها فامتنعت
عليه فذهب ليمد يده اليها فقالت انك ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي
ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حايرا فقال لها ازيلي
عني ما قد اصابني فقالت على ان لا تعاود مثل ابنك قال نعم فدعت الله سبحانه وتعالى
فزال عنه ورجع الى حالته فلما وثب بالعنف راودها ومناها ووعدها بالاحسان ٥

فامتنعت

فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى حين مددت يدك الي فجفت وضربت عليه اعضاوه
وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهته انها ان ازالت عنه ما به لا يعاودها فسالت
الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حالته فقال ان لك لربا عظيما لا يضيعك فاعظم
قدرها وسالها عن ابرهيم فقالت هو قريبي قال فانه ذكر انك اخته فقالت
صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم
ووجه بها الى بنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فالقى الله محبة سارة
في قلبها فكانت تعظمها واضافتها احسن ضيافة ووهبت لها جوهرا ومالا فاتت به
ابرهيم عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته وذكرت ذلك حوريا لابيها
فعجب منها وقال هذا كريم من اهل بيت طهارة فتحيلي في برها بكل حيلة فوهبت
لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها اجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه السلام
وعملت لها سلالا من الجلود وجعلت فيها زادا وحلوى وقالت يكون هذا الزاد
معك وجعلت تحت الحلوى جوهرا نفيسا وحليا مصوغا مكللا فقالت سارة اشاور
صاحبي فاتت ابراهيم عليه السلام واستاذنته فقال اذا كان ماكولا فخذيه
فقبلته منها وخرج ابرهيم فلما امعنوا في السير خرجت سارة بعض تلك السلال
فاصابت الجوهر والحلي فعرفت ابرهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه
البير التي جعلها للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر
به وعاش طوطيس الى ان وجهت هاجر من مكة تعرفه انها بمكان جدب وسعته
فامر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرقا السفن في البحر الملح وكان يحمل
اليها الحنطة واصناف الغلات فتنقل الى جده وتحمل من هناك على المطايا فاحيا بلد
الحجاز مدة ويقال ان كل ما جلب به الكعبة من ذلك العصر وما اهداه ملك مصر
وقيل انه لكثرة ما كان يحمله طوطيس الى الحجاز سمته جرهم الصادوق وسال انه
سال ابرهيم ان يبارك له في بلده فدعا بالبركة لمصر وعرفه ان ولده سيملكها ويصير
امرها اليهم قرنا بعد قرن وطوطيس اول فرعون كان بمصر وذلك انه اكثر
من القتل حتى قتل قراباته واهل بيته وبني عمه وخدمه ونساه وكثيرا من الكهنة
والحكما وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته حوريا وكانت حليمة ٥

وذوجي م

عاقلة ناخذ على يده كثيرا وتمنعه من سفك الدما ما بغضته اسنه وابغضته الخاصة
والعامة فلما رات امره تزيد خافت على زوال ملكهم فسمته وهلك وكان ملكه
سبعين سنة واختلفوا في من تملك بعده وارادوا ان ينصبوا واحدا من ولده ترتب
فقام بعض الوزرا ودعا الحوريا فتم لها الامر وملكت فهذا كان اول امر هذا
الخليج ثم حفره مرة ثانيه ادريان قيصر احد ملوك الروم ومن الناس من يسميه
اندريانوس ومنهم من يقول هو دبانوش قال في تاريخ مدينة رومه وولي الملك
ادريان قيصر فكانت ولايته احدى وعشرين سنة وهو الذي دثر اليهود مره
ثانيه اذ كانوا راموا النفاق عليه وهو جدد مدينة يروشالم يعني مدينة القدس
وامر بتبديل اسمها وان تسمى اليا قال علما اهل الكتاب عن ادريان هذا وهو العدو
واخربه في الثامنة من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلثين واربع مايه من سني
الاسكندر وقتل عامة اهل القدس وبنا على باب مدينة القدس منارا وكتب
عليه هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا العمود الان محراب داود ثم سار من القدس
الى بابل فخارب ملكها وقهره وعاد الى مصر فحفر خليجا من النيل الى بحر القلزم وسارت
فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص واصاب اهل مصر
منه شدايد والزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده بممالك الروم وابتلي بمرض
اعيا الاطبا فخرج يسير في البلاد يبتغي من يداويه فمر على بيت المقدس وكان
خرابا ليس فيه غير كنيسة للنصارى فامر ببنا المدينة وحصنها وقاد اليها اليهود
فاقاموا بها وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك ادريان قيصر فبعث اليهم جيشا
لم يزل يحاصرهم حتى مات اكثرهم جوعا وعطشا واخذها عنوة فقتل من اليهود
ما لا يحصى كثرة واخربت المدينة حتى صارت فلاة لا عامر فيها البته وسبع اليهود
وزيد ان لا يدع منهم على وجه الارض احد ثم امر طايفه من اليونانيين فحولوا الى مدينة
القدس وسكنوا بها وكان بين خراب القدس الخراب الثاني على يد طيطش وبين
هذا الخراب ثلث وخمسين سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا ملكا حتى
مات فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثانية فلما جا وزا الاسلام جدد عمرو بن العاص
حفره قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج امير المومنين رضي الله عنه حدثنا عبد الله

بن صالح

بن صالح عن الليث بن سعد ان الناس بالمدينة اصابهم جهد شديد في خلافة امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة فكتب الى عمرو بن
العاص وهو بمصر من عبد الله عمر امير المومنين الى العاص بن العاص اما بعد فلعمري
يا عمرو ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد
ذلك فكتب اليه عمرو بن العاص لعبد الله عمر امير المومنين من عمرو بن العاص اما بعد
فيا لبيك ثم يا لبيك قد بعثت اليك بعير اولها عندك واخرها عندي والسلام عليك ورحمة
الله فبعث اليه بعير عظيمة وكان اولها بالمدينة واخرها بمصر يتبع بعضها
بعضا فلما قدمت على عمر رضي الله عنه وسع بها على الناس ودفع الى اهل كل بيت
بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير
بن العوام وسعد بن ابي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الى اهل كل بيت بعيرا
بما عليه من الطعام ليأكلوا الطعام ويأتدموا بشحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعا
الذي كان فيه الطعام لما ارادوا من لحاف وغيره فوسع الله بذلك على الناس
فلما راى ذلك عمر رضي الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص يقدم عليه هو
وجماعة من اهل مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين
مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد القي في روعي لما احببت من الرفق باهل الحرمين
والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين ان
احفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة
ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا يبلغ منه ما نريد فانطلق انت واصحابك
فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رايكم فانطلق عمرو فاخبر من كان معه من اهل
مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف ان يدخل في هذا ضرر على مصر فنرى ان تعظم
ذلك على امير المومنين وتقول له ان هذا الامر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه
سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك عمر رضي الله عنه حين راه وقال والذي نفسي بيده
لكاني انظر اليك يا عمرو والى اصحابك حين اخبرتهم بما امرنا به من حفر الخليج
فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل في هذا ضرر على اهل مصر فنرى ان تعظم ذلك على
امير المومنين وتقول له ان هذا الامر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فعجب عمرو

من قول عمرو وقال صدقت والله يا امير المومنين لقد كان الامر على ما ذكرت
فقال له عمر رضي الله عنه انطلق بعزيمة مني حتى تجد في ذلك ولا ياتي عليك الحول حتى تفرغ
منه ان شا الله تعالى فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما اراد ثم احتفر
الخليج في حاشية الفسطاط الذي يقال له خليج امير المومنين فساقه من النيل الى
القلزم فلم يات الحول حتى جرت فيه السفن فحمل اليه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة
فنفع الله بذلك اهل الحرمين وسمي خليج امير المومنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل
فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع وصار
منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحا القلزم قال ويقال ان عمر بن الخطاب قال لعمرو بن
العاص رضي الله عنهما وقدم عليه يا عمرو ان العرب قد تشاءمت بي وكادت ان تهلك
على رجلي وقد عرفت الذي اصابها وليس جند من الاجناد ارجى عندي ان يغيث الله
اهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله فقال عمرو ما
شئت يا امير المومنين قد عرفت انه كانت تاتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل
الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته التجار فان شئت ان
نحفره فننشي فيه سفنا يحمل منها الطعام الى الحجاز فعلته فقال له عمر نعم فافعل
فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب قال ذلك لرؤسا اهل ارضه من قبط مصر فقالوا
له ماذا جئت به اصلح الله الامير تنطلق فتخرج طعام ارضك وخصبها الى الحجاز وتخرب هذه
فان استطعت فاستقل ذلك فلما ودع عمر بن الخطاب قال له يا عمرو انظر الى ذلك
الخليج ولا تنسين حفره فقال له يا امير المومنين انه قد انسد ويدخل فيه نفقات
عظام فقال له اما والذي نفسي بيده اني لاظنك حين خرجت من عندي حدثت بذلك
اهل ارضك فعظموه عليك وكرهوا ذلك اعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا
فقال عمرو يا امير المومنين انه متى ما يجد اهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز
لا يخفوا الى الجهاد قال فاني ساجعل من ذلك امرا لا يحمل في هذا البحر الا رزق
اهل المدينة واهل مكة فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن قال ويقال ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص الى العاصي ابن العاصي فانك لعمري لا
تبالي اذا سمنت انت ومن معك علي ان اعجف انا ومن معي فيا غوثاه ويا غوثاه

فكتب

فكتب اليه عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك عيرا اولها عندك واخرها
عندي مع اني ارجو ان اجد السبيل الى ان احمل في البحر ثم ان عمرا ندم على كتابه في
الحمل الى المدينة في البحر وقال ان امكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة
فكتب اليه اني نظرت في امر البحر فاذا هو عسر ولا يلتام ولا يستطاع فكتب
اليه عمر الى العاصي بن العاصي قد بلغني كتابك تعتل في الذي كنت كتبت اليك به من امر
البحر وايم الله لتفعلن او لاقلعنك باذنك ولابعثن من يفعل ذلك فعرف عمرو انه الجد
من عمر بن الخطاب ففعل فبعث اليه عمر ان لا تدع بمصر شيا من طعامها وكسوتها
وبصلها وعدسها وخلها الا بعثت الينا منه قال ويقال انما دل عمرو بن العاص على
الخليج رجل من القبط قال لعمرو ارايت ان دللتك على مكان تجري فيه السفن حتى
تنتهي الى مكة والمدينة اتضع عني الجزية وعن اهل بيتي قال نعم فكتب الى عمر
بن الخطاب فكتب اليه ان افعل فلما قدمت السفن الجار خرج عمر رضي الله عنه
حاجا ومعتمرا فقال للناس سيروا بنا ننظر الى السفن التي سيرها الله الينا
من ارض فرعون حتى اتتنا فاتى الجار وقال اغتسلوا من ما البحر فانه مبارك فلما قدمت
السفن الجار وفيها الطعام صك عمر للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار
الصكوك بينهم قبل ان يقبضوها فلقي عمر بن الخطاب العلا بن الاسود فقال
كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك الجار مائة الف درهم وربح عليها مائة الف
فلقيه عمر فقال يا حكيم كم ربحت فاخبره بمثل خبر العلا فقال عمر فبعته قبل ان تقبضه
قال نعم قال عمر فان هذا بيع لا يصلح فاردده فقال حكيم ما علمت ان هذا لا يصلح
وما اقدر على رده فقال عمر ما بد فقال حكيم والله ما اقدر على ذلك وقد تفرق وذهب
ولكن راس مالي وربحي صدقة وقال القضاعي ذكر الخليج امر عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عمرو بن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذي بحاشية الفسطاط الذي يقال له
خليج امير المومنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات عليه الحول حتى جرت فيه السفن
وحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين فسمي
خليج امير المومنين وذكر الكندي في كتاب الجند العربي ان حفره في سنة ثلث
وعشرين وفرغ منه في ستة اشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر

السابع تقربني عليه عبد العزيز بن اضاعة الولادة بعد ذلك فنزل وغلب عليه
الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحا القلزم وقال ابن
قديد امر ابو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بن
حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسد الى الان وقال ابن الطوير وقد ذكر
ركوب الخليفة لفتح الخليج وهذا الخليج هو الذي حفره عمرو بن العاص لما كان واليا
على مصر في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر الحلو والحقه بالقلزم
بشاطي البحر الملح ويكون مسافته خمسة ايام ليقرب معونة الحجاز من بلاد مصر في
ايام النيل فالمراكب النيلية تفرغ ما تحمله بالقلزم من بلاد مصر فاذا فرغت
حملت ما في القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم
في وقته المعلوم وكان اول هذا الخليج يشق في الطريق الشارع المسلوك منه
منه اليوم الى القاهرة حافا بالقرموص التي على البستان المعروف بابن كيسان مادا
واثاره اليوم باقية مادة الى الحوض المعروف بسيف الدين حسين صهر بني رزيك البستان
المعروف بالمشتهى وفيه اثار المنظرة التي كانت لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذه
الطريق ولتزيين الادر المنتبهة على الخليج هناك ولا شي منها وما برح هذا الخليج
متنزها لاهل القاهرة يعبرون فيه بالمراكب للنزهة الى ان حفر الملك الناصر
الخليج المعروف الان بالخليج الناصري قال المسبحي وفي هذا الشهر يعني محرم
سنة احدى واربعمايه منع الحاكم بامر الله من الركوب في القوارب الى القاهرة
في الخليج وشدد في المنع وسدت ابواب القاهرة التي يتطرق فيها الى الخليج
وابواب الطاقات من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك ابواب الدور والخوخ
التي على الخليج قال القاضي الفاضل في حوادث سنة اربع وتسعين وخمسمايه نهي عن ركوب
المتفرجين في المراكب بالخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع الرجال
وعلق جماعة من رؤسا المراكب بايديهم فى يوم الاربعا تاسع عشر رمضان ظهر في
هذه المدة من المنكرات ما لم يعهد في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج
من الدور الى الطرقات وجرى الما في الخليج بنعمة الله سبحانه بعد القنوط ووقوف
الزيادة في الذراع السادس عشر ركب اهل الخلاعة وذووا البطالة في مراكبهم

نهار شهر

شهر رمضان ومعهم النسا الفواجر وبايديهن الملاهي يضربن بها ويسمع اصواتهن
ووجوههن مكشوفة وحرفاؤهن من الرجال معهن في المراكب لا يحتشمون عنهن الايدي
ولا الابصار ولا يخافون من امير ولا مامور شيا من اسباب الانكار وتوقع اهل المراقبة
ما يتلوا هذا الخطب من المعاقبة وقال جامع السيرة الناصرية محمد بن قلاوون وفي سنة
ست وسبعمايه رسم الاميران بيبرس وسلار بمنع الشخاتير والمراكب من دخول الخليج
الحاكمي والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات التي تجمع الخمور
والات الملاهي والنسا المكشوفات الوجوه المتزينات بفاخر زينة من الكوافي الزركش
والعصائب والحلي العظيم وتصرف على ذلك الاموال الكثيرة ويقتل فيه جماعة عديدة
فرسم الاميران المذكوران لمتولي الصناعة بمصر ان يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور
الا ما كان فيها غلة او متجر او ما ناسب ذلك وكان هذا معدودا من حسناتهما
ومسطورا في صحايفهما قال مولفه اخبرني شيخ معمر ولد بعد سنة سبعمايه يعرف
بمحمد السعودي انه ادرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للنزهة وانه
كانت تعبر من تحت باب القنطرة غادية ورايحة والان لا يمر بهذا الخليج الا ما يحمل
متاعا من متجر او نحوه وصارت مراكب النزهة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري
فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زمننا هذا اربع عشرة قنطرة ياتي ذكرها ان شا الله
تعالى في القناطر وحافتا هذا الخليج الان معمورة بالدور وسياتي ذكر ذلك في مواضعه
من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقال ابن سعيد ومنها خليج لا يزال يضعف
من حفرته حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الايام تاخذه   حتى غدا كذؤابة النجم

وقلت في نوار الكتان على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه   من جانبيه باجفان لها حدق
وان سفا عليه للصبا شطب   فقابلته باحداق لها ارق
واصبحت في يد الارواح تنسجها   حتى غدت حلقا من فوقها حلق
فلم نزرها ووجه الارض منفسح   او عند صفرته اذ كنت تغتبق

قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر ولا الات الطرب ذوات

ولا يقدح النسا العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي
بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرايت فيه من ذلك العجايب
وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو
ضيق عليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمجانة حتى ان
المحتشمين والروسا لا يحرون العبور فيه في موكب وللسرج في جانبيه بالليل منظر
فتان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر ❊ الا اذا يسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه ❊ مما لهم كلهم طغام
صفان للحرب قد الملا ❊ على سلاح ما بينهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه ❊ الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي ❊ عليه من فعله لثام
والسرج قد بددت عليه ❊ منها دنانير لا ترام
وهو قد امتد والمباني ❊ عليه في خدمة قيام
لله كم دوحة حبينا ❊ هنالك اتادها الامام

وقال عبد الظاهر عن مختصر تاريخ المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة
على الناس المامون بن البطايحي وكذلك على اصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل
عليه واليا بمفرده ولله در الاسعد بن خطير المماتي حيث يقول

خليج كالحسام له صقال ❊ ولكن فيه للرايي سيره
رايت به الملاح تجيد عوما ❊ كانهم نجوما في مجره

وقال بهاء الدين ابو الحسن على ابن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن ❊ بديع المرئي والمسموع
كم لديه من لين عاب صولا ❊ ومهاة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل ان ❊ يملكه ذلة المحب الخضوع
كسروا جسره هناك فحاكى ❊ كسر قلب يتلوه فيض دموع

ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر

قال ابن

قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الما في البحر وقيل هو خليج من
البحر والخور المطمين من الارض وخليج فم الخور يخرج الان من بحر النيل ويصب في
الخليج الناصري ليقوى جري الما فيه وتعوزه وكان قبل ان يحفر الخليج الناصري
يمد خليج الذكر وكان اصله ترعة يدخل منها ما النيل للبستان الذي عرف بالمقسي
ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الما في الدراج فوسعه
الملك الكامل وهو خليج الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاخشيدي
فما زال البستان المقسي في ايام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بن المعز وجعله
بركة قدام المنظرة المعروفة باللولوة صار يدخل الما اليها من هذا الخليج وكان
يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير ولم يزل حتى امر الملك الناصر محمد بن قلاون في
سنة اربع وعشرين وسبعماية بحفره فحفروا وصل بالخليج الكبير وشرع الامرا
والجند في حفره من احد جمدي الاخرة فلما فتح كادت القاهرة ان تغرق فسدت
القنطرة التي عليه فهدمها الما ومن حينيذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري
وانا ادركت اثاره وفيه ينبت القصب المسمى بالفارسي واخبرني الشيخ المعمر
حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري انه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الما وسبح
فيه غير مرة واراني اثاره وكان الما يدخل اليه من تحت قنطرة الذكر التي ذكرها في القناطر
وعلى خليج فم الخور الان قنطرة وعلى خليج الذكر قنطرة سياتي ذكرهما ان شا
الله تعالى عند ذكر القناطر وانما قيل له خليج الذكر لان بعض امرا الملك الظاهر
بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له فيه اثر من حفره ونحوه
فعرف به وكان الناس عند هذا الخليج يجتمع بكثير فيه لهوهم ولعبهم قال
المسبحي وفي يوم الثلثا لخمس بقين من المحرم سنة خمس عشرة واربعماية كان ثالث
الفصح فاجتمع بقنطرة المقس عند كنيسة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام
المنصوبة وغيرها خلق كثير للاكل والشرب واللهو ولم يزل ذلك الى ان تعتق
ذلك اليوم وركب امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن
الحاكم بامر الله في موكبه الى المقس وعليه عمامة شرب بفوطه بسواد وثوب
ديبقي من شكل العمامة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سلما وشوهد من سكر

ذكر الخليج الناصري

النسا وتهتكهن وحملهن في قفاف الحمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال امر
شنع ذكره

ذكر الخليج الناصري

هذا الخليج
يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره ان الناصر
محمد بن قلاون لما انشا القصور والخانقاه بناحية سرياقوس وجعل هناك
ميدانا يسرح فيه وابطل ميدان القبق المعروف بالميدان الاسود ظاهر باب
النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمطعم الطيور
الجوارح اختار ان يحفر خليجا من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس على
ما يحتاج من الغلال وغيرها فتقدم الى الامير سيف الدين ارغون نايب السلطنه
بديار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة الجبل بالمهندسين وارباب الخبرة
الى شاطي النيل وركب النيل فلم يزل القوم في تحسيس وتفتيش الى ان وصلوا بالمراكب
الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع اوطا مكان
يمكن ان يحفروا الان فيه عدة دور فاعتبروا ممر الخليج من موردة وقدروا ان اذا
حفر مر الما فيه من موردة البلاط الى الميدان الظاهري الذي انشاه الناصر ب
بستانا ويمر من البستان الى بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب البحر ويمر من هناك
على ارض الطبالة فيصب في الخليج الكبير فلما تبين لهم ذلك عاد النايب الى القلعة
وطالعه بما تقرر فبرز امره لساير امرا الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية
في اقطاعاتهم وكتب الى ولاة الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم تمض سوى ايام
قلايل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النايب بالنزول للحفر ومعه الحجاب فنزل
لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخليج الى
ان يصب في الخليج الكبير والزم كل امير من الامرا بعمل اقصاب فرضت له فلما
اهل جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمايه وقع الشروع في العمل فبدروا بهدم
ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب اللوق الى بركة قرموط وجا الحفر
في البستان الذي كان للنايب فاخذوا منه قطعة ورسم ان يعطا ارباب الاملاك
اثمانها فمنهم من باع ملكه واخذ ثمنه من مال السلطان ومنهم من هدم
داره ونقل انقاضها فهدمت عدة مساكن جليلة وحفر في عدة بساتين فانتهى

العمل

العمل منه سلخ جمادى الاخرة على راس شهرين وجرى الما فيه عند زيادة النيل
فانشا الناس عليه سواقي وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان
بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا عدة اراضي من بيت
المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة واخذ الناس في العمارة على
حافتي الخليج فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العماير على الخليج حتى اتصلت
من اوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير من ارض الطبالة وصارت
البساتين من ورا الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وانشاوا
الحمامات والمساجد والاسواق وصار هذا الخليج مواطن افراح ومنازل لهو ومغنى
صبابات وملعب اتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور
وما برحت مراكب النزهة تمر فيه بانواع الناس على سبيل اللهو الى ان منعت
المراكب منه بعد قتل الاشرف كما يرد عند ذكر القناطر ان شا الله تعالى

ذكر خليج قنطرة الفخر

هذا الخليج يبتدى
من هذا الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي الى حيث
يصب في الخليج الناصري ويصب ايضا في خليج لطيف يسقي منه عدة بساتين وكل
من هذين الخليجين معمور الجانبين بالاملاك المطلة عليه والبساتين وجميع المواضع
التي تمر فيها الخليج الناصري وهذين الخليجين كانت عامرة ثم انحسر عنها الما حتى
حدثت كما ذكرنا في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر بعد الخليج الناصري ٥ حر

ذكر القناطر

اعلم ان قناطر الخليج الكبير عدتها الان اربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم
الخور قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري
خمس قناطر وعلى بحر ابي المنجا قنطرة عظيمة وبالجيزة عدة قناطر ٥

ذكر قناطر الخليج الكبير

قال القضاعي القنطرتان اللتان على هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير

اما التي في طرف الفسطاط بالحمرا القصوى فان عبد العزيز بن مروان
بن الحكم بناها في سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه واتى غيرها من القناطر
وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة امر بها عبد العزيز بن مروان
الامير اللهم بارك له في امره كله وثبت سلطانه على ما ترضى واقر عينه في
نفسه وحشمه امين ثم زاد فيها تكين امير مصر في سنة ثمان عشرة وثلثمايه
ورفع سمكها ثم زاد عليها الاخشيد في سنة احدى وثلثين وثلثمايه ثم عمرت
في ايام العزيز بالله وقال ابن عبد الله وهذه القنطرة ليس لها اثر في هذا
الزمان قلت موضعها الان خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هي
التي كانت تفتح عند وفا النيل في زمن الخلفا فلما انحسر النيل عن ساحل مصر
اليوم اهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم بحر النيل فان النيل
كان قد ابتنى الجرف حيث غط الجرف الذي على يمنة من سلك من المراغة الى باب
مصر بجوار الكبارة

قنطرة السد

هذه القنطرة موضعها
مما كان غامرا بما النيل قديما وهي الان يتوصل من فوقها الى منشاة المهراني
وغيرها من بر الخليج الغربي وعند انشائها كان النيل يصل الى الكوم الاحمر الذي هو
جانب الخليج الغربي الان تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان مدربا جرفا قدام
الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فاعملت القنطرة الى حيث
كان النيل ينتهي وصار يتوصل منها الى بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف
بالمريس وما حوله وكان الذي انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن
الملك الكامل محمد العادل ابي بكر بن ايوب في اعوام بضع واربعين وستمايه
وبها قوسان وعرفت الان بقنطرة السد من اجل ان النيل لما انحسر عن الجانب
الشرقي وانكشفت الارض التي عليها الان خط بين الزقاقين الى موردة الحلفا
وموضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما ورا هذه الاماكن الى المراغة وباب مصر
بجوار الكبارة وانكشف من اراضي النيل ايضا الموضع الذي يعرف اليوم بمنشاة
المهراني صار ما النيل اذا ابتدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سد من التراب
حتى ينسد لما النيل الى ان تنتهي الزيادة الى ستة عشر ذراعا فيفتح السد حينئذ

وبر

قناطر السباع

وبرا لما في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه والامر على هذا الى اليوم

قناطر السباع

هذه القناطر جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من
جملة الحمرا القصوى وجانبها الاخر من جملة جنان الزهري واول من انشاها
الملك الظاهر بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعا من حجارة فان رنكه
كان شكل سبع فقيل لها قناطر السباع من اجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما
انشا الملك الناصر محمد بن قلاون الميدان السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث
موردة البلاط وتردد اليه كثيرا صار لا بد اليه من قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع
فتوجعه من علوها وقال للامرا ان هذه القنطرة لما اركب الى الميدان واعبر عليها
يتالم ظهري من علوها ويقال انه اشاع هذا والقصد انما هو كراهته لسيطر اثرا احد
من الملوك قبله وبغضه ان يذكر لاحد غيره شي يعرف به وهو كلما مر يرى السباع
التي هي رنك الملك الظاهر واحب ان يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة اليه ومعروفة
به كما كان يفعل دايما في محو اثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفة الاثار به وبنسبتها
له فاستدعى الامير علاي الدين علي بن حسن المرواني والي القاهرة وشاد الجهات
وامره بهدم قناطر السباع وعمارتها اوسع مما كانت بعشرة اذرع واقصر
من ارتفاعها الاول فنزل ابن المرواني واحضر الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت
في جمادى الاولى سنة خمس وثلثين وسبعمايه في احسن قالب على ما هي الان ولم يضع
السباع الحجر عليها وكان الامير الطنبغا الماردينى قد مرض ونزل الى الميدان
السلطاني فاقام به ونزل اليه السلطان مرارا فبلغ الماردينى ما يتحدث به العامة
من ان السلطان لم يخرب قناطر السباع الا حنقا بانيه وانه رسم لابن المرواني
بكسر السباع الحجر واتفق انه عوفي وقرب الفراغ من بنا القنطرة وركب الى القلعة
فسر به السلطان وكان قد شغفه حبا فسايله عن حاله وحادثه الى ان جرى
ذكر القنطرة فقال له السلطان اعجبتك عمارتها فقال والله يا خوند لم يعمل
مثلها ولكن ما كملت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم يوضع مكانها
والناس يتحدثون ان السلطان له غرض في دفعها لكونها رنك سلطان غيره فتفطن
لذلك وامر في الحال باحضار ابن المرواني والزمه باعادة السباع على ما كانت عليه

فبادر الى تركيبها في اماكنها وهي باقيه هناك الى يومنا هذا الا ان الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر شوه بصورها كما فعل بوجه ابي الهول ظنا منه ان هذا العمل من جملة القربات ولله در القايل

وانما غاية كل من وصل … صيد بني الدنيا بانواع الحيل

قنطرة عمر شاه

هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربي

قنطرة طقزدمر

هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها الى الخليج الغربي وحكر قوصون وغيره

قنطرة اق سنقر

هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط قبو الكرماني ومن حارة البديعيين التي تعرف اليوم بالحبانيه ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اق سنقر شاد العماير السلطانيه ومات بدمشق سنة اربع وسبعمايه

قنطرة باب الخرق

يقال للارض البعيدة التي تخرقها الريح لاستوايها الخرق هذه القنطرة على الخليج الكبير كان موضعها مباحا ومورودا للسقايين في ايام الخلفاء الفاطميين فلما انشا الملك الصالح نجم الدين ايوب الميدان السلطاني باراضي اللوق وعمر به المناظر في سنة تسع وثلثين وستمايه انشا هذه القنطرة ليمر عليها الى الميدان المذكور وقيل لها قنطرة باب الخرق

قنطرة الموسكي

هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من باب الخوخة وباب القنطرة ويمر فوقها الى بر الخليج الغربي انشاها الامير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان خيرا يحفظ القران الكريم ويواظب على تلاوته ويحب اهل العلم والصلاح ويوثرهم ومات بدمشق يوم الاربعا ثامن عشرين شعبان سنة اربع وثمانين وخمسمايه

قنطرة امير حسين

هذه القنطرة على الخليج الكبير ويتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما انشا الامير شرف الدين حسين بن ابي بكر بن اسمعيل بن حيدربك الرومي الجامع المعروف

بجامع

بجامع امير حسين في حكر جوهر النوبي انشا هذه القنطرة ليتصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطرة فثقل عليه ذلك واحتاج الى انه فتح في السور الخوخة المعروفة بخوخة امير حسين من الوزيرية فصار تجاه هذه القنطرة وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ

قنطرة باب القنطرة

هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهرة ويمر فوقها الى المقس وارض الطباله واول من بناها القايد جوهر لما نزل بمناخه وادار عليه السور وسماها القاهرة عند قدوم القرمطي فاحتاج الى الاستعداد لمحاربته بحفر الخندق وبنى هذه القنطرة على الخليج عند باب حسان الى المسك كافور الاخشيدي الملاصق للميدان والبستان للامير ابي بكر محمد الاخشيد ليتوصل من القاهرة الى المقس وذلك في سنة ستين وثلثمايه وبها سمي باب القنطرة وكان من تقعقعه بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قريبة من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور من تحتها وتسد بالابواب خوفا من دخول الدعار الى القاهره

قنطرة باب الشعرية

هذه القنطرة على الخليج الكبير يسلك اليها من باب الفتوح ويمشى فوقها الى ارض الطباله وتعرف اليوم بقنطرة الحروبي

القنطرة الجديدة

هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل منها الى ارض الطبالة والى منية السيرج وغير ذلك انشاها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة خمس وعشرين وسبعمايه عندما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطرة هذه الى القناطر الاوز عامرا بالاملاك ثم خربت شيا بعد شي من حين حدث فصل البارده بعد سنة ستين وسبعمايه وتخرب وحش الخراب هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن الاشرف شعبان بن حسين في سنة خمس وسبعين وسبعمايه فلما عرفت

الحسينية من بعد سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر الاوز واخذت انقاضها وصارت هذه البركة الموجودة الآن

قناطر الاوز

قناطر الاوز

هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل اليها من الحسينية ويسلك من فوقها الى اراضي البعل وغيرها وهي ايضا مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعماية وهي القناطر من احسن منتزهات اهل القاهرة ايام الخليج لما يصير فيه من الماء ولما على جانبه الشرقية من البساتين الانيقة الا انها الآن قد خربت وتجاه هذه القنطرة منظرة البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفا وبقيت اثارها الى الآن ادركناها يعطن فيها الكتان وبها عرفت الارض التي هناك تسمى الى الآن بارض البعل وكان هناك صف من شجر السنط قد امتد من تجاه قناطر الاوز الى منظرة البعل وصار فاصلا من مزرعتين يجلس الناس تحته في يومي الاحد والجمعة للنزهة فيكون هناك من اصناف الناس رجالهم ونساهم ما لا يقع عليه حصر ويباع هناك من الماكل كثيرة وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطرة يباع فيه السمك ادركته وقد استوجرت بخمسة آلاف درهم في السنة عنها يوميذ نحو ماتين وخمسين مثقالا من الذهب على انه لا يباع فيه السمك الا نحو ثلثة اشهر او دون ذلك ولم يزل ذلك هذا الى نحو سنة تسعين وسبعماية فقطع والى اليوم يجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما ادركنا وبين ما هو الآن وقيل لها قناطر الاوز

قناطر بني وايل

قناطر بني وايل

هذه القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعماية وعرفت بقناطر بني وايل من اجل انه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعفا بالجانب الشرقي يقال لهم بنو وايل لم يزالوا هنالك الى نحو سنة تسعين وسبعماية وكان بجانب هذه القناطر من البر الغربي مقعد احدثه الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري لاخذ المكوس وا

مدة

مدة ثم خرب ولم يزل احسن منظر من هذه القنطرة في ايام النيل وزمن الربيع

قنطرة الاميرية

قنطرة الامير[ية]

هذه القناطر هي آخر ما على الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعماية وعند هذه القنطرة يسد ما النيل اذا فتح الخليج عند وفا زيادة النيل ستة عشر ذراعا فلا يزال الما عند سد الاميرية هذا الى يوم النيروز فيخرج والي القاهرة اليه ويشهد على مشايخ اهل الضواحي بتغليق اراضي نواحيهم بالري ثم يفتح هذا السد فيمر الما الى جسر شبين القصر وينسد عليه حتى يروي ما على جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الما واقفا عند سد شبين الى يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من توت فيفتح حينيذ بعد شمول الري جميع تلك الاراضي وليس بعد قنطرة الاميرية هذه قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهي ايضا انشا الناصر محمد بن قلاوون وبعد قنطرة سرياقوس جسر شبين القصر وسياتي ذكره عند ذكر الجسور من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

قنطرة الفخر

قنطرة الفخر

هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب بزاوية الميدان وهي اول قنطرة عمرت على الخليج الناصري عند ما انشاها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش في سنة خمس وعشرين وسبعماية عند ابتدا حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنين وثلاثين وسبعماية عند ابتدا حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنين وثلاثين وسبعماية وقد اناف على السبعين سنة وتمكن في الرياسة تمكنا كبيرا

قنطرة قدادار

قنطرة قدادار

هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الى بر الخليج الناصري مما يلي النيل واول ما وضعت كانت تجاه البستان

الذي كان ميدانا في زمن الملك الظاهر بيبرس الى ان انشا الملك الناصر
محمد بن قلاون الميدان الموجود الان بموردة البلاط من جملة اراضي بستان
الخشاب فغرس في الميدان الظاهري الاشجار وصار بستانا عظيما
كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطرة بالامير
سيف الدين قداداار مملوك برلغي وكان من خبره انه تنقل في الخدم حتى
ولي الغربية من اراضي مصر في سنة ثلث وعشرين وسبعمايه فلقي اهل البلاد منه
شرا كبيرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان في سنة اربع وعشرين كثر الشناع
في القاهره بسبب الفلوس وتعنت الناس فيها وامتنعوا من اخذها حتى وقف الحال
وتحسن السعر وكان حينيذ متقلد الوزارة الامير علاء الدين مغلطاي الجمالي
ومتقلد ولايه القاهرة الامير علم الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان
الناصر محمد بن قلاون من قلعة الجبل الى السرحة بناحية سرياقوس بلغه توقف
الحال وطمع السوقه في الناس وان متولي القاهرة فيه لين وانه قليل الحرمة على
السوقة وكان السلطان كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد
كل وقت من الخازن ان يبطش بالحرافيش ويوثر فيهم اثارا قبيحة ويشهر منهم جماعة
فلم يبلغ من ذلك غرضه فكرهه واستدعا الامير ارغون نايب السلطنة وتقدم
اليه بالاغلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهم ببدوره وامره
بالقبض عليه واخذ ماله فما زال به النايب حتى عفا عنه وقال السلطان يعزله
ويولي من يصلح في هذا الامر فاختار ولاية قداداار عوضه لما يعرفه من يقظته
وشهامته وجراته على الانفس والدما فاستدعاه من البحيرة وولاه ولاية القاهرة
في اول رمضان من السنة المذكورة فاول ما بدا به ان حضر الخبازين وضرب كثيرا
منهم بالمقارع ضربا مبرحا وسمر عدة من دراريب الحوانيت ونادي في البلد من رد
فلسا سمر ثم عرض اهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب زويله فهابته
العامة ودعوا منه واخذ يتتبع من عصر خمرا واحضر عريف الحمالين والزمه
باحضار من كان يحمل العنب فلما حضروا اعترف اسلافهم انهما من اشترى العنب
ومواضع مساكنهم ثم احضر خفرا الحارات والاخطاط ولم يزل بهم حتى دلوه على

سایر

سایر من عصر الخمر واشتهر ذلك من الناس وخافوه فحول اهل حارة زويله
واهل حارة الروم والديلم وغير ذلك من الاماكن ما عندهم من الخمر وصبوها
في البلاليع والافنية في الازقة وبذلوا المال لمن ياخذها منهم فحصل لكثير والعوهام
من العامة والاطراف شي كثير حتى صارت تباع كل جرة خمر بدرهم ورمى الناس
بابواب الدور وبالازقة كثيرا من جرار الخمر شيا كثيرا ولا يقدر احدا
ان يتعرض لشي منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق واخذ منه شيا كثيرا
من الحشيش واحرقه عند باب زويله واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويرق
فيه خمر عند باب زويله او يحرق حشيش وتتبع الدعار واهل الفساد فخافوا وفروا
من البلد فصار السلطان يشكره ويثني عليه لما يبلغه من ذلك واما
العامة فانه ثقل عليها وكرهته حتى انه لما امر ان الامير بكتمر الساقي وركب
القبة المنصورية على العادة ومعه ابوه والنايب وساير الامرا صاحت العامة
للامير بكتمر الساقي يا امير بحياة ولدك اعزل هذا الظالم ورد علينا والينا يعنون
الخازن فلما عرف بكتمر السلطان ذلك اعجبه وقال يا امير ما يحب العامة والسوقه
الا الظالم مثل هذا ما يخاف الله وزاد اعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاورني
في امر المفسدين فلم يعتبر بذلك ورفع اليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل
وحقير وقال له ان جماعة من الكتاب والتجار قد عصروا الخمر واستاذنه في طلبهم
ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة النايب في ذلك واعلامه ان السلطان قد رسم
بالكشف عن من عصر من الكتاب والتجار فلما صار الى النايب وعرفه الخبر اهانه
وقال ان السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهتك سترهم وقام من فوره الى
الى السلطان فعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به حتى صرف
رايه عما اشار به قداداار من كبس الدور واخذ الناس في مماقته والاحراق به
في كل وقت فانه كان يعنى بالخازن ولم يحمد عزله عن الولاية فكثر جور قداداار
وزادت معه للناس ونادى ان لا يعمل احد حلقة بين القصرين ولا يسمر هناك
وامر ان لا يخرج احد من بيته بعد عشا الاخرة واقام عنه نايبا من بطالين الحسينية
ضمن المسطبة منه كل يوم مبلغ ثلثمايه درهم واخصر الناس منه وضاقوا به ذرعا

لكثرة ما انتهكت استارهم واخرق بكثير من المستورين وتسلطت المتصفعة
وارباب المظالم على الناس وكانوا اذا راوا اسكافا او نحوه منه رايحة خمر احضروه
اليه فتوقي الناس شره وشكاه الامرا غير مرة الى السلطان فلم يلتفت لما يقال فيه
والنايب مستمر على الاحراق به الى ان قبض عليه السلطان فخلا الجو لقدادار واكثر من سفك
الدما واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم اياه والسلطان يعجبه منه ذلك بحيث
انه برز مرسوم لساير الولاة ان احدا منهم لا يتعرض لمن وجب عليه القصاص في النفس او
قطع اليد الا ان يشاور فيه ويطالع بامره خلا قدادار متولي القاهرة فانه لا يشاور على
مفسدة ولا غيرها ويده مطلقة في ساير الناس فدهى الناس منه بعظايم وكتبوا الاوراق
ورموها في بيوت الناس بالتهديد فقويت اسباب الضرر وكثر بلا الناس به وبعث على
الباعة ونادى لا يفتح احد حانوته بعد العشا الاخرة فامتنع احد من الخروج في الليل
حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجد على كل حارة دربا والزم الناس بعمل
ذلك فجبيت بهذا السبب دراهم كثيرة وصار الخفرا ويدور معهم الطبول في كل خط فظفر
بانسان قد سرق شيا من بيت في الليل وتزيا بزي النسا فسمره على باب زويلة ومازال على
ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر الدين بن
المحسني فاقام الى ان امر الحج وسافر الى الحجاز ورجع وهو ضعيف فمات في سادس عشر صفر
سنة ثلثين وسبعماية

قنطرة الكتبة

هذه القنطرة
على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب
انشاها القاضي شمس الدين عبد الله بن ابي سعيد بن ابي السرور الشهير بغبريال بن سعيد
ناظر الدولة وولي نظر الدواوين بدمشق في سنة ثلث عشرة وسبعماية ونقل اليها من
نظر البيوت بديار مصر ثم استدعي من دمشق وقرر في وظيفة ناظر النظار شريكا
للقاضي شهاب الدين الاقفهسي واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظرا بدمشق وذلك
في رمضان سنة اربع وعشرين وسبعماية ثم صرف غبريال من النظر بديار مصر وسفر الى
دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم
قرر مكانه غبريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب ارغون اخو الموفق واعيد
غبريال الى نظر دمشق ومات بدمشق بعد ما صودر واخذ منه نحو الفي الف درهم في سنة

اثنين

اثنين وثلثين وسبعماية واذركنا الاملاك منتظمة بحافتي هذا الخليج من اوله بموردة
البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت
الحوادث بعد سنة ست وثمانماية شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المنازل
ما بين قنطرة الفخر التي تقدم ذكرها واخر خط بركة قرموط واصبحت موحشة
قفرا بعد ما كانت مواطن افراح ومغنى صبابات لا ياويها الا الغربان والبوم
سنة الله في الذين خلوا من قبل

قنطرة المقسي

قنطرة المقسي

هذه
القنطرة على خليج فم الخور الذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع الخليج الناصري عند الدكة
فيصير خليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها سدا يسد عليه الما اذا ابتدت
الزيادة الى ان يكمل اربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الما منه الى الخليج الناصري وبركة
الرطلي ويتاخر فتح الخليج الكبير حتى يوفي الما ستة عشر ذراعا فلما انطرد ما النيل
عن البركة الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل رملة لا يصل اليها الما
الا عند الزيادة وصار يتاخر دخول الما في الخليج مدة واذا انكسر سد الخليج الكبير
عند الوفا مر الما بهذا الخليج مرورا قليلا ومازال موضع هذه القنطرة سدا الى ان كانت
وزارة الصاحب شمس الدين ابي الفرج عبد الله المقسي في ايام السلطان الملك الاشرف
شعبان بن حسين انشا هذه القنطرة فعرفت به واتصلت العمارة ايضا بحافتي هذا الخليج
من حيث يبتدي الى ان يلتقي مع الخليج الناصري ثم خرب اكثر ما عليه من المساكن بعد سنة
ست وثمانماية وكان الناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في ايام النيل مرور في
المراكب للنزهة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهتك والتمتع بكل ما يلهي الى ان ولي امر الدولة
بعد قتل الاشرف شعبان بن حسين الاميران بركة وبرقوق فقام الشيخ محمد
المعروف بصايم الدهر في منع المراكب من المرور بالمتفرجين في الخليج واستفتى شيخ
الاسلام سراج الدين البلقيني فكتب له بوجوب منعهم لكثرة ما يحصل في المراكب
من المحرمات والتجاهر به من الفواحش فبرز مرسوم الاميرين بمنع المراكب من الدخول
الى الخليج وركبت سلسلة على قنطرة المقسي هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى
وثمانين وسبعماية فامتنعت المراكب باسرها من عبور الخليج الا ان يكون فيه غلة
او متاع فقلق الناس لذلك وشق عليهم وقال الشهاب احمد بن العطار الدنيسري في ذلك

حديث فم الخور المسلسل ماؤه • بقنطرة المقسي قد سار في الخلق
الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل • بقول لقد اوفقتموا المنا في خلق وقال
تسلسلت قنطرة المقسي ما جرى • والمنع اضحى شاملا
وقال اهل طيبة في جهم قوموا بنا نقطع السلاسلا • ولم تزل
مراكب الوجه ممتنعة وسبعمايه ماذن في دخولها وهي مستمرة الى وقتنا هذا

قنطرة باب البحر

هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من
فوقها الى بولاق وغيره مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون عندما انشا حفر
الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمايه وقد كان موضعها في القديم
غامرا بالما عندما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر الما عن بر القاهرة
صار ما قدام باب البحر رملة فاذا وقف الانسان عند باب البحر راى البر الغربي لا يحول
بينه وبين رويته بنيان ولا غيره فاذا كان اوان زيادة ما النيل صار الما الى باب
البحر وربما قلع في بعض السنين خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدى عرف خارج
باب البحر بارض باطن اللوق وغرس فيه الانشاب فصار بساتين ومزارع وبقي موضع
هذه القنطرة جرفا ورمى الناس عليه التراب فصار كوما يمشي عليه ارباب
الجرايم ثم نقل ما هنالك من التراب وانشئت هذه القنطرة ويودي للناس بالعمارة فاول
ما بني في غربي هذه القنطرة مسجد المهاميزي وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة
حتى انتظم ما بين شاطي النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشاة المهراني
ومنية الشيرج طولا وصار جانبي الخليج معمورا بالدور ومن وراها البساتين والاسواق
والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة
من الجهة الغربية قدر مداين

قنطرة الحاجب

هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من ارض الطبالة ويسير الناس
عليها الى منية الشيرج وغيرها انشاها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة
ست وعشرين وسبعمايه وذلك انه كانت ارض الطبالة جارية بيده فلما شرع

السلطان

فلما شرع السلطان الناصر في حفر الخليج التمس من المهندسين اذا وصلوا بالحفر
الى حيث الجرف ان يمروا به على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الرطلي وينتهوا
من هناك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصده اولا انه اذا انتهى الحفر الى
الجرف مروا منه الى الخليج الكبير من طرف البغل فلما تقبا البكتمر ذلك عمر له ارض
الطباله كما ياتي ذكرها ان شا الله تعالى عند ذكر البرك فعمر هذه القنطرة في سنة
خمس وعشرين واسند اليها حسرا جعله حاجزا من بركة الحاجب المعروفة ببركة
الرطلي وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه
القنطره اتصلت العمارة فيما بينها وبين كوم الريش وعمر قبالتها ربع عرف بربع
الزيني وكان على ظهر القنطرة صفان من حوانيت وعليها سقيفة تقي حر
الشمس وغيره فلما غرقت كوم الريش في سنة وستين وسبعمايه صار
هذا الكوم الذي خارج القنطره ومن تحت هذه القنطره يصب الخليج الناصري
في الخليج الكبير ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره

قنطرة الدكة

هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركاني
من اجل ان الامير بدر الدين التركاني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج
الذكر وقد انطم ما تحتها وصارت معقودة على التراب لتلاف خليج الذكر ولله
در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المنا • وفزت منها ببلوغ الوطر
قنطرة من فوقها دكة • من تحتها يلقى خليج الذكر

قناطر ابي المنجا

هذه القناطر من اعظم قناطر مصر واكبرها
انشاها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة
خمس وستين وستمايه وتولى عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم

قناطر الجيزة

قال في كتاب عجايب البنيان القناطر الموجوده
اليوم في الجيزة من الابنية العجيبة ومن اعمال الجبابرة بنيت وادعي قنطرة عمرها

الامير قراقوش الاسدي وكان على العماير في ايام السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب مما هدمه من الاهرام التي كانت بالجيزة واخذ حجرها فبنى منه
القناطر وبنى سور القاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وكان خصيا
روميا سامي الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه
صنف الكتاب المشهور المسمى بالفاشوش في احكام قراقوش وفي سنة سبع وتسعين
وخمسمايه تولى امر هذه القناطر من لا بصيرة عنده فسدها رجا ان يحبس الما فقويت عليها
جرية الما فزلزلت منها ثلث قناطر وانشقت ومع ذلك فلم يروما رجا ان يروي
وفي سنة ثمان وسبعمايه رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير برمها فعمر ما خرب
منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما اراد بنا هذه
القناطر بنا رصيفا من حجارة ابتدا به من حيز النيل بازا مدينة مصر كانه جبل
ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل بالقناطر

ذكر البرك

قال ابن سيده والبركة مستنقع الما والبركة شبه حوض
يحفر في الارض انتهى وقد رأيت بخط معتمد ما مثاله ومملوا البركه
ما فصب البا وكسر الرا وفتح الكاف والبـــــــــاء

بركة الحبش

هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر وتعرف ببركة حمير وتعرف
ايضا باسطبل قامش وهي من برك مصر وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبلها
فيما بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستنبطها قرة بن شريك العبسي
امير مصر واحياها وغرسها قصبا فعرفت باسطبل قرة وعرفت ايضا باسطبل
قامس وتنقلت حتى صارت ببركة الحبش ودخلت في ملك ابي بكر المادراني
فجعلها وقفا ارصدت لبني حسن وحسين بن علي رضي الله عنهم فلم تزل جارية
في الاوقاف عليهم الى وقتنا هذا قال ابو عمر الكندي في كتاب الامرا وقدم
قرة بن شريك من وفاته في سنة ثلث وتسعين فاستنبط الاسطبل لنفسه
من الموات واحياه وغرسه قصبا فكان يسمى اسطبل قرة ويسمى ايضا اسطبل

الناس

القامس يعنون القصب كما يقولون قامس مروان وقال ابو القسم عبد الرحمن
بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل الازد فاشتراه
منهم الحكم بن ابي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فتاه وكان يجري على
الذي يقرا في المصحف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له مصحف اسما من كراه
في كل شهر ثلثة دنانير فلما حيزت اموالهم يعني اموال بني امية وضمت الى مال الله
حيز الاصطبل فيما حيز وكتب بامر المصحف الى امير المومنين ابي العباس السفاح
فكتب ان قروا مصحفهم في مسجدهم على حاله واجروا على الذي يقرا فيه ثلثة دنانير
من مال الله في كل شهر وقال القضاعي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المغافر
وحمير وتعرف باصطبل قامس وكانت في ملك ابي بكر محمد بن علي المادراني بجميع ما
يشتمل عليه من المزارع والاجنة خلا الجنان التي في شرقيها واطنها الجنان
المنسوبة الى وهب ابن صدقة وتعرف بالحبش فاني رايت في شرط هذه البركة
ان الحد الشرقي ينتهي الى الغضا الفاصل فيما بينها وبين الجنان المعروفة
بالحبش فدل على ان الجنان خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه ان في
قبلي بركة الحبش جنانا يعرف بقتادة بن قيس بن حبشي الصدفي شهد فتح مصر
والجنان يعرف بالحبش وبه يعرف بركة الحبش وذكر في هذا الشرط البحري ينتهي
الى البير الطولونية والى البير المعروفه بموسى بن ابي خليد وهذه البير هي البير
المعروفة بالنعش ورايت في كتاب شرط هذه البركة انها محبسة على البيرين
اللتين استنبطهما ابو بكر المادراني في بني وايل بحفر الخليج والقنطرة المعروفة
احداهما بالعدق والاخرى بالعفسق وعلى السرب الذي يجري فيه الما الى البير
الحجارة المعروفة بالدوا التي في بني وايل ذات القناطر التي يجري فيها الما الى
المصنعة التي بحضرة العصة التي سار منها الى يحصب ذات العمد الرخام القايمة
فيها المعروف بسمنه وهي التي في وسط يحصب ويقال ان هناك كانت سوق
يحصب وذكر في هذا الشرط دارا له في موضع السقا المعروفة بسقاية زوف
وشرط ان ينشا هذه الدار مصنعة على مثل المصنعة المقدم ذكرها المعروف
بسمنه وهي سقاية زوف اليوم وعلى القناة التي يجري فيها الما الى المصنعة

ذكر انه كان انشاها عند البير المعروفة اليوم ببير القبة والحوض الذى
هناك بحضرة المسجد المعروف بمسجد القبة وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل
هذا الحبس ايضا على البير التى له بالحبانيه بحفر الخندق وذكر انها تعرف بالغابة
وان ماها يجرى الى المصنعة المقابلة للميدان من دار الامارة فى طريق المصلى القديم
ثم الى المصنعة التى تحت مسجد المقابل لدار عبد العزيز ثم الى المصنعة المقابلة
لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاحضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع
وتلثماية وجعل ما يفضل على جميع ذلك مصروفا فى ابتياع بقر وكباش تذبح ه
ويطبخ لحمها ويبتاع ايضا معها خبز ودراهم واكسية واعبية ويتصدق
بذلك على الفقرا والمساكين بالمعافر وغيرها من القبايل بمصر وكان يتاوه ه
السقايتين التى بالموقف والسقايات التى بالمعافر وبروف ويحصب وبنى وايل
وعمل المجاري فى سنة اربع وقيل فى سنة ثلاث وثلثماية وقد حبس ابو بكر على الحرمين
ضياعا كان ارتفاعها عو ماية الف دينار منها سيوط واعمالها وغيرها
انتهى ه وفى تواريخ النصارى ان الامير احمد بن طولون صادر البطريق ميخايل
بترك اليعاقبة على عشرين الف دينار فباع النصارى رباع الكنايس بالاسكندريه
وارض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المعلقة بقصر الشمع مصر لليهود قلت
هكذا فى تواريخهم ولا اعلم كيف ملكوا ارض الحبشة فلعل الماردانى هو الذى اشتراها
ثم وقفها ه وقال ابن المتوح بركة الحبشة هذه البركة مشهورة فى مكانها ناز مصر للابناء
وقد اتصل ثبوت وقفها على قاضى القضاه بدر الدين ابى عبد الله محمد بن سعد الله
بن جماعة على انها وقف على الاشراف الاقارب والطالبين نصفين بينهم بالسوية
النصف الاول على الاقارب والنصف الاخر على الطالبين وثبت قبله عند ه
قاضى القضاه بدر الدين ابى المحاسن يوسف بن الحسن السنجارى ان النصف منها
وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة بتاريخ ثانى عشرين ربيع الاخر
سنة اربعين وستماية وهم الاقارب الحسينيين وهو اذ ذاك قاضى القضاة
بالقاهرة والوجه البحرى وما مع ذلك من البلاد الشامية المضافة الى ملك الملك
الصالح نجم الدين ايوب وثبت عند قاضى القضاة بمصر والوجه القبلى وخطيب مصر

بالاستفاضة ايضا ان البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبين ه
بتاريخ التاسع والعشرين من ربيع الاخر سنة اربعين وستماية ونفذها قاضى القضاة
وجيه الدين المهلبى فى ولايته ثم نفذها بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور فى شعبان
سنة ثلث عشرة وسبعماية قاضى القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد بن جماعة
وهو حاكم بالديار المصرية خلا ثغر الاسكندريه وياتى اصل حبس هذه البركة مبينا
مشروحا من اجلها فى مكانه ان شا الله تعالى قال فمن جملة اوقاف بركة ه
الاشراف المشهورة ببركة الحبش وهذه البركة حدودها اربعة القبلى
بعضه ينتهى الى ارض العدوية يفصل بينهما جسر هناك وباقيه الى غيطان ه
بساتين الوزير والبحرى ينتهى بعضه الى ابنية الادر التى هناك المطلة عليها
والى الطريق والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الشعيبيه والشرقى الى
حد بساتين الوزير المذكورة والغربى بعضه ينتهى الى بحر النيل والى اراضى
دير الطين والى بعض حقوق جزيرة ابن الصابونى وحبس بستان المعشوق
الذى من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف على الاشراف الاقارب
والطالبين نصفين بينهما بالسوية الذى شاهدته من امرها انى وقفت على اسجال
قاضى القضاه بدر الدين ابى المحاسن يوسف السنجارى تاريخه ثانى عشر ربيع الاخر
سنة اربعين وستماية وهو حين ذاك حاكم القاهرة والوجه البحرى على محضر
شهد فيه بالاستفاضة ان نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب
الحسينيين وثبت ذلك عنده ورايت اسجال الشيخ قاضى القضاه عز الدين عبد
العزيز بن عبد السلام على محضر شهد فيه بالاستفاضة وهو حين ذاك قاضى مصر
والوجه القبلى واشهد عليه انه ثبت عنده ان البركة المذكورة جميعها وقف
على الاشراف الطالبين وتاريخ اسجاله التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر
سنة اربعين وستماية ثم بعدهما جميعا فى تاريخ واحد قاضى القضاه وجيه الدين
البهنسى وهو قاضى القضاة حين ذاك ثم نفذها قاضى القضاه بدر الدين محمد بن
جماعة وهو قاضى القضاه بالديار المصرية واستقر النصف من ريع هذه البركة
على الاشراف الاقارب مع قلتهم والنصف على الاشراف الطالبين مع كثرتهم ه

وتداعوا عن مسرة على ان يكون منهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وعقد
لهم مجلس عن مسرة فلم يقدر على تعبيره واحسن ما وصفت به بركة الحبش قول موسى
بن عيسى الهاشمي وقد خرج الى الميدان الذي بطرف المقابر فقال لمن معه اتتاملون
الذي ارى قالوا وما الذي يرى الامير قال ارى ميدان رهان وجنان نخل وبستان
شجر ومنازل سكنى وذروة جبل وجبانة اموات ونهرا عجاجا وارض زرع ومرعى ماشية
ومرتع خيل وساحل بحر وصائد نهر وقانص وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومفازة
رمل وسهلا وجبلا فهذه ثمانية عشر متنزها في اقل من ميل في ميل وان هذه الاوصاف
من وصف بعضهم قصر انس بالبصرة في قوله

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شيء يشاكله ... من منزل حاضر ان شئت او باد
تلقى به السفن والامواج حاضرة ... والنون والملاح والحادي
تلقى قراقيره والعيس واقفة ... والضب والنون والملاح والحادي
زر وادي القصر نعم القصر ... والوادي وحبذا اهله من حاضر باد

هكذا انشدها ابو الفرج الاصبهاني ونسبها لابن عيينة ابو المنهال محمد
عيينة وكنيته ابو المنهال وكان بعد الماسين وانشد ابو العلا المعري
في رسالة الصاهل والشاحج

ترى قراقيرها والعيس واقفة ... يا صاح ايهم باهل القصر والوادي وحبذا اهله من حاضر باد
ترجى قراقيره والعيس واقفة ... والضب والنون والملاح والحادي

وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنة يعني
ايام النيل تكون ارض مصر احسن شيء منظرا ولا سيما متنزهاتها المشهورة وديارها
المطروقة كالجزيرة والجيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع التي يطرقها اهل
الخلاعة والقصف وينتابها ذوو الاداب والظرف واتفق ان خرجنا في مثل
هذا الزمان الى بركة الحبش وافترشنا من زهرها احسن بساط واستظللنا من دوحها
باوفا رواق وظللنا نتعاطى من راحات الاقداح شموسا في خلع بدور وجسوما نارية
في غلائل نورية الى ان جرى ذهب الاصيل على لجين الماء ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء

فقال بعضهم

فقال بعضهم

لله يومي ببركة الحبش ... والافق بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب ... كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوفة ... دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الغمام لنا ... فنحن من نسجها على فرش
فعاطني الراح ان تاركها ... من سورة الهم غير منتعش
واثقل الناس كلهم رجل ... دعاه داعي الهوى فلم يطش
فسقني بالكبار مترعة ... فهن اشفى لشدة العطش

وقال ايضا

علل فؤادك باللذات والطرب ... وباكر الراح بالنايات والنخب
اما ترى البركة الغنا لابسة ... وشيا من النور حاكته يد السحب
واصبحت من جديد الروض في حلل ... قد ابرز القطر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطل محجره ... واقحوان شهي الظلم والشنب
فانظر الى الورد يحكي خد محتشم ... من نرجس ظل يبدي لحظ مرتقب
والنيل من ذهب يطفو على ورق ... والراح من ورق يطفو على ذهب
ورب يوم نعمنا فيه علتنا ... عاجم من فم الابريق ملتهب
شمس من الراح حيانا بها قمر ... موف على غصن يهتز في كثب
ارخى ذوائبه والنهر منعطفا ... كصعدة الرمح في مستورة العذب
فاطرب ودونكها فاشرب فقد بعثت ... على التصابي وداعي اللهو والطرب
اما نزهة الرصد التي قد نزهت ... عن كل شيء حلا في جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبل ... فالضب والنون والملاح والحادي

وقال ابرهيم ابن الرقيق في تاريخه حدثني محمد بن الكميتي
وكان اديبا فاضلا مدرسا ورأى بلدان المشرق قال ما رايت قط اجمل من ايام
النوروز والغطاس والخميس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك في ايام
اللهو التي كانوا يسعون فيها باموالهم رغبة في القصف والعزف وذلك انه لا

يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش متنزهًا فيضربون عليها المضارب
الجليلة والسرادقات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من
يخرج بالقيان المسمعات المماليك والمخدرات فياكلون ويشربون ويسمعون ٥
ويتلهون ويتنعمون فاذا جاء الليل امر الامير تميم بن المعز مائة فارس من عبيده
بالعسس عليهم في كل ليلة الى ان يقضوا من اللهو والنزهة اربهم وينصرفوا.
يتسترون وينامون كما ينام الانسان في بيته ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة
ويركب الامير تميم في عشارى ويتبعه اربعة زواريق وطعامًا ومشروبًا فان كانت
الليالي مقمرة والا كان معه من الشمع ما يعيد الليل نهارا فاذا مر على طائفة في حسن
من غناهم صوتا امرهم باعادته وسالهم عما عز عليهم فيامر لهم به ويامر من يغني
ويتنقل منهم الى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ثم ينصرف الى قصره وبساتينه
التي هي على البركة فلا يزال على هذه الحالة حتى تنقضي هذه الايام ويتفرق الناس
وقال محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي وتوفي بدمشق بعد سنة ٥
احدى وخمسين وستمائة يصف بركة الحبش في ايام الربيع

اذا زين الحسناء قرط فهذه ❊ يزينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها ادمع الطل كرة ❊ فقلت لآل قد تضمنها قرط

وقال ابو سعيد في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي تقول
فيها ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي

لله يومي ببركة الحبش ❊ والجو بين الضياء والغبش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها ابهج منظر تنزهتها ايام غياض الماء
وبقيت فيها مقطعات من خضر من القرط والكتان تفتن المناظر وفيها اقول

يا بركة الحبش التي يومي بها ❊ طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كانك في البسيطة جنة ❊ وكان دهري كله بك عيد
ما احسن ما يبدو ابك الكتان في نواره ❊ او زره معقود
والماء منك سيوفه مسلولة ❊ والقرط فيك رواقه ممدود
وكان ابراجا عليك عرايش ❊ جليت وطير حولها غريد

يا ليت شعري هل زمانك عايد ❊ فالشوق فيه مبدي ومعيد

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وايل مما يلي باب مصر من الجهة
القبلية التي تعرف الى يومنا بباب القنطرة من اجل ان هذه القنطرة كانت
هناك قال ابن المتوج ورايت ماء النيل في زمن النيل يدخل من تحته الى خليج بني وايل قلت
وفي الايام الناصرية محمد بن قلاون استولى النشو ناظر الخاص على بركة
الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال مالا في كل سنة فلما
مات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور ابو بكر اعيدت لهم

ذكر المارداني

ذكر المارداني

هو ابو بكر محمد بن علي بن احمد بن رستم وقيل محمد بن علي بن عيسى بن رستم
وقيل محمد بن علي بن احمد بن ابرهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم المارداني
احد عظماء الدنيا ولد بنصيبين لثلث عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان
وخمسين ومائتين وقدم الى مصر في سنة اثنين وسبعين ومائتين وخلف
اباه علي بن احمد المارداني ايام نظره في ابي الجيش خماروية بن احمد بن طولون
وسنه يوميذ خمس عشرة سنة وكان معتدل الكتابة ضعيف الخط من ٥
النحو واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فمن دونه على البديهة
من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من اللحن ولما قتل ابوه سنة ثمانين ومائتين
استوزره هرون بن خماروية فدبر امر مصر الى ان قدم محمد بن سليمن الكاتب
من بغداد الى مصر وازال دولة بني طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان ابو بكر
ممن حمله فاقام ببغداد الى ان قدم صحبة العساكر لقتال حباسه فدبر
امر البلد ونهى وامر وحدث بمصر عن احمد بن عبد الجبار العطاردي وغيره ٥
بسماعه منهم في بغداد وكان قليل الطلب للعلم محبة يغلب عليه محبة الملك
وطلب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القران الكريم ويكثر من الصلوة
ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع الكثير ما لم يملك احد قبله وبلغ ارتفاعه
في كل سنة اربع مائة الف دينار سوى الخراج ووهب واعطى وولى وصرف ومنع

ورفع ووضع وحج سبعا وعشرين حجة انفق في كل حجة منها مائة وخمسين
الف دينار وكان تكين امير مصر يشيعه اذا خرج للحج ويتلقاه اذا قدم وكان
يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى
والطيب والحبوب ولا يفارق اهل الحجاز الا وقد اغناهم وقيل مرة وهو بالمدينة
النبوية ما بات هذه الليلة احد بمكة والمدينة الا وهو شبعان من طعام
ابي بكر الماذرائي ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيد الى مصر استتر منه فانه
كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على خمسين
الف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين امير مصر وجرت منه خطوب للترك
من مصر اذ ذاك واحرقت دوره ودور اهله ومجاوريه واخذت امواله
واستتر فقبض على خليفته وعياله فكتب الى بغداد يسال امارة مصر وكتب
محمد بن تكين يسال ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وان يكون الماذرائي
يدبر امر مصر ويولي من شا فظهر عند ذلك من الاستتار وامر ونهى ودبر امر
البلد وصار الجيش باسره يغدوا الى بابه فاتفق في جماعة واصطنع قوما وبذل
عدة من اصحاب ابن تكين وابيه وكان محمد بن تكين بالقدس وامر مصر
كله للماذرائي بمفرده ومعه احمد بن كيغلغ وقد قدم من بغداد بولاية
بن تكين امارة مصر وولاية ابي بكر الماذرائي تدبير الامور فاستمال
ابو بكر احمد بن كيغلغ حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من امره ما كان
الى ان قدمت عساكر الاخشيد فقام ابو بكر بمحاربتهم ومنع الاخشيد
من مصر وكان الاخشيد غالبا له ودخل البلد فاستتر منه ابو بكر الى
ان دل عليه فاخذ وسلم الى الفضل بن جعفر بن الفرات فلما صار الى ابن
الفرات قال له ايش هذا الاستتار والتستر وانت تعلم ان الحج قد
اظل ويحتاج لاقامة الحج فقال له ابو بكر ان كان الى خمسة عشر الف دينار
فقال ابن الفرات انس خمسة عشر الف دينار وقال ما عندي غير هذا فقال
ابن الفرات بعد ان ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت امير البلد من الدخول
ثم صاح يا شاذن خذه اليك فاقيم وادخل الى بيت وكان يومئذ صائما فامتنع

فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالا له فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية
امتنع ابو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن الفرات ايضا من الاكل
وقال لا اكل ابدا او ياكل ابو بكر فلما بلغ ذلك ابا بكر اكل فاخذ ابن الفرات في
مصادرته وقبض على ضياعه التي بالشام وتتبع اسبابه ثم خرج به معه الى الشام
وعاد به الى مصر ثم خرج به ثانيا الى الشام فمات الفضل ابن الفرات بالرملة ورجع
ابو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيد امور مصر كلها وخلع عليه وقلده السيف ولبس
ابو بكر الدراعة شهرا ثم تنكر عليه الاخشيد وقبضه في سنة احدى وثلثين وثلثماية
وجعله في دار واعد له فيها من الفرش والالات والاواني والملبوس والطيب
والطرائف وانواع الماكل والمشارب ما بلغ فيه الغاية وافتقدها بنفسه وطافها
كلها فقيل له عملت هذا كله لمحمد بن علي الماذرائي فقال نعم هذا ملك واردت ان
لا يحتقر شيئا لنا ولا يحتاج ان يطلب حاجة الا ويجدها فانه ان فقد عندنا شيئا
مما يريد استدعاه من داره فنسقط نحن من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى
خرج الاخشيد الى لقاء امير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيد
بدمشق كان ابو بكر بمصر فقام بامر ابو جور بن الاخشيد وقبض على محمد بن
مقاتل وزير الاخشيد وامر ونهى وصرف الامور ووافقه عليه وانقاد لابي بكر
به فلما عاد الاخشيدية قبض على ابي بكر ونهبت دوره واحرق بعضها واخذ
ابنه واقام ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات بامر الوزارة بعد ما
تقدم كافور الاخشيدي من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيد اطلق ابا بكر و
الزمه ورده الى ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت ام ولده لحقه كافور ومعه الامير
ابو جور عند المقابر وترجلا له وعزياه ثم ركبا معه حتى صليا عليها فلما مرض موته
عاده كافور مرارا الى ان مات في شوال سنة خمس واربعين وثلثماية فدفن بداره
ثم نقل الى المقابر وكانت فضائله جمة منها انه اقام اربعين سنة يصوم الدهر
كله ويركب في كل يوم الى المقابر بكرة وعشيا فيقف له المواكب حتى يمضي الى تربة اولاده
فيقرا عندهم ثم ينصرف الى المساجد في الصحراء فيصلي بها والناس وقوف له الى
ان كان في غاية الحلة ولو كان ما كان ولما راوا المقتدر ان نعم وزراكبت

وقعة فيها اسما جماعة وانفذها الى علي بن عيسى يشير بواحد منهم وكان ابو بكر
ممن كتب اسمه فكتب تحت اسم كل واحد ما يستحقه والوصف وكتب تحت اسم ابي بكر
محمد بن علي المادراني مترف مجلول وبنا ابو بكر السقايات والمساجد والمعافر
وفي يحصب وبني وايل ولسر لشي منها اليوم اثر يعرف ومرت له في هذا الكتاب اخبار
وقد افرد له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا منها

ذكر بساتين الوزير

بساتين الوزير

هذه البساتين في الجهة القبلية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة
مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير ابي جعفر
محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن جعفر المغربي وبنو المغربي اصلهم
من البصرة وصاروا الى بغداد وكان ابو الحسن علي بن محمد يخلف على ديوان
المغرب ببغداد فنسب به الى المغربي وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد وتقلد
اعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على امر المملكة ببغداد
وكان خال ولده علي وهو ابو علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي الذي
مدحه المتنبي من اصحاب ابي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل
سار الحسين بن علي المغربي الى الشام ولحق بالاخشيد واقام عنده وصار ابنه ابو
الحسن علي بن الحسين ببغداد فانفذ الاخشيد غلامه فاتك المجنون فحمله ومن
معه الى مصر ثم خرج ابن المغربي من مصر الى حلب فلحق به ساير اهله ونزلوا عند سيف
الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وخص به الحسين بن علي بن
محمد المغربي ومدحه ابو نصر بن نباتة وتخصص ايضا علي بن الحسين بسعد الدولة ومدحه
ابو العباس النامي ثم شجر بينه وبين ابن حمدان ففارقه وسار الى بكجور بالرقة
فحسن اليه مكاتبة العزيز بالله نزار والتحيز اليه فلما وردت على العزيز مكاتبة بكجور
قبله واستدعاه فخرج من الرقة يريد دمشق فولاه عبد العزيز ولاية دمشق
وخلعه فتسلمها لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة علي بن المغربي فلم يتم له امره
وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني فيما اشرت به علي وتنكر له ففر

عنه

عنه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آلت الى قتل بكجور
ومسير ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربي منها الى الكوفة وكان العزيز
بالله يستاذنه في القدوم فاذن له وقدم الى مصر في جمادى الاولى سنة احدى
وثمانين وثلثمائة وخدم بها وتقدم في الخدم فحرض العزيز على اخذ حلب فقلد
منجوتكين بلاد الشام وضم اليه ابا الحسن بن المغربي ليقوم بكتابته ونظر الشام
وتدبير الرجال والاموال فسار الى دمشق في سنة ثلث وثمانين وثلثمائة وخرج الى
حلب وحارب ابا الفضايل ابن حمدان وغلامه لولو وكاتب لولو ابا الحسن بن المغربي
واستماله حتى صرف منجوتكين عن محاربة حلب فعاد الى دمشق وبلغ ذلك العزيز
فاشتد حنقه على ابن المغربي وصرفه بصالح بن علي الروذباري واستقدم ابن
المغربي الى مصر ولم يزل بها حتى مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله
ابو علي منصور وكان هو وولده ابو القسم حسين من جلسايه فلما شرع الحاكم بامر
الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب قبض على علي ومحمد ابني المغربي
وقتلهما ففر عنه **ابو القسم** حسين بن علي المغربي الى حسان بن المفرج
بن جراح فاجاره وملك الحاكم بارجوتكين الشام لمحاربة بن جراح لكثرة عساكره
فحسن له ابن المغربي محاربته فطرق بارجوتكين في مسيره على غفلة واسره وعاد
الى الرملة فشن الغارات على ساتيها وخرج العسكر الذي بالرملة فقاتل العرب
قتالا شديدا كادت العرب ان ينهزم لولا منعهما ابن المغربي واشار عليهم باشهار الندا
باباحة النهب والغنيمة فثبتوا وبادروا الى الناس فاجتمع لهم خلق كثير ورجعوا
الى الرملة فملكوها وبالغوا في القتل والنهب فانزعج الحاكم لذلك انزعاجا عظيما
وكتب الى المفرج بن جراح يحذره سوء العاقبة ويلزمه باطلاق بارجوتكين من يد
حسان ابنه وارساله الى القاهرة ووعده على ذلك بخمسين الف دينار فبادر ابن
المغربي لما بلغه ذلك الى حسان وما زال يغريه بقتل بارجوتكين حتى احضره وضرب
عنقه فشق ذلك على المفرج وعلم انه فسد ما بينه وبين الحاكم فاخذ ابن المغربي
يحسن للمفرج خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره الى ان استجاب له فراسل ابا الفتوح
الحسن بن جعفر العلوي امير مكة يدعوه للخلافة وسهل له الامر وسير اليه

ابو القسم

بأن المغربي حثه على المسير وجرأه على أخذ مال تركه بعض المياسير ونزع المحاريب
الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة وضربها دنانير ودراهم وسماها الكعبية
وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر ثم سار به ومن
اجتمع إليه من العرب حتى نزل الرملة فلقاه بنو الجراح وقبلوا له الأرض وسلموا
عليه بأمرة المؤمنين ونادى في الناس بالأمان وصلى بالناس الجمعة فاستعظم الحاكم ذلك
وأخذ في استمالة حسان والمفرج وغيرهما وبذل لهم الأموال فتنكروا على أبي الفتوح وقلد
أيضا مكة بعض بني عم أبي الفتوح فضعف أمره وأحس من حسان بالغدر فرجع إلى مكة
وكاتب الحاكم واعتذر إليه فقبل عذره وأما ابن المغربي فإنه لما اختل أمر أبي الفتوح وزاغ
مثل بني الجراح إلى الحاكم كتب إليه

رأيت وحسبي أن تعلم أن لي • لسانا أمام المجد يبني ويهدم
ولست حليما من يباشر نعمة • فيرضى ولكن من يعض فيحلم

فسير إليه أمانا بخطه وتوجه ابن المغربي قبل وصول أمان الحاكم إليه إلى بغداد
وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه بأنه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج إلى واسط
واستعطف القادر فعطف عليه وعاد إلى بغداد ثم مضى إلى قرواش بن المقلد أمير
العرب وسار معه إلى الموصل فأقام بها ووزر قرواش ثم أخرجه إلى ديار بكر
فأقام عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردي وتصرف له وكان
يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله وصار
كما قال وقد ابتاع غلاما

تركنا بأن يهواه قبل ابتياعه • وعزله غزال الحسن يحوي هواه ولا رضاه بلبس صوف
فعاد أشد ما كان انتهاكا • كذلك الدهر مختلف الصروف

وأقام فيها مدة طويلة في أعلى حالة وأجل رتبة وأعظم منزلة ثم كوتب بالمسير
إلى الموصل ليستوزره صاحبها فسار عن ميافارقين وديار بكر إلى الموصل فتقلد وزارتها
وتردد إلى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين السلطان أبي علي بن سلطان
الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع ركن الدولة بن علي
بن بويه واجتمع برؤساء الديلم والأتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتى تقلدها بغير

خلع ولا لقب ولا مفارقة الذراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة
فأقام شهرا وأغرى رجال الدولة بعضهم ببعض وكانت أمور طويلة آلت إلى خروجه
من الحضرة إلى عند قرواش مجددا للقادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما أثاره
من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى ذهبت فيها عدة نفوس وأموال فصار إلى نصر
بن مروان فألزمه وأقطعه ضياعا وأقام عنده فكوتب من بغداد بالعود إليها
فبرز عن ميافارقين يريد المسير إلى بغداد فسم هناك وعاد إلى المدينة فمات بها
لأيام خلت من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث
عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة وكان أسمر شديد السمرة نشاطا
عالما لبيبا مترسلا مفتنا في كثير من العلوم الدينية والأدبية والنجومية مشارا
إليه في قوة الذكاء والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة
وتدبير وحيل كثيرة وأمور عظام دوخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث
وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولا حقودا لا يلين لكبير ولا يخاطبه
ولا يخفى عوده ولا يرجى عوده وله رأي يزين له العقوق ويعضل الدرعانة الحقوق
كان من كثرة قد ركب الفلك واستولى على ذات الحبك وكان بمصر من بني المغربي

أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد

بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده محمدا مع ابنه علي بن الحسين
كما تقدم فلما نشأ أبو جعفر سار إلى العراق وخدم هناك وتنقلت به الأحوال
ثم عاد إلى مصر واصطنعه الوزير اليازوري وولاه ديوان الجيش وكانت
السيدة أم المستنصر تعنى به فلما مات اليازوري وولي بعده الوزير أبو الفرج
عبد الله بن محمد البابلي قبض عليه في جملة أصحاب اليازوري واعتقله فتقررت
له الوزارة في الاعتقال وخلع عليه في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة خمسين
وأربعمائة ولقب بالوزير الكامل الأوحد صفي أمير المؤمنين وخالصته فلم يتعرض
لأحد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي معه وفي أصحاب اليازوري وأقام سنتين
وشهورا وصرف في تاسع رمضان سنة اثنتين وخمسين وكان الوزراء إذا صرفوا لم

تيمر فوافاً فتح ابو الفتح ابن المغربي لما صرف ان يولي بعض الدواوين فولي ديوان
الانشا الذي يعرف اليوم بوظيفة كتابة السر وهو الذي استنبط هذه الوظيفة
بديار مصر واحدث استخدام الوزرا بعدما صرفهم عن الوزارة ولم يزل بابه القدر
الى ان توفي في سنة ثمان وسبعين واربعمايه

بركة الشعيبية

هذه البركة موضعها خلف جسر الافرم فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف
بالرصد وكانت هذه البركة تجاه بركة الحبش من بحريها وقد انقطع عنها الما
وصارت بساتين ومزارع وعمر ذلك قال ابن المتوج بركة الشعيبية بظاهر مصر
كان يدخل اليها ما النيل وكان لها خليجان احدهما من قبليها هو الان تجاه منظرة
الصاحب تاج الدين ابن حنا المعروف بمنظرة المعشوق والثاني من بحريها وتنال
له خليج بني وايل عليه قنطرة بها عرف القنطرة بمصر وكانت تجري فيها الما من بحر
النيل اليها وكان الما يدخل اليها في كل سنة وتعمها ولعبر اليها الشخاتير وكان بدايرها
من جانبها الشرقي ادركتنيم وكانت نزهة المصريين فلما استاجرها الامير عز
الدين ايبك الافرم من الناظر عليها من جملة الحكم العزيز حاذها بالجسور عن الما وغرس
فيها الانشاب والكروم وحفر الابار وهذه البركة مساحتها اربعة وخمسون فدانا
ولها حدود اربعة القبلي ينتهي بعضه الى ارض المعشوق الجاري في وقف الصالح
والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الاشراف وفي هذا الجسر الان قنطرة
يدخل اليها الما من خليج بركة الاشراف والبحري كان ينتهي بعضه الى منظرة قاضي
القضاه بدر الدين السنجاري والى حكر والشرقي ينتهي الى الادر التي كانت تطل
عليها وقد خربت اكثرها وكانت سكن اعيان المصريين من القضاه والكتاب والغربي
ينتهي الى جرف النيل ولما استاجرها الامير شرط له خمسة افدنة يعمر عليها ويوجرها
لمن يعمر عليها منها فدان واحد من بحريها وفدانين من غربيها ملاصق لجدار البستان
وفدانان بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الامير طمع في ورثته وفي الوقف
وارباب فغصب الامير علم الدين الشجاعي ارض الجرف وحملتها فدانين ثم تركها
فلما كان في اثنا الدولة الناصرية محمد بن قلاون وزراة الاعسر ابتغا ارضها
لارباب الابنية عليها وهذه البركة وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم بنو الشعيبية

لاختلاط

لاختلاط انسابهم بالتناسل وقال في موضع اخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطير
بن مماتي المشهورة ببركة الشعيبية ومساحة ارضها اربعة وخمسون فدانا
وربع ولها حدود اربعة القبلي من البركة الصغرى بينها الى الجسر الفاصل
بينها وبين بركة الحبش وفيه قنطرة تمر منها الما الى هذه البركة والثاني هذا
الحد الى بعض ابنية مناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف المجاز المستطيل
المسلوك فيه الى المنظرة المذكورة ومنه دهليزها والايوان البحري وهذا
جميعه راتبه رعة من تراع هذه البركة المذكوره عن الما فيها في زمن النيل
وكان باقي هذه المنظرة دار مطلة على بحر النيل من شرقيها وعلى هذه الترعة من
بحريها ثم تملكها الصاحب تاج الدين بن حنا وهدمها وردم الخليج وعمر المنظرة
والحمام والبيوت الموجودة الان وباقي ذلك كله في ارض بني الصابوني وحد هذه
البركة من الجهة البحرية الى الطريق الان وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات
كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه قنطرة تجري الما فيها
من هذه البركة الى بركة شطا وكان في هذا الحد ترعة اخرى يجري الما فيها
في زمن النيل من البحر الى هذه البركة رايت الما يجري فيها ورايت الشخاتير يدخل فيها
الى البركة ٥ واما حدها الشرقي فانه كان الى ابنية الادر المطلة على هذه البركة
واما حدها الغربي فانه كان الى بحر النيل ولم يزل كذلك الى ان استاجرها
عز الدين ايبك الافرم في زمن هذه الترعة وبنا حيطان هذا البستان وجسر
عليه وزرع فيه الشول والخضراوات واقام على ذلك عدة سنين ثم استاجر اجان
بانيه واشترط على بلثه افدنة في جانبه الغربي وفدان في جانبه البحري فعمر
الناس واستغنى عن الجسور وحض على الناس حتى رغبوا في العمارة واجر كل ما به
ذراع من ذلك بعشرة دراهم نقرة وعمر البير المشهورة بير السواقي فعم احسن
عمارة فلما توفي الامير طمع الشجاعي في ارباب الوقف زمن ورثته ونزع منهم
الفدادين المطلة على بحر النيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال وابان عليه قوم
اخرون يجمعون عند الله

ذكر المعشوق

اعلم ان المعشوق اسم لمكان فيه اشجار ونظام من جملة خطة راشدة عرف اولا
بجنان كهمس بن معمر ثم عرف بجنان الماردانى ثم عرف بجنان الامير تميم بن المعز لدين
الله ثم جدده الافضل بن امير الجيوش فعرف به واخر ما صار من وقف ابن الصابوني
فاحتال الصاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به بساطا ووصى بعمارة رباط للاثار النبويه
وان يوقف عليه فلما انشأ الرباط المذكور ارصده لمصالحه وهو الان وقف عليه وارض
هذه البستان مما اوقفه ابن الصابوني على بنيه وعلى رباطه المجاور لقبة الشافعي رضي
الله عنه بالقرافة وبنوا الصابوني يستادون من المتحدث على رباط الاثار شيئا في كل
سنة عن حكر ارض بستان المعشوق قال القضاعي في ذكر خطة راشدة
ومنها المعترة [?] المعروفة بمعشوق راشدة والجنان المعروف كان بكهمس بن معمر
ثم عرف بالماردانى وهو المعروف اليوم بالامير تميم بن المعز وبنى المعتمد على الله احمد
بن المتوكل في الجانب الشرقي من سر من راي قصرا سماه المعشوق واقام به وبين
بغداد وتكريت منزلة فيها اثار بنا وقصور تسمى العاشق والمعشوق وفيه انشد
الشريف زهير بن علي بن زهرة بن الحسن الحسيني وقد اجتاز به يريد الحج

قد رايت المعشوق وهو من الهجر ۝ تحال تبنوا النواظر عنه
اثر الدهر فيه اثار سوء ۝ اذا الت يد الحوادث منه

وقال ابن يونس كهمس بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى ابا
القسم كان ابوه بصريا وولد هو بمصر وكان عاقلا وكانت القضاة تقبله حدث
عن محمد بن رمح وعيسى بن حماد وسلمة بن شبيب ونحوهم توفي يوم الاثنين لاربع
خلون من ربيع الاول سنة احدي عشرة وثلثمائة وقال ابن خلكان
تميم بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي وكان ابوه صاحب الديار
المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وكان تميم فاضلا شاعرا ماهرا
لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فوليها بعد
ابيه واشعاره كلها حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة اربع وسبعين وثلثمائة
وقد ذكر كل من الماردانى وابن حماة الافضل واما ابن مماتي فانه اسعد
بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن مينا ابو المكارم بن ابي سعيد بن ابي

المليح

المليح الكاتب المصري اصله من نصارى اسيوط من صعيد مصر واتصل جده ابو
المليح بامير الجيوش بدر الجمالي وزير مصر في ايام الخليفة المستنصر بالله وكتب
في ديوان مصر وولي استيفاء الديوان وكان جوادا ممدوحا انقطع اليه ابو الطاهر
اسمعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة الشاعر فمن قوله فيه لما مات

طويت سما الرياسات ۝ وكورت شمس المديح
وتناثرت شهب العلا ۝ من بعد فقد ابي المليح
ما كان بالنكس الدني ۝ من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعدما ۝ عذروا به دين المسيح

ورثاه جماعة من الشعرا ولما مات ولي ابنه المهذب بن ابي المليح ذكرها ديوان الجيش
بمصر في اخر الدولة الفاطمية فلما قدم اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة
العاضد شدد على النصارى وامرهم بشد الزنار على اوساطهم ومنعهم من
ارخا الذوابة التي تسمى اليوم بالعذبة فكتب لاسد الدين

يا اسد الدين ومن عدله ۝ يحفظ فينا سنة المصطفى
كفى غيارا شد اوساطنا ۝ فما الذي اوجب كشف القفا

فلم يسعفه بطلبته ولا مكنه من ارخا الذوابة فعند ما ايس من ذلك اسلم
فتقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه ابو المكارم اسعد بن مهذب الملقب
بالخطير على ديوان الجيش واستمر على ذلك مدة ايام السلطان صلاح الدين
وايام ابنه العزيز عثمان وولي نظر الدواوين ايضا واختص بالفاضل وحظي عنده
وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات
منها تلقين اليقين فيه الكلام على حديث بني الاسلام على خمس وكتاب حجة
الحق على الخلق في التحذير من سو عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح
الدين يوسف يكثر النظر فيه وقال عنه القاضي الفاضل وقفت من الكتب على ما
لا يحصى عدده فما رايت والله كتابا يكون قبالة باب منه فانه من اهم ما طالعه
الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنعه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر
ورسومها واحوالها وما يجري فيها وهو اربعة اجزا ضخمة والذي يقع في ايدي

الناس جزو واحد اختصره منه غير المصنف فان ابن مماتي ذكر فيه اربعة آلاف
ضيعة من اعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريها ومتحصلها من عين
وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليلة ودمنة وله ديوان
شعر ولم يزل بمصر حتى ملك الملك العادل ابو بكر بن ايوب ووزر له صفي الدين
بن شكر فخاف الاسعد لما كان يصدر منه في حقه من الاهانة وشرع الوزير
بن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات ولكنه واحال عليه الاجناد ففر من
القاهرة وسقط في حلب تحت كنف بها حتى مات في يوم الاحد سلخ جمدى الاولى سنة
ست وستمائة عن اثنين وستين سنة وكان سبب تلقيب ابي مليح مماتي انه كان
في غلاء مصر ايام المستنصر قمح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك
نصراني وكان اذا رآه قالوا مماتي فلقب بها ومن شعره

تعاتبني وتنهى عن امور • سبيل الناس ان ينهوك عنها
اتقدر ان تكون كمثل عيني • وحقك ما علي اضر منها

وقال في اترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع

لله بل للحسن اترجة • تذكر الناس بامر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها • من هيبة الفاضل عبد الرحيم

بركة شطا

قال ابن المتوج بركة بظاهر مصر هذه البركة موضعها
الآن كيمان على يسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طالبا جسر الافرم
ورباط الآثار كان يعبر الماء اليها من خليج بني وائل وموضعه على يمنة من يخرج
من باب القنطرة المذكورة وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله ابن المعز
وبها سمي باب القنطرة هذا على يسرة من خرج من باب القنطرة وكان الماء يدخل
اليها من خليج بني وائل من تراح بالسور المستجد ومن بركة الشعيبية من قنطرة
في وسط الجسر المعروف بجسر الحبات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين
وكان بوسطها مسجد يعرف بمسجد الجلالة يعني طريق بوسطها كان يسلك عليها
اليها وكان يطل على بركة شطا اذ دخرت بانقطاع الماء عنها وكان بجانبها
بستان فيه منظرة ووراقة وطاحون وحمام وبظاهر بابه حوض سبيل وقف

ذلك

ذلك المخلص الموقع وقد خرب

بركة قارون

هذه البركة موضعها الآن فيما بين حدرة ابن قميحة خلف جامع ابن طولون من الجسر الاعظم
الفاصل بين هذه البركة وبين بركة الفيل وعليها الآن عدة ادر وتعرف
بركة قراجا وكانت عليها عدة عماير جليلة في قديم الزمان عندما عمر العسكر
فلما خرب العسكر والقطايع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب ما كان من
الدور على هذه البركة ايضا حتى انه كان من خرج من مصلى مصر العتيق وموضعها
الآن الكوم الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى فانه يرى بركة
الفيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا الى ان حفر الملك
الناصر البركة الناصرية في اراضي الزهري وكانت واقعة الكلاب في سنة احدى
وعشرين وسبعماية صار جانب هذه البركة التي تلي خط السبع سقايات مقطع
طريق فيه مركز يقيم فيه من جهة متولي مصر من يحرس المارة من القاهرة
الى مصر ولم يكن هناك شي من الدور وانما كان فيه بستان بجوار حوض
الدمياطي الموجود الآن تجاه كوم الاساري عن يمنة من سلك من السبع سقايات
الى قنطرة السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة فحكر اقبغا عبد
الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الآن كما ذكر عند ذكر
حكر اقبغا في ذكر الاحكار قال القاضي دار الفيل هي الدار التي على بركة قارون
وذكر بنو مسكين انها من جنس جدهم وكان كافور الاخشيدي اشتراها وبنى فيها
دارا ذكر انه انفق فيها مائة الف دينار ثم سكنها في رجب سنة ست
واربعين وثلثماية وذكر المسبحي انه انتقل اليها في جمدى الاخرة من السنة
المذكورة وانه كان داخل فيها عدة مساكن ومساجد ومواضع اغتصبها من اربابها
ولم يقم فيها غير ايام قلايل ثم ارسل الى ابي جعفر مسلم الحسيني ليلا فقال له هذه
فقال للغلام نحو البرية فدخلها واقام فيها شهورا الى ان عمر داره دار حماروية
المعروف بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله منها ان بني مسكين حاربه
البركة وقيل ما وقع في غلمانه وقيل ظهر له بها جان وعلى هذه البركة الآن عدة
دور جليلة وجامع وحمام وغير ذلك وكانت هذه دار الفيل هذه ينظر منها جزيرة

مصر التي تعرف اليوم بالروضة قال ابو عمر الكندي في كتاب الموالي ومنهم ابو عثيم مولى مسلمة بن مخلد الانصاري كان شريفا في الموالي وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس في داره وهي التي يقال لها دار الفيل فينظر الى الجزيرة فيقول لاخوانه اخبروني ما اعجب شي في الدنيا فقالوا منارة الاسكندرية فقال ما صنعتم شيا فيقولون له فماه قرطاجنة فيقول ما صنعتم شيا قالوا فما تقول انت قال العجب اني انظر الى الجزيرة ولا اقدر ادخلها

بركة الفيل

هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جدا ولم يكن في القديم عليها بنيان ولما وضع جوهر القايد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة فكانت ما بين حارة السودان وحارة الباطلية وبين بركة الفيل فضاء ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد الثمانية حتى صارت مساكنها اجل مساكن مصر كلها قال ابن سعيد وقد ذكر القاهرة والمحبى في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون ذلك لها منظر عجيب وفيها اقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت • بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هي والابصار ترمقها • كواكب قد اداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت • لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك مجنونا ببهجتها • يهيم وجدا وحبا في بدايعها

وما النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف بالجسر الاعظم تجاه الكبش وبلغني انه كان هناك قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه المجادل الحجر التي يمر عليها الناس ويعبر ما النيل الى هذه البركة ايضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديما وحديثا بالمعونة وهي اليوم لا تشبه القناطر وكانما تشبه سرب يعبر منه الما وفوقه بقية عقد من ناحية الخليج قد عقده الامير الطيبرسي وبني فوقه مشترفا فقال فيه علم الدين بن الصاحب

ولقد عجبت

ولقد عجبت من الطيبرسي وصحبه • وعقولهم بعقودهم مغبونه
عقد واعقودا لا تصح لانهم • عقدوا الجنون على المعونه

وكان الطيبرسي هذا تعتريه الجنون واتفق ان هذا العقد لم يصح وعدم واثاره باقية الى اليوم

بركة السقاف

هذه في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ في خط باب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظرة الامير جمال الدين موسى بن يغمور وذلك ايام كانت اراضي اللوق مواضع نزهة قبل ان تحكر وتبنى دورا وذلك بعد سنة ستمائة

بركة الشقاف

عرفت بذلك لانه اتخذ عليها دار للسباع وهي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الان دور لم تحدث بها العمارة الا بعد السبعماية وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشاة المهراني الى المقس بساتين ثم حكرت

بركة الرطلي

هذه البركة من جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين ان يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى ان يمر بجانب بركة الطوابين هذه ويصب من بحري ارض الطبالة في الخليج الكبير فوافقوه على ذلك ومر الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ما النيل فيه روي ارض البركة فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاوية بها نخل كبير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي يوزن بها الباعة فسماها الناس ببركة الرطلي نسبة لصانع الارطال وبقيت نخل الزاوية قايمة بالبركة الى بعد سنة تسعين وسبعمايه فلما جرى الما في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تتابعوا في البنا حول البركة حتى لم يبق بدايرها خلو وهي متنحو

بالناس فمن هنالك للناس احوال من اللهو ويقصر عنها الوصف ويتظاهر الناس
في المراكب بانواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النسا الفاجرات واختلاطهن
بالرجال من غير انكار ولا نكير فاذا انصب ما النيل زرعت هذه البركة بالقرط
وغيره فيجتمع فيها من الناس في يومي الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد وادركت
هذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعمايه الي سنة ثمان اوقاتا انكفت فيها
عمن كان بها ايدي الغير وغفلت عن اهاليها اعين الحوادث وساعدهم الوقت
اذ الناس ناس والزمان زمان ثم لما تكدرت جو المسرات وتقلص ظل الرفاهة
وانهملت سحايب المحن من سنة ست وثمانمايه تلاشى امرها وفيها الى الان بقية
صبابه ومعالم انس واثار يرقلني على حسن عهد ولله در القايل

في ارض طبالة لنا بركة ۞ مدهشة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلي على ۞ كل بحار الارض بالرطل

وقول المشد

البركة المعروفة ببطن البقرة

هذه البركة كانت فيما بين ارض الطبالة وارض اللوق يصل اليها
ما النيل من الخور فيعبر من خليج الذكر اليها وكانت تجاه قصر اللولوة
ودار الذهب في بر الخليج الغربي واول ما عرفت من خبر هذه البركة انها
كانت بستانا كبيرا فيما بين المقس وجنان الزهري عرف بالبستان المقسي
نسبة الي المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه
فلما كان في ايام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي ابن الحاكم بامر
الله امر بعد سنة عشر واربعماية بازالة اشجار هذا البستان وان يعمل بركة
قدام المنظرة التي تعرف باللولوة فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة
المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة اماكن عرفت بحارة
اللصوص فلما كان في ايام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة الاجل المامون
محمد بن فاتك البطايحي ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ما
النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت ببركة بطن البقرة وما برحت

الي بعد

الي بعد سنة سبعمايه وكان قد تلاشى امرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل
كتبغا سنة سبع وتسعين وستمايه فكان من خرج من باب القنطرة يجد عن يمينه ارض
الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد المقس ويجد بطن البقرة عن يساره من جانب الخليج
الغربي الى حد المقس وبحر النيل الاعظم يجري من غربي بطن البقرة على حافة المقس الى
غربي ارض الطبالة ويمر من تحت الموضع المعروف بالجرف الى غربي البعل وغربي الى
منية السيرج وكان خارج القاهرة احسن متنزه في مصر من الامصار موضع
بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الحاكي المجاور لميدان القمح وما جاور تلك الكيمان
والخراب الى نحو باب اللوق وحدثني واخبرني عمن شاهد فيها الما الى زمننا هذا
موضع غربي الخليج مما يلي ميدان القمح يعرف ببطن البقرة بقية من تلك البركة
يجتمع فيه الناس للنزهة

بركة جناق

هذه البركة
خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منظرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها
في المناظر وكان ما حولها بساتين ولم يكن خارج باب الفتوح شي من هذه الابنية
وانما كانت هنالك بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير وبستان
ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الادر وعمرها وعمر الناس خارج باب
الفتوح عمر ما حول هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الان عامرة
وتعرف ببركة جناق

بركة جناق

بركة الحجاج

هذه البركة
في الجهة البحرية من القاهرة على نحو بريد عرفت اولا بجب عميرة ثم قيل
لها ارض الجب وعرفت الي بركة الحجاج من اجل نزول حاج البر بها عند مسيرهم
من القاهرة وعند عودتهم وبعض من لا معرفة له باحوال ارض مصر يقول جب
يوسف وهو خطا لا اصل له وما برحت هذه البركة متنزها لملوك القاهرة قال
ابن يونس **عميره** بن تميم بن جزو التجيبي من بني القرو صاحب الجب المعروف
بجب عميرة في الموضع الذي ينزل اليه الحاج من مصر لخروجهم الى مكة وقال ابو
عمرو الكندي في كتاب الخندق ان فرسان الخندق من جب عميرة بن تميم بن جزو
صاحب جب عميرة من بني القرنا طعن في تلك الايام فارس مات بعد ذلك وقال في
كتاب الامرا ان اهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل امير مصر وكان السبب في ذلك

بركة الحجاج

بعد الان

ان لنا بعث تمساح يمسحون عليهم اراضي زرعهم فاستقصوا من العقب اصابع
فتظلم الناس لليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم
ليث في اربعة الاف من جند مصر ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة
فالتقى مع اهل الحوف لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجند عن ليث وبقي
في ناسين ونحوها فحمل عليهم بمن معه فهزمهم حتى بلغ غيشه وكان التقاؤهم في ارض
جب عميرة وبعث ليث الى الفسطاط بثمانين راسا ورجع الى الفسطاط وقال
المسبحي ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثلثمائة عرض
امير المومنين العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له
مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفرية فضة ونصبت له فازة مثقل وقبة
مثقل بالجوهر وضرب لابنه المنصور مضرب اخر وعرضت العساكر فكان عدتها
مائة عسكر واقبلت اسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسين فطيف بهم
وكان يوما عظيما حسنا لم يزل العساكر يسيرون بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة
المغرب وقال ابن ميسر كان من عادة امير المومنين المستنصر بالله في كل سنة
ان يركب على النجب مع النسا والحشم الى جب عميرة وهو موضع نزهة بهيئة انه
خارج للحج على سبيل الهزو والمجانة ومعه الخمر في الروايا عوضا عن الما ويسقيه
الناس وقال ابو الخطاب بن دحية وخطب لبني عبيد ببغداد اربعين جمعة وذلك
للمستنصر بل للبطال المستهتر انشد العقيلي صبيحة عرفة

قدم اواخر الراح يوم النحر بالما ۰ ولا تقم ضحى الا بصهبا
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم ۰ الى منى قصفهم مع كل هيفا

ومل القاضي للضرورة وهو جائز فخرج من ساعته نزوا ابا الجر برحي بنغمات حداه
الملاهي وساق حتى اناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق فاقام بها ساق الفسوق
على ساق وفي ذلك العام اخذ واهل مصر بالسنين حتى بلغ القرص في ايامه بالثمن
الثمين وقال القاضي الفاضل في حوادث المحرم سنة سبع وسبعين وخمسمايه وفيه
خرج السلطان يعني صلاح الدين يوسف الى بركة الجب للصيد ولعب الكرة وعاد الى
القاهرة في سادس عشر من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين

وابنه الملك العزيز عثمان وقال جامع السيرة الناصرية محمد بن قلاون في حوادث
صفر سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وفيه ركب السلطان الى بركة الحجاج لرمي
على الكراكي وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم ان يعمل فيها احواشا للخيل والجمال
وميدانا ويعمل للامير بكتمر الساقي مثله فاقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل وجمع
من جميع الصناع المحتاج اليهم بعمل في القاهرة علا فكان فيها نحو الالفي رجل
ومائة زوج بقر حتى تمت المواضع في مدة قريبة وركب السلطان اليها وامر بعمل ميدان
لنتاج الخيل فعمل وما برح الملوك يركبون الى هذه البركة لرمي الكراكي وهم على ذلك
الى هذا الوقت وقد خربت المباني التي انشاها الملك الناصر وادركنا بهذه البركة
مراحا عظيما للاغنام التي يعلفها التركمان حب القطن وغيره من العلف فتبلغ الغاية من
السمن حتى انه يدخل بها الى القاهرة محمولة على العجل لعظم جثتها وعجزها لثقلها عن المشي
وكان يقال كبش بركاوي نسبة الى هذه البركة وشاهدت مرة كبشا من كباش هذه
البركة وزنت شقته اليمنى فبلغ وزنها خمسة وسبعين رطلا سوى الالية
وبلغني عن كبش انه وزن ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ اربعين رطلا وكانت
لولا تلك الكباش تبلغ الغاية في الكبر وقد بطل هذا من القاهرة منذ كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانمائة حتى لا يكاد يعرفه اليوم الا افراد من الناس وبركة الحجاج
اليوم ارباب ادراكها قوم من العرب يعرفون ببني صبرة قال الشريف محمد بن اسعد
الجواني في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبائل والبطون بنو بطيح بطن
من لخم وهو ولد بطيح بن مغال بن دعجان بن عمس بن كليب بن ابي بن الحرث بن عمرو بن
دميمة بن حدس بن اريس بن اراش بن جزيلة بن لخم ويجمعها بنو اصبرة بن بطيح
ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة بكوم دينار السباعين وصبرة في جذام وفي قيس
ونزار ومن عالي في خندف في بني جعفر الطيار بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد
بن جعفر بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب مجد والتي في
قيس بنو اصبرة بن بكر بن اشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
مجد واما التي في نزار في شيبان بنو صبرة ابن عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان
بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دعمي

بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن عبد القيس منهم فى شن بنى صبرة بن عايذ بن الديل
بن شن بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وجدوا
ما التى فى اليمن ففى لخم وجذام فالتى فى لخم بنو صبرة ابن بطيح بن معالة بن عجان بن
عميت بن الكليب بن ابى بن الحرث بن عمرو بن منبه بن حدس بن اوليس بن اراش بن
جزيلة بن لخم واما التى فى جذام بنو صبرة ابن نصرة بن غطفان بن سعد بن اياس
بن حرام بن جذام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله اعلم

بركة قرموط

هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كان من جملة بستان بن ثعلب
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج من موردة البلاط رمى ما خرج من الطين
فى هذه البركة وبنى الناس الدور على الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك
الخطة كلها ببركة قرموط وادركنا بها دورا جليلة بالغ اربابها فى احكام
بنائها وتحسين سقوفها وبالغوا فى زخرفتها بالرخام والدهان وغرسوا بها
الاشجار واجروا اليها المياه من الابار وكانت تعد من المساكن البهيجة النزهة
واكثر من كان يسكنها الكتاب مسالمتهم وبصاراهم وهم فى الحلبة المترفو
الوالنعمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن وانى لاذكرها وما مررت بها
قط الا وتبين من كل دار كانت فيها اثار النعم اما روايح تقالى المطابخ او عبير
عرف العود والند او نغمات الخمر او صوت هدعنا ودق هاون ونحو ذلك مما ينبى
عن ترف سكان تلك الديار ورفاهية عيشهم وغضارة نعيمهم ثم هى الان
موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت انقاضها منذ كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانمائة فزالت الطرق وجلت الازقة وانكشفت البركة للنزهة
وما احسب ذلك كان فانها كانت من جملة البستان ولم يتعلل انه كان بقربها
خليج سوى الخور وبعد ان يصل اليها والله اعلم وقرموط هذا هو امير الدين
قرموط مستوفى الحوايج السلطانيه

بركة قراجا

هذه البركة
خارج الحسينية قريبا من الخندق عرفت بالامير زين الدين قراجا التركمانى احد
امرا مصر انعم عليه الملك الناصر محمد بن قلاون بالامرة فى سنة تسع عشرة وسبعمائة

البركة الناصرية

هذه البركة من جملة بستان الزهرى

فلما خرب

بركة قرموط
بركة قراجا
البركة الناصرية

فلما خرب الزهرى صار موضعه كوم تراب الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاون
ميدان المهارى فى سنة عشرين وسبعمائة واراد بنا الزريبة بجانب جامع الطيبرسى
احتاج فى بنايها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وامر الفخر ناظر الجيش
فكتب اوراقا باسما الامرا واستدعى الامير بيبرس الحاجب فنزل بالمهندسين
فقاسوا دور البركة ووزع على الامرا بالاقصاب فنزل كل امير وضرب خيمته لعمل
ما يخصه فابتدوا العمل يوم الثلاثا تاسع عشرين ربيع الاول سنة احدى وعشرين
فيها ذى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان اذ ذاك فى تلك الارض عدة كنايس
ولم يكن هناك شى من العماير التى هى اليوم حول البركة الناصرية ولا من العماير التى
فى خط قناطر السباع ولا فى خط السبع سقايات الى قنطرة السد وانما كانت بساتين
وكنايس وادير للنصارى فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزهرى وصارت
فى وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد ان تسقط من غير تعمد هدمها فاراد
الله هدمها على يد العامة كما ذكر فى خبرها عند ذكر كنايس النصارى من هذا
الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزريبة واجرى اليها
الما من جوار الميدان السلطانى الكاين باراضى بستان الخشاب عند موردة البلاط
فلما امتلات بالما صارت مساحتها سبعة افدنة فحكر الناس ما حولها وبنوا عليها
الدور العظيمة وما برح خط البركة الناصرية عامرا الى ان كانت الحوادث من سنة
ست وثمانمائة فشرع الناس فى هدم ما عليها من الدور فهدم كثير مما كان
والهدم مستمر الى يومنا هذا

ذكر الجسور

الجسر بفتح الجيم الذى تسميه العامة جسرا عند ابن دريد وقال الخليل
الجسر والجسر لغتان وهو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر
والجسر الذى يعبر عليه والجمع القليل اجسر قال

ان اراكا كاراك الاوكر • بارض بغداد وراء الاجسر

والكثير جسور

جسر الافرم

هذا الجسر بظاهر

ذكر الجسور
جسر الافرم

مدينة مصر فيما بين المدرسة المعزية برحبة الحنا قبلي مصر وبين رباط الاثار
النوبة كان موضعه في اول الاسلام غامرا بالنيل ثم انحسر عنه فصار فضا الى
خوليج بني وايل اتى الناس فيه مواضع وهنالك كان الهوى قريبا من الخليج ثم
صار موضع جسر الافرم هذا بزعه يدخل منها ما النيل الى بركة الشعيبية فلما عمر
الامير عز الدين ايبك الافرم بركة الشعيبية وجعلها بستانا كما تقدم ذكره
في البرك ردم هذه الزعة وبنا حيطان البستان وحبس عليه فاقام على ذلك سنين
ثم لما استاجر ارض البركة غرسها بالاشجار استاجر اجارة مابدة للبنا على
مله افدنة في جانب البستان الغربي وفدانا في جانبه البحري ونادى في الناس
بتحكيره وارخص سعر الحكر وجعل كل مابة ذراع عشرة دراهم فهرع
الناس اليه واحتكروا منه المواضع وسووا فوقها الدور المطلة على النيل فاستغنى
بالجاه عن عمل الجسر في كل سنة من البحر والبستان الذي انشاه وبقي اسم
الجسر باق عليه الى يومنا هذا الا ان الادر التي كانت هناك خربت منذ انطرد
النيل عن البر الغربي بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية في العمارة وكان سكن الوزرا
والاعيان من الكتاب وغيرهم

الجسر الاعظم

هذا الجسر في زمننا هذا قد صار شارعا مسلوكا يمشي فيه الكبش الى قناطر
السباع واصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل وبينهما سرب يدخل
منه الما عليه احجار رايتها مرة من هناك وبلغني ان كان هناك قنطرة مرتفعة
فهدمت ولم يزل ذلك على بركة الفيل من جهة الجسر الاعظم بنيان وانما كانت
طاهرة يراها المار امر السلطان بعمل حايط قصير بطولها فاقيم الحايط وصفر بالطين
الاصفر ثم حدثت الدور هناك

الجسر بارض الطبالة

هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلي وبين الخليج الناصري اقامه الامير
الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعمابة لما انتهى
حفر الخليج الناصري واذن للناس في البنا عليه بحكر وبنيت فوقه الدور
فصارت تشرف على بركة الرطلي وعلى الخليج ومجتمع العامة تحت مناظر الجسر

ويرحاف

ويرحافه الخليج للنزهة فكثر اغتباط غوغا الناس وفيما تم بهذا الجسر
الى اليوم وهو من ابنزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة

الجسر من بولاق الى منية الشيرج

كان السبب في عمل هذا الجسر ان ما النيل قويت زيادته في سنة ثلاث
وعشرين وسبعمابة حتى اخرق من ناحية بستان الخشاب ودخل الما الى جهة بولاق
وفاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين الخور فهدم من عدة دور
كانت مطلة على البحر وكثيرا من بيوت الحكورة وامتد الما الى نحو منية الشيرج
فقام العجز ناظر الجيش في هذا الامر وعرف الملك الناصر محمد بن قلاون انه متى عمل
دخل الما الى القاهرة وغرق مساكنها فركب السلطان ومعه الامرا الى البحر
فراى ما هاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهرة فاقتضى رايه عمل جسر
عند نزول الما وانصرف بعد فوات الزيادة وفاض الما على منشية المهراني ومنشاة
الكتبة وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك معلقة واحدة وركب
الناس المراكب لذلك جنبه ومروا بها تحت الاشجار وصاروا يتبناون التي ربابيعهم
وهم في المراكب فتقدم السلطان لمتولي القاهرة ومتولي مصر بجمع الاعوان في
القاهرة ومصر برد الحمير والجمال التي تنقل التراب الى الكيمان والزامهم بالقاء
التراب بناحية بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليرمه
بناحية بولاق وفي الاماكن التي قد حكم عليها الما فهم الناس من جهة زيادة الما
امرا كثيرا خوفا ان يخرق الما ويدخل الى القاهرة والزم ارباب الاملاك التي
ببولاق والجزر والمناشي ان يقف كل احد على اصلاح مكانه ويحترس من عبور الما
على غفلة فبطلت كل احد من الناس الغفلة من غوغا الناس حتى عدمت الحرافيش ولم
تكد توجد لكثرة ما اخذهم من الناس لنقل التراب ورميه وتصرفت الادر القريبة
من البحر بمن فيها وغرقت الاقصاب والقلقاس والنيلة وساير الدواليب التي في اعمال
مصر فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الما ولم ينزل في وقت نزوله ففسدت مطابخ
الغلال ومخازنها وشونها وحصل شعر السكر والعسل وتاخر الزرع عن اوانه لطول

ملك الما فكتب لولاة الاعمال بكسر النزع والجسور كي يتصرف الما عن اراضي
الزرع الى البحر المالح واحتاج الناس الى وضع المراكب عن بساتين بولاق والجزيرة
وما يحتهم ينظر ما فسدت من الغرق وفسدت عدة بساتين لما ان اذن الله
بنزول الما فسقط كثير من الدور واخذ السلطان في عمل واستدعى المهندسين
وامرهم باقامة جسر يصد الما عن القاهرة خشية ان يكون نيل مثل هذا وكتب
باحضار خولة البلاد فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله
فوجدوا ناحية الجزيرة مايلي المنية وقد صارت ارضها وطية ومن هناك يخاف
على البلد من الما فلما عرفوا السلطان ذلك امر بالزام من له دار على النيل بمصر او
منشاة المهراني ومنشاة الكتبة ببولاق ان يعمر قدامها على البحر زريبة وان لا يطلب
منهم عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمسامحتهم بالحكر عن ذلك فشرع
الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامرا بطلب فلاحي بلادهم واحضارهم بالبقر
والجراريف لعمل الجسر من بولاق الى منية السيرج ونزل المهندسون فقاسوا الارض
وفرضوا لكل امير قصابا معينة وضرب كل امير خيمة وخرج لمباشرة ما عليه من
العمل فاقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم الاسواق وجا ارتفاعه
من الارض اربع قصبات في عرض ثماني قصاب فانتفع الناس به انتفاعا كثيرا وقدر
الله سبحانه ان الزرع في تلك السنة حسن الى الغاية وافلح فلاحا عجيبا وانحط السعر
لكثرة ما زرع من الاراضي وخصب السنة وكان قد اتفق في سنة سبع عشرة وسبعماية
غرق ظاهر القاهرة ايضا وذلك ان النيل وفا ستة عشر ذراعا في تاسع عشر جمادى
الاولى وهو التاسع والعشرون من ابيب احد شهور القبط ولم يعهد مثل ذلك فان
الانيال التي تكون الوفا في العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج
توقفت الزيادة ثلاثة ايام ثم زاد وتوقف الى ان دخل تاسع توت والما على سبعة
عشر ذراعا وتسعة اصابع ثم زاد في يوم تسعة اصابع واستمرت الزيادة حتى صار
على ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع ففاض الما وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة
ومصر وفيما بين كوم الريش والمنية وخرق من جانب المنية وغرقها فكتب بفتح جميع
الترع والجسور وساير الوجه القبلي والبحري وكسر بحر ابي المنجا وفتح سد بلبيس وغيره

قبل

قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الما منية
السيرج وناحية شبرا فخربت الدور التي هناك وتلف للناس مال كثير من جملته
زيادة على ثمانين الف جرة خمر فارغة تكسرت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الما
وتلفت مطامير الغلة من النواحي ابيع القمح بفلس والفلس يومئذ جزء من ثمانية واربعين
جزءا من درهم وصار من بولاق الى شبرا بحرا واحدا تمر فيه المراكب للنزهة في بساتين
الجزيرة الى شبرا وتلفت الفواكه والمشمومات وقلت الخضر التي يحتاج اليها في الطعام
وغرقت منشاة المهراني وفاض الما من عند خانقاه رسلان وافسد بستان الحشاب
واتصل الما بالجزيرة التي تعرف بجزيرة الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي بالصعيد
فان الما اقام ستة وخمسين يوما فعصرت كلها عسلا فقط وخربت ساير الجسور
وعلاها الما وتاخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة
ومصر وفسدت منشاة الكتاب المجاورة لمنشاة المهراني فلذلك عمل السلطان
الجسر المذكور خوفا على القاهرة من الغرق

الجسر بوسط النيل

وكان سبب عمل هذا الجسر ان ماء النيل قوي في زمنه على
ناحية بولاق و هدم جامع الخطيري ثم جدد وقويت عمارته وبان البحر
لا يزداد من ناحية البر الشرقي الاقوة فاهم الناصر امره وكتب في سنة ثمان وثلثين
وسبعماية بطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد الشامية وجميع المهندسين
من اعمال مصر كلها قبليها وبحريها فلما تكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل
الى شاطي النيل ونزل في الحراقة وبين يديه الامرا وساير ارباب الخبرة من المهندسين
وحولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقتضى الحال ان يعمل جسر فيما بين بولاق
وناحية انبوبة من البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي ويعاد
الى القلعي فكتب مراسيم الى ولاة الاعمال باحضار الرجال صحبة المشدين واستدعى
شاد العماير السلطانية وامره بطلب الحجارين وقطع الحجر من الجبل وطلب رئيس البحر
وشاد الصناعة لاحضار المراكب فلم يمض سوى عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال
مع الشادين من الاقاليم وندب السلطان لهذا العمل الامير اقبغا عبد الواحد
والامير برسبغا الحاجب فنزلا لذلك واحضروا الى القاهرة ووالي مصر وامرا

بجمع الناس وسخر كل احد للعمل فركبا واخذ الحرافيش من الاماكن المعروفة
بهم وقبض من وجد في الطرقات وفي المساجد والجوامع وتسوقهم في الاسحار ووقع
الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشر ذي القعدة وكانت ايام القيظ فهلك
فيه عدة من الناس والاسرى ايضا في الحرارة تسحب على احمار الحمل والمراكب بنقله
الحجارة من الغص الكثير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة
ويقف على العمل ويمشي ايضا ويسهه ويسحبه حتى تم العمل للنصف من ذي الحجة
وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مركبا كل مركب
منها تحمل الف اردب وعدة المراكب التي مليت بالحجر حتى ردم وصار جسرا ثلثة وعشرين
الف مركب سوى ما عمل فيه من الات الخشب والسرياقات وحفر في الجزيرة
خليج وطي فلما جرى النيل في ايام الزيادة مر في ذلك الخليج ولزم تيار الجسر
من قوة التيار وصارت قوة جري النيل من ناحية انبوبة بالبر الغربي ومن ناحية
البكروي ايضا فسر السلطان بذلك واعجبه اعجابا كثيرا وكان هذا الجسر
سبب انطراد الماء عن بر القاهرة حتى صار ما صار اليه الان مع ما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى

الجسر فيما بين الجيزة والروضة

كان السبب المقتضى لعمل هذا الجسر ان الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين
بولاق وناحية انبوبة وناحية البكروي اطرد ما النيل عن بر القاهرة
وانكشفت اراضي كثيرة وصار الماء خاضا من بر مصر الى المقياس وانكشف من
قباله منشاه المهراني الى جزيرة الفيل والى منية الشيرج وصار الناس
يجدون مشقة لبعد الماء عن القاهرة وغلت روايا الماء حتى اسعت كل راوية
بدرهمين بعدما كانت بنصف وربع فشكا الناس ذلك الى الامير ارغون العلاي
والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاون فطلب المهندسين
ورئيس البحر وركب السلطان بامرائه من القلعة الى شاطي النيل فلم يتهيا عمل
لما كان من ابتدا زيادة النيل الا ان الراي اقتضى نقل التراب والشقاف
من مطابخ السكر التي كانت بمصر والقاه ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل شي عظيم

من التراب

من التراب في المراكب الى الروضة وعمل جسر من الجيزة الى نحو المقياس في طول
نحو ثلثي ما بينهما من المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عودا يسيرا وعجزوا عن ايصال
الجسر بالمقياس لقلة التراب وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر باسره واتفق
قتل الملك الكامل بعد ذلك وسلطنة اخيه المظفر حاجي بن محمد بن قلاون اول
جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وسبعمايه فلما دخلت سنة ثمان واربعين
وقف جماعة من الناس للسلطان في امر البحر واستغاثوا من بعد الماء وانكشاف
الاراضي من تحت البيوت وغلا الماء في المدينة فامر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون
واتفقوا على اقامة جسر ليرجع الماء عن بر الجيزة الى مصر والقاهرة وكتبوا
تقدير ما يصرف فيه مايه وعشرين الف درهم فضه فامر بجبايتها من ارباب الاملاك
التي على شط النيل وان يتولى القاضي ضيا الدين يوسف بن ابي بكر المحتسب جبايتها
واستخراجها ففتشت الدور واخذ عن كل ذراع من اراضيها خمسة عشر
درهما وتولى قياسها الضيا المحتسب ووالي الصناعة فبلغ قياسها سبعة الاف
ذراع وستمائة ذراع وحصل نحو السبعين الف درهم فاتفق عزل الضيا عن الحسبة
ونظر المارستان المنصوري ونظر الجوالي وولاية الاطروش مكانه ثم قتل الملك
المظفر وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية اخيه الناصر
حسن بن محمد بن قلاون سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في سنة
تسع واربعين وسبعمايه وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير بيبغا روس نايب السلطنة
والامير منجك الاستادار وكان قد عزل من الوزارة والامير قبلاي الحاجب
وجماعة من الامرا ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق والمراكب الى بر
الجيزة وقاسوا ما بين بر الجيزة والمقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة وخمسين
الف درهم والف حسبه من الخشب وحسابه صاري والحجر في طول ذراع
وعرض ذراعين وخمسة الاف سنيف واشيا كثيرة وركب النايب والوزير
والامير شيخو والامرا الى الجيزة واعادوا النظر في امر الجسر ومعهم ارباب الخبرة
فالتزم الوزير منجك بعمل الجسر وان يتولى جبايته المصروف عليه من ساير الامرا
والاجناد والكتاب وارباب الاملاك بحيث لا يبقى احد حتى يوخذ منه فرسم لكاتب

الجيش بكتابه ابنا الجند وقرر على كل مائة دينار من الاقطاعات درهم
واحد وعلى كل امير من خمسة الاف الى اربعة الاف درهم وعلى كل كاتب
امير الف مائتي درهم وكانت امير طبلخاناه مائة درهم وعلى كل حانوت
من حوانيت التجار درهم وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان عشرين درهما
الفدان الى عشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة دراهم عن الحجر وعلى كل
صهريج في تربة بالقرافة او في ظاهر القاهرة او في كل مدرسة من عشرة دراهم
الى خمسة دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة دراهم الى درهمين وعلى اصحاب
المقاعد والمتعيشين في الطرقات شيا وكشف البساتين والدور التي استجدت
من بولاق الى منية السيرج والتي استجدت في الحكورة والتي استجدت على الخليج
الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر صاروجا وقيست اراضيها واخذ عن
كل واحد ذراع منها خمسة عشر درهما واخذ من كل قمين من اقمنة الطوب
شي ومن كل ماخورة من المواخير شي وفرض على كل وقف بالقاهرة ومصر
والقرافتين من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شي وكتب الى
ولاة الاعمال بالجباية من ديارات النصارى وكنايسهم من مايتي درهم
الى مائة وقرر على الفنادق والحانات التي بالقاهرة ومصر شي وقرر المعاني
مبلغ خمسين الف درهم واقام لكل جهة شاد وصيرفي وكاتب وغير ذلك من
المستخدمين من الاعوان فنزل بالناس من ذلك بلا كبير وشدة عظيمة فانه
اخذ حتى من الشيخ والعجوز الارملة وحتى المال منهم بالعسف وبطل كثير منهم
سببه لسعيه في الغرامة ودهي الناس مع الغرامة تسلط الظلمة من العرفا
والضمان والرسل فكان يغرم كل واحد للرقاص والشاد والصيرفي والنقيب
سوى ما قرر عليه جملة دراهم وكثر كلام الناس في الوزير حتى صاروا الجوب
يقولون هذه سحطة مرصصة نزلت من السما على اهل مصر وقاسوا شدة اخرى
في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ونزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب
الروضة ونادي في الحرافيش والفعلة من اراد العمل يحضر ويأخذ اجرته درهما
ونصف وثلثه ارغفة فاجتمع اليه عالم كبير وجعل لهم شيا يستظلون به من حر

الشمس

الشمس واحسن اليهم ورتب عدة مراكب لنقل الحجر واقام عدة من الحجارين
في الجبل بقطع الحجر وجمالا وحميرا ينقلها من الجبل الى البحر ويحمل من البر في المراكب
الى بر الجيزة وابتدا بعمل الجسر من الروضة الى ساقية علم الدين ابن زنبور وعمل
جسرا اخر من بستان التاج اسحق الى ساقية ابن زنبور واقام اخشابا في الجسر
وردم بينها التراب والحجر والحلفا ورتب الجمال السلطانية لقطع الطين من
بر الروضة وحمله الى وسط الجسر وامر ان لا يبقى بالقاهرة ومصر صانع الاجر
الحل والزرم من كان بالقرب من داره كوم تراب بمصر ينقله الى الجسر فغرم
كل احد من الناس في نقل التراب من الف درهم الى خمسمائة درهم وكان كل
ما ينقل في المراكب من الحجر ويعبر به في وسط جسر المقياس وعمله الجمال الى الجسر
ثم اقتضى الراي حفر خليج يجري فيه الما عند زيادة النيل ليضعف قوة التيار عن
الجسر فاحضرت الابقار والجراريف والرجال لاجل ذلك وابتدوا حفره من
راس موردة الحلفا تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قربت اوانها
فما انتهى الحفر حتى زاد ما النيل وجرى فيه فسر الناس به سرورا كبيرا
وانتهى عمل الجسر في اربعة اشهر الا ان الساعة قويت على الوزير وبلغ الامرا
النايب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فحدثه في ذلك ومنعه فاعتذر
بانه لم يسخر احدا ولا استعمل الناس الا بالاجرة وان في هذا العمل للناس عدة
منافع وما على من قول اصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتمادي على ما هو
فيه فلما جرى الما في الخليج الذي حفر تحت البيوت من موردة الحلفا الى بولاق مرت
فيه المراكب ونال الناس للفرجة واحتاج منجك الى نقل خيمته من بر الروضة الى
بر الجيزة واحضر المراكب الكبار وملاها بالحجارة وغرق منها عشرة مراكب
في البحر وردم التراب عليها الى كل نحو ثلثي العمل فقويت زيادة الما وبطل العمل
فلما كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والاسرى وردم على الجسر التراب
وقواه فتحامل الماعن بر الجيزة الى البر الشرقي ومر من تحت الميدان السلطاني
ودربه فوصلوا الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون
الما بالقرب من القاهرة وابتها طول جسر منجك الى ماتين وتسعين قصبه

في عرض ثماني قصبات وارتفاع اربع قصبات والجسر الذي من الروضة
الى المقياس طوله مايتين وثلثين قصبة وجملة ما رمي في هذا العمل من المراكب
المشحونة بالحجر اثنا عشر الف مركب سوى التراب وغير ذلك وكان ابتدا
العمل في مستهل المحرم واتمها في سلخ ربيع الاخر ولم تحصر الاموال التي جبيت
بسببه فانه لم يبق في القاهرة ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا
وقف من جامع او مدرسة او زاوية او مسجد ولا رزقة ولا كنيسة الا وجبي
منه فكان الرجل يغرم العشرة دراهم ومن خصه درهم ان يحتاج الى
غرامة اضعافها وناهيك بما يجبى من البلاد المصرية على هذا الحكم كثرة
وقد بقيت من جسر منجك هذا بقية هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة
الوسطى

جسر الخليلي

هذا الجسر فيما بين الروضة
من طرفها البحري وبين جزيرة اروى المعروفة بالجزيرة الوسطى
تجاه الحور وكان سبب عمله ان النيل لما قوي رمي تياره على بر القاهرة
في ايام الناصر محمد وقام في عمل الجسر ليصير رمي التيار من جهة البر الغربي
كما تقدم ذكره انطرد الما عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشاة
المهراني الى منية السيرج الذي من ذكره ليعود الما في طول السنة
الى بر القاهرة فلم يتهيا كما كانت اولا وجرى في الخليج الذي احتفر تحت الدور
من موردة الحلفا بمصر الى بولاق وصار تجاه هذا الخليج جزيرة والما لا ينطرد
كل سنة عن بر القاهرة الى ان استبد بتدبير مصر الامير الكبير برقوق فلما
دخلت سنة اربع وثمانين وسبعمايه قصد الامير جركس الخليلي عمل جسر ليعود
الما الى بر القاهرة ويصير في طول السنة ويكثر النفع به فيرخص الما المحمول
في الروايا ويقرب مرسى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في
العمل اول شهر ربيع الاول واقام خوازيق من الخشب السنط طول كل خازوق منها
ثمانية اذرع وجعلها صفين في طول ثلثماية قصبة وعرض عشر قصبات وسمر
فيها افلاق نخل ممتدة والقى بين الخوازيق ترابا كثيرا وانتصب هناك بنفسه ومماليكه
ولم يجب من احد مالا البتة فانتهى عمله في اخريات شهر ربيع الاخر وحفر وسط

البحر

١٩٧

البحر خليجا من الجسر الى الروضة فوصلون وقال شعرا العصر في ذلك شعرا كثيرا
منهم عيسى بن حجاج جسر الخليلي المقر لقد رسا كالطود وسط النيل كيف يريد
فاذا سالتم منه قلنا لكم ذا بات دهرا وذا الجسر بزيد

وقال الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

شكت النيل ارضه للخليلي فاحضره ... وراى الما خايفا ان يطاها فجبره
راعا الخليلي ملك الما حين طغى ... بنى على قلبه جسرا وجبره
راى رمل ارضه وحدبها ... والنيل قد خاف لعشاها فجسره

ومع ذلك ما ازداد الما الا انطرادا عن بر القاهرة ومصر حتى لقد انكشف
بعد عمل هذا الجسر شي كثير من الاراضي التي كانت عامرة بالما وبعد النيل
عن القاهرة بعدا لم يعهد في الاسلام مثله قط

جسر شيبين

انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وعشرين وسبعمايه بسبب
ان اقليم الشرقية كانت له سدود كلها موقوفة على فتح بحر ابي المنجا وفي بعض
السنين يشرق ناحية شيبين وناحية مرصفا وغير ذلك من النواحي التي
ارضها عالية فشكا الامير بشتاك من تشريق بعض بلاده التي كانت في تلك النواحي
فركب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون وحولة البلاد وكانت
له معرفة بامور العماير وحدس جيد ونظر سعيد وراى مصيب فسار لكشف تلك
النواحي حتى اتفق الراي على عمل جسر من عند شيبين القصر الى عند بنها العسل
فوقع الشروع في عمله وجمع له من رجال البلاد اثنى عشر الف رجل ومايتي قطعة
جرافة واقام فيه القناطر فصار محبسا لتلك البلاد واذا فتح بحر ابي المنجا استلات
الاملاك بالما واستد على هذا الجسر وفي اول سنة عمل هذا الجسر بطل فتح ابي المنجا
تلك السنة وفتح من جسر شيبين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كبير للبلاد العلوية
واستبحر منه عدة بلاد وطية والعمل في هذا الجسر الى يومنا هذا

جسر مصر والجيزة

اعلم ان الما في القديم كان محيطا بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة

طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة والجيزة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها عند بعض وهي موثقة ومن فوق المراكب اخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات قال القضاعي ٥ واما الجسر فقال بعضهم رايت في كتاب ذكر انه خط ابي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعطيله وازالته لم يزل قايما الى ان قدم المامون مصر وكان من بنا ثم احدث المامون هذا الجسر اليوم يمر عليه المارة ويرجع من الخشب القديم فبعد ان خرج المامون عن البلد اتت ريح عاصف فقطعت الجسر العربي فصدمت سفينته الجسر المحدث فذهبا جميعا فبطل الجسر القديم وانبت الجديد ومعالم الجسر القديم معروفة الى هذه الغاية ٥ وقال ابن زولاق في كتاب اتمام امرا مصر ولعشر خلون من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثماية صارت العساكر لقتال القايد جوهر ونزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة ولسطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى ان قال في عبور جوهر اصلت العساكر معبرت الجسر امواجا امواجا واقبل جوهر في فرسانه الى المناخ موضع القاهرة وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل رجب سنة اربع وستين وثلثماية اصلح جسر الفسطاط ومنع الناس من ركوبه وقد كان اقام سنين معطلا وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف بالجيزة جسر اخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصولها في حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان كرسي هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد تجاه المدرسة الخروبية التي انشاها البدر محمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار النحاس وما برح هذا الجسر الى ان خرب المعز ايبك التركماني قلعة الروضة بعد سنة ثمان واربعين وستماية فاهمل ثم عمره الملك الظاهر بيبرس

على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك الجسر ٥ ٥ ٥

الجسر من قليوب الى دمياط

الجسر من قليوب الى دمياط

هذا الجسر انشاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالجاشنكير في اخر رجب سنة ثمان وسبعماية وكان من خبره انه ورد القصاد بموافقة صاحب قبرص عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم يجهزوا ستين قطعه فاجتمع الامرا واتفقوا على انشا جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في ايام النيل فيتعذر الوصول الى دمياط وعين لعمله الامير اقوش الرومي الحسامي وكتب الامير الى بلادهم بخروج الرجال والابقار ورسم للولاة بمساعدة اقوش وان يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وابقارهم فوصل اقوش الى ناحية فارسكور حتى وجد ولاة الاعمال قد حضروا بالرجال والابقار فرتب الامور وعمل فيه بنفسه مع جرافة ستماية وثلاثين راس بقر وثلاثين الف رجل واقام اقوش الحرمة وكان عبوسا قليل الكلام مهابا الى الغاية فجد الناس في العمل لكثرة من ضربه بالمقارع وخزم انفه وقطع اذنه واحرق به الى ان فرغ في نحو شهر واحد فجا من قليوب الى دمياط مسافة يومين في عرض اربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله ومشى عليه ستة ارؤس من الخيل صفا واحدا فعم النفع به وسلك عليه المسافرون بعد ما كان يتعذر السلوك ايام النيل لعموم الما الاراضي ٥ ٥ ٥

ذكر الجزائر

ذكر الجزائر

اعلم ان الجزاير التي هي الان في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ماعدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى ارض مصر وحاصروا الحصن اليوم الذي يعرف بقصر الشمع في مصر حتى فتحه الله عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينيذ تجاه القصر لم يبلغني الى الان متى حدثت واما غيرها من الجزاير فكلها قد تجددت بعد فتح مصر ويقال

والله اعلم ان الصنم الذي يعرف اليوم بابي الهول طلسم وضعه القدما لاقلاب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم بجزيرة الجيزه وانه كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على مسامتة ابي الهول بحيث لو امتد خيط من راس ابي الهول وخرج على استوا السقط على هذا الصنم وكان مستقبل المشرق وانه ايضا وضع لاقلاب الرمل عن البر الشرقي فقدر الله سبحانه وتعالى ان كسر هذا الصنم على يد بعض امرا الناصر محمد بن قلاون في سنة احدي عشرة وسبعمايه وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الما ظنا انه يكون هناك كنز فلم يوجد شي وكان هذا الصنم يعرف عند اهل مصر بسرية ابي الهول وكان عقب ذلك غلب النيل على البر الشرقي حتى عمل الملك الناصر ما تقدم ذكره وانطرد الما عن البر الشرقي وصارت هذه الجزاير الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا يعرف بالشيخ محمد صايم الدهر في تغيير المنكر اعوام بضع وثمانين وسبعمايه فشوه وجوه السباع الحجر التي على قناطر السباع خارج القاهره وشوه وجه ابي الهول فصار كما هو عليه الان وما برحت بعد ذلك اسمع اهل بلاد الجيزه يقولون انه منذ افسد وجه ابي الهول غلب الرمل على اراضي الجيزة ولا ينكر ذلك فلله في خليقته اسرار يطلع عليها من يشا من عباده والكل بخلقه وتقديره ٥

وقد ذكر الاستاذ ابرهيم بن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر في اخبار الواحات الداخله ان في تلك الصحاري كانت اكثر مدن مصر العجيبه وكنوزهم الا ان الرمال غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل للرمال طلسما لدفع الرمل فتفسدت طلسماتها لقدم الزمان وذكر ابن يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اني اعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال سالم بن ابي سالم فقلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا يبقى منه قطرة حتى يكون فيه الكثبان من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير الصنابحي حدث انه سمع كعبا يقول سيل العراق عمل الاديم وتمت مصر مصرمت البعر قال الليث وحدثني رجل عن واهب المعافري انه قال دمشق الشام شق الشعرة وسادكم من

خبر الجزاير المشهورة ما وصل الى معرفته علمي ان شا الله تعالى ٥

ذكر الروضة

ان الروضة تطلق في زمننا على الجزيرة التي بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة وعرفت في اول الاسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة التجا المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط وبها انشا احمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعه وبها كان الجنان المختار وبها كان الهودج الذي بناه الخليفة الامر باحكام الله لمحبوبته البدويه وبها ايضا بنى الصالح نجم الدين ايوب القلعة الصالحيه وبها الى اليوم مقياس النيل وسايورد من الروضة هنا ما لا تجده مجتمعا في غير هذا الكتاب ٥ قال ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للقصر فلما راى المقوقس جد المسلمين على فتح القصر والحرص وراوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيره موضع الصناعة اليوم وامر بقطع الجسر وذلك في جري النيل وتخلف في الحصن بعد المقوقس الاعيرج لا عيره فلما خاف فتح الحصن ركب هو واهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقه بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة ٥ وقال وكان بالجزيرة يعني بعد فتح مصر في ايام عبد العزيز بن مروان امير مصر خمسماية فاعل عدة لحريق ان كان في البلاد او هدم القضاعي جزيرة فسطاط مصر قال الكندي بنيت جزيرة الصناعة في سنة اربع وخمسين وحصن الجزيرة بناه احمد بن طولون في سنة ثلث وستين ومايتين ليحرز فيه حرمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغا من العراق واليا على مصر وجميع اعمال ابن طولون وذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ احمد بن طولون مسيره استعد لحربه ومنعه من دخوله اعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تثاقل عن المسير لعظم شان ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى علة موته وطالت به وثاوره الغلمان وطلبوا

منه الازراق وكان ذلك سبب تركه المسير ولم يلبث موسى بن بغا
ان مات وكفى ابن طولون امره ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى اخذ النيل
شيا فشيا وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الان وقد اختصر القضاعي في ذكر
سبب بنا ابن طولون حصن الجزيرة وقد ذكر جامع ابن طولون ان صاحب الزنج
لما قام بالبصرة في سنة اربع وخمسين ومايتين واستفحل امره انفذ اليه امير المومنين
المعتمد على الله ابو العباس احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون
الرشيد رسولا في حمل اخيه الموفق بالله ابي احمد طلحة من مكة اليه وكان الخليفة
المهتدي بالله محمد بن الواثق بالله المعتصم قد نفاه اليها فلما وصل اليه جعل العهد
بالخلافة من بعده لابنه المفوض وبعد المفوض تكون الخلافة للموفق وجعل غرب الممالك
الاسلامية للمفوض وشرقها للموفق وكتب بينهما بذلك كتابا اخذ فيه ايمانهما
بالوفا بما وقعت عليه الشروط وكان الموفق يحسد اخاه المعتمد على الخلافة
ولا يراه اهلا لها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه ثم للموفق من بعد ابنه شق عليه
ذلك وزاد في حنقه وكان المعتمد منشاغلا بملاذ نفسه من الصيد واللعب والتفرد
مع جواريه فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال وفاز كل متقلد عملا بما تولاه
وكان في الشرط الذي كتبه المعتمد بين الموفق وبين ابنه المفوض انه ما حدث
في عمل كل واحد منهما من حدث كانت النفقة عليه من مال خراج قسمه واستخلف
على قسم ابنه المفوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله بن سليمن بن وهب
وانفرد الموفق بقسمه من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهما الا ينظر في عمل الاخر وخلد
كتاب الشرط بالكعبة وانفرد الموفق لمحاربة صاحب الزنج واخرجه اليه وضم معه الجيوش
فلما كبر امره وطالت محاربته اياه انقطعت مواد خراج الشرق عن الموفق وتقاعد
الناس عن حمل المال الذي كان يحمل في كل عام واحتجوا باشيا فدعت ضرورة
الموفق الى ان كتب الى احمد بن طولون وهو يومئذ امير مصر في حمل ما يستعين به
في حروب صاحب الزنج وكانت مصر في قسم المفوض لانها من ممالك الغربية
الا ان الموفق شكا في كتابه الى ابن طولون شدة حاجته الى المال لما هو بسبيله وانفذ
مع الكتاب نحرير خادم المتوكل ليقبض منه المال فما هو الا ان ورد نحرير على ابن طولون

بمصر واذا

بمصر واذا بكتاب امير المومنين المعتمد قد ورد عليه يامره بحمل المال اليه على
رسمه مع مجاري الرسم حمله مع المال في كل سنة من الطراز والرقيق والخيل
وغيره وكتب ايضا الى ابن طولون كتابا في السر ان الموفق انما انفذ نحريرا اليك عينا
ومستقصيا على اخبارك وانه قد كاتب بعض اصحابك فاحترس منه واحمل المال الينا
وعجل انفاذه وكان نحرير لما قدم الى مصر انزله احمد بن طولون معه في داره بالميدان
ومنعه من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار التي انزله بها حتى سار من مصر ولطف
في الكتب التي اجاب بها الموفق وما زال بنحرير حتى اخذ جميع ما كان معه من الكتب
التي وردت من العراق الى مصر وبعث معه الى الموفق الف الف ومايتي الف دينار وما جرى
الرسم بحمله من مصر واخرج معه العدول وسار بنفسه صحبته حتى بلغ به العريش وارسل الى
صاحب ماحور متولي الشام فتقدم اليه بالعريش وسلم اليه المال واشهد عليه بتسليم
ذلك العدول ورجع الى مصر فنظر في الكتب التي اخذها من نحرير فاذا هي الى جماعة
من قواده باشتمالهم الى الموفق فقبض على اربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبتهم
فلما وصل جواب ابن طولون الى الموفق ومعه المال كتب اليه كتابا ثانيا يستقل
فيه المال ويقول ان الحساب يوجب اضعاف ما حملت وبسط لسانه بالقول والتمس
فيمن معه من يخرج الى مصر ويتقلدها عوضا عن ابن طولون فلم يجد احدا لما كان من
كيس ابن طولون وملاطفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون
قال واي حساب بيني وبينه او حال يوجب مكاتبتي بهذا او غيره وكتب اليه بعد
البسملة وصل كتاب الامير ايده الله وفهمته وكان اسعده الله حقيقا بحسن
التخير له مثلي في تصيره اياي عدته التي يعتمد عليها وسيفه الذي يصول به
وسنانه الذي يتقي الاعدا بحده لاني دائب في ذلك وجعلته ولدي واحتملت الكلف
العظام والمون الثقال باستدراب كل موصوف بشجاعة واستدعا كل منعوت نجدة
وكفايته بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم صيانة لهذه الدولة
ودفاعا عنها وحسما لاطماع الشانين والمنحرفين عنها وكان من هذه سبيله في الموالاة
ومحله في المناصحة حريا ان يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال
جليله حظه ومنزلته فعوملت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما امر به وجفاني

المخاطبة بغير حال يوجب ذلك واكلفه على الطاعة والزم في المناصحة ثمنا وعهدي
بمن استدعى ما استدعاه الامير من طاعته ان يستدعيه بالبذل والاعطا
والارغاب والارضا والاكرام الا ان كلف وحمل من الطاعة موونة وثقلا
واني لا اعرف السبب الذي يوجب الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير ابده الله
تعالى ولا اثر معاملة تقتضي مشاجرة او تحدث منافرة لان العمل الذي انا سبيله
لغيري والمكاتبة في اموره الى سواه ولا انا من قبله فانه والامير جعفر
المفوض ايده الله قد اقتسما الاعمال وصار لكل واحد منهما قسم قد انفرد به
من قبل صاحبه واخذت عليه البيعة فيه ان من نقض عهده او خفر ذمته ولم
يف لصاحبه بما اكد على نفسه فالامر بريء منه ومن بيعته وفي حل وسعة من
خلعه والذي عاملني الامير به من محاولة من في ميرة واسقاط رسمي وما ياتيه
ولسومه ناقض لشرطه مفسد لعهده وقد التمس اولياي واكثروا الطلب
في اسقاط اسمه وازالة رسمه فاثرت الابقا وان لم يوثره واستعملت الاناة اذ لم
يستعمله معي ورايت الاحتمال والكظم اشبه بذوي المعرفة والفهم فصبرت
نفسي على اخرمن الجمر وامر من الصبر وعلى ما لا يتسع له الصدور والامير ايده الله اولى
من رعاني على ما اوثره من لزوم عهده وانتحاه من تاكيد عقده بحسن العشرة
والانصاف وكف الاذى والمضرة وانه لا يضطرني الى ما يعلم الله عز وجل كرهي له
الى ان جعل ما قد اعددته لحياطة الدولة من الجيوش المتكاثفة والعساكر
المتضاعفة التي قد ضرست رجالها من الحروب وحومت عليه محن الخطوب مصروفا
الى نقضها فعندنا وفي حيزنا من يرى انه احق بهذا الامر واولى من الامير ولو اشتو
على انفسهم فضلا عن ان يرجعوا مني الى مثل او تنابذ بنصر نصحهم لاشتدت شوكتهم
ولصعب على السلطان معاركتهم والامير يعلم انه بادية منهم فاحداقه كثير
عليه وقد يضر على كل جيش انتصبه اليه على انه لا ناصر له الا ضعيف النصح واوناه
عامتها فكيف من عدد ركنا منيعا وناصرا مطيعا وما مثل الامير في اصابة رايه
يصرف ما ينال في عنان عدو له فيحملها عدة عليه تغير ما سبب يوجب ذلك
فان يكن من الامير اعتاب او رجوع الى ما هو اشبه واولى والا رجوت من الله عز

وجل

وجل كفاية امره وحسم مادة شره اجرانا في الحياطة على اجمل عادته عندنا
والسلام فلما وصل الكتاب الى الموفق اقلقه وبلغ منه مبلغا عظيما واغاظه غيظا
شديدا فاحضر موسى بن بغا وكان عود الدولة واشد اهلها باسا واقداما فتقدم
اليه في صرف احمد بن طولون عن مصر وتقليدها ماجور فامتثل ذلك وكتب الى ماجور
كتاب التقليد وانفذه اليه فلما وصل اليه الكتاب توقف عن رساله الى احمد بن
طولون لعجزه عن مناهضته وخرج موسى بن بغا عن الحضرة مقدرا انه يدوس
عمل المفوض ويحمل الاموال منها وكتب الى ماجور امير الشام والى احمد بن طولون
امير مصر لما بلغه من توقف ماجور من مناهضته وهو يامرهما بحمل المال وعزم على
قصد مصر والايقاع بابن طولون واستخلاف ماجور عليها فسار الى الرقة وبلغ
ذلك ابن طولون فاقلقه وغمه لا انه تقصر عن موسى بن بغا لكن ليحمله هتك الدولة
وان ياتي سبيل من قام السلطان وحاربه وكسر جيوشه الا انه لم يجد بدا من
المحاربة ليدفع عن نفسه وتامل مدينته فسطاط مصر فوجدها لا يوخذ الا من جهة
النيل فاراد كثر همته وكثير فكره في عواقب الامور ان يبني حصنا على الجزيرة التي بين
الفسطاط والجيزة ليكون معقلا لحرمه وذخايره ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من
ياتيه من البر وقد زال فكره فيمن يعبر النيل فامر ببنا الحصن على الجزيرة واعد
مائة مركب حربيه سوى ما ينضاف اليها من العلابات والحمايم والعشاريات
والسماديل وقوارب الخدمة وعمل على سد وجه البحر الكبير وان يمنع من يجي
اليه من مراكب طرسوس وغيرها من بحر الملح الى النيل بان توقف هذه المراكب
الحربيه في وجه البحر الكبير خوفا من مجي مراكب طرسوس كما فعل محمد بن سليمن من
بعد ما ولاده كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وجعل فيها من يذب عن هذه
الجزيرة وعمل عليه ان ينفذ الى الصعيد والى اسفل الارض فيمنع من حمل الغلال الى
البلد ليمنع من ياتي من البر الميرة فاقام موسى بن بغا بالرقة عشرة اشهر وقد اضطر
عليه الاتراك وطالبوه بارزاقهم مطالبة شديدة بحيث استتر منهم كاتبه عبيد
الله بن سليمن لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم فخاف موسى بن بغا عند
ذلك ودعته ضرورة الحال الى الرجوع فعاد الى الحضرة ولم ينتفع بها سوى بحرب

ومات من علته في صفر سنة اربع وستين ومائتين هذا واحمد بن طولون مجد في
بنا الحصن على الجزيرة وقد الزم قواده وثقاته امر الحصن وفرقه عليهم قطعا فالزم كل
واحد بما الزمه من ذلك وكد نفسه فيه وتعاهدهم بنفسه في كل يوم وهو
في غفلة عما صنعه الله له من الكفاية والغنا عما تعاطيه الساومن كثرة ما بذل في هذا
العمل قيل ان كل طوبة منه قومت عليه بدرهم صحيح فلما تواترت الاخبار بموت موسى
بن بغا كف عن البنا وتصدق بمال كثير شكرا لله تعالى على ما من به من صيانته عما
يقبح فيه عنه الاحدوثة وما راى الناس شيا كان اعجب من عظم الجد في بناء
هذا الحصن ومبادرة الصناع له في الاستعجال حتى فرغوا فانهم كانوا يخرجون اليه
من منازلهم في كل بكرة من تلقا انفسهم بغير استحثاث لكثرة ما سخي به من بذل
المال فلما انقطع البنا لم ير احد من الصناع التي كانت فيه مع كثرتهم كانما هي نار صب
عليها ما فطفيت لوقتها ووهب للصناع مالا جزيلا وترك لهم جميع ما كان سلفا
معهم وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين الف دينار وقال ابو عمر الكندي
في كتاب امرا مصر وكان ما حمله ابن اخت احمد بن طولون على بنا الحصن ان الموفق ان
اراد ان يشتغل عليه سرقت بغلة من بيت خطية لا يدخله الا ثقاته وبعثها الموفق
اليه فقال له الرسول من قدر على اخذ هذه البغلة من الموضع الذي تعرفه اليس هو
قادر على اخذ روحك فقال والله ايها الامير لقد قام عليه اخذ هذه البغل بخمسين الف
دينار فعند ذلك امر ببنا الحصن وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف
احمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي فكتب موسى بذلك الى ماجور وهو واليا
دمشق يومئذ فتوقف ماجور لعجزه عن مقاومته فخرج موسى بن بغا فنزل الرقة
وبلغ ابن طولون انه سائر اليه وانه مجد في محاربته فعمل ابن طولون في الحذر منه.
وابتدا في بنا الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين وراي انه يجعلها معقلا لماله وحرمه
وذلك في سنة ثلاث وستين ومائتين واجتهد احمد بن طولون في بنيان المراكب
الحربية واطافها بالجزيرة واظهر الامتناع عن موسى بن بغا بكل ما قدر عليه واقام
موسى بالرقة عشرة اشهر واحمد بن طولون في احكام اموره فاضطرب اصحاب موسى
عليه وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى بالمسير والرجوع الى العراق فبينما هو في ذلك

توفي موسى بن بغا في صفر سنة اربع وستين وقال محمد بن داود لاحمد بن طولون في
وقته حامله

لما ثوى ابن بغا بالرقتين ملا ساقيه ذرقا الى الكعبين والعقب
بنى الجزيرة حصنا يستجن به بالعسف والضرب والصناع في تعب
ووات الجزيرة القصوى بجندها وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له مراكب فوق النيل راكدة لما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الذل مذ بنيت بالشط ممنوعة من نزهة الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسبا لكن بناها غداة الروع للهرب

وقال سعيد القاص من ابيات

وان جيت راس الجسر فانظر تاملا الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر
ترى اثر لم يبق من يستطيعه من الناس في بدو البلاد وفي حضر
مآثر لا تبلى وان باد اهلها ومجد يؤدي وارثيه الى الفخر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا ايام بني طولون وعملت فيه صناعة مصر التي ينشا
فيها المراكب الحربية واستمر صناعة الى ان تقلد محمد بن طغج الاخشيد امارة
مصر من قبل امير المومنين الراضي بالله وسير مراكبه من الشام عليها صاعد بن
الكلملم فدخلت تنيس وصارت مقدمته في البر ودخل صاعد دمياط وصار نحو
جيش مصر الذي جهزه اليه احمد بن كيغلغ بتدبير محمد بن علي الماذرائي على بحيرة
نوسا واقبل في مراكبه الى الفسطاط فكان بالجزيرة وقدم محمد بن طغج وتسلم البلد
لست بقين من رمضان سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وفر منه جماعة الى الفيوم
فخرج اليه صاعد بن الكلملم في مراكبه وواقعهم بالفيوم فقتل في عدة من اصحابه
وغنمت الجماعة مراكب ابن كلملم فادخلوا جزيرة الصناعة واحرقوها ثم صعدوا
الى الاسكندرية وساروا الى برقة فنقل محمد بن طغج الصناعة ههنا خطا وامر بعمل
صناعة في بر مصر وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طغج انه قال اذكر اني كنت اكلم
مع ابي منصور تكين امير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين صناعة يكون
بيننا وبينها بحر خطا فاشارت الجماعة الى نقلها فقال الى موضع فاردت ان اشير
عليه بدار خديجة ابنة الفتح ابن خاقان ثم سكت وقلت ادع هذا الراي لنفسي

اذا ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله ولما اخذ محمد بن طغج دار حذعة كان تردد
اليها حتى عملت فلما ابتدا وانشا المراكب فيها صاحت به امراة فقال خذوها
فصاروا به الى داره فاحضرها واستخبرها عن امرها فقالت ابعث معي من عمل
فارسل معها جماعة الى دار حذعة هذه فدلتهم على مكان استخرجوا منه عينا
وورقا وحليا وثيابا وعدة ذخاير لم يُر مثلها وصاروا به الى محمد بن طغج بمصر قال ٥
واستدعى محمد بن طغج الاخشيد صالح بن نافع وقال ان كان في نفسي اذا ملكت
مصر ان اجعل صناعة العمارة في دار ابنه البيع واجعل موضع الصناعة من الجزيرة
بستانا اسميه المختار فاركب وخط لي بستانا ودارا وقدروا لي النفقة عليه
فركب صالح بجماعة وخطوا بستانا منه دار للغلمان ودار للنوبة وخزاين للكسوة
وخزاين للطعام وصوروه واتوه به فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة قالوا
ثلثين الف دينار فاستكثرها فلم يزالوا ينقصوا من التقدير الى ان استقر خمسة
الاف دينار واذن في عمله ولما شرعوا فيه الزمهم المال من عندهم فقسط على جماعة
وفرغ من بنايه فاتخذ الاخشيد متنزها له وصار يفاخر به اهل العراق وكان
نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل فسطاط مصر في شعبان سنة خمس وعشرين
وثلثمائة فلم يزل البستان المختار متنزها الى ان زالت الدولة الاخشيدية والكافورية
وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الى ارض مصر وكان متنزها فيه المعز
لدين الله معد وابنه العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس
لها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت ايام استيلاء
الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وحجره على الخلفا الفاطميين .
انشا في بحري الجزيرة مكانا برها سماه الروضة وتردد اليه ترددا كثيرا فكان
يسير في العشاريات الموكبية من دار الملك التي كانت سكنه بمصر الى الروضة
ومن حينيذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما قتل الافضل ابن امير
الجيوش واستبد الخليفة الامر باحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي بالله انشا
بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا لمحبوبته العالية البدوية
عرف بالهودج قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار عن تاريخ القرطبي قد اكثر

الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر
الخليفة الامر حتى صارت روايتهم في هذا الشان كحاديث البطال والف
ليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الخليفة الامر كان
قد بلي بعشق الجواري العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد
جارية من اكمل العرب واظرف نسايهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي الاعراب
وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هنالك في ضيافتها
وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره فرجع الى مقر ملكه وسرير خلافته فارسل الى
اهلها يخطبها فاجابوه وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها
مفارقة ما اعتادت واحبت ان تسرح طرفها في الفضا ولا تنقبض نفسها تحت
حيطان المدينة فبنا البنا المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج ٥
وكان على شاطي النيل في شكل غريب وكان بالاسكندرية القاضي مكين الدولة
ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد قد استولى على امورها
وصار قاضيها وناظرها ولم يبق لاحد معهم فيها كلام وضمن اموالها بجملة
تحملها وكان ذا مروة عظيمة يحتذي افعال البرامكة وللشعرا فيه مدايح كثيرة
ممن مدحه ظافر الحداد وامية بن ابي الصلت وجماعة وكان الافضل بن
امير الجيوش اذا اراد الاعتنا باحد كتب معه كتابا الى ابن حديد فيغنيه بكرم
عطايه وكان له بستان يتفرج فيه بهر وكبير من رخام قطعة واحدة تحدر
فيه الما فيبقى كالبركة من سعته وكان يجد في نفسه برويته هذا الحوض زيادة
على اهل النعم ويتباهى به اهل عصره فوشي به للبدوية محبوبة الخليفة فطلبته
من الخليفة فانفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا ان قلعه من مكانه وبعث
به وفي نفسه حرارة من اخذه منه فخدم البدويه وخدم جميع من يلوذ بها حتى قالت
هذا الرجل اخجلنا بكثرة هداياه وتحفه فلم يكلفنا امرا نقدر عليه عند
الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال ما لي حاجة بعد الدعا الله بحفظ
مكانها وطول حياتها غير رد الحوض الذي قلع من داري اليَّ بينها في ايامهم
من بيتهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وامرت برد الحوض اليه فقيل

لقد حصلت في حبال حبك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة
حجر فقال انا ما اعرف بغنى ما كان لها ابدا سوى الا تغلب في اخذ ذلك
الحجر من مكانه وقد بلغها الله املها وبقيت البدوية متعلقة الخاطر بابن عم
لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه وهي بقصر الخليفة الامر

يا ابن مياح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حيي امرا مطلقا * نائلا ما شئت منكم مدركا
فانا الان بقصر مرصد * لا ارى الا حبيسا ممسكا
كم تثنينا باغصان اللوى * حيث لا نخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحمى * حيثما شاء طليق سلكا

فاجابها

بنت عمي والتي غذيتها * بالهوى حتى علا واحتبكا
بحت بالشكوى وعندي ضعفها * لو غدا ينفع منا المشتكى
مالك الامر اليه نشتكي * هالك وهو الذي قد هلكا
شان داود غدا في عصرنا * مبديا بالبغيه ما ملكا

فبلغت الامر فقال لولا انه اساء الادب في البيت الرابع لرددتها الى حيها
وزوجته بها قال القرطي وللناس في طلب ابن مياح واختفائه اخبار تطول
وكان من عرب طي في عصر الخليفة الامر طراد بن مهلهل فلما بلغته قصة
الامر مع العالية البدوية قال

الا ابلغوا الامر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليف عن الفه * بما سر الحي حول الرجال
كذا كان اباوك الاكرمون * سالت فقل لي جواب السوال

قال فلما بلغ الامر شعره قال جواب السوال قطع الله لسانه على فضوله
وامر بطلبه في احيا العرب ففر ولم يقدر عليه فقالت العرب ما اخسر صفقته
طراد باع ابيات الحي بثلاثة ابيات ولم يزل الامر يتردد الى الهودج بالروضة
للنزهة فيه الى ان ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج في يوم الثلثا رابع ذي

القعدة سنة اربع وعشرين وخمس مايه فلما كان راس الجسر وثب عليه
قوم من النزارية قد كمنوا له في فرن اجرنجاه راس الجسر بالروضة وضربوه
بالسكاكين حتى اثخنوه وجرحوا عدة من خدامه وحمل الى منظرة اللولوة
بشاطي الخليج وقد مات

ذكر قلعة الروضة

ذكر قلعة الروضة

اعلم انه ما برحت جزيرة الروضة منتزها ملوكيا
ومسكنا للناس كما تقدم ذكره الى ان ولي سلطنة الديار المصرية
الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن
ايوب لمن الملك الكامل محمد انشا القلعة بالروضة فعرفت بقلعة المقياس
وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية وشرع في حفر
اساسها يوم الاربعا خامس شعبان وابتدا ببنائها في اخر الساعة الثالثة
من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذي القعدة وقع الهدم في الدور
والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم
التي كانت بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وادخلها في
القلعة وانفق في عمارتها اموالا جمة وبنا فيها الدور والقصور وعمل لها
ستين برجا وبنى بها جامعا وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها من البرابي
العمد الصوان والعمد الرخام وشحنها بالاسلحة والات الحرب وما يحتاج اليه من
الغلال والازواد والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ
على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام
كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه
ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها ويحير الناظر الى حسن سقوفها
المزخرفة وبديع رخامها ويقال انه قطع من المواضع التي انشا فيها هذه القلعة
الف نخلة مثمرة كان رطبها يهدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه
وخرب الهودج والبستان المختار وهدم ثلثة وثلثين مسجدا عمرها خلفاء
مصر وسراة المصريين لذكر الله واقامة الصلاة واتفق له في بعض هذه المساجد

خبر عجيب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي
الشهير باليغموري سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين ابا الفتح موسى بن
الامير شرف الدين يغمور بن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك
الصالح ابي الفتوح ايوب نجم الدين ايوب بن الملك الكامل رحمه الله انه امرني ان
اهدم مسجدا كان في جوار داره بجزيرة حصن مصر فاخرت ذلك وكرهت
ان يكون هدمه على يدي فاعاد الامر وانا اكاسر عنه فكانه فهم عني ذلك فاستدعى
بعض خدمه من غير قواني وانا غايب وامره ان يهدم ذلك المسجد وان يبني في مكانه
قاعة وقدر اوضعها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكملت وقدم
الفرنج على الديار المصريه وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك
القاعة التي بنيت في مكان المسجد وتوفي السلطان بالمنصورة وجعل في مركب
واتي به الى الجزيرة فجعل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الى ان بنيت
له التربة التي في جنب مدارسه بالقاهره في جانب القصر عفى الله عنه وكان النيل
عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربي فيما بين
الروضة وبر الجيزة قد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في ايام الزيادة
فلم يزل يغرق السفن في البر الغربي ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هنالك
من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستمر هنالك فانشا جسرا عظيما ممتدا
من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان الامرا اذا ركبوا
من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم
عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة ولا يمكن احد من العبور عليه
راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها باهله وحرمه واتخذها دار
ملك واسكن معه فيها مماليكه البحريه وكانت عدتهم نحو الالف مملوك
قال العلامة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر
الروضة هي امام الفسطاط فيما بينها ومن مناظر الجزيرة وبها مقياس النيل
وكانت منتزها لاهل مصر فاختارها الصالح الكامل سرير السلطنة وبنى
بها قلعة مسوره بسور ساطع اللون محكم اللون عالي البنا لم تر عيني احسن

منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج بناه الامر خليفة مصر لزوجته البدوية
التي هام في حبها والمختار بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر تميم
بن المعز وغيره ولشعرا مصر في هذه الجزيرة اشعار منها قول ابي الفتح بن قادوس الدمياطي

اري سرح الجزيرة من بعيد • كاحداق تغازل في المغازل
كان مجرة الجوزا احاطت • وابدت المنازل في المنازل

وكنت ليلة بت بعض الليالي في الفسطاط على ساحلها فيرد هيني صحك البدر في وجه
النيل امام سور هذه الجزيرة الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة
وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها وهو من اعظم السلاطين
همته في البنا وابصرت في هذه الجزيرة ايوانا للجلوسه لم تر عيني مثاله ولا اقدر ما انفق
عليه وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرخام الابنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل
الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويلة وفي بعضها حاظر
حظيرة على اصناف الوحوش التي يتفرج فيها السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل
فينظر منها احسن منظر وقد تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر القاهره
فقطعت به عشيات مذهبات لم تزل لاحزان الغربة مذهبات واذا زاد النيل
فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية وفي ايام احتراق النيل يتصل برها ببر الفسطاط
من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر تكون فيه المراكب وركبت مرة هذا النيل ايام
الزيادة مع الصاحب المحسن محي الدين بن ندا ودير الحريق وصعدنا الى جهة الصعيد
ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وابراجها تتلالا والنيل قد انقسم عنها فقلت

تامل لحسن الصالحية اذ بدت • مناظرها مثل النجوم تلالا
وللقلعة الغرا كالبدر طالعا • تفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافى اليها النيل من بعد غاية • كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها • فمد يمينا نحوها وشمالا
جرى نادما بالسعد فاختط حولها • من السعد اعلاما فدلك دالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني ايوب فلما ملك السلطان الملك
المعز عز الدين ايبك التركماني اول ملوك الترك بمصر امر بهدمها وعمر منها مدرسته

المعروفة بالمعزية في رحبة الجنان بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاه فأخذ
جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من أحجارها ورخامها
أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للأمير جمال الدين موسى بن يغمور أن
يتولى إعادتها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها ورتب بها الجاندارية
وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة وأمر بأبراجها ففرقت على الأمراء
وأعطى برج الزاوية للأمير سيف الدين قلاون الألفي والبرج الذي يليه للأمير
عز الدين الحلي والبرج الثالث من برج الزاوية للأمير عز الدين ادعان وأعطى
برج الزاوية الغربي للأمير بدر الدين الشمسي وفرقت بقية الأبراج على سائر الأمراء
ورسم أن يكون بيوتات جميع الأمراء واصطبلاتهم منها وتسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن
الملك المنصور قلاون وشرع في بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية
نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج إليه من العمد الصوان والعمد الرخام التي كانت
قبل عمائر القلعة بالبرابي وأخذ منها رخاما كثيرا وأعتابا جليلة مما كان في
البرابي وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاون ما احتاج إليه من
العمد الصوان في بناء الإيوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد
الناصري ظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأنها لم تكن وتأخر منها
عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلي جانبها الغربي أدركناه باقيا
إلى نحو سنة عشرين وثمانمائة وبقي من أبراجها عدة قد انقلبت كثير وبنى الناس
فوقها دورا مطلة على النيل قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر
بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة في شعبان سنة ست وستين
وخمسمائة وإنما سميت بالروضة لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل
حائز لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن
في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها هرب
الروم منها فخرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة
عليها واستمرت إلى أن عمر حصنها أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ومات

ولم يزل

ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر
المذكور وبقيت على ملكه إلى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
ولده الملك العادل وكتب إلى الملك المظفر أن يسلم له البلاد ويقدم عليه إلى
الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق
عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق أنه لا عود له إليها أبدا فوقف هذه المدرسة
يعني التي تعرف في مصر بالمدرسة التقوية التي تعرف بمنازل العز ووقف عليها
الجزيرة بكمالها وسافر إلى عمه فملكه حماة ولم يزل الحال كذلك إلى أن ولي
الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي فخر الدين أبي محمد عبد
العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن محمد بن عبد العلي بن
السكري مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة
فالقطعة الأولى من جامع غين إلى المناظر طولا وعرضا من البحر إلى البحر واستأجر
القطعة الثانية وهي باقي أرض الجزيرة الدائر عليها بحر النيل حينذاك واستولى
على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز والغرس ساحل فإنه
لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ودخلت في العمائر وأما الجميز
فإنه كان بشاطئ بحر النيل صف جميز يزيد على أربعين شجرة وكان أهل مصر
يتفرجون تحتها في زمن النيل والربيع وقطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمر بها
شواني عوض الشواني التي كان قد سيرها إلى جزائر قبرس ثم سلم الدرس
التقوية القطعة المستأجرة من الجزيرة أولا في سنة ثمان وتسعين وكتبنا به وبقي
بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى
أبراج قد بنى الناس عليها وبقي أيضا عقد باب من جهة الغرب يقال له باب
الإسطبل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متنزها يشتمل على دور
كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجمعات والأعياد ومساجد وقد خرب
أكثر مساكن الروضة وبقي إلى اليوم فيها بقايا وبطرف الروضة

ذكر المقياس

المقياس الذي يقاس فيه ماء النيل إلى اليوم ويقال له المقياس
الهاشمي وهو آخر مقاييس بنيت بديار مصر قال أبو عمر الكندي وورد كتاب

المتوكل على الله تعالى بانشا المقياس الهاشمي للنيل وبعزل النصارى عن قياسه
فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار امير مصر ابا الرداد المعلم واجرى عليه سليمان
بن وهب صاحب الخراج سبعة دنانير وذلك في سنة سبع واربعين ومايتين
وعلامة وفا النيل ستة عشر ذراعا ان يسبل بنو ابي الرداد قاضي البحر الستر
الاسود الخليفتي على شباك المقياس فاذا شاهد الناس الستر قد اسبل باشروا
بالوفا واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما احسن قول الاديب شهاب
الدين احمد بن العطار في تهتك الناس يوم تخليق المقياس عند اجتماعهم لتهتك الخلق
بالتخليق قلت لهم ما احسن الستر قالوا العفو مامول
سترا لا له علينا لا يزال فما احلى تهتكنا والستر مسبول

جزيرة الصابوني

هذه الجزيرة تجاه رباط الاثار والرباط من جملتها وقفها ابو الملوك نجم الدين ايوب
بن شادي وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ صابر
الصابوني واولاده والنصف على صوفية بمكان بجوار فيه الشافعي فبقي يعرف
اليوم بالصابوني

جزيرة الفيل

هذه الجزيرة هي الان بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة ويتصل بمنية السيرج من
بحريها ويمر النيل من غربيها وبها جامع تقام فيه الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين
جليلة وموضعها كله ما كان غامرا بالما في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك
انكسر مركب كبير كان يعرف بالفيل ونزل في مكانه فربى عليه الرمل وانطرد عنه
الما فصار جزيرة فيما بين المنية وارض الطبالة سماها الناس جزيرة وصار الما يمر
من جوانبها فغربيها تجاه بر مصر الغربي وشرقيها تجاه البعل والما فيما بين البعل الذي
هو الان قناطر الاوز وان الما كان يمر بالمقس من تحت زريبة جامع المقس الموجود
الان على الخليج الناصري ويمر من جامع المقس على ارض الطبالة الى غربي البعل حتى ينتهي
من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت يتسع
الى ان زرعت في ايام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فوقفها على المدرسة
التي انشاها في القرافة بجوار قبر الشافعي رحمه الله وكثرت اطيانها بانحسار النيل

عنها

عنها في كل سنة فلما كان في الايام الملك المنصور قلاون الالفي تعرض مجد
الدين ابو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المحدث في الاحباس الى
الامير علم الدين سنجر الشجاعي بان في اطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان
صلاح الدين فامر بقياس ما تجدد بها من الرمال وجعل ذلك خارجا عن الوقف الصلاحي واقطع الاطيان
العتيقة التي كانت في الوقف وجعلوها هي التي زادت فلما امر السلطان المنصور قلاون
بعمل المارستان المنصوري وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت
بساتين وسكن ناس من جهة المزارعين هناك فلما كانت ايام الملك الناصر محمد بن قلاون
بعد عوده الى قلعة الجبل من الكرك وانحسر النيل من جانب المقس الغربي وصار ما
هنالك رمالا متصلة من بحر جزيرة الفيل المذكورة ومن قبلها باراضي اللوق
فانفتح للناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف
اليوم ببولاق خارج المقس وانشاوا بالجزيرة الفيل البساتين والقصور واستجد
بهادر بن المرىلي الطيبي بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر
الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو المائة الف درهم فضة عنها ربما
خمسة الاف مثقال ذهبا وتتابع الناس في انشا البساتين حتى لم يبق بها مكان
بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفا على المدرسة المجاورة للشافعي وما كان بها
من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تنيف على مائة وخمسين
بستانا الى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاون ونصبت بها سوق كبير يباع فيه
اكثر ما يطلب من الماكل وانشا الناس بها عدة دور وجامعا فصارت قرية كبيرة
ومازالت في زيادة ونمو فانشا قاضي القضاة جلال الدين القزويني الدار المجاورة
لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجات في غاية الحسن فلما عزل
عن قضا القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير يشتال بثلاثين الف درهم وخربها
واخذ منها رخاما وابوابا وشبابيك ثم باع باقي نقضها بمائة الف درهم ونوع الناس
في ذلك شيا كثيرا ويودي على زريبتها فحكرت وعمر الناس عليها عدة املاك واتصلت
العمارة بالاملاك من هذه الزريبة الى منية السيرج ثم خربت شيا بعد شي وبقي ما على
هذه الزريبة من الاملاك وهي التي تعرف الان بدار الطنبدي التاجر واما بساتين

الجزيرة فلم تزل عجبا من عجائب الدنيا في حسن النظر وكثرة المتحصل الى ان حدثت المحن
من سنة ست وثمان مائة فتلاشت وخرب كثير منها لغلا العلوفات من الفول
والتبن وشدة ظلم الدولة وتعطل معظم سوقها وفيها الى الان بقية صالحة

جزيرة اروى

هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين
بر القاهرة وبر الجيزة انحسر عنها الما بعد سنة سبعمائة واخبرني القاضي
الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي
عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الاكفاني انه كان يمر بهذه الجزيرة اول
ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة مدينة او قال تصير بلدة على الشك مني فما عدا ذلك
وبنى الناس فيها الدور الجليلة والاسواق والجامع والطاحون والفرن وغرسوا
سواقيها البساتين وحفروا الابار وصارت من احسن منتزهات مصر يحف
بها الما وصار يتلف ما بينها وبين بر القاهرة فاذا كانت ايام زيادة النيل
احاط الما بها وفي بعض السنين يركبها الما فتمر المراكب بين دورها وفي ازقتها
ولما كثر الرمل فيما بينها وبين البر الشرقي حيث كان خط الزربية وفم الخور قل
الما هناك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثماني
مائة وفيها الى اليوم بقايا حسنة

الجزيرة التي عرفت بحليمة

هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع واربعين وسبعمائة ما بين بولاق والجزيرة
الوسطى سمتها العامة حليمة ونصبوا فيها عدة اخصاص بلغ مصروف الخص الواحد
منها ثلثة الاف درهم نقرة في ثمن حصير ودهان وكان فيها من هذه الاخصاص
عدة وافرة وزرع حول كل خص من المقاثي وغيرها ما يستحسن واقام اهل
الخلاعات والمجون هناك وتهتكوا بانواع المحرمات وترددوا الى هذه الجزيرة اكثر
الناس حتى كادت القاهرة ان لا يثبت بها احد كل قصبة بالقياس في هذه الجزيرة

جزيرة اروى
الجزيرة التي عرفت بحليمة

وفي الجزيرة التي عرفت بالطماعة فيما بين مصر والجيزة مبلغ عشرين درهما نقرة
فوقف الفدان هناك بمبلغ ثمانية الاف درهم نقرة ونصب في هذه الامكنة
الاخصاص المذكورة وكان الاستمتاع بها فيما بين ذكر نحو ستة اشهر من السنة
فعلى ذلك يكون الفدان فيها بمبلغ ستة عشر الف درهم نقرة واتلف الناس هناك
من الاموال ما جل وصفه فلما كثر تجاهرهم بالقبيح قام الامير ارغون العلاي
مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاون في هدم الاخصاص التي بهذه الجزيرة
فما زال به حتى اذن له في ذلك فامر والي مصر والقاهرة فنزلا على حين غفلة
وكبسا الناس واراقا الخمور وحرقا الاخصاص فتلف للناس في النهب والتحريق
وغيره شي كثير الى الغاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابرهيم المعمار

جزيرة البحر حلت بها عقول سليمة ⁂ لما حوت حسن معنى بسيطة مستقيمة
وكم يخوضون فيها ⁂ وكم مشوا بنميمة
ولم تزل ذا اختيال ⁂ ما لك الا حليمة

ذكر السجون عافانا الله من ذلك

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال
وحبسه يحبسه حبسا فهو محبوس وحبيس واحتبسه وحبسه امسكه
عن وجهه وقال سيبويه حبسه ضبطه واحتبسه اتخذه حبيسا والحبس
والمحبسة والمحبس والمحتبس اسم الموضع وقال بعضهم المحبس يكون مصدرا
كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم اي رجوعكم ويسألونك عن المحيض اي الحيض
وروى الامام احمد وابو داود من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبي
صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة وفي جامع الخلال عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوما وليلة فالحبس الشرعي ليس
هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه
سوا كان في بيت او مسجد او كان بتوكيل نفس الخصم او وكيله عليه وملازمته
له ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم اسيرا كما روى ابو داود وابن ماجة
عن الهرماس بن حبيب عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال

لى اكرمه ثم قال يا اخا بنى تميم ما تريد ان تفعل باسيرك وفى رواية ابن ماجه
ثم مر به اخر النهار فقال ما فعل اسيرك ما اجابنى تميم وهذا كان هو الحبس على
عهد النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر الصديق رضى الله عنه ولم يكن له محبس
معد لحبس الخصوم ولكن لما انتشرت الرعية فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ابتاع من صفوان بن امية دارا باربعة الاف درهم وجعلها حبسا يحبس فيها
ولهذا تنازع العلما هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج
بانه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لخليفته من بعده حبس ولكن يعوقه
بمكان من الامكنة او يقام عليه حافظ وهو الذى يسمى الترسيم او يامر غريمه
بملازمته ومن قال له ان يتخذ حبسا احتج بفعل عمر رضى الله عنه فمضت السنة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم انه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان واول من حبس على الدين شريح
القاضى واما الحبس الذى هو الان فانه لا يجوز عند احد من المسلمين وذلك انه
يجمع الجمع الكثير فى موضع يضيق عنهم غير متمكن من الوضو والصلاة وقد يرى
بعضهم عورة بعض ويوذيهم الحر فى الصيف والبرد فى الشتا وربما يحبس احدهم
السنة واكثر ولا جدة له وان اصل حبسه كان على ضمان واما سجون الولاة
فلا يوصف ما يحل باهلها من البلا واشتهر امرهم انهم يخرجون مع الاعوان فى
الحديد حتى يشحذوا وهم يصرخون فى الطرقات الجوع فما يتصدق به عليهم لا ينالهم
منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجتمع لهم من صدقات الناس ياخذه السجان واعوان
الوالى ومن لم يرضهم بالغوا فى عقوبتهم وهم مع ذلك يستعملون فى الحفر وفى العماير
ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان تستحثهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن
فى حديدهم من غير ان يطعموا شيا الى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل ان اول
من وضع السجن والحرس معوية وقد كان فى مدينة فسطاط مصر وفى القاهرة
عدة سجون وهى حبس المعونة بمصر وحبس الصبان بمصر وخزانة البنود بالقاهرة
وحبس المعونة بالقاهرة وخزانة شمايل وحبس الديلم وحبس الرحبة والجب
بقلعة الجبل

حبس المعونة

بمصر ويقال ايضا دار المعونة

كانت

كانت اولا تعرف بالشرطة وكانت قبلى جامع عمرو بن العاص واصلها خطة
قيس بن سعد بن عبادة الانصارى رضى الله عنه اختطها فى اول الاسلام وقد
كان موضعها فضا واوصى فقال انى كنت بنيت دارا بمصر واستعنت فيها
بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها ولاتهم وقيل بل كانت هى ودار الى جانبها
لنافع بن قيس الفهرى فاخذهما منه قيس بن سعد وعوضه دارا بزقاق القناديل
ثم عرفت بدار الفلفل لان اسامة بن زيد التنوخى صاحب خراج مصر ابتاع من
موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد
الملك ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز
حين ولى الخلافة فكتب ان يدفع اليه فصارت شرطة ودار الصرف فلما قدم عيسى
بن يزيد الجلودى من زاده عبد الله بن طاهر فى الجامع بنى الشرطة فى سنة
ثلاث عشرة ومايتين فى خلافة المامون ونقش فى لوح كبير نصبه على باب
الجامع الذى يدخل منه الى الشرطة ما نصبه بركة من الله لعبد الله عبد الله
الامام المامون امير المومنين امر باقامة هذه الدار الهاشمية المباركة
على يدى عيسى بن يزيد الجلودى مولى امير المومنين سنة ثلاث عشرة ومايتين
ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة الى صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة فقلعه
بالس العزيزى وصارت حبسا تعرف بالمعونة الى ان ملك السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب فجعله مدرسة وهى تعرف بالشريفية وقد ذكرت
فى هذا الكتاب عند ذكر المدارس

حبس الصياد

هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة بعد ما عمل مدرسة وكان باول الزقاق
الذى فيه هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع به
اصناف السواقة ويعرف هذا الرجل بالصياد من اجل انه كان له فى هذا الزقاق
قاعة يخزن اصناف الصير المعروف بالملوحة فقيل لهذا الحبس حبس الصياد نسبا
لمنصور الصياد هذا وله عرف بين الشهود بمصر بشرف الدين ابن منصور الطويل
فلما احدث الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزى المظالم فى سلطنة الملك
المعز ايبك التركمانى قدم شرف الدين هذا على المظالم وجباية السقيع والتقويم فحكم

حبس الصياد

تقدم بعد ابطال ذلك في مكيس القصب والزمان فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد
الوهاب بن بنت الاعز بادر على ما باشره من هذه المظالم وما زال هذا الحبس موجودا
الى ان خربت مصر في الزمان الذي ادركناه بحرت وبقي موضعه وما حوله كيمانا

خزانة البنود

هذه الخزانة بالقاهرة هي الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود على يمنة من
سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره كانت اولا في الدولة
الفاطمية خزانة من جملة خزاين القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر
لاعزاز دين الله علي بن الحاكم بامر الله منصور ثم انها احترقت في سنة احدى
وستين واربعمائة فعملت بعد حريقها حبسا يسجن فيه الامرا والاعيان الى ان
انقرضت الدولة فاقرها ملوك بني ايوب سجنا ثم عملت منزلا للاسرى من الفرنج
يسكنون فيها باهاليهم واولادهم في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد
حضوره من الكرك فلم يزالوا بها الى ان هدمها الامير الحاج آل ملك الجوكندار
نايب السلطنة بديار مصر في سنة اربع واربعين وسبعمائة فاختط الناس
موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر خزاين القصر

حبس المعونة

من القاهرة هذا المكان بالقاهرة موضعه الان قيسارية العنبر برا
الخرنرين كان يسجن فيه ارباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم
في الدولة الفاطمية وكان حبسا حرجا ضيقا شنيعا يشم من قربه رائحة
كريهة فلما ولي الملك المنصور قلاون مملكة مصر هدمه وبناه قيسارية
للعنبر وقد ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب

خزانة شمايل

هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت

بالامير

بالامير علم الدين شمايل والي القاهرة في ايام الملك الكامل محمد بن
العادل ابي بكر بن ايوب وكانت من اشنع السجون واقبحها منظرا يحبس فيها
من وجب عليه القتل او القطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان
اهلاكه من المماليك واصحاب الجرايم العظيمة وكان السجان بها موظف عليه
لوالي القاهرة شيا يحمله من المال في كل يوم وبلغ ذلك في الايام الناصرية
فرج مبلغا كبيرا وما زالت هذه الخزانة على ذلك الى ان هدمها السلطان
الملك المؤيد شيخ المحمودي في يوم الاحد عاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة
وثمانمائة وادخلها في جملة ما هدمه من الدور التي عزم على عمارة اماكنها
مدرسة **شمايل** الامير علم الدين قدم الى القاهرة وهو من
فلاحي بعض قرى مدينة حماة في ايام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم جاندارا
في الركاب السلطاني الى ان نزل الفرنج الى مدينة دمياط في سنة خمس عشرة
وستمائة وملكوا البر وحصروا اهلها وحالوا بينهم وبين من يصل اليهم وكان شمايل
هذا يخاطر بنفسه ويسبح في بحر النيل وهو ملوم مراكب الفرنج حتى يدخل الى مدينة
دمياط ويقوي قلوب المسلمين بها ويبلغهم من رسالة السلطان ويعدهم بقرب
وصول النجدات اليهم من البلاد الشامية حتى يخرج ويسبح في الماء بين المراكب
ويرد على السلطان الخبر فتقدم عند السلطان وحظي لديه حتى اقامه امير جاندار
وجعله من امرائه ونصبه سيف نقمته وولاه ولاية القاهرة فباشر
ذلك الى ان مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك العادل ابو بكر فلما خلع
باخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب نقم على شمايل **المقشرة** هذا
السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي كان تقشر فيه القمح و
جملة برج من ابراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح استجد باعلاه دور
تنزل الى ان هدمت خزانة شمايل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن ارباب الجرائم
وهدمت الدور التي كانت هناك في شهر ربيع الاول سنة عشرين وثمانمائة
وعمل البرج والمقشرة سجنا ونقل التراب اليه ارباب الجرائم وهو من اشنع
السجون واضيقها يقاسي فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف عافانا

الله من جميع بلايه

الجب بقلعة الجبل

هذا الجب كان بقلعة الجبل يسجن فيه الامرا وابتدا عمله في سنة احدى وثمانين وستماية والسلطان حينيذ الملك المنصور قلاوون ولم يزل الى ان هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعماية وذلك ان شاد العماير نزل اليه ليصلح عمارته فشاهد امرا مهولا من الظلام وكثرة الوطاويط والروايح الكريهة واتفق مع ذلك ان الامير بكتمر الساقي كان عنده شخص يسخر به ويمازحه فبعث به الى الجب ودلي فيه ثم اطلعه منه بعدما بات به ليلة فلما حضر الى بكتمر اخبره بما عاينه من شناعة الجب وذكر ما فيه من القبايح المهولة وكان شاد العماير في المجلس فوصف ما فيه الامرا الذين بالجب من الشدايد فتحدث بكتمر مع السلطان في ذلك فامر باخراج الامرا منه وهدمه فهدم وردم وعمر فوقه الطباق للمماليك وكان الذي ردم به هذا الجب النقض الذي هدم به الايوان الكبير المجاور للخرابة

ذكر المواضع المعروفة بالصناعة

لفظ الصناعة بكسر الصاد ماخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنع عمله واصطنعه اتخذه والصناعة ما تستصنع من امر هذا اصل الكلمة من حيث اللغة واما في العرف فالصناعة اسم لمكان قد اعد لانشا المراكب البحرية التي يقال لها السفن واحدتها سفينة وهي بمصر على قسمين حربية ونيلية فالحربية هي التي تنشا لغزو العدو وتشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة فتمر من ثغر الاسكندرية وثغر دمياط وتنيس والفرما الى جهاد اعدا الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الاسطول ولا احسب هذا اللفظ عربيا واما المراكب النيلية فانها تنشا لتمر في النيل صاعدة الى اعلى الصعيد ومنحدرة الى اسفل الارض لحمل الغلال وغيرها ولما جا الله بالاسلام لم يركب العرب البحر للغزو في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلا بن الحضرمي رضي الله عنه

وكان

وكان على البحرين من قبل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاحب ان يوثر في الاعاجم اثرا يعز الله به الاسلام على يديه فندب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى الاخر السوار بن همام وعلى الاخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر لا ياذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة التغرير بجنده اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ابي بكر رضي الله عنه فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في اصطخر وبازايهم اهل فارس عليهم الهربذ فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال اما بعد فان الله اذا قضى امرا جرت المقادير حتى تصيبه وان هولا القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم وانما جيتم لمحاربتهم والسفن والارض بعد الان لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى القتال وصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاووس فقتل اهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا فاذا شهرك قد اخذ عليهم بالطرق فعسكروا وامتنعوا وبلغ عمر رضي الله عنه ذلك فاشتد غضبه على العلا وكتب اليه يعزله وتوعده وامره باثقل الاشيا عليه وابغض الوجوه اليه بتامير سعد بن ابي وقاص عليه وقال الحق بسعد ابن ابي وقاص بمن قبلك فخرج العلا من البحرين بمن معه نحو سعد وهو يوميذ على الكوفة وكان بينهما تباين وتباعد وكتب عمر الى عتبة بن غزوان بان العلا بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين في البحر فاقطعهم الى فارس وعصاني واظنه لم يرد الله عز وجل بذلك فخشيت عليهم الا ينصروا وان يغلبوا فاندب اليهم الناس واضممهم اليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبة الناس واخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزاة بن ثور ونهار بن الحرث والترجمان بن فلان والحصين بن ابي الحر والاحنف بن قيس وسعد بن ابي الرجا وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معاوية فساروا من البصرة

ورجع اهل البحر الى منازلهم فلما فتح الله الشام الح معوية بن ابى سفين وهو
يوميذ على جند دمشق والاردن على عمر رضى الله عنه فى غزو البحر وقرب
الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح
دجاجهم حتى اذا كان ذلك ياخذ بقلب عمر اتهم معاوية لانه المشير واحب
عمر ان يردعه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر ان صف لى البحر وراكبه
فان نفسى تنازعنى اليه وانا اشتهى خلافها فكتب اليه يا امير المومنين انى رايت
البحر خلقا كبيرا عظيما يركبه خلق صغير ليس الا السما والما ان ركد خرق
القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم كدود
على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما جاء كتاب عمرو كتب الى معاوية لا والذى
بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول
شى فى الارض يستاذن الله تعالى فى كل يوم وليلة ان يفيض على الارض
فيغرقها فكيف احمل الجنود فى هذا البحر الكافر المستصعب وبالله لمسلم احب
الى مما حوت الروم واياك ان تعرض لى وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لقى العلا
منى ولم اتقدم اليه فى مثل ذلك وعن عمر رضى الله عنه انه قال لا يسالنى الله عز
وجل عن ركوب المسلمين البحر ابدا وروى عنه ابنه عبد الله انه قال لولا اية فى
كتاب الله لعلوت راكب البحر بالدرة ثم لما كانت خلافة عثمان بن عفان
رضى الله عنه غزا المسلمون فى البحر وكان اول من غزاه معوية بن ابى سفيان
وذلك انه لم يزل بعثمان حتى عزم على ذلك باخرة وقال لا تنتخب الناس ولا تقرع
بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طايعا فاحمله واعنه ففعل واستعمل على البحر
عبد الله بن قيس الحاسى حليف بنى فزارة فغزا خمسين غزاة ما بين شاتيه وصايفه
فى البحر والبر ولم يغرق فيه احد ولم ينكب وكان يدعو الله ان يرزقه العافيه
فى جنده وان لا يبتليه بمصاب احد منهم حتى اراد الله ان يصيبه فى جنده وانه
خرج فى قارب طليعه فانتهى الى المرقا من ارض الروم فثار به الروم فهجموا عليهم
فقاتلوهم فاصيب وحده شرقا بل الروم اصحابه فاصيبوا وعن عبد الله بن سعد
بن ابى سرح فى البحر لما اتاه قسطنطين بن هرقل فى سنة اربع وثلاثين فى الف مركب

يريد

يريد الاسكندرية فسار عبد الله فى مايتى مركب او يزيد شيا وجرت فكانت
وقعة ذات الصوارى التى نصر الله وبها المسلمين وهزم قسطنطين وقتل جنوده
واغزا معوية ايضا عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه فى البحر وامره ان يتوجه الى
رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس فى سنة ثلاث وخمسين فى امارة
مسلمة بن مخلد الانصارى على مصر فخرج اليهم المسلمون فى البر والبحر فاستشهد وردان
مولى عمرو بن العاص فى جمع كبير وبعث عبد الملك بن مروان لما ولى الخلافة الى
عامله على افريقية حسان بن النعمان يامره باتخاذ صناعة بتونس لانشا الالات
البحرية ومنها كانت غزاة صقلية فى ايام زيادة الله الاول بن ابرهيم بن الاغلب
على يد شيخ الفتيا اسد بن الفرات ونزل الروم تنيس فى سنة احدى ومايه فى امارة
بشر بن صفوان الكلبى على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين
وقد ذكر فى اخبار الاسكندرية ودمياط وتنيس والفرما من هذا الكتاب
جملة من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان فى زمن الانبا فانظره تجده ان
شا الله تعالى ه وقد ذكر شيخنا الاستاذ قاضى القضاه ولى الدين ابو زيد
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى الاشبيلى يعلل امتناع المسلمين من ركوب
البحر للغزو فى اول الامر فقال والسبب فى ذلك ان العرب لبداوتهم لم يكونوا اول
الامر مهرة فى ثقافته وركوبه والروم والفرنجة لممارستهم احواله ومرباهم
فى التقلب على اعواده مرنوا عليه واحكموا الدرابة بثقافته فلما استقر الملك للعرب
وشمخ سلطانهم وصارت امم العجم خولا لهم وتحت ايديهم وتقرب كل ذى صنعة اليهم
بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتيه فى حاجاتهم البحريه امما وتكررت ممارستهم ه
للبحر وثقافته استحدثوا بصراتها فتاقت انفسهم الى الجهاد وانشوا السفن والشوانى
وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها العساكر والمقاتلة لمن ورا البحر من امم
الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان اقرب لهذا البحر وعلى
ضفته مثل الشام وافريقية والمغرب والاندلس واول ما اعتنى بالاسطول بمصر
فى خلافة امير المومنين المتوكل على الله ابى الفضل جعفر بن المعتصم عندما نزل
الروم دمياط فى يوم عرفة سنة ثمان وثلثين ومايتين وامير مصر يوميذ عنبسة

بن اسحق فملكوها وقتلوا بها جميعًا كثيرًا من المسلمين وسبوا النسا والاطفال
ومضوا الى تنيس فاقاموا باشتومها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بامر الاسطول
وحملت الازواق للغزاة البحر كما هي لغزاة البر وانتدب الامرا له الرماة فاجتهد
الناس بمصر في تعليم اولادهم الرماية وجميع انواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون
بمحاربة العدو وكان لا يترك في رجال الاسطول عشيم ولا جاهل بامور الحرب هذا
وللناس اذ ذاك رغبة في جهاد اعدا الله تعالى واقامة دينه لاجرم انه كان
لخدام الاسطول حرمة ومكانة ولكل احد من الناس رغبة في ان يعد من جملتهم
فيسعى بالرسايل حتى يستقر فيه وكان من غزوا الاسطول بلاد العدو ما قد
تحدثت به كتب التواريخ فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالًا لا ينال المسلمون
من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضًا لكثرة هجوم اساطيل الاسلام بلاد
العدو فانها كانت تسير من مصر والشام ومن افريقية فلذلك احتاج خلفا الاسلام
الى الفدا وكان اول فدا وقع في الاسلام بال ايام بني العباس ولم يقع في ايام
بني امية فدا مشهور وانما كان يفادي بالنفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر
والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية الثغور الجزرية التي كانت في خلافة امير
المومنين هرون الرشيد وقع الفدا الاول باللامس من سواحل البحر الرومي ٥
قريبًا من طرسوس في سنة تسع وثمانين ومايه وملك الروم يومئذ نقفور ابن استبراق
وكان ذلك على يد القسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنسرين
في اعمال حلب فنودي بكل اسير كان ببلاد الروم من ذكر وانثى وحضر هذا •
الفدا من اهل الثغور وغيرهم من اهل الامصار نحو من خمسماية الف انسان ٥
باحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوة وقد اخذوا السهل والجبل
وضاق بهم الفضا وحضرت مراكب الروم الحربية باحسن ما يكون من الزي معهم
اسارى المسلمين فكان عدة من فودي به من المسلمين في اثنى عشر يومًا ثلاثة ٥
الاف وسبعماية اسير واقام ابن الرشيد باللامس مدة اربعين يومًا قبل الايام
التي وقع فيها الفدا وبعدها وقال مروان بن ابي حفصة في هذا الفدا يخاطب الرشيد
من ابيات • وفككت بك الاسرى التي شيدت بها • مجالس ما فيها حميم يزورها •

على

٢١٢

• على حين اعيا المسلمين فكاكها • وقالوا سجون المشركين قبورها •

الفدا الثاني

الفدا الثاني كان في خلافة الرشيد ايضًا باللامس في سنة اثنين وتسعين
ومايه وملك الروم نقفور وكان القايم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي امير
الثغور الشامية حضره الوف من الناس وكان عدة من فودي به من المسلمين
في سبعة ايام الفين وخمسماية من ذكر وانثى

الفدا الثالث

وقع في خلافة الواثق باللامس في المحرم سنة احدى وثلاثين ومايتين وملك الروم
ميخاييل بن توفيل وكان القايم به خاقان التركي وعدة من فودي به من المسلمين
في عشرة ايام اربعة الاف وثلثماية واثنين وستين من ذكر وانثى وحضر مع
خاقان ابو رملة من قبل قاضي القضاة احمد بن ابي داود يمتحن الاسرى
وقت المفاداة فمن قال منهم بخلق القران فودي به واحسن اليه ومن ابى ترك
بارض الروم فاختار جماعة من الاسرى الرجوع الى ارض النصرانية على القول
بذلك وخرج من الاسرى مسلم بن ابي مسلم الجرمي وكان له محل بالثغور وكتب
مصنفة في اخبار الروم وملوكهم وبلادهم فسالته يمتحن على القول بخلق القران
ثم تخلص الفدا الرابع في خلافة المتوكل على الله باللامس ايضًا في شوال سنة
احدى واربعين ومايتين والملك ميخاييل وكان القايم به سيف خادم
المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الله الهاشمي القاضي وعلي بن يحيى الارمني امير
الثغور الشامية وكان عدة من فودي به من المسلمين في سبعة ايام الفي رجل
ومائة امراة وكان مع الروم من النصارى المأسورين من ارض الاسلام مايه رجل
ونيف فعوضوا مكانهم عدة اعلاج اذ كان الفدا لا يقع على نصراني ولا يعقد

الفدا الخامس

الفدا الخامس

وملك ميخاييل ايضًا باللامس مستهل صفر سنة ست
واربعين ومايتين وكان القايم به علي بن يحيى الارمني امير الثغور ومعه
نصر بن الازهر الشيعي من شيعة بني العباس المرسل الى الملك في امر الفدا من
قبل المتوكل وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة ايام الفين وسبعماية
وسبعة وستين من ذكر وانثى

الفدا السادس

الفدا السادس

كان في
ايام المعتز والملك على الروم بسيل على يد شفيع الخادم في سنة ثلاث وخمسين

وماتين **الفدا السابع** في خلافة المعتضد بالله في
شوال سنة ثلث وثمانين ومايتين وملك الروم اليون بن بسيل وكان القايم
القايم به احمد بن طغان امير الثغور الشاميه وانطاكيه من قبل الامير ابي
الحسن خماروية بن احمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفدا وقعت في سنة
اثنين وثمانين ومايتين فقتل ابو الحسن بدمشق في ذي القعدة من هذه السنة
وتم الفدا في امارة ولده حبس بن خمارويه وكان عدة من فودي به من المسلمين
في عشرة ايام الفين واربعمايه وخمسين وتسعين من ذكر وانثى وقيل
ثلاثة الاف **الفدا الثامن في خلافة المكتفي** بالله في ذي
القعدة سنة اثنين وتسعين ومايتين وملك الروم اليون ايضا
وكان القايم به رستم بن بردوا امير الثغور الشاميه وكان عدة من فودي به
من المسلمين في اربعة ايام الفا ومايه وخمسة وخمسين من ذكر وانثى وعرف
بفدا الغدر وذلك ان الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسارى

الفدا التاسع في خلافة المكتفي
وملك اليون بالله ايضا في شوال سنة خمس وتسعين ومايتين
والقايم به رستم وكانت عدة من فودي المسلمين الفين وثمان مايه
واثنين واربعين من ذكر وانثى **الفدا العاشر**
في خلافة المقتدر بالله في شهر ربيع الاخر سنة خمس وثلثمايه وملك الروم
قسطنطين بن اليون بن بسيل وهو صغير في حجر ارمانوس وكان القايم
بهذا الفدا مونس الخادم الافشيني امير الثغور الشامية وانطاكيه والمتوسط
له والمعاون عليه ابو عمير عدي بن احمد الباقي التميمي الاذني من اهل اذنه وعدة من
فودي به من المسلمين في ثمانية ايام ثلاثة الاف وثلثمايه وستة وثلثين من ذكر وانثى
الفدا الحادي عشر في خلافة المقتدر وسعد ارمانوس
وقسطنطين على الروم وكان بالله في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثلثمايه
والقايم به مفلح الخادم الاسود المقتدري وسير خليفة على الخادم على الثغور الشاميه

وعدة

من فودي به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلاث الف وتسع مايه وثلاثة وثمانون
من ذكر وانثى **الفدا الثاني عشر** في خلافة الراضي بالله في
سلخ ذي القعدة وايام من ذي الحجة سنة ست وعشرين وثلثمايه والملك
على الروم قسطنطين وارمانوس والقايم به ابن ورقا الشيباني من قبل
الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وبشر الثملي امير الثغور الشامية
وعدة من فودي به من المسلمين في ستة عشر يوما ستة الاف وثلثمايه ونيف من ذكر
وانثى وفضل في ايدي الروم من المسلمين في ستة عشر ثمان مايه رجل ردوا وفودي
بهم في عدة مرار وزيدوا في الهدنة بعد انقضا الفدا مدة ستة اشهر لاجل من
تخلف في ايدي الروم من المسلمين حتى جمع الاسارى لهم **الفدا الثالث
عشر** في خلافة المطيع بالله في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين
وثلثمايه والملك على الروم قسطنطين والقايم به نصر الثملي من قبل سيف الدولة
ابي الحسن علي بن حمدان صاحب جند حمص وجند قنسرين وديار مضر وديار
بكر والثغور الشامية والجزيه وكان عدة من فودي به من المسلمين
الفين واربعمايه واثنين وثمانين من ذكر وانثى وفضل للروم على المسلمين
قوصا مايتان وثلثون لكثرة من كان في ايديهم فوفاهم سيف الدولة
ذلك وحمله اليهم وكان الذي شرع في هذا الفدا الامير ابو بكر محمد
بن طغج الاخشيدي امير مصر والشام والثغور الشامية وكان ابو عمير
عدي بن احمد بن عبد الباقي الاذني شيخ الثغور قدم اليه وهو بدمشق في
ذي الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمايه ومعه رسول ملك الروم في اتمام هذا
الفدا والاخشيد شديد العلة فتوفي في يوم الجمعة لثمان نخلون من ذي
القعدة منها وسار ابو المسك كافور الاخشيدي بالجيش راجعا الى مصر وحمل
معه ابا عمير ورسول ملك الروم الى فلسطين ودفع اليهما ثلثين الف دينار
من مال الفدا وسارا الى مدينة صور وركبا البحر الى طرسوس فالى ما وصلا كاتب
نصر الثملي امير الثغور سيف الدولة بن حمدان ودعا له على منابر الثغور وجد في
اتمام هذا الفدا فنسب اليه ووقعت افدية اخر ليس لها شهرة فكان فدا في

الفدا الثاني عشر

الفدا الثالث عشر

خلافة المهدي محمد بن علي النقاش الانطاكي وفدا في ايام الرشيد في شوال
سنة احدى وثمانين ومايتين على يد عياض ابن سنان امير الثغور الشامية
وفدا في ايام الامير على يد ثابت بن نصر في ذي القعدة سنة اربع وتسعين ومائة
وفدا في ايام الامين على يد ثابت ايضا في ذي القعدة سنة احدى ومايتين وفدا
في ايام المتوكل سنة سبع واربعين ومايتين على يد محمد بن علي وفدا في ايام
المعتمد على يد شفيع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومايتين وفدا كان بالاسكندرية
في شهر ربيع الاول سنة اثنتين واربعين وثلثماية خرج فيه ابو بكر محمد بن علي
الماذرائي من مصر ومعه الشريف ابو القسم الزينبي والقاضي
ابو حفص عمر بن الحسن العباسي وحمزة بن محمد الكناني في جمع كثير فكانت عدة من
فودي به من المسلمين ستين نفسا من ذكر وانثى فلما سار الروم الى البلاد
الشامية بعد سنة خمسين وثلثماية اشتد امرهم واخذوا البلاد وقويت
العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وانشا المراكب الحربية
واقتدى به بنوه فكان لهم اهتمام بامور الجهاد واعتنا بالاسطول وواصلوا
انشا المراكب بمدينة مصر والاسكندرية ودمياط من الشواني الحربية
والشلنديات والمسطحات وسيرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان
وكانت جريدة قواد الاسطول في اخر ايامهم يزيد على خمسة الاف مدونة
منهم عشرة اعيان يقال لهم القواد واحدهم قايد ونفقة جامكيته كل منهم
الى عشرين دينارا ثم الى خمسة عشر دينارا ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية
ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيه من النطرون
فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وكان يعين من القواد العشرة
واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المقدم والقابوس فاذا ساروا
الى الغزو كان هو الذي يقلع بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسائه ويقلعون
باقلاعه ولا بد ان يتقدم على الاسطول امير كبير من اعيان امرا الدولة واقواهم
نفسا ويتولى النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد
النفقة فيها يعين من عدة المراكب السايرة وكانت في ايام المعز لدين الله يزيد على ستماية

قطعة

قطعة واخر ما صارت اليه في اخر الدولة نحو الثمانين شينيا وعشرين مسطحا وعشر
حمالة فانقص على مائة قطعة فيتقدم الى النقبا باحضار الرجال وفيهم من كان
يتعيش بالقاهرة ومصر وفيهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم
المشاهرة والجرايات في مدة ايام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفا
يقال لهم النقبا واحدهم نقيب ولا يكره احد على السفر فاذا اجتمعوا اعلم النقبا
المقدم فاعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال فيقرر يوما للنفقة
فيحضر الوزير بالاستدعا من ديوان الانشا على العادة فيجلس الخليفة على هيئة
في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفي والكاتب
والمستوفي هو اميرهما فيجلس من داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له يميزها ويجلس
بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مفروشة وشرط هذا
المستوفي ان يكون عدلا من اعيان الكتاب ويسمى اليوم في زمننا ناظر الجيش واما
كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر يهوديا ويتوسط امام المجلس الذي فيه الخليفة
والوزير انطاع يصب عليها الدراهم ويحضر الوازنون بيت المال لذلك فاذا
تهيا الانفاق ادخل الغزاة مائة مائة فيقفون في اخريات من هو واقف في الخدمة
من جانب واحد بعاية نقابة ويكون اسماؤهم قد رتبت في اوراق لاستدعايهم
من بين يدي الخليفة فيستدعي مستوفي الجيش من تلك الاوراق المنفق عليهم واحدا
واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الاخر فاذا كملت
عشرة وزن الوازن لهم النفقة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنانير
صرف ستة وثلثين درهما بدينار فيتسلمها لهم النقيب ويكتب مدة وماتيه وتمضى
النفقة هكذا الى اخرها فاذا انقضى ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة
وانفض ذلك الجمع فيحمل الى الوزير من القصر مائدة يقال لها غدا الوزير وهي سبع
مجنفات اوساط احداها بلحم دجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية من
شوا وهي مكمورة بالازهار فتكون النفقة على ذلك عدة ايام متوالية ومتفرقة
مرة فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير
الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة وكان هناك على شاطي النيل بالجامع منظرة

جلس فيها الخليفة رسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع
جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة
باسلحتها ولبودها وما فيها من المنجنيقات فيرمى بها وتنحدر المراكب وتقلع وتفعل
سائر ما تفعله عند لقاء العدو ويحضر المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيوصيهما
ويدعو للجماعة بالسلامة والنصر ويعطي للمقدم مائة دينار وللرئيس عشرين دينارا
وينحدر الاسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى البحر الملح فيكون له ببلاد العدو صيت
عظيم ومهابة قوية والعادة انه اذا غنم الاسطول ما عسى ان يغنم لا يتعرض السلطان
منه الى شيء البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداهما
من المال والثياب ونحوها فانه لغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه احد فاذا قدم
الاسطول خرج الخليفة ايضا الى منظرة المقس وجلس فيها للقائه وقدم الاسطول
مرة بالف وخمسمائة اسير وكانت العادة ان الاسرى ينزل بهم في المناخ ويضاف
الرجال الى من فيه من الاسرى ويمضي بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطي منهم
الوزير طائفة ويفرق ما بقي من النساء والاطفال على الجهات والاقارب فيستخدم منهن
ويربيهن حتى يتعلمن الصنائع ويدفع الصغار من الاسرى الى الاستاذين فيربونهم
ويتعلمون الكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار اميرا من صبيان
خاص الخليفة ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومن كان منهم
شيخا لا ينتفع به ضربت عنقه والقي في بير كانت في خراب مصر يعرف ببير المامة
ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية انها افادت اسيرا من العدو بمال ولا باسير مثله
وكان المنفق في الاسطول كل سنة خارجا عن العدد والالات كذا
ولم يزل الاسطول على ذلك الى ان كانت وزارة شاور ونزل مري ملك الفرنج على
بركة الحبش فامر شاور بتحريق مدينة مصر وتحريق مراكب الاسطول فحرقت ونهبها
العبيد فيما نهبوا فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب اعتنى ايضا بامر الاسطول وافرد له ديوانا عرف بديوان الاسطول وعين
لهذا الديوان الفيوم باعمالها والحبس الجيوشي في البرين الشرقي والغربي وهو في البر
الشرقي ناحية بسوس والامبرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفط ونهيا ووسيم

والبساتين خارج القاهرة وعين له ايضا الخراج وهو اشجار من سنط لا تحصى
كثرة كانت في البهنساوية وسفط رشين والاشمونين والاسيوطية و
والاخميمية والقوصية لم تزل بهذه النواحي لا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة
اليه وكان فيها ما يبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر
هذا الخراج في ذكر اقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له ايضا النطرون
وكان قد بلغ ضمانه في السنة ثمانية الاف دينار ثم افرد لديوان الاسطول مع
ما ذكر الزكاة التي تجبى بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين الف دينار وافرد له
الدباغة ناحية اشنين وطنبدى وسلم هذا الديوان لاخيه الملك العادل ابي بكر
محمد بن ايوب فاقام في مباشرته وعمالته صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وتقرر
دينار الاسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربع دينار بعد ما كان نصف
وثمن دينار فلما مات السلطان صلاح الدين استمر الحال في الاسطول قليلا
ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة
الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل
نهارا وسجنوا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شيء قليل من الخبز ونحوه وربما
اقاموا الايام بغير شيء كما يفعل بالاسرى من العدو فصارت خدمة الاسطول
عارا يسب به الرجل واذا قيل لاحد في مصر يا اسطولي غضب غضبا شديدا بعد
ما كانت خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في اعداء
الله ويتبرك بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة الملوك من بني ايوب وملك
المماليك الاتراك بمصر اهملوا امر الاسطول الى ان كانت ايام الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري نظر في امر الشواني الحربية واستدعى برجال
الاسطول وكان الامراء قد استعملوهم في الحراريق وغيرها ورتبهم للسفر
وامر بعد الشواني وقطع الاخشاب لعمارتها واقامتها على ما كانت عليه في ايام
الملك الصالح نجم الدين ايوب واحترز على الخراج ومنع من التصرف في اعواد الخشب
وتقدم بعمارة الشواني في ثغري الاسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعة
بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من مصالح الشواني واستدعى بشواني الثغور الى مصر

فبلغت زيادته على اربعين قطعة سوى الحراريق والطرايد فانها كانت عدة
كثيرة وذلك في سنة تسع وستين وستمائة ثم شاهدت تريد ورش وقد
عمل ابن حسون رئيس الشواني في اعلاها الصلبان تريد بذلك انها تخفى اذا عبرت
اللج على العدو حتى يطرقهم على غفلة فكره الناس منه ذلك فلما قارب قبرس تقدم
ابن حسون في الليل ليهجم المينا فصدم الشيني المقدم شعبا فانكسر وتبعه بقية الشواني
فتكسرت كلها وعلم بذلك متملك قبرس فاستحضر من فيها واحاط بما معهم وكتب الى السلطان
يقرعه ويوبخه وان شوانيه قد تكسرت واخذ ما فيها وعدتها احد عشر شينيا واسر
رجالها فجاوبه السلطان وقال الحمد لله الذي ملكني الله تعالى ما خولني عسكر ولا دولة
لى رايه ومازلت اخشى العين فالحمد لله بهذا ولا بغيره ورسم بانشا عشرين شينيا
واحضر خمسة شواني كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة
العمارة بمصر كل يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة الى ان تجهزت فركب
في نصف المحرم سنة احدى وسبعين الى النيل حتى لعبت الشواني بين يديه فكان يوما
مشهودا وفي سنة اثنين وتسعين وستمائة تقدم السلطان الملك الاشرف
صلاح الدين خليل بن قلاون الى الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس بتجهيز
امر الشواني فنزل الى الصناعة واستدعى الرؤسا وهيا جميع ما تحتاج اليه الشواني
حتى كملت عدتها نحو ستين شينيا وشحنها بالعدد والالات للحرب وركب عليها
عدة من المماليك السلطانية وانتهى السلاح فاقبل الناس لمشاهدتهم من كل اوب
قبل ركوب السلطان ثلاثة ايام ووضعوا لهم قصورا من خشب واخصاص العشر على
شاطى النيل خارج مدينة مصر بالروضة واكتروا المساحات التي قدام الدور والرباع
بالمائة درهم كل رتبة فما دونها بحيث لم يبق بالقاهرة ومصر الا من خرج اهله
او بعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة الجبل بكرة يوم وال
فدهوا ما بين المقياس الى بستان الحشاب الى بولاق ووقف السلطان ونائبه الامير
بيدرا ونقبة الامرا قدام دار النحاس ومنع الحجاب من التعرض لطرد العامة فمرت
الشواني واحدا بعد واحد وقد عمل في كل شيني برج وقلعة يحاصروا والقتال
عليها ملح والنفط يرمى عليها وعدة من النقابين في اعمال الحيلة في النقب ومنهم الا

من

من اظهر في شينيه عملا معجبا وصناعة حربية يفوق بها على صاحبه وتقدم من
موسى الداعي وهو في مركب بليه فقرا قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها الاية
ثم اعقبها بتلاوته قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية هذا والشواني
تواصل محاربة بعضها بعضا الى ان اذن لصلاة الظهر فمضى السلطان بعسكره
عائدا الى القلعة واقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من اللهو في
اجتماعهم وكان شيئا يجل عن الوصف وانفق فيه مال لا يعد كثرة حتى بلغت اجرة
المركب في هذه الايام ستمائة درهم فما دونها وكان الرجل الواحد يؤخذ
منه اجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل المعدين من النواتية اجرة من
البحر عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثني عشر رطلا بدرهم فبعثوا رسلهم
بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم سنة اثنين وسبعمائة في سلطنة الناصر
محمد بن قلاون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والمقاتلة والازودة وعين لها
جماعة من اجناد الحلقة والزم كل امير بجاندار عدته وندب الامير سيف الدين
كهرداش المنصوري الزراق للسفر بهم ومعه جماعة من مماليك السلطان الرانف
وزينت الشواني احسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها واقاموا يومين بلياليهما على الساحل
بالبرين فكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت اجرة المركب الصغير مائة درهم لاجل
الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الامير سلار
النايب والامير بيبرس الجاشنكير وساير الامرا والعسكر فوقفت المماليك
على البر نحو بستان الحشاب وتمد الامرا في الحراريق الى الروضة وخرج الشواني
واحدا بعد واحد فلعبت منها ثلاثة وخرج الرابع وفيه الامير اقوش القارمي
من مينة الصناعة حتى توسط البحر فلعبت به الريح الى ان مال وانقلب فصار اعلاه
اسفله فتداركه الناس ورفعوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلمت
الرجال فلم يعدم منهم سوى اقوش وحده فتشايم الناس وعاد الامرا الى القلعة
بالسلطان وجهز شيني عوضا عن الذي غرق وساروا الى مينة طرابلس ثم ساروا
ومعهم عدة من طرابلس واشرفوا من الغد على جزيرة ارادوس من اعمال قبرص وقاتلوا
اهلها وقتلوا كثيرا منهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشرين صفر واستولوا على

ما فيها وهدموا اسوارها وعادوا الى طرابلس واخرجوا من الغنايم الخمس للسلطان
واقتسموا ما بقي منها وكان معهم مايتين وثمانين اسيرا فسر السلطان بذلك كثيرا

صناعة المقس

قال ابن الطوير في تاريخه عند ذكر وفاة المعز
لدين الله انه انشا دار الصناعة التي بالمقس وانشا بها ستماية مركب لم ير
مثلها في البحر على مينة وقال المسبحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنا دار الصناعة
بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كثيرا ووثاقة وحسنا وقال في
حوادث سنة ست وثمانين وماتين ووقعت نار في الاسطول وقت صلاة
الجمعة لست بقين من شهر ربيع الاخر فاحرقت خمس عشاريات واتت على جميع ما في
الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مراكب فرغ لا شي فيها فحمل
البحريون السلاح واتهموا الاسارى وكانوا مقيمين بدار مانك مجاورة الصناعة الروم
التي بالمقس وحملوا على الروم وجموع من العامة معهم فنهبوا امتعة الروم وقتلوا منهم
ماية رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم في الطرقات واحد من بقي فحبس بصناعة
المقس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة امير المومنين العزيز بالله في الاموال
ووجوهها بديار مصر والشام والحجاز ومعه يانس الصقلبي وهو يوميذ خليفة
العزيز بالله على القاهرة المحروسة عند مسيره الى الشام ومعهما مسعود الصقلبي
متولي الشرطة واحضروا الروم من الصناعة فاعترفوا بانهم الذين احرقوا الاسطول
فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يريد السفر الى الشام وذكر له في الكتاب
خبر من قتل من الروم وما نهبت وانه ذهبت في النهب ما يبلغ تسعين الف دينار وطاف
اصحاب الشرط في الاسواق يستحلفه الامر برد ما نهب من دار مانك وغيرها والتوعد
لمن ظهر عنده شي منه وحفظ ابو الحسن يانس البلد وضبط الناس وامر عيسى بن نسطورس
ان ينشا في الوقت عشرون مركبا واطرح الخشب وطلب الصناع وبات في الصناعة وجد
الصناع في العمل وبات احداث الناس وعامتهم يلعبون بروس القتلى ويجرونهم بارجلهم
في الاسواق والشوارع ثم قربوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس واحرقوا يوم
السبت وضرب بالجرس في البلدان ان لا يتخلف احد ممن نهب شيا حتى يحضر ما نهبه
ويرده ومن علم عليه شي او كتم شيا او جحد او اخفى حلت به العقوبة الشديدة ونبغ

من نهب

نهب فقبض على عدة وقتل منهم عشرون رجلا ضربت اعناقهم وضرب ثلثة
وعشرون رجلا بالسياط وطيف بهم وفي عنق كل واحد راس رجل ممن
قتل من الروم وحبس عدة اخر منهم ضربت اعناقهم فصلبوا عند كوم دينار
ورد المضروبون الى المطبق وكان ضرب من ضرب من النهابة وقتل من قتل
منهم برقاع كتبت لهم تنال كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما بقتل او
بضرب فامضي فيهم بحسب ما كان في رقاعهم من قتل وضرب واشتد الطلب
على النهابة فكان الناس يدل بعضهم على بعض فاذا اخذ احد ممن اتهم بالنهب
احلف بالايمان المغلظة انه ما بقي عنده شي وجد عيسى بن نسطورس في عمل الاسطول
وبطلب الخشب فلم يدع عند احد خشبا علم به الا اخذه منه وتزايد جراح النهابة
لما نهبوه فكانوا يطرحونه في الازقة والشوارع خوفا من ان يعرفوا به وحبس
كثيرا ممن احضر شيا او عرف عليه من النهب فلما كان يوم الخميس ثامن جمادي
الاولى ضربت اعناقهم كلهم على يد ابي احمد جعفر صاحب يانس بانه قدم في
غسل كثير من اليانسية حتى ضرب اعناق الجماعة واغلقت الاسواق يوميذ
وطاف متولي الشرطة ومن بين يديه ارباب النفط بعددهم والنار مشتعلة
واليانسية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهو ينادي
عليهم هذا جزا من اثار الفتن ونهب حريم امير المومنين فمن نظر فليعتبر ما
ينال الهم عترة ولا يرحم لهم عبرة في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف
الناس وعظم من يرعد فلما كان من الغد نودي معاشر الناس قد امر الله
نهب شيا او اخذ شيا على نفسه وماله فليرد من بقي عنده شي من النهب وقد
احللناكم من اليوم الى مثله وفي سابع جماد الاخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة
وطرح مركبين في نهايته من التي استعملها بعد حريق الاسطول وفي عدة شعبان
نزل ايضا وطرح بين يديه اربعة مراكب كبار من المنشاه بعد الحريق واتفق موت
العزيز بالله وهو ساير الى الشام في مدينة بلبيس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بامر الله
ابو علي منصور في الخلافة امر خامس شوال بحط الذي صلبهم ابن نسطورس فتسلمهم
اهلهم واعطي لاهل كل مصلوب عشرة دنانير لثمن كفنه ودفنه وخلع على عيسى بن نسطورس

واقره في ديوان الخاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعا سابع المحرم سنة سبع
وثمانين وثلثمايه واعتقله الى ليلة الاثنين سابع عشرينه اخرجه الاستاذ برجوان
وهو يوميذ متولي تدبير الدولة الى المقس وضرب عنقه فقال وهو ماض الى القتل
كل شي قد كنت احسبه الا موت العزيز بالله لكن الله لا يظلم احدا والله اني لاذكر
وقد القيت السهام للقوم الماخوذين في نهب دار مانك وفي بعضها مكتوب يقتل
وفي اخرى يضرب فاخذ شاب ممن قبض عليه رقعة فجا فيها يقتل فامرت به الى القتل
فصاحت امه ولطمت وجهها وحلفت انها وهو ما كانا لنا في النهب في شي من اعمال
مصر وانما وردا مصر بعد النهب بثلثة ايام وناشدتني الله ان اجعله في جملة من يضرب
بالسوط وان يعفى من القتل فلم التفت اليها وامرت بضرب عنقه فقالت امه ان
كنت لابد قاتله فاجعله اخر من يقتل لا تمتع به ساعة فامرت به فجعله اول من
ضربت عنقه فلطخت بدمه وجهها وسبقتني وهي منبوشة الشعر داهلة
العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي قتلته كذلك يقتلك الله فامرت بها
فضربت حتى سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما انا صاير اليه وكان
خبره عبرة لمن اعتبره وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمايه ركب الحاكم
بامر الله الى صناعة المقس ليطرح المراكب بين يديه **صناعة الجزيرة**
هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي اول صناعة
عملت بفسطاط مصر بنيت في سنة اربع وخمسين من الهجرة وكان قبل بنايها
هنال خمس مايه فاعل يكونون معه ابدا عدة لحريق ان كان في البلاد او هدم ثم
اعتنى الامير ابو العباس احمد بن طولون بانشا المراكب الحربية في هذه الصناعة
والطايف بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة الى ايام الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد
فانشا صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار
كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب **صناعة مصر** هذه الصناعة
كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان امراة
الامير احمد بن طولون الى ان قدم الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الى مصر اميرا
عليها من قبل امير المومنين الراضي بالله عوضا عن احمد بن كيغلغ في سنة ثلاث

وعشرين وثلثمايه وقد كثرت الفتن فلم يدخل حبشي بن احمد السلمي ابو مالك
كبير ثلاث وعشرين وثلثمايه المعاربة في طاعته ومضى معه بجكم وعلي بن
بدر ونظيف النوشري وعلي المعدني الى الفيوم فبعث اليهم الاخشيد بصناعة
ابن المكلم في مراكبه فقاتلوه وقتلوه واخذوا مراكبه وركب فيها علي بن بدر
وبجكم وقدموا مدينة مصر اول يوم من ذي القعدة فارسوا بجزيرة الصناعة وركب
الاخشيد في جيشه ووقف حيالهم والنيل بينهم وبينه فكره ذلك وقال
صناعة يحول بينها وبين صاحبها الما ليست بشي فاقام بجكم وعلي بن بدر الى اخر
النهار ومضوا الى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيد الى داره فاخذ
في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة الى دار خديجة بنت الفتح في شعبان
سنة خمس وعشرين وثلثمايه وكان ادار عندها سلم ينزل منه
الى الما وعندما ابتدا في انشا المراكب بها صاحت به امراه فامر باخذها
اليه فسالته ان يبعث معها من يحمل الما فسير معها طايفة فاتت بهم الى دار
خديجة هذه ودلتهم على موضع منها فاخرجوا منه عينا وورقا وحليا
وغيره وطلبت المراة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول
مع ذلك تنشا بالجزيرة في صناعتها الى ايام الخليفة الامر باحكام الله فلما
ولي المامون ابو عبد الله محمد بن فاتك الوزارة انكر ذلك وامر ان يكون
انشا الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه واضاف
اليها دار الزبيب وانشا بها منظرة لجلوس الخليفة يوم تقدمة الاسطول
ورميه وامر بانشا الحربيات وانشا الشلنديات بصناعة الجزيرة وكان لهذه
الصناعة دهليز ماد بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتازيرا وفيها
محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة الفاطمية بديوان العمائر ثم عرف
في الدولة الايوبية بديوان الاسطول وكان في الدولة الفاطمية لا يدخل من
باب هذه الصناعة احد راكبا الا الخليفة والوزير اذا ركبا في يوم فتح الخليج
عند وفا النيل فان الخليفة كان يدخل من بابها ويشقها راكبا والوزير معه
حتى يركب النيل الى المقياس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة

الى قبيل سنة سبعمائة لذا ثم صارت بستانا عرف ببستان ابن
كيسان ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي وكان فيما بين هذه الصناعة وبين
الروضة بحر النيل ثم عرف موضعه بالجرف وانشئ هناك بستان قيل
له بستان الجرف وصار في جملة اوقاف خانكاه المواصلة وقيل لهذا الجرف جرف
الرقاقين كان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة
ست وثمانمائة وخرب بستان الجرف ايضا والى اليوم بستان الطواشي منه بقية
وهو على يسرة من يريد مصر من طريق المراغة وبظاهره حوض ماء ترده الدواب ومن
وراء البستان كيمان فيها ابنية وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان
مكانه بحر النيل وان الجرف بقي فيه بالقاهرة ماضر
زائدا وعمل فيه المباح والرده الرسق والقبة المدهنة وقد ذكر خبر هذا
الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب

ميدان الاخشيد

ميدان الاخشيد

هذا الميدان انشأه الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد امير مصر بجوار
بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري ويشبه ان يكون موضع هذا
الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبندقانيين وحارة الوزيرية وما
جاور ذلك وكان لهذا البستان بابا من حديد قلعها القائد جوهر عندما قدم
القرمطي الى مصر يريد اخذها وجعلها على باب الخندق الذي حفره القاهرة قريبا
من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثلثمائة وكان هذا الميدان من
من اعظم الاماكن بمصر وفيه كانت الخيول السلطانية في الدولة الاخشيدية

ميدان القصر

ميدان القصر

هذا الميدان موضعه الآن
في القاهرة يعرف بالخرنشف عمل ميدانا القاهرة بجوار البستان الكافوري
ولم يزل ميدانا للخلفاء الفاطميين يدخل اليه من باب التبانين الذي يعرف موضعه
الآن بقبو الخرنشف فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل وبنى الى ان بنى فيه العباس
اصطبلات بالخرنشف ثم حكر وبني فيه فصار من اخطاط القاهرة

ميدان قراقوش

ميدان قراقوش

هذا الميدان كان خارج باب الفتوح ماضر

ميدان الملك العزيز

ميدان الملك العزيز

هذا الميدان كان

بجوار

بجوار خليج الذكر وكان موضعه بستانا قال القاضي الفاضل في متجددات
ثالث عشرين شهر رمضان سنة اربع وتسعين وخمسمائة خرج امر الملك العزيز
عماد الدين ابن السلطان صلاح الدين ابو يوسف بن ايوب بقطع النخل المثمر المستغل
تحت اللؤلؤة بالبستان المعروف بالبغدادية وهذا البستان كان من بساتين القاهرة
الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل له مقدار وكان قد
عني الاولون به لمجاورته اللؤلؤة والملاك جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا
وحرث وقطع ما فيه من الاصول اشهر ثم حكر الناس ارض هذا البستان وسواقيه وهو
الآن دائر كيمان واتربة

الميدان الصالحي

الميدان الصالحي

هذا الميدان كان
بارض اللوق من بر الخليج وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى
منظرة قنطرة الى على الخليج الناصري ومن جملته الطريق المسلوك الآن من باب
اللوق الى القنطرة المذكورة وكان اولا بستانا يعرف ببستان الشريف بن ثعلب
فاشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب بن شادي بثلاثة آلاف دينار مصرية من الامير حصن الدين ثعلب
بن الامير فخر الدين اسمعيل بن ثعلب الجعفري في شهر رجب سنة ثلاث واربعين وستمائة
وجعله ميدانا وانشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه
ويلعب فيه بالاكرة وكان عمل هذا الميدان سببا لبناء قنطرة التي يقال لها
اليوم قنطرة الخرق على الخليج الكبير وكان يغلق بابها موضعها موردة سقائين
القاهرة وما برح هذا الميدان تلعب فيه الملوك بالاكرة من بعد الملك الصالح
الى ان انحسر ماء النيل من تجاهه وبعد عنه فانشأ الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي
سلطنة الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي النجمي قال له منجمه بان امراة تقتله
فامر ان تخرب الدور والحوانيت التي من قلعة الجبل بالنسبة الى باب زويلة والى باب
الخرق وباب اللوق الى الميدان الصالحي وامر ان لا يترك باب مفتوح بالاماكن
التي يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا يفتح ايضا طاقة وما زال باب هذا
الميدان باقيا وعليه طوارف مدهونة الى بعد سنة اربعين وسبعمائة فادخله
صلاح الدين المرتقي في قيسارية الغزل الذي انشأها هناك ولهذا الباب قيل

لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكر وبني موضعه ما هنالك
من المساكن ومن جملته حكر مرادي وهو على يمنة من سلك من جامع الطباخ
الى قنطرة قدادار وهو في اوقاف خانقاه قوصون وجامع قوصون
بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد صار كيمانا بعد كثرة العمارة به

الميدان الظاهري

هذا الميدان كان بطرف اراضي اللوق
يشرف على النيل الاعظم وموضعه الان تجاه قنطرة قدادار من جهة باب
اللوق انشاه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي لما
انحسر ماء النيل وبعد عن ميدان استاذه الملك الصالح نجم الدين وما زال
يلعب فيه بالاكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى ان كانت سنة اربع عشرة
وسبعمايه نزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون اليه وخرب مناظره وعمله
وعمله بستانا من اجل بعد البحر عنه وارسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر
اصناف الشجر وحضر معها خولة الشام والمطعم وغرسوها فيه وطعموها وصار
بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار في بساتين جزيرة الفيل
وحمل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه البستان الذي انشاه
بناحية سرياقوس بحمل باسرها الى الشراب خاناه السلطانية بقلعة الجبل
ولا يباع منها شي البته ويصرف كلفها من الاموال الديوانية فجادت فواكه
هذين البستانين وكثرت حتى حاكت من حسنها فواكه الشام لشدة العناية
والخدمة بها ثم ان السلطان لما احتضر بالامير قوصون انعم بهذا البستان
عليه فعمر تجاهه الزربية التي عرفت بزربية قوصون على النيل وبني الناس الدور
الكبيرة هناك سيما لما حفر الملك الناصر الخليج الناصري فان العمارة عظمت فيما
من هذا البستان وبين البحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا
البستان خرب لتلاشي احواله بعد قوصون وحكر ارضه وبني الناس فوقها
وهي الدور التي على يسرة من صعد القنطرة من جهة باب اللوق تريد
الزربية ثم لما خرب خط الزربية خرب ما عمر بارض هذا البستان من الدور
منذ سنة ست وثمان مايه

ميدان بركة الفيل

هذا

الميدان

الميدان كان مشرفا على بركة الفيل قبالة الكبش وكان اولا اسطبل
الجوق برسم خيول المماليك السلطانية الى ان جلس الامير زين الدين كتبغا على تخت
الملك وتلقب بالملك العادل بعد خلعه الملك الناصر محمد بن قلاون في المحرم سنة
اربع وتسعين وستمايه فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في اشد ما يكون
من غلا الاسعار وكثرة الموتان والسلطان خايف على نفسه ومتحرز من وقوع فتنة
وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق فحسن
خاطره ان يعمل اسطبل الجوق المذكور ميدانا عوضا عن ميدان اللوق وذكر ذلك
للامرا فاعجبهم ذلك فامر باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبادر
الناس حينيذ الى بنا الدور بجانبه وكان اول من انشا هناك الامير علم الدين
سنجر الخازن في الموضع الذي عرف الى اليوم بحكر الخازن وتلاه الامرا في العمارة
وصار السلطان ينزل الى الميدان من القلعة فلا يجد في طريقه احدا من الناس
سوى اصحاب الدكاكين من الباعة لقلة الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء
والوبا والقذارة تحصى مرة من الناس وقد نزل للميدان والطرقات خالية فانشد
ما قيل في الطبيب ابن رهيم ❊ مل للغلاء وابن رهيم بلغنا الحد والنهاية
❊ ترفقا بالورى قليلا ❊ في واحد منكما كفاية ❊

ومابرح هذا الميدان باقيا الى ان عمر الملك الناصر محمد بن قلاون قصر الامير
بكتمر الساقي على بركة الفيل وادخل فيه جميع هذا الميدان وجعله اسطبل
قصر الامير بكتمر في سنة سبع عشرة وسبعمايه وهو باق الى وقتنا هذا

هذا و

ميدان المهاري

هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي كان من
جملة جنان الزهري انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة عشرين
وسبعمايه ومن وراء هذا الميدان بركة ما كان موضعها كوم القاضي الفاضل
قال جامع السيرة الناصرية وكان الملك الناصر محمد بن قلاون له شغف
عظيم بالخيل فعمل ديوانا ينزل فيه كل فرس بشيته واسم صاحبه وتاريخ الوقت

الذي حضر فيه فاذا حملت فرس من خيول السلطان علم به وبوقت الوقت
الذي تلد فيه واشتكر من الخيل حتى احتاج الى مكان برسم نتاجها فركب من
قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعا عمله ميدانا برسم المهاري
فوقع اختياره على ارض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفا بفرسه حتى
حدد الموضع وشرع في نقل الطين الابليز اليه وزرعه من النخل وغيره وركب
على الابار التي فيه السواقي فلم يمض سوى ايام حتى ركب اليه ولعب فيه
بالاكرة مع الخاصكية ورتب فيه عدة حجورة للنتاج واعد لهم سواسا
وامراخوريه وساير ما يحتاج اليه وبنى فيه اماكن ولازم الدخول اليه في ممره
الى الميدان الذي انشاه على النيل بموردة الملح فلما كان بعد ايام واشهر
حسن في نفسه ان يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم بجوار جامع الطيبرسي
زريبة ويمر بالمناظر التي عملها في الميدان الى قريب البحر فنزل بنفسه وتحدث في
ذلك فكثر المهندسين المصروف في عمله وصنعوا الامير من جهة قلة الطـ
هناك وكان قد ادركه السفر للصيد فترك ذلك وما برحت الخيول في هذا
الميدان الى ان مات الملك الناصر فرج الا انه تلاشى امره عما كان قبل ذلك ثم
انقطعت منه الخيول وصار براحا خاليا

ميدان سرياقوس

هذا الميدان كان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب من الخانكاه انشاه
الملك الناصر محمد بن قلاون في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة
وبنى فيه قصورا جليلة وعدة منازل للامرا وغرس فيه بستانا كبيرا
نقل اليه من دمشق ساير الاشجار التي تحمل الفواكه واحضر معها خولة بلاد
الشام حتى غرسوها وطعموا الاشجار وما يلح فيه الكرم والسفرجل وساير الفواكه فلما
كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامرا والاعيان ونزل بالقصور التي هناك ونزل
الامرا على منازلهم في الاماكن التي بنيت لهم واستمر يتوجه اليه في كل سنة ويقيم
به الايام ويلعب فيه بالاكرة الى ان مات فعمل ذلك اولاده الذين ملكوا من بعده وكان
السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعد ما ينقضي ايام الركوب الى الميدان الكبير
الناصري على النيل ومعه جميع اهل الدولة من الامرا والكتاب وقاضي العسكر وساير ارباب

الرتب

الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان
هناك للعب الاكرة ويخلع على الامرا وساير اهل الدولة ويقيم في هذه السرحة
اياما فيمر للناس في اقامتهم هذه السرحة اوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسرات
ولا حصر ما ينفق فيها من الماكل والهبات من الاموال ولم يزل هذا الرسم
مستمرا الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي اخر سرحة سار اليها السلطان بسرياقوس
ومن هذه السنة انقطع الملك الظاهر برقوق عن الحركة بسرياقوس واشتغل في سنة
ثمان مائة بحركة المماليك عليه من وقت قيام الامير على باي فلم يزل الى ان مات وقام
من بعده ابنه الملك الناصر فرج بما صفي الوقت في ايامه من كثرة الفتن وتواتر
الحروب والمحن الى ان نسي ذلك واهمل امر الميدان والقصور وخرب وهو الى الان
بقيه قايمة ثم بيعت هذه القصور في سنة خمس وعشرين وثمانمائة بدنانير
انتقض احشابها وشبابيكها وغير ذلك فنقضت كلها وكان من عادة السلطان اذا
خرج الى الصيد بسرياقوس وكثيرا او البحيرة ان ينعم على اكابر امرا المومنين قدرا
وسياكل واحد بالف مثقال ذهبا ويردون خاص قرح بلجم وكنبوش مذهب
وكان من عادته اذا امر في متصيد انه باقطاع امير كبير اقدم له من الغنم والاوز
والدجاج وقصب السكر والشعير ما يسمو بانه مثله اليه فيقبله السلطان منه
وينعم عليه بخلعة كاملة وربما امر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامرا ان يركب
الامير منهم حيث يركب من المدرسة وخلفه جنيب واما اكابرهم فيركب بجنيبين
هذا في المدرسة والحاضرة ولهذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من الاسفار
لكل امير طلب مشتمل على اكثر مماليكه وقدامهم خزانه محموله على جمل واحد يجره
راكب اخر على جمل والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وامام الخزانة عدة
جنايب تجر على ايدي مماليك ركاب خيل وهجن وركابة من العرب على هجن وامامها
الهجن باكوارها محتونة وللطبلخانه قطار واحد وهو اربعة ومركوب الهجان
والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنايب في كثرتها وقلتها الى راي الامير
وشوره نفسه والجنايب منها ما هو مسرح ملجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان
يتباهى بعضهم بعضا في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد الملمعة وكان

من مرسوم السلطان فى خروجه الى سرياقوس وغيرها من الاسفار ان لا يتكلو
اظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار فى موكبه السائر فيه جمهور مماليكه
مع المقدم عليهم واستادار واما تهم الجرايد والجنايب والهجن واما هو نفسه
فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الامرا الكبار والصغار من الغربا والخواص
وتحته من خواص مماليكه ولا يركب فى السير فيه ولا عصايب بل يتبعه جناب
خلفه ويتصيد فى الغالب ماخير النزول الى الليل فاذا جا حملت قدامه قوانيس
كثيرة ومشاعل فاذا قارب مخيمه تلقى شموع موكبيه فى شمعدانات كفت وصاحت
الجاوشيه من يديه ونزلت الناس كافه الا حملة السلاح فانهم وراه والوشاق
فيه ايضا وراه ويمشى الطبردارية حوله حتى ينزل العقود بجهة سرياقوس او الدهليز
من المخيم ان كان فى غير سرحة سرياقوس فاذا حل الدهليز الاول من المخيم نزل عن فرسه
ودخل الى الشقة وهى خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة ثم الى
الاجوف وبداير كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفى صدر الاجوف
قصر صغيرة من خشب برسم المبيت فيه وينصب بازا الشقة الحمام بالقدور والحوض
والحوض على هيئة الحمام المبنى فى المدن الا انه مختصر فاذا نام السلطان طافت
به المماليك دايرة بعد دايرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز
فى كل ليلة ويدور بسرياقوس حول القصر فى كل ليلة مرتين الاولى عند ما ياوى
الى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة يدور بها امير باب دار
وهو من اكابر الامرا وحوله القوانيس والمشاعل والطبول والشبابة وينام
على باب الدهليز النقبا وارباب النوب من الخدم ويصحب السلطان فى اسفاره
غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من
الاطبا وارباب الكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك
وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه صرف السراب اياه او الدوا احا
المحمول فى الصحبة **الميدان الناصرى** هذا الميدان من
جملة اراضى بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديما
غامرا بماء النيل ثم عرف ببستان الحشاب فلما كانت سنة اربع عشرة وسبعمائة

تقدم

تقدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الميدان الظاهرى وغرس
فيه اشجارا كما تقدم وانشا هذا الميدان من اراضى بستان الحشاب فانه كان
حينئذ مطلا على النيل وجدد فى سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب اليه وفرق
الخيول على جميع الامرا واستجد ركوب الاوجاقية بالكوافى الزركش على صفة الطاسات
فوق رؤسهم وتشا بهم الحفيلوات فيركب منهم اثنان بثوبين حرير اطلس اصفر
وعلى راس كل منهما الكوفيه الذهب وتحت كل واحد فرس ابيض عليه ذهب
ويسيران معا بين يدى السلطان فى ركوبه من قلعة الجبل الى الميدان وفى
عوده منه الى القلعة وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان للعب
الاكرة تفرق حوايص ذهب على الامرا المقدمين وركوبه الى هذا الميدان
دايما يوم السبت فى قوة الحر بعد وفا النيل مدة شهرين من السنة فيفرق فى
كل ميدان على اثنين بالنوبة فيصهم من يجى نوبته بعد ثلث سنين او اربع سنين.
وكان من مصطلح الملوك ان يكون تفرقة السلطان الخيول على الامرا فى وقتين
احدهما عند ما يخرج الى مرابط خيله فى الربيع عند اكمال تربيعها وفى هذا الوقت
يعطى امرا المئين الخيول مسرجة ملجمة بكنابيش مذهبة ويعطى امرا الطبلخاناه
خيلا عريا والوقت الثانى عند لعب السلطان بالاكرة فى هذا الميدان وفى هذا
الوقت يعطى الجميع خيولا مسرجة ملجمة بلا كنابيش بفضة حقيقة وليس لامرا
العشراوات حظ فى ذلك الا ما يتفقدهم به على سبيل الانعام والحاصلية حقيقة
وليس لامرا العشروات حظ فى ذلك الا ما يتعهدهم به على سبيل الانعام والحاصلية
السلطان المقربين امرا المئين وامرا الطبلخاناه زيادات كثيرة فى ذلك حتى
يحصل لبعضهم المائة فرس فى السنة وكان من شعار السلطان ان يركب الى الميدان
وفى عنق الفرس رقبة حرير اطلس اصفر مزركش ذهب فستر من تحت اذنى الفرس
الى حيث السرج ويكون قدامه اثنان من الاوشاقية راكبين على حصانين اشهبين
برقبتين نظير ما هو راكب بركابهما معدان لان يركبها وعلى الوشاقين المذكورين
قباءان اصفران من حرير نظار زين مزركش بالذهب وعلى راسهما قبعان مزركشان
وغاشية السرج محموله امام السلطان وهى اديم مزركش بذهب يحملها بعض الركابة

دايرة قدامه وهو ماشي في وسط الموكب ويكون قدامه فارس لتشبيبه به
لا تقصد سمعه الاطراب بل ما يبرع بالمهابة سامعه ومن خلف السلطان الجنايب
وعلى راسه العصايب السلطانيه وهي صفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه وهذا
لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار ايضا اذا ركب يوم العيد او دخل
الى القاهره او الى مدينة من مدن الشام ويزاد هذا الشعار في يوم العيد
ودخول المدينة برفع المظلة على راسه ويقال لها الجتر وهو اطلس اصفر مزركش من
اعلاه قبه وطاير من فضه مذهبه يحملها يوميذ بعض امرا المين الاكابر وهو راكب
فرسه الى جانب السلطان ويكون ارباب الوظايف والسلاح داريه كلهم خلف
السلطان ويكون حوله وامامه الطبرداريه وهم طايفة من الاكراد ذوي
الاقطاعات والامره ويكونون مشاة بايديهم الاطبار مشهوره ⁂

ذكر قلعة الجبل

قال ابن سيده في كتاب المحكم القلعة بتحريك القاف واللام والعين وفتحها
الحصن الممتنع في جبل وجمعها قلاع وقلع واقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها
كالقلعة وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف وجمعه قلوع وهذه القلعة
على قطعة من الجبل كبيره وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهره ومصره
والنيل والقرافه فتصير القاهره في الجهة البحريه منها ومدينة مصر والقرافه
وبركة الحبش في الجهة القبليه الغربية والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم
من ورايها في الجهة الشرقية وكان موضعها اولا يعرف بقبة الهوا ثم صار من تحته
ميدان احمد بن طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد الى ان انشاها
السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اول الملوك بديار مصر
على يد الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنين وسبعين وخمسمايه وسكنها
من بعده دار الملوك بديار مصر الى يومنا هذا وهي تاسع موضع صار دار المملكة ⁂
بديار مصر وذلك ان دار الملك كانت اولا قبل الطوفان مدينة امسوس ثم صار
تخت الملك بعد الطوفان مدينة منف الى ان خربها بخت نصر ثم لما ملك الاسكندر بن

نيلبس

نيلبس صار الى مصر وجدد بالاسكندرية فصارت دار المملكة من حينيذ بعد
مدينة منف الاسكندرية الى ان جا الله بالاسلام وقدم عمرو بن العاص
بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واختط مدينة فسطاط مصر فصارت دار الامارة
من حينيذ بالفسطاط الى ان زالت دولة بني اميه وقدمت عساكر بني العباس
الى مصر وبنوا في ظاهر الفسطاط العسكر فصار الامرا من حينيذ ينزلون تارة وتاره في
الفسطاط الى ان بنا احمد بن طولون القصر والميدان وانشا القطايع بجانب العسكر
صارت القطايع منزل ال طولون الى ان زالت دولتهم فسكن الامرا بعد زوال
دولة بني طولون بالعسكر الى ان قدم جوهر القايد من بلاد المغرب بعساكر المعز
لدين الله وبنى القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينيذ دار الخلافة ⁂
ومصر الامامة الى ان انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين
يوسف ابن ايوب فلما استبد بعدهم بامر سلطنة مصر بنا قلعة الجبل هذه ومات
فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب واتخذها من
ملك مصر من بعده من اولاده الى ان انقرضوا على يد المماليك البحرية وملوك مصر
من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل الى وقتنا هذا وساجمع ان شا الله من اخبار قلعة
الجبل هنا وذكر من ملكها ما فيه كفاية ⁂

ذكر ما كان موضع قلعة الجبل

قبل بنايها اعلم ان اول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل انه كان
فيه قبه تعرف بقبة الهوا قال ابو عمر الكندي في كتاب امرا مصر وابتنا حاتم بن
هرثمة القبه التي تعرف بقبة الهوا وهو اول من ابتناها وولي مصر الى ان
صرف عنها في جمادي الاخره سنة خمس وتسعين ومايه قال ثم مات عيسى بن
منصور امير مصر في قبة الهوا بعد عزله لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الاخر
سنة ثلث وثلثين ومايتين ولما قدم امير المومنين المامون الى مصر في سنه
سبع عشرة ومايتين جلس بقبة الهوا هذه وكان بحضرته سعيد بن كثير
بن عفير فقال المامون لعن الله فرعون حين يقول اليس لي ملك مصر فلو راى

ذكر موضع قلعة الجبل

العراق وخصها فقال سعيد بن عفير يا امير المومنين لا تقل هذا فان الله عز وجل
قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك يا امير المومنين
بشي دمره الله هذا بقيته ثم قال سعيد لقد بلغنا ان ارضا لم تكن اعظم من مصر وجميع
اهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور بتقدير حتى ان الما يجري
تحت منازلهم وافنيتهم يحبسونه متى شاوا ويرسلونه متى شاوا وكانت البساتين بحافتي
النيل من اوله الى اخره ما بين اسوان الى رشيد الى الشام متصله لا ينقطع ولقد كانت
الامة تضع المكتل على راسها فيمتلي مما يسقط من الشجر وكانت المراة تخرج حاسرة لا
تحتاج الى خمار لكثرة الشجر وفي قبة الهوا كرحبس المامون الحرث بن مسكين قال الكندي
في كتاب الموالي قدم المامون مصر وكان بها رجل يقال له الحضرمي يتظلم من ابن اسباط
وابن تميم فجلس الفضل ابن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن اكثم
وابن ابي دواد وحضر اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة
من فقها مصر واصحاب الحديث واحضر الحرث بن مسكين ليلا فصار بمصر فدعاه
الفضل بن مروان فبينا هو بمجلسه اذ قال الحضرمي للفضل سل اصلحك الله الحرث
عن ابن اسباط وابن تميم قال ليس لهذا احضرناه قال اصلحك الله سله فقال الفضل
للحرث ما تقول في هذين الرجلين قال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا احضرناك فاصطرب
المسجد وكان الناس متوافرون فقام الفضل وصار الى المامون بالخبر وقال خفت
على نفسي من تواثب الناس مع الحرث فارسل المامون الى الحرث فدعاه فابتداه
بالمسالة فقال ما تقول في هذين الرجلين قال ظالمين غاشمين قال هل ظلماك
بشي قال لا قال فعاملتهما قال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما شهدت انك امير
المومنين ولم ارك قط الا الساعة وكما شهدت انك غزوت ولم احضر غزوك
قال اخرج من هذه البلاد فليست لك ببلاد وبع قليلك وكثيرك فانك لا تراها
ابدا وحبسه في راس الجبل في قبة هرمة وخمة ثم انحدر المامون الى البشرود وانحدره
معه فلما فتح البشرود احضر الحرث فلما دخل عليه ساله عن المسلة التي
ساله عنها بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال فباي شي تقول في خروجنا هذا قال
اخبرني عبد الرحمن بن القسم عن مالك ان الرشيد كتب اليه في اهل دهلك يساله

عن قتالهم

عن قتالهم فقال ان كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وان
كانوا انما شقوا العصا فقتالهم حلال فقال المامون انت تيس ومالك اتيس منك
ارحل عن مصر قال يا امير المومنين الى الثغور قال الحق بمدينة السلام فقال ابو صالح
الحراني يا امير المومنين تغفر زلته قال يا شيخ تعسفت ارتفع ولما بني احمد بن طولون
القصر والميدان تحت قبة الهوا هذه كان كثيرا ما يقيم فيها فانها كانت تشرف
على قصره واعتنا بها الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وجعل لها الستور
الجليلة والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه فلما زالت دولة بني طولون وخرب
القصر والميدان كانت قبة الهوا مما كما تقدم ذكره عند ذكر القطايع من
هذا الكتاب ثم عمل موضع قبة الهوا مقبرة وبني عدة مساجد قال الشريف محمد بن
اسعد الجواني النسابه في كتاب النقط على الخطط والمساجد المبنيه على الجبل المقطم
المتصله بالتخاميم المطل على القاهره المعزيه التي فيها المسجد المعروف بسعد
الدولة والتربة التي قبال عنوى القلعه التي بناها الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب على الجميع وهي التي تعنيها بالقاهرة وتحت هذه القلعه في مدة سبع و
المساجد هي مسجد سعد الدولة ومسجد معز الدولة والي مصر ومسجد مقدم ابن عليان
من بني ثوبة الديلمي والتربة التي بناه احد الاستادين الكبار المستنصريه وهو
علم الدولة وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن بن
سنبل بن علي بن حنيل لروسا وكا في الكعا اي يعقوب بن يوسف الوزير
بهدان بن علي بناه وانتقل بالارث الى ابن عمه القاضي الفقيه ابي الحجاج يوسف
بن عبد الجبار بن سنبل وكان من اعيان الشادة ومسجد قسطة وكان ارمينا من غلمان
المظفر امير الجيوش مات مسموما من اكل هريسة وقال الحافظ ابو الطاهر
السلفي سمعت ابا منصور قسطه الاموي والي الاسكندرية يقول كان بن عبد
الرحمن خطيب ثغر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الاعياد فقيل له قد قرب
منا العدو فنزل عن المنبر وقطع الخطبة فبلغه ان قوما من العسكرية عابوا عليه فعله
فخطب في الجمعة الاخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال فيها قد زعم
ان الخطيب فزع وعن المنبر تزعزع وليس ذلك عارا على الخطيب فانما تزينه الطيلسان

وحسامه اللسان وفرسه حسبت لا تجري مع الرهان وانما العار على من تقلد
الحسام وسن السنان وركب الجياد الحسان وعبد اللتا يصيح الى عسقلان وكان
هذا من عقلا الامرا المائلين الى العدل المثابرين على مطالعة الكتب واكثر ميله الى
التواريخ وسير المتقدمين وكان مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلمي
كان على تربة الجبل المقابل للقلعة من شرقيها الى البحري وقبره قدام الباب وتربة
لحيش الامير والد السلطان رضوان بن ولخشي المبعوث بالافضل كان من الاعيان
الفضلا الادبا ضرب على طريقة بن البواب وابي علي بن مقلة وكتب عدة ختمات
وكان كريما شجاعا ملقب تخل الامرا وكانت هذه التربة اخر الصف ومسجد شقيق
الملك الاستاذ خسروان صاحب بيت المال اضيف الى سور القلعة البحري الى الغرب
قليلا ومسجد امير الملك صارم الدولة مفلح صاحب المجلس الحافظي كان بعد مسجد
القاضي ابي الحجاج المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبعد تربة
لاون اخي بابس ومسجد القاضي البنية كان لهمام الدولة غنام ومات رسولا ببلاد
الروم فانشاه وشراه منه القاضي البنية وقبره به وكان القاضي من الاعيان
وقال ابن عبد الظاهر اخبرني والدي قال كنا نطلع اليها يعني الى المساجد التي
كانت موضع قلعة الجبل قبل ان تسكن في ليالي الجمع نبيت متفرجين كما نبيت في جواسق
الجبل والقرافة قال مولفه رحمه الله وبالقلعة الان مسجد الرديني وهو ابو الحسن
علي ابن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث المفسر كان معاصرا لابي
عمرو عثمان بن مرزوق الحوفي وكان يتكلم على اصحابه وكانت كلمته مقبولة عند
الملوك وكان ياوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه الى مسجد عرف بالرديني وهو
الموجود الان بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد
قبر يزعمون انه قبره وفي كتب المزارات بالقرافة انه دفن بها توفي سنة اربعين
وخمسماية وقبره بخط سارية شرقي تربة الكيزاني واشتهر قبره باجابة الدعا عنده

ذكر بنا قلعة الجبل

وكان السبب في بنايها ان السلطان صلاح الدين يوسف لما ازال الدولة

الفاطمية

الفاطمية من مصر واستبد بالامر لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يزل
يخاف على نفسه من شيعة الخلفا الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي سلطان الشام فامتنع اولا من نور الدين بان سير اخاه الملك المعظم
شمس الدولة توران شاه بن ايوب في سنة تسع وستين وخمسماية الى بلاد اليمن
ليصير له مملكة تعصمه من نور الدين فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى
الله صلاح الدين امر نور الدين ومات في تلك السنة فخلا له الجو وامن جانبه واحب
ان يجعل لنفسه معقلا بمصر فانه كان قد قسم القصرين بين امرايه وانزلهم فيها
فيقال ان السبب الذي دعاه الى اختيار مكان قلعة الجبل انه علق اللحم بالقاهرة
فتغير بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان اخر في موضع القلعة فلم يتغير الا بعد يومين
وليلتين فامر حينئذ بانشا قلعة هناك واقام على عمارتها الامير الطواشي قراقوش
الاسدي فشرع في بنايها وبنى سور القاهرة التي زاده في سنة اثنين وسبعين
وخمسمايه وهدم ما كان من المساجد وازال القبور وهدم الاهرامات
الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مدينة مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها
من الحجارة وبنا به السور والقلعة وقناطر الجيزة وقصد ان يجعل السور يحيط
بالقاهرة والقلعة ومصر فمات السلطان قبل ان يتم الغرض من السور والقلعة
واهمل العمل الى ان كانت سلطنة الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن محمد بن
ايوب اسكن ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد في قلعة الجبل واستنابه في مملكة
مصر وجعله ولي عهده فاهتم ببنا القلعة وانشا فيها الادر السلطانية وذلك
في سنة اربع وستماية ومابرح يسكنها حتى مات فاستمرت من بعده دار مملكة
مصر الى يومنا وقد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب يقيم بها اياما وسكنها
الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين في ايام ابيه مدة ثم انتقل منها الى دار الوزارة
قال ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية تحكى عن صلاح الدين انه طلعها ومعه اخوه
الملك العادل فلما راها التفت الى اخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه القلعة
لاولادك فقال يا خوند الله عليك انت واولادك واولاد اولادك بالدنيا فقال
ما فهمت ما قلت لك انا نجيب ما ياتي لي اولاد نجبا وانت غير نجيب فاولادك

يكونون بها فسكت قال مولفه رحمه الله وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف
من انتقال الملك عنه الى اخيه واولاده اخيه ليس هو خاص بدولته بل اعتبر ذلك
في الدول تجد الامر ينتقل عن اولاد القايم بالدولة الى بعض اقاربه هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيام بالملة الاسلامية بعده الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمن بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
بن كعب بن لوي فهو يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الامر
بعد الخلفا الراشدين رضي الله عنهم الى بني امية كان القايم بالدولة
الاموية معوية بن ابي سفين بن صخر بن حرب ابن امية فلم ينجح اولاده وصارت الخلافة
الى مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية فتوارثها بنو مروان حتى انقرضت
دولتهم بقيام بني العباس فكان اول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد
السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده الى اخيه ابي جعفر عبد الله محمد المنصور
واستقرت في بنيه الى ان انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دولة
العجم ايضا فاول ملوك بني بويه عماد الدين ابو الحسن علي ابن ابي شجاع بويه
والقايم من بعده اخوه ركن الدولة ابو علي الحسين بن بويه واول ملوك بني سلجوق
طغرلبك والقايم من بعده في السلطنة ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكايل
واول قايم بدولة بني ايوب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولما مات
اختلف اولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز الى اخيه العادل
ابي بكر بن محمد بن ايوب واستمر فيهم الى ان انقرضت الدولة الايوبية فقام بمملكة
مصر المماليك الاتراك واول من قام منهم الملك المعز ايبك فلما مات لم يلي ابنه
علي فصارت المملكة الى قطز واول من قام بالدولة الجركسية الملك الظاهر برقوق
وانتقلت المملكة من بعده الى ابنه ثم انتقلت من بعد ابنه الناصر الى الملك المويد
شيخ المحمودي الظاهري وقد جمعت في هذا فصلا كبيرا وقل ما تجد الامر
خلاف ما قلته والله عاقبة الامور قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو
الذي اهتم بعمارتها وعمارة ابراجها البرج الاحمر وغيره فكملت في سنة اربع
وستمايه وتحول اليها من دار الوزارة ونقل اليها اولاد العاضد واقاربه في بيت

سجنهم

سجنهم به فلم يزالوا به الى ان حولوا منه في سنة احدي وسبعين وستمايه قال وفي
اخر سنة احدي وسبعين وستمايه قال وفي اواخر سنة اثنين وثمانين وستمايه
شرع السلطان الملك المنصور قلاون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير
وبني علوه مشترفات وقاعات مرخمة لم ير مثلها وسكنها في صفر سنة ثلث وثمانين
وستمايه ويقال ان قراقوش كان يستعمل في بنا القلعة والسور خمسين الف اسير

البير التي بالقلعة

البير التي بالقلعة

هذه البير من العجايب استنبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه البير
من عجايب الابنية تدور البقر من اعلاها فتنقل الما من نقالة في وسطها وتدور
ابقار في وسطها تنقل الما من اسفلها ولها طريق الى الما ينزل البقر الى معينها
في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بنا وقيل ان ارضها مسامتة ارض بركة
الفيل وماوها حلو فاراد قراقوش وبوابه الزيادة في مايها فوسع نقر الجبل
فخرج منه عين مالحة غيرت حلاوتها وذكر القاضي ناصر الدين شافع في
كتاب عجايب البنيان انه ينزل الى هذه البير بدرج نحو ثلثماية درجة

ذكر صفة القلعة

ذكر صفة القلعة

وصفة قلعة الجبل انها بنا على نشز عال يدور بها سور من حجر بابراج وبدنات
حتى ينتهي الى القصر الابلق ثم من هناك يتصل بالدور السلطانية على غير اوضاع
الابراج القلاع ويدخل الى القلعة من بابين احدهما بابها الاعظم المواجه للقاهرة
ويقال له الباب المدرج وبداخله مجلس والي القلعة ومن خارجه يدق الطبلخانة
قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها
بيوت وبجانبها الغربي سوق للماكل ويتوصل من صدر الساحة الى دركاه جليلة
كان يجلس بها الامرا حتى يوذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه باب القلة
ويدخل منه في دهاليز فسيحة الى ديار وبيوت والى الجامع تقام به الجمعة ويمشي
من دهليز باب القلة في مداخل ابواب الى رحبة فسيحة في صدرها الايوان

الكبير المعد لجلوس السلطان في يوم الموكب واقامة دار العدل وبجانب هذه
الرحبة دار جليلة ويمر منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة
دون الاولى يجلس بها خواص الامرا قبل دخولهم الى الخدمة الدايمة بالقصر وكان
بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر خزانة الخاص ويدخل من باب القصر في دهاليز
فسيحة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير بباب خاص ويدخل منه ايضا
الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان والحمام والحوش وباقي باب
القلة فيه دور ومساكن للمماليك السلطانية وخواص الامرا بنسائهم واولادهم
ومماليكهم وذويهم وساير طوائفهم وكانت اكابر الامرا الالوف واعيان الطبلخاناه
والعشراوات تسكن بالقلعة الى اخر الايام الناصرية محمد بن قلاون وكان بها
ايضا طباق المماليك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة الصاحب وبها
قاعة الانشا وديوان الجيوش وبيت المال وخزانة الخاص وبها الدور السلطانية
من الطشتخاناه والركابخاناه والحوائج خاناه وبها الزردخاناه وكان بها
الجب الشنيع لسجن الامرا وبها دار النيابة وبها عدة ابراج يحبس بها الامرا والمماليك
وبها المساجد والحوانيت والاسواق وبها مساكن تعرف بخرايب التتر كانت
قد خربها الاشرف برسباي في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثمانماية
ومن حقوق القلعة الاسطبل السلطاني وينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر
ومن حقوقها ايضا الميدان وهو فاصل بين الاسطبلات وبين سوق الخيل في غربيه
وهو فسيح للغاية وفيه يصلي السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالكرة مع خواصه
وفيه تعمل المدات اوقات المهمات احيانا ومن راي القصور والايوان الكبير
والميدان الاخضر والجامع علم ان ملوك مصر كانوا في علو الهمم وسعة الانفاق والكرم

باب الدرفيل

باب الدرفيل

هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف ايضا بباب المدرج وكان يعرف
قديما بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة
وهو فيما بين سور قلعة الجبل والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين

الايدمري

دار العدل القديمة

الايدمري المعروف بالدرفيل دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري مات في سنة اثنين وسبعين وستماية

دار العدل القديمة

هذه الدار موضعها الان تحت القلعة تعرف بالطبلخاناه والذي بنا
دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى
وستين وستماية وصار يجلس فيها لعرض العساكر في كل اثنين وخميس وابدا
بالحضور في اول سنة اثنين وستين وستماية فوقف اليه ناصر الدين محمد بن
الاقصري وشكا انه اخذ له بستان في الايام المعزية ايبك وهو بايدي المقطعين
واخرج كتابا مثبوتا واخراج حال من ديوان الجيش يشهد بان البستان هو
ليس من حقوق الديوان فامر برده عليه فتسلمه واحضرت مرافعه في ورقة
مختومة رفعها خادم اسود في مولاه القاضي شمس الدين شيخ الحنابلة تضمنت
انه يبغض السلطان ويتمنى زوال دولته فانه جعل للحنابلة مدرسا في المدرسة
التي انشاها فيما بين القصرين ولم يول قاضيا حنبليا وذكر عنه امورا قادحة
فبعث السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ما جرى منه شي
وان هذا الخادم طردته فاختلق علي ما قال فقبل السلطان عذره وقال
ولو شتمتني انت في حل وامر فضرب الخادم ماية عصا وغلت الاسعار بمصر
حتى بلغ القمح نحو ماية درهم الاردب وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقرا
ان يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الاخر منها وجلس بدار
العدل هذه ونظر في امر السعر وابطل التسعير وكتب مرسوما الى الامرا ببيع
خمسماية اردب في كل يوم مايتين وخمسين اردب فما دونها حتى لا يشتري الخزان
شيا وانه يكون البيع للضعفا والارامل فقط دون من عداهم وامر الحجاب
فنزلوا تحت قلعة الجبل وكتبوا اسما الفقرا الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل
جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجبا بكتابة اسما الفقرا وقال
والله لو كان عندي غلة تكفي هولا لفرقتها فلما انتهى احضار الفقرا اخذ منهم

لنفسه الوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد الوفا وامر ديوان الجيش بتوزيع
باقيهم وجعل على كل امير من الفقرا بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد
ومقاردة الحلقة والمقدمين والبحرية وجعل طايفة التركمان ناحية وطايفة
الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقرا كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامرا
والاجناد ما خصهم من الفقرا فرق ما بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين
لارباب الزوايا مايتي اردب قمح في كل يوم تخرج من الشون السلطانية
الى جامع احمد بن طولون وتفرقت من هناك ثم قال هولا المساكين الذين جمعناهم
اليوم ومضى النهار لا بد لهم من شي ففرق في كل منهم نصف درهم ليتقوت
به في يومه ويستمر له من الغد ما يقرر فانفق فيهم جملة مال واعطى للصاحب بها
الدين علي بن محمد بن حنا طايفة كثيرة من العميان واخذ الاتابك سيف الدين
اوطاي طايفة التركمان ولم يبق احد من الخواص والامرا الحواشي ولا من الحجاب
والولاة وارباب المناصب وذوي المراتب واصحاب الاموال حتى اخذ جماعة من الفقرا
على قدر حاله وقال السلطان للامير صارم الدين المسعودي والي القاهرة خذ مايه
فقير اطعمهم لله تعالى فقال نعم واحدتهم دايما فقال له السلطان هذا شي فعلته
ابتدا من نفسك وهذه المايه خذها لاجلي فقال السمع والطاعة واخذ مايه فقير
زيادة على المايه التي عينت له وانقضى الشهر في هذا العمل وشرع الناس
في فتح الشون والمخازن وتفرقة الصدقات على الفقرا فنزل سعر القمح ونقص
عشرين درهما الاردب وقل وجود الفقرا الى ان دخل شهر رمضان وجا المغل
الجديد فاول يوم رابع الجديد نقص سعر الاردب اربعين درهما ورقا في اليوم
الذي جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر في امر الاسعار قريت عليه قصة
ضمان دار الضرب وفيها انه قد توقفت الدراهم وسالوا ابطال [illegible]
فان ضمانهم مبلغ مايتي الف وخمسين الف درهم فوقع عليها بحط عنهم منها
مبلغ خمسين الف درهم وقال بحط هذا ولا يودي الناس في اموالهم وفي مستهل
رجب منها جلس ايضا بدار العدل فوقف له بعض الاجناد لصغير يتيم ذكر انه
وصيه وشكا من قضيه فقال السلطان لقاضي القضاه تاج الدين عبد الوهاب

ابن

ابن بنت الاعز ان الاجناد اذا مات احد منهم استولى خوشداشه على موجوده
فيموت الوصي ويكبر اليتيم فلا يجد له مالا ويقدر انه لا يلقى وصيا من الاجناد ثم له
ميت ولكن يكون نظر القاضي شاملا له وتصير اموال الايتام مضبوطة بامناء
الحكم ثم انه استدعا نقبا العساكر وامرهم بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر
وفي خامس عشرين شعبان سنة ثلاث وستين وستمايه جلس بدار العدل
واستدعى تاج الدين ابن القرطبي وقال له قد اخبرني بما تقول عند مصالح لستر باب
المسلمين تحدث الان بما عندك فتكلم في قاضي القضاه تاج الدين وفي حق متولي
جزيرة سواكن وفي حق الامرا وانهم اذا مات منهم احد ورثه اكثر من استحقاقهم
فانكر عليه وامر بحبسه وتحدث السلطان في امر الاجناد وانه اذا مات احدهم
في مواطن الجهاد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض
اصحابه فاذا حضر الى القاهرة لا يقبل شهادته وكان الجندي في ذلك الوقت
لا يقبل شهادته فراى السلطان ان كل امير يعين جماعة عدة ممن يعرف خيره
ودينه ليسمع قولهم والزم مقدمي الاجناد بذلك فشرع قاضي القضاة في احضار
رجال جياد من الاجناد وعينهم لقبول شهادتهم ففرحت العساكر بذلك وجلس
ايضا في تاسع عشرينه بدار العدل فوقف له شخص وشكا ان الاملاك الديوانية
لا يمكن احد من سكانها ان ينتقل منها فانكر السلطان ذلك وامر ان من انقضت
مدة اجارته واراد التحول فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة اخبار كلها صالحة
ومابرحت دار العدل هذه باقيه الى ان استجد السلطان الملك المنصور قلاون
قلاون الايوان فهجرت دار العدل هذه الى ان كانت سنة اثنين وعشرين
وسبعمايه هدمها الناصر محمد بن قلاون وعمل موضعها الطبلخاناه فاستمرت
طبلخاناه الى يومنا الا انه كان في ايام عمارتها انما يجلس بها دايما في ايام
الجلوس نايب دار العدل ومعه القضاه وموقع دار العدل والامرا فينظر
نايب دار العدل في امور المتظلمين ويقرا عليه القصص وكان الامر على ذلك
في ايام الظاهر بيبرس وايام ابنه الملك السعيد بركة وفي ايام الملك المنصور
قلاون

الايوان المعروف بدار العدل

هذا الايوان

[illegible] دار العدل

انشاه السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي النجمي ثم جدد
ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل واستمر جلوس نايبه بدار العدل به
فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الدول امر بهدم هذا الايوان فهدم واعاد
بناه على ما هو عليه الان وزاد فيه وانشا به قبة جليلة واقام به عمدا عظيمة القدر
نقلها اليه من بلاد الصعيد ورخمه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج
والابنوس ورفع سمك هذا الايوان وعمل امامه رحبة فسيحة مستطيلة وجعل بالايوان
باب سر من داخل القصر وعمل باب الايوان حديدا مشبوكا بصناعة صناعة بديعة
يمنع الداخل اليه وله باب منه يغلق فاذا جلس فتح حتى ينظر منه ومن خارجه الحديد جميع
العسكر الواقفين بساحة الايوان وقرر الجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم
الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان اولاده من بعده على ما هو اليوم فوسع في قبته وزاد
وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه درکاه كبيرة فجاء من اعظم المباني الملوكية واول
ما جلس فيه عند انتهاء عمل الدول بعد ما رسم لنقيب الجيش انه يستدعي ساير الاجناد
فلما تكامل حضورهم جلس وعين ان يحضر في كل يوم مقدم من الالوف بمضافيه وكان المقدم
يقف بمضافيه ويستدعي من يتقدمه بمضافيه على قدر منازلهم فيتقدم الجندي
الى السلطان فيساله انت ابن من ومملوك من ثم يعطيه مثالا واستمر على ذلك من
مستهل المحرم سنة خمس عشرة وسبعماية الى مستهل صفر منها وما برح بعد ذلك
يواظب على الجلوس به في يومي الاثنين والخميس مع عدة امرا الدولة والقضاة والوزير
وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخاص وكتاب الدست ويقف الاجناد بين يديه على
قدر اقدارهم فلما مات الناصر اقتدى به في ذلك اولاده واستمروا على الجلوس
بالايوان الى ان استبد بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك ايضا
الا انه صار يجلس فيه اذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرا عليه فيه بعض قصص لا
لمعنى سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من الملوك بني قلاوون انما
يجلسون بالايوان سحرا على الشمع وكان جلوس السلطان في الايوان للنظر
في المظالم فاعرض الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاسطبل السلطاني
للحكم بين الناس كما سيأتي ذكره عن ان شا الله تعالى وصار الايوان في ايام الظاهر

ذكر النظر في المظالم

برقوق وايام ابنه الناصر فرج وايام المويد شيخ انما هو شي من بقايا الرسوم الملوكية
لا غير

ذكر النظر في المظالم

اعلم ان النظر في المظالم عبارة عن قود المتظالمين الى التناصف بالرهبة
وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة وكان من شرط الناظر في المظالم ان يكون
جليل القدر نافذ الامر عظيم الهيبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع
لا يحتاج في نظره الى سطوة الحماة وتثبت القضاة فيحتاج الجمع من صفتي الفريقين
وان يكون جلالة القدر نافذ الامر في الجهتين وهي خطة حدثت لفساد الدين وهو
كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو اقوى منه يدا واول من نظر في المظالم
من الخلفا امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واول من افرد للظلامات
يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان
وكان اذا وقف منها على مشكل او احتاج فيها الى حكم منفذ رده الى قاضيه
ابن ادريس الاودي فينفذ فيه احكامه وكان ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك
الامر ثم زاد الجور فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله اول من ندب نفسه للنظر
في المظالم فردها ثم جلس لها خلفا بني العباس واول من جلس منهم المهدي
ثم الهادي ثم الرشيد هرون ثم عبد الله المامون واخر من جلس منهم المهتدي
بالله محمد الواثق واول من جلس اعلم انه جلس بمصر من الامرا للنظر في المظالم الامير
ابو العباس احمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما مات و
وقام به من بعده ابنه ابو الجيش خمارويه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب
في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومايتين ثم جلس لذلك الاستاذ ابو المسك كافور
الاخشيدي وابتدا ذلك في سنة اربعين وثلثمايه وهو يوميذ خليفة الامير
ابي القسم انوجور بن الاخشيد فعقد مجلسا صار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده
الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات وساير القضاة والفقها والشهود ووجوه
البلد وما برح على ذلك مدة ايامه بمصر الى ان مات فلم ينظر امير مصر بعده الى ان
قدم القايد ابو الحسين جوهر بجيوش الامام المعز لدين الله ابي تميم معد فكان يجلس

للنظر في المظالم ويوقع على رقاع المتظلمين وتوقيعاته بخطه على قصة رفعت
اليه سوالاجترام اوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ
الذمام فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب
لانكم بداتم فاسأتم وعدتم فتعديتم فابتداوكم ملوم وعودكم مذموم وليس بينهما
فرجة تقتضي الا الذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المومنين صلوات الله
عليه رايه فيكم ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار الخلافة كان
النظر في المظالم مدة مضاف الى قاضي القضاة وتارة ينفرد بالنظر فيه احد عظما
الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر وكانت الشدة
العظمى بمصر قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وولي الوزارة فصار امر الدولة
كله راجعا اليه واقتدى به من بعده من الوزرا وكان الرسم في ذلك ان الوزير
رب السيف يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالته قاضي القضاة وبجانبه شاهدان
معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال
ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسفهسلار العساكر وبين ايديهما النواب
والحجاب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع واخر من تقلد
المظالم في الدولة الفاطمية رزيك الوزير الاجل للملك الصالح طلايع بن رزيك في
وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة منه وقد قلدك امير المومنين النظر في
المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب
سيف يجلس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه
الحجاب والنقبا وينادي منادٍ بحضرته يا ارباب الظلامات فيحضرون اليه ومن
كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم
من اهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح ظلامته
فيتسلمها الحاجب منه حتى يجمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها
ثم يحمل بعد توقيعه عليها الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع بالقلم
الدقيق ثم يحمل التواقيع في خريطة الى بين يدي الخليفة فيوقع عليها ثم يخرج في
خريطتها الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه واول من بنى دار العدل

من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق عندما
بلغه تعدي نواب اسد الدين شيركوه على الرعية وظلمهم الناس وكثرة
شكواهم الى القاضي كمال الدين الشهرزوري وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار
العدل حضر شيركوه نوابه وقال ان نور الدين ما امر ببنا هذه الدار الا بسببي
والله لئن احضرت الى دار العدل بسبب احدكم لاصلبنه فامضوا الى كل من بينكم
وبينه منازعة في ملك اوغيره فافصلوا الحال معه وارضوه بكل طريق امكن ولو
اتى على جميع ما بيدي فقال ان الناس اذا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال خروج
املاكي من يدي اسهل علي من ان يراني نور الدين بعين انى ظالم ويساوي بيني وبين
احدٍ من العامة في الحكومة فخرج اصحابه وعملوا ما امرهم من ارضا اخصامهم واشهدوا
عليه فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي
والفقها اقام مدة ولم يحضر احد يشكو شيركوه فسال عن ذلك فعرف بما جرى منه
ومن نوابه فقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا ينصفون من انفسهم قبل حضورهم
عندنا وجلس ايضا السلطان الصالح صلاح الدين يوسف في يومي الاثنين والخميس
لاظهار العدل الملك المعز عز الدين ايبك التركماني اقام الامير علاي الدين ايدكين
البندقداري في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية
بين القصرين من القاهرة ومعه نواب دار العدل لترتيب الامور وينظر في المظالم
فنادي باراقة الخمور وابطل ما عليها من المترتب وكان قد كثر الارجاف
بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب الشام لاخذ مصر فلما انهزم
الملك الناصر واستبد الملك المعز ايبك احدث وزيره من المكوس شيا كثيرا ثم
ان الملك الظاهر بيبرس بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم
فلما بنى الملك الناصر محمد بن قلاون الايوان واظب على الجلوس فيه يومي الاثنين
والخميس وصار يفصل فيه المحاكمات في الاحايين اذا اعيا من دونه فصلها فلما استبد
الملك الظاهر برقوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلسا بالاسطبل السلطاني من قلعة
الجبل وجلس فيه يوم الاحد ثامن عشرين رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمايه

وواظب ذلك في يوم الاحد والاربعا ونظر في الجليل والحقير ثم حول ذلك الى يوم
الثلثا والسبت واضاف اليها يوم الجمعة بعد العصر ومازال على ذلك حتى مات
فلما ولي ابنه الناصر فرج بعده واستبد بامره جلس للنظر في المظالم اقتدا بابيه
وصار كاتب السر فتح الله يقرا القصص عليه كما كان يقروها على ابيه فاتح
ابن جاش ونصر بن احزون وكان الضرر اضعاف النفع ثم لما استبد الملك المويد شيخ
بالمملكة جلس ايضا للنظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديار مصر
والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نايب السلطنة وصاحب الحجاب ووالي البلد ومتولي
الحرب بالاعمال وسيرد الكلام في حكم السياسة عن قريب ان شا الله تعالى

ذكر خدمة الايوان

[illegible]

المعروف بدار العدل كانت العادة ان السلطان يجلس بهذا الايوان
بكرة الاثنين والخميس طوال السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا
المجلس وجلوسه هذا انما هو للمظالم وكان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه تكاد
تلحق الارض رجله وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تخت الملك وسرير
السلطنة وكانت العادة اولا ان يجلس قضاة القضاة من المذاهب الاربعة
عن يمينه واكبرهم الشافعي ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي الوكيل
عن بيت المال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر
وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست
تكملة حلقة دايرة فان كان الوزير من ارباب الاقلام كان بين السلطان وبين
كاتب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفا مع بقية ارباب الوظايف
وان كان نايب السلطنة فانه يقف مع ارباب الوظايف ويقف من ورا السلطان
صفان عن يمينه ويساره من السلحدارية والجمدارية والخاصكية ويجلس على بعد
بقدر خمس عشرة ذراعا عن يمينه ويسرته ذوو السن من اكابر الامرا وارباب
الوظايف وهو موقوف وبقية الامرا وقوف من ورا امرا المشورة ويقف خلف
هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطا قصص الناس واحضا

الرسل وغيرهم من الشكاة واصحاب الحوايج والضرورات فيقرا كاتب السر
وموقعو الدست على السلطان القصص فان احتاج الى مراجعة القضاة راجعهم
فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقا بالعسكر فان
كانت القصص في امر الاقطاعات قراها ناظر الجيش فان احتاج الى مراجعة
في امر العسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يامر فيه السلطان
بما يراه وكانت العادة الناصرية ان تكون الخدمة في هذا الايوان على ما تقدم ذكره
في بكرة الاثنين واما بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتصدى
السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضر احد من القضاة ولا كاتب الجيش والموقعين
الا ان عرضت حاجة الى طلب احد منهم وهذا الترتيب كانت عادته طول السنة ما عدا
رمضان وقد تغير بعد الايام الناصرية بعض هذا الترتيب فصارت قضاة
القضاة تجلس عن يمنة السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن يمينه ويليه المالكي
ودونه قاضي العسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس
الحنفي عن يسرة السلطان ويليه الحنبلي وصارت القصص تقرا والقضاة وناظر
الجيش يحضرون في يوم الخميس ايضا وكانت العادة انه اذا ولي احد المملكة
من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون فانه عند ولايته تحضر الامرا الى داره
بالقلعة وتفاض عليه الخلعة الخليفتية السودا ومن تحتها فرجية خضرا وعمامة
سودا مدورة ويتقلد السيف العربي المذهب ويركب فرس النوبة ويسير
والامرا بين يديه والغاشية قدامه والجاوشية تصيح والشبابة السلطانية ينفخ
فيها والطبر دارية حواليه الى ان يعبر من باب النحاس الى درج هذا الايوان فينزل
عن الفرس فيصعد الى التخت فيجلس عليه ويقبل الامرا الارض بين يديه ثم يتقدمون
اليه ويقبلون يده على قدر رتبهم ثم يقدمون الحلقة فاذا فرغوا احضر القضاة
والخليفة فيفاض التشاريف على الخليفة ويجلس مع السلطان على التخت ويقلد
السلطان المملكة بحضور القضاة والامرا ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه
القضاة فيمد السماط للامرا فاذا انقضى اكلهم قام السلطان ودخل القصور وانصرف
الامرا وما قيل في هذا الايوان لما بناه الناصر

شرفت ايوانا جلست بصدره • فشرحت بالاحسان فيه صدورا
قد كان يشتغل القرا فذ رفعه • اذ جاز ملك الناصر المنصورا
ملك الزمان ومن رعية ملكه • من عدله لا يظلمون نقيرا
لا زال منصور اللوا موفياً • ابد الزمان وضده مقهورا

وقيل ايضا

يا ملكا الطلع من وجهه • ايوانه بدرا السبتنا بالعدل ولن
يرضى لنا حيرانه كسرا

القصر الابلق

هذا القصر يشرف على الاصطبل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمايه وانتهت عمارته في سنة اربع عشرة وسبع مايه وانشا بجواره جنينه ولما كمل عمل فيه سماطا حضره الامرا واهل الدولة ثم افيضت عليهم الخلع وحمل الى كل من امرا المئين مقدمي الالوف الف دينار ولكل من امرا الطبلخاناه عشرة الاف درهم فضه عنها خمسمائة دينار ولكل من مقدمي الحلقة خمسماية درهم وكانت العادة ان يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يوم الاثنين والخميس فانه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج الى هذا القصر من القصور الجوانيه فيجلس تارة على تخت الملك المنصوب بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل وتارة يقعد دونه على الارض والامرا وقوف على ما تقدم خلا امرا المشورة والقربا من السلطان فانه ليس لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الكتاب الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا يزال السلطان جالسا الى الثالثه من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانيه ثم الى دار حرمه ونسايه ثم يخرج في احر النهار الى قصوره الجوانيه فينظر في مصالح ملكه ويعبر عليه الى قصوره الجوانيه خاصته من ارباب الوظايف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة وتسال لها خدمة القصر وهذا القصر تجاه بابه رحبة يسلك اليها من الرحبة التي تجاه الايوان فيجلس بالرحبة التي على باب القصر خواص الامرا قبل دخولهم الى خدمة القصر ويمشي من باب القصر في دهاليز مفروشة بالرخام قد بسط فوقه انواع البسط الى قصر عظيم البنا شاهق في الهوا بايوانين اعظمها الشمالي يطل منه على الاسطبلات السلطانيه ويمتد النظر الى سوق الخيل والقاهرة

وحواصرها

وحواصرها الى بحر النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها وفي الايوان الثاني القبلي باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير ايام المواكب ويدخل من هذا القصر الى ثلثة قصور جوانيه منها واحد مسامت الارضيه من هذا القصر واثنان يصعد اليها بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظر القصر الكبير وفي هذه القصور كلها مجاري الما مرفوعا من النيل بدواليب يديرها الابقار من مقره الى موضع ثم الى اخر حتى ينتهي الما الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانيه والى دور الامرا الخواص المجاورين للسلطان ويجري الما في دورهم ويدور به حماماتهم وهو من عجايب الاعمال لرفعته من الارض في السما قريبا من خمسماية ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحريم وهذه القصور جميعها من ظواهرها مبنية بالحجر الاسود والحجر الاصفر موزرة من داخلها بالرخام والفصوص المذهبة المشجرة بالصدف والمعجون وانواع الملونات وسقوفها كلها مذهبة قد موهت باللازورد والنور يخترق في جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسي الملون كقطع الجوهر المولفة في العقود وجميع الارض قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار الارض مما لا يوجد مثله ويشرف الدور السلطانية من بعضها على بساتين واشجار وساحات للحيوانات البديعة والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسياتي ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلا ان شا الله تعالى بما لا تراه بغير هذا الكتاب مجموعا والله يوتي فضله من يشا

الاسمطة السلطانية

وكانت العادة ان يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم اسمطة جليلة لعامة الامرا خلا البرانيين وقليل ما هم فيكون يمد سماطا اول لا ياكل منه السلطان ثم ياتي بعده ثاني يسمى الخاص قد ياكل منه السلطان وقد لا ياكل ثم ياتي بعده ويسمى الطاري ومنه ماكول السلطان واما في اخر النهار فيمد سماطان الاول والثاني المسمى بالخاص ثم ان استدعى بطاري حضر والا فلا ما عدا المشوي فانه ليس له عادة محفوظة بل هو على حسب ما يرسم به وفي كل هذه الاسمطة يوكل ما عليها ويتوقى نوالات ثم يسقى بعدها

الاشيا المعموله من السكر بالافاويه المطيبه بما الورد المرده وكانت العادة
ان تبيت بالقرب من السلطان في كل ليلة اطباق فيها انواع من المطعمات والبوارد
والقطر والقشطه والجبن المقلي والموز والكماج والطباق فيها من الاشيا والما البرد
برسم ارباب النوبه في السهر حول السلطان لينشا علوا بالماكول والمشروب عن النوم
ويكون النوم الليل مقسوما بينهم لساعات الرمل فاذا انتهت نوبة نبهت التي
تليها ثم ذهبت هي فنامت هي الى الصبح هكذا ابدا سفرا وحضرا وكانت العادة
ايضا ان تبيت في المبيت السلطاني من القصر او الخيم ان كان في السفر او السرحة
المصاحف الكريمة لقراة من يقرا من ارباب النوبة وعيت ايضا الشطرنج ليشاغل
به عن النوم وبلغ مصروف السماط في يوم عيد الفطر من كل سنة الف درهم عنها
نحو الفين وخمسماية دينار بسهمة الغلمان والعامة وكان يعمل في سماط الظاهر برقوق
كل يوم خمسة الاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج على انه ابطل كثيرا مما تقدم
ذكره وكان في سماط ابنه الناصر فرج ثلاثة الاف رطل لحم سوى الاوزه
والدجاج وكان راتب المويد شيخ في كل يوم لسماطه وداره ثمانماية رطل لحم
سوى الاوز والدجاج فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين وثمانماية سال الملك
الملك المويد الاشرف برسباي عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بكرة وعشية فقيل
له ستماية رطل في الوجبتين فامر ان يطبخ بين يديه لانه بلغ ان يوخذ بما ذكر الشاد
الشرابخاناه ونحوه مايه وعشرون رطلا فجعل راتب اللحم في كل يوم بزيادة ايام
الخدمة ونقصان عدم الخدمة ستماية رطل وستة ارطال غنم وجبني العشا والغدا ومن
الدجاج سته وعشرين طايرا ولعمل المامونيه رطلين ونصف سكر وما يعمل منها
برسم الحوارتيه فانه يعسل النحل

ذكر العلامات السلطانية

قد جرت العادة ان السلطان يكتب خطه على كل ما يامر
به ما مما يباشر الامرا والجند وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته وكتبها
الناصر محمد بن قلاون الله املي وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم واما تقاليد النوا
وتواقيع ارباب المناصب من القضاه والوزرا والكتاب وبقية ارباب الوظايف
وتواقيع الرواتب والاطلاقات فانه يكتب عليها اسمه واسم ابيه ان كان ابوه ملكا

فيكتب مثلا محمد بن قلاون او شعبان ابن حسين او فرج بن برقوق وان لم يكن ابوه ممن
تسلطن كبرقوق وشيخ فانه يكتب اسمه فقط ومثاله برقوق او شيخ واما كتب
البريد وخلاص الحقوق والظلامات فانه يكتب عليها اسمه وربما كرم المكتوب
اليه فكتب اليه اخوه فلان او والده فلان واخوه يكتب للاكابر من ارباب الرتب
والذي يعلم عليه السلطان اما اقطاع فالرسم فيه ان يقال خرج الامر الشريف واما
وظايف ورواتب واطلاقات فالرسم في ذلك ان يقال رسم بالامر الشريف واعلاه
ما يعلم عليه ما افتتح بخطبة اولها الحمد لله ثم ما افتتح بخطبة اولها اما بعد حمد الله
حتى ياتي على خرج الامر في المناشير او رسم بالامر في التواقيع رسم الامر وتمنا دون
المناشير المفتتح فيها بالحمد لله اول الخطبا ان يكون يطعن بالسواد يتضمن اسم السلطان
والقابه وقد يطلب الطغرا في وقتنا هذا وكانت العادة ان يطالع نواب المملكة
السلطان بما يتجدد عندهم تارة على ايدي البريدية وتارة على اجنحة الحمام فتعود
اليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة فاذا ورد البريدي احضره امير
جندار وهو من امرا الالوف والدوادار وكاتب السر بين يدي السلطان فيقبل
البريدي الارض وياخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدي ثم يناوله
السلطان فيفتحه ويجلس حسد كاتب السر ويقراه على السلطان سرا فاذا كان
الاحد من الامرا حاضرا تنحى حتى يفرغ من القراة ويامر السلطان فيه بامره وان
كان الخبر على اجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الازرق
وكان لحمام الرسايل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البريد
اميال وفي كل مركز عدة خيول كما بيناه في ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت
مراكز الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز
وينقل عند نزوله المركز على جناح الطاير الاخر حتى يسقط قلعة الجبل فيحضره البراج
ويقرا كاتب السر البطاقه وكل هذا مما يعلم بالعصر وما كان يحضر الى العصر في كل يوم
ورقة الصباح يرفعها والي القاهرة ووالي مصر وتشمل على ما يتجدد في كل يوم وليلة
بحارات البلدين واخطاطها من حريق او قتل قتيل وسرقة سارق ونحو ذلك ليامر
السلطان فيه بامره **الاشرفية** هذا العصر المعروف بالاشرفيه

انشاه الاشرف خليل بن قلاون في سنة اثنين وتسعين وستمايه ولما فرغ صنع به
مهما عظيما لم يعمل مثله في الدولة التركية وختن اخاه الملك الناصر محمد بن قلاون
وابن اخيه امير موسى بن الصالح علي بن قلاون وجميع ساير ارباب الملها وجميع الامرا وفرق
الخزندارية باكياس الذهب فلما قام الخاصكية من الامرا للرقص نثر الخزندارية على
كل من قام للرقص حتى فرغ الختان فانعم على كل امير من الامرا الغرش كامل القماش
والبس خلعة عظيمة وانعم على بلبش من الامرا الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة الاف دينار
وانعم على الطبيل المغني بالف دينار وكان الذي عمل في هذا المهم من الغنم ثلاثة
الاف راس ومن البقر ستمايه راس ومن الخيل خمسمايه اكديش ومن السكر برسم
المشروب الف قنطار وثمانمايه قنطار وبرسم الحلوا مايه وستين قنطارا وبلغت النفقة
على هذا المهم في عمل السماط والمشروب والاقبية والطرز والشروج وبياض النسا مبلغ
ثلثمايه الف دينار عينا **البيسرية** ومن جملة دور القلعة قاعة
البيسرية انشاها السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاون وكان ابتدا بنايها في اول
يوم من شعبان سنة احدى وستين وسبعمايه وبهاية عمارتها في ثامن عشرين ذي
الحجة من السنة المذكورة فجاءت من الحسن في غاية لم ير مثلها وعمل لهذه القاعة
من الفرش والبسط ما لا يدخل قيمته تحت حصر فمن ذلك تسعة وتسعون ثوبا برسم
وقود القناديل جملة ما دخل فيها من الفضة البيضا الخالصة المضروبة مايتا الف
وعشرون الف درهم وكلها مطلية بالذهب وجا ارتفاع بنا هذه القاعة طولا
في السما ثمانية وثمانون ذراعا وعمل للسلطان بها برجا يبيت فيه من العاج والابنوس
مطعم بجلسه بين يديه واكناف وباب يدخل منه الى ارض كذلك وفيه معترض قطعه
واعمدة تكاد تذهل الناظر بشبابيك ذهب خالص وطرازات ذهب مصوغ وشرافات
ذهب مصوغ وقبة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون الف مثقال من الذهب
وصرف في مونه واجرة صناعة الف الف درهم فضة عنها خمسون الف دينار ذهبا وصيار
ابواب هذه القاعة شبابيك حديد تقابل باب زويلة يطل على جنينة بديعة الزي له
الدهيشة عمرها الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاون في سنة
خمس واربعين وسبعمايه وذلك انه بلغه عن المويد صاحب حماه انه عمر بحماه دهيشة

البيسرية
الدهيشة

لم ير مثلها فقصد مضاهاته وبعث الامير اقبغا والحجيج المهندس لكشف دهيشة
حماه وكتب لنايب حلب ونايب دمشق عمل الفي حجر بيض والفي حجر حمر من حلب ودمشق
وواصل البريد بالاستعجالات في الطلب فوقع الاهتمام بذلك وسخر نواب الشام في حمل
الحجارة من حلب ودمشق وحضرت الجمال بحملها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف في حمولة
كل حجر من حلب اثنا عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الخام من ساير
الامرا وجميع الكتاب ورسم باحضار الصناع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في مدة
منها وقد بلغ مصروفها خمسمايه الف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وعمل
لها من الفرش والبسط والالات ما يجل وصفه وحضر بها ساير المغاني وكان مهما
عظيما **السبع قاعات** هذه القاعات تشرف على الميدان
وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاون واسكنها سراريه فمات عن
الف ومايتي وصيفه مولده سوي من عداهن من بقية الاجناس **الجامع بالقلعة**
هذا الجامع بالقلعة انشاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون في
سنة ثمان عشرة وسبعمايه وكان هنالك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم
المطبخ والحوايج خاناه والفراش خاناه وعمله جامعا ثم اخربه في سنة خمس وثلثين
وسبعمايه وبناه هذا البنا فلما فرغ بناه جلس فيه واستدعى جميع موذني القاهرة
ومصر وجميع القرا والخطبا وعرضوا بين يديه باذانهم وخطابتهم وقراتهم واختار
منهم عشرين موذنا قررهم فيه ورتب فيه درس فقه وقاريا يقرا في المصحف
وجعل عليه اوقافا تكفيه وتفيض وصار من بعده من الملوك يخرجون ايام الجمع الى
هذا الجامع ويحضر خاصة الامرا معه من القصر ويجي باقيهم من باب الجامع فيصلي مع
السلطان عن يمين المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده اكابر خاصته ويصلي
معه الامرا خاصتهم وعامتهم خارج المقصورة عن يمينها ويسرتها على مراتبهم
فاذا انقضت الصلاة دخل الى قصوره وذو حرمه ويعرف كل واحد الى مكانه وهذا
الجامع متسع الارجاء مرتفع البنا مفروش الارض بالرخام مبطن السقوف بالذهب
وبصدره قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي والرواقات بالشبابيك الحديد
المحكمة الصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته **الدار الجديدة**

الشبع قاعات
الجامع بالقلعة
الدار الجديدة

هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل عمرها الملك الظاهر
بيبرس البندقداري في سنة اربع وستين وستمايه وعمل بها في جمادي الاولى منها
دعوة للامرا عند فراغها **خزانة الكتب** وقع فيها الحريق يوم
الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستمايه فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث
والتاريخ وعامة العلوم شي كثير جدا كان من ذخاير الملوك فانتهبها الغلمان وبيعت
اوراقا محرقة ظفر الناس منها بنفايس غريبة ما بين ملاحم وغيرها واخذوها باخس
الاثمان **القاعة الصالحية** عمرها الملك الصالح نجم الدين
ايوب الايزي وكانت سكن الملوك الى ان احترقت في سادس ذى الحجة سنة اربع
وثمانين وستمايه واحترق معها الخزانة السلطانية **باب
النحاس** هذا الباب من داخل باب السر وهو اجل ابواب الدور
السلطانية عمره الناصر محمد بن قلاون وزاد في سعة دهليزه **باب
القلعة** عرف بذلك من اجل انه كان هناك قلة بناها الملك الظاهر بيبرس
وهدمها الملك الناصر قلاون في يوم الاحد عاشر شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمايه
وبنى مكانها قاعة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون
وجدد باب القلعة على ما هو عليه الان وعمل له بابا ثانيا **الرفرف**
عمره الملك الاشرف خليل بن قلاون وجعله عاليا يشرف على الجيزة كلها
وبيضه وصور فيه امرا الدولة وخواصها وعقد فيه على عقد وزخرفها فكان مجلسا
يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاون
في سنة اثنى عشرة وسبعمايه وعمل بجانبه برجا بجوار الاسطبل ينقل اليه المماليك
الحب كان بالقلعة حب يحبس فيه الامرا وكان مهولا مظلما
كثير الوطاويط كريه الرايحة يقاسي فيه المسجون ما هو كالموت واستمر منه عمره
الملك المنصور قلاون في سنة احدى وثمانين وستمايه فلم يزل الى ان قام الامير
بكتمر الساقي في امره مع الملك الناصر محمد بن قلاون حتى اخرج من كان فيه من
المحابيس ونقلهم الى الابراج وردمه وعمر فوق الردم طباقا في سنة تسع وعشرين
وسبعمايه **الطبلخاناه** تحت القلعة ذكر هشام بن الكلبي ان عمر بن

الخطاب

الخطاب رضي الله عنه لما قدم الشام تلقاه المقلسون من اهل الاديان
بالسيوف والريحان فكره عمر النظر اليهم وقال ردوهم فقال له ابو عبيدة بن
الجراح انها سنة الاعاجم فان منعتهم ظنوا في نفوسهم انه نقض لعهدهم فقال عمر
دعوهم والتقليس الضرب بالطبل والدف وهذه الطبلخاناه الموجوده الان
تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي
عمرها الملك الظاهر بيبرس وتقدم خبرها فلما كانت سنة اثنين وعشرين وسبعمايه
هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون وبنا هذه الطبلخاناه وصار ينزل الى عمارتها
كل قليل وتولى شد العمارة بها اقسنقر شاد العماير ووجد في اساسها اربعة قبور كان المقدا
عليها قطع رخام منقوش عليها اسما المقبورين وتواريخ وفاتهم فنبشوا ونقلوا قريبا
من القلعة فكانوا خلقا كثيرا عظيما في الطول والعرض وعلى بعضهم صلاه دبيقي
ملونه ساعة مستها الايدي تمزقت وتطايرت هبارا فيهم اثنان عليهما اثار الحرب وعلم
الجهاد وبهما اثار الدما والجراحات وفي وجه احدهما ضربة سيف بين عينيه والجرح
مسدود بقطنة فلما مسكت القطنة ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم
بطن انه جرح طري فكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبلخاناه ساحة
بغير سقف فلما ولي الامير سودون طار امير اخور وسكن الاسطبل السلطاني عمر
هذه الطباق وكان الغرض في عمارتها صحيحا لان المدرسة الاشرفية كانت
قايمة حينيذ تجاه الطبلخاناه واذا كان ارباب الفتن من امرا الدولة غصن فوقها
طايفة لرموا على الاسطبل والقلعة فاراد بمنا هذه الطباق فوق الطباق ان يحيل
بها رماه حتى لا يقدر احد يقيم فوق المدرسة الاشرفية وقد بطل ذلك فان الملك
الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الاشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر
المدارس **الطباق بساحة الايوان**
عمرها الملك الناصر محمد بن قلاون واسكنها المماليك السلطانية وعمر حارة بحيص
وكانت الملوك تعنا بها اتم عناية حتى ان الملك المنصور قلاون كان في غالب اوقاته
يخرج الى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للمماليك ويامر بعرضه عليه ويتفقد
لحمهم ويختبر طعامهم في جودته وزادته فمتى راي منه عيبا اشتد على المشرف والاستادار

ويعدما وحل بها منه امر مكروه وكان يقول كل الملوك عملوا شيا يذكروا به
ما بين مال وعقار وانا عمرت اسوارا وعملت حصونا مانعة لي ولاولادي وللمسلمين
وهم المماليك وكانت المماليك ابدا تقيم بهذه الطباق لا تبرح فيها فلما تسلطن الملك
الاشرف خليل بن قلاون سمح للمماليك ان ينزلوا من القلعة في النهار ولا يبيتوا الا بها
فكان لا يقدر احد منهم ان يبيت بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاون سمح لهم بالنزول
الى الحمام يوما في الاسبوع فكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدام ثم يعودون اخر نهارهم
ولم يزل هذا حالهم الى ان انقرضت ايام بني قلاون وكانت للمماليك بهذه الاطباق ٥
عادات جميلة اولها انه اذا قدم به تاجره عرض على السلطان ونزل في طبقة جنسه
وسلم لطواشي برسم الكتابة فاول ما يبدا به تعليمه ما يحتاج اليه من القران الكريم وكان
كل طايفة لها فقيه يحضر اليها في كل يوم وياخذها بتعلم كتاب الله الكريم ومعرفة الخط
والتمرن باداب الشريعة وملازمة الصلوات والاذكار وكان الرسم ان لا تجلب
التجار الا المماليك الصغار فاذا شب الواحد من المماليك علمه الفقيه شيا من الفقه
وقراه في ذلك مقدمة فاذا صار الى سن البلوغ اخذ يتعلم انواع الحرب من رمي
السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طايفة معلم حتى يبلغ الغاية في معرفة
ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لعب الرمح او رمي النشاب لا يجسر جندي ولا امير ان يحدثهم ولا
يدنوا منهم فينقل اذا الى الخدمة وينتقل في اطوارها رتبة بعد رتبة الى ان يصير
من الامرا فلا يبلغ هذه الرتبة الا وقد تهذبت اخلاقه وكثرت ادابه وامتزج تعظيم
الاسلام واهله بقلبه واشتد ساعده في رماية النشاب وحسن لعبه بالرمح ومرن
على ركوب الخيل ومنهم من يصير في رتبة فقيه عارف او اديب شاعر او حاسب ماهر
هذا ولهم ازمة من الخدام واكابر من روس النوب يفحصون عن حال الواحد منهم
الفحص الشافي ويواخذونه اشد المواخذة ويناقشونه على حركاته وسكناته فان
عثر احد من مودبيه الذي يعلمه القران او الطواشي الذي هو مسلم اليه او راس النوبة
الحاكم عليه على انه اقترف ذنبا او اخل برسم او ترك ادبا من اداب الدين او الدنيا
قابله على ذلك بعقوبة مولمة شديدة بقدر جرمه وبلغ من بادتهم ان يقدموا المماليك
كان اذا اتاه بعض مقدمي الاطباق في التجريشا وعلى مملوك انه يغتسل من جنابة

منعت

منعت من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر سراويله هل فيه
جنابة اولا فان لم يجد به جنابة جاه الموت من كل مكان فلذلك كانوا سادة يدبرون
الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله واهل سياسة يبالغون في اظهار الجميل ويردعون
من جار او تعدى وكانت لهم الادرارات الكثيرة من اللحوم والاطعمة والحلاوات
والفواكه والكسوات الفاخرة والمعاليم من الذهب والفضة بحيث يتسع احوال
غلمانهم ويفيض عطاوهم على من قصدهم لما كانت الايام الظاهرية برقوق راعى
الحال في ذلك بعض الشي الى ان زالت دولته في سنة احدى وتسعين وسبعماية فلما عاد
الى المملكة رخص للمماليك في سكنى القاهرة وفي التزوج فنزلوا من الطباق بالقلعة
وتزوجوا نسا اهل المدينة واخلدوا الى البطالة ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الاحوال
في الايام الناصرية فرج بن برقوق وانقطعت الرواتب من اللحوم وغيرها حتى عن مماليك
الطباق مع قلة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس
فصار غذاوهم في الغالب الفول المصلوق عجزا عن شرا اللحم وغيرها ونشا الجلب
من المماليك انما هم من الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور
خباز ومحول ما في غيط اشجار ونحو ذلك واستقر راي الناصر على ان سليم المماليك للفقيه
يبليهم بل يتركون وشونهم فبدلت الارض غير الارض وصارت المماليك السلطانية
ارذل الناس وادناهم واخسهم قدرا واشحهم نفسا واجهلهم بامر الدنيا واكثرهم
اعراضا عن الدين ما فيهم الا من هو ازنى من قرد والص من فارة وافسد من ذيب لا جرم
ان خربت ارض مصر والشام من حيث يصب النيل الى مجرى الفرات بسو ايالة الحكام وشدة
عبث الولاة وسو تصرف اولي الامر حتى انه ما من شهر الا ويظهر من الخلل العام ما لا
يتدارك فارطه وبلغت عدة المماليك السلطانية في ايام المنصور قلاون ستة الاف
وتسعماية فاراد ابنه الاشرف خليل تكملة عدتها عشرة الاف مملوك وجعله طوايف
فافرد طايفتي الاص والجركس وسماها البرجية لانه اسكنها في ابراج بالقلعة وبلغت
عدتهم ثلثة الاف وسبعماية وافرد جنس الخطا والقفجاق وانزلهم بطبقة عرفت
بالذهبية والزمردية وجعل منهم جمدارية وسقاة وسماهم خاصكية وعمل الرجبة
سلحدارية وجمقدارية وجاشنكيرية واوشاقية ثم شغف الناصر محمد بن قلاون بجلب

المماليك من بلاد ازبك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في جلبهم اليه ودفع فيهم الاموال العظيمة ثم افاض على من يشتريه منهم انواع العطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل المماليك في اطوار الخدم حتى يتادب ويتمرن كما تقدم وفي تدريجه من ثلثة دنانير في الشهر الى عشرة دنانير ثم نقله بعد الجامكية الى وظيفة من وظايف الخدمة بل اقتضى رايه ان يملا اعينهم بالعطا الكثير دفعة واحدة فاتاه من المماليك شي كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ ثمن المملوك في ايامه الى مائة الف درهم فما دونها وبلغت نفقات المماليك في كل شهر الى تسعين الف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبعمائة مائتين وعشرين الف درهم

دار النيابة

كانت بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاون في سنة سبع وثمانين وستمائة سكنها الامير حسام الدين طرنطاي ومن تقدمه من نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشباكها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلثين وسبعمائة وابطل النيابة وابطل الوزارة ايضا فصار موضع دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر اعاد الامير قوصون دار النيابة عند استقراره في نيابة السلطنة فلم يكمل حتى قبض عليه فتولى نيابة السلطنة الامير طشتمر حمص اخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين اقسنقر في ايام الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاون فجلس بها في يوم السبت اول صفر سنة ثلاث واربعين وسبعمائة في شباك النيابة وهو اول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العادة ان تركب جيوش مصر يومي الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من راس الصورة الى باب القرافة ثم يقف الفرس مع نايب السلطان وينادي على الجبل بينهم وربما يودي على كثير منهم الى ان الجند والحشم والحركاوات والاسلحة وربما يودي على كثير من العقار ثم يطلعوا الى الخدمة السلطانية بالايوان من القلعة على ما تقدم ذكره فاذا مثل النايب في حضرة السلطان ووقف في ركن الايوان الى ان تنقضي الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامرا معه ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان ويجلس جلوسا

عاما

عاما للناس ويحضر ارباب الوظايف ويقف قدامه الحجاب ويقرا عليه القصص ويقدم اليه الشكاه ويفصل امورهم فكان السلطان يكتفي بالنايب ولا يتصدى لقراة القصص عليه وسماع الشكوى بحو بلا منه على قيام النايب بهذا واذا قريت القصص على النايب بطرفان كان مرسومه يكفي اصداره عنه وما لا يكفي فيه الا مرسوم السلطان امر بكتابته عن السلطان واصدره فيكتب ذلك وينبه فيه على انه باشارة النايب ويمر عن نواب السلطنة بالممالك الشامية بان يعبر عنه بكافل الممالك الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما يعلم بذلك منه اليه وقت الاجتماع به او يرسل الى السلطان من يعلمه به وياخذ رايه فيها وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس له خدمة الا عند النايب ولا اجتماع الا به ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في امر من الامور فلما ابطل الملك الناصر محمد بن قلاون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة نيابة السلطنة وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النايب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطنة في الايام الناصرية محمد بن قلاون وتلاشت اوضاعها فلما مات اعيدت بعده ولم تزل الى ايام الايام الظاهرية برقوق واخر من وليها على اكثر قوانينها الامير سودون الشيخوني وبعده لم تزل النيابة احد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق اقام الامير تمراز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة بالقلعة ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم تزل النيابة بعد تمراز احد الى يومنا هذا وكان حقيقة النايب انه السلطان الثاني وكان ساير نواب الممالك الشامية وغيرها تكاتبه في غالب ما يكاتبه فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة وتعيين الامرة لكن بمشاورة السلطان وكان النايب هو المتصرف المطلق المتصرف في كل امر منسراح في الجيش والمال والخبر وهو البريدي وكل ذي وظيفة لا يتصرف الا بامره ولا يفصل امرا معضلا الا بمراجعته وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظايف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضا وكتابة السر

والجيش تعرض على السلطان من يصلح وكان قل ان لا يجاب في شي بعينه وكان من
عدا نايب بديار مصر بلته في رتبته الساية وكل نواب المماليك مخاطب على الامرا
الا نايب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل الممالك عبرالبه واتابه عن عظيم محله والجميع
ماكان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النايب بمصر سوى نايب الشام بدمشق فقط
وانما كانت النيابة تطلق ايضا على اكابر نواب الشام وليس لاحد منهم في
الشرف ما كان لنايب دمشق الا ان نايب السلطنة بحلب تلي رتبة نيابة السلطنة
بدمشق وقد اختلت الان الرسوم وانصفت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت
اسما لا معنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشا ويختار لا اله الا هو

ذكر جيوش الدولة التركية ورتبها وعوايدها

اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان معد لديوان الجيش وادركت الي
اثنا الدولة الظاهرية برقوق وناظر الجيش وساير كتاب الجيش لا يبرحون
في ايام الخدمة نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكان لهذا الديوان عوايد
قد تغير اكثرها ونسي غالب رسومه وكان جيوش الدولة التركية بديار
مصر على قسمين منهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من هو في اقطار المملكة
وبلادها ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من اتراك
وجركس وروم واكراد وتركمان وغالبهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات
اكابرهم من له امرة ماية فارس وتقدمة الف فارس ومن هذا القبيل يكون اكابر
النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم امرا الطبلخاناه
ومعظمهم من يكون له امرة اربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له ازيد من ذلك الي
السبعين ولا يكون الطبلخاناه لاقل من اربعين ثم امرا العشروات ممن يكون له
امرة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعدوا في امرا العشراوات
ممن يكون له امرة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعدوا في امرا
العشرات ثم جند الحلقة وهو لا يكون مناشيرهم من السلطان كما ان مناشير
الامرا من السلطان واما اجناد الامرا فمناشيرهم من امرايهم وكان منشور الامير

يعين فيه للامير بلت الاقطاع ولاجناده الثلثان فلا يمكن الامير ولا مباشروه
ان يشاركوا احدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج
احدا من اجناده حتى ينهي للنايب موجبا يقتضي اخراجه فحينيذ يخرجه نايب السلطان
ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل اربعين جنديا من اجناد الحلقة مقدم عليهم
ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر للقتال كانت مواقفهم لاربعين مع مقدمهم وترتيبهم
في موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض اكابر امرا المومنين المقربين من السلطان
مايتي الف دينار حيشية وربما زاد على ذلك واما غيرهم فدون ذلك بعضا الي
ثمانين الف دينار وما حولها ه واما الطبلخاناه فمن ثلثين الف دينار الي بضعة وعشرين
الف دينار واما العشرات فاعلاها سبعة الاف دينار الى ما دونها واما اقطاعات
اجناد الحلقة فاعلاها الف وخمسماية دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات
اعيان مقدمي الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بانات حتى يكون ادناهم نايدما تين
وخمسين دينارا وسيرد تفصيل ذلك ان شا الله تعالى ه واما اقطاعات جند
الامرا فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم واما اقطاعات الشام فانها
لا تقارب هذا بل يكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نايب السلطنة بدمشق
فانه تقارب اقطاعه اعلا اقطاعات اكابر امرا مصر المقربين وجميع جند الامرا
يعرض بديوان الجيش ويثبت اسمه وحليته ولا يستند به اميره عوضه الا بتنزيل
من عوض به وعرضه وكانت للامرا على السلطان في كل يوم ملابس يخلع بها
عليهم ولهم في ذلك حظ وافر وينعم به على امرا المومنين بخيول مسرجة ملجمة
وما عداهم بخيول عري ويميز خاصتهم على عامتهم وكان لجميع الامرا من المومنين
والطبلخاناه والعشرات على السلطان الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم وتوابله
كلها والخبز والشعير لعليق الخيل والرتب ولبعضهم الشمع والسكر والكسوة
في كل سنة وكذلك لجميع مماليك السلطان وذوي الوظايف من الجند وكانت
العادة اذا نشا لامرا الامرا ولد اطلق له دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتاهل
للاقطاع في جملة الحلقة ثم منهم من ينقل الى امرة عشرة او الى امرة طبلخاناه
بحسب الحظ واتفق ان الامير طرنطاي وكتبغا زوج كل منهم ولده بابنة الاخر
وعمل لذلك المهم العظيم ثم بنال الامير طرنطاي وهو اذ ذاك نايب السلطنة

الامير بلبك الايدمري والامير طيبرس ان يسالا السلطان الملك المنصور
قلاون في الانعام على ولده وولده كبتغا نا قطاعين في الحلقة فقال لهما والله
ادارايتهما في مصاف نصربا نا لسيف او كانا في زحف قدامي استقبح ان اعطيهما
اخبارا في الحلقة حسنة ان يقال اعطا الصبيان الاخبار ولم يجب سوالهما هذا
وهم من قد عرفت لكن يقال كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي اذا مات
الجندي اعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من يلي امره حتى يكبر
فكان اجناده يقولون الاقطاعات املاكنا يرثها اولادنا الولد عن الوالد
فنحن نقاتل عليها وبه اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك وللامرا المقدمين
حوايص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل امير من الخواص على السلطان
مرتب من السكر والحلوى في شهر رمضان ولسايرهم الاضحية في عيد الاضحى
على مقادير رتبهم ولهم الشراسيم لتربيع دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق
المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تعرق على الامرا مرتين في كل سنة مرة عند
ما يخرج السلطان الى مرابط خيله في الربيع عند اكتمال ربيعها ومرة عند لعبه
بالاكرة في الميدان ولخاصة السلطان زيادة كبيرة في ذلك بحيث يصل الى
بعضهم في السنة مائة فرس وتعرق السلطان ايضا الخيول على المماليك السلطانية
في اوقات اخر وربما يعطى بعض مقدمي الحلقة ومن يتفق له فرس من المماليك يحضر
لحمه والشهادة بانه وقف فيعطى بدله ولخاصة السلطان المقربين انواع من
الانعامات كالعقارات والابنية الضخمة التي ربما انفق على بعضها زيادة على
مائة الف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية مرارا كما ذكر عند ذكر الدور
من هذا الكتاب ولهم ايضا كساوي القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد
وغيره المعلومات والانزال وكانت لهم اداب لا يخلون بها منها انهم اذا دخلوا
الى الخدمة الايوان او القصر وقف كل امير في مكانه المعروف به ولا يتجسر امير منهم
ان يحدث رفيقه في الخدمة ولا يكلمه واحد ولا يلتفت الى نحوه ايضا ولا يجتمع
احد منهم ولا من المماليك ان يجتمع بصاحبه في نزهة ولا في دعوة الشراب ولا غير
ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع بآخر نفاه او قبض عليه واختلف في زي الامرا
والعساكر في الدولة التركية وقد بينا ما كان عليه زيهم حتى غيره الملك المنصور

قلاون عند ذكر سوق الشراسين وصار زيهم اذا دخلوا الى الخدمة
بالاقبية البيض والتكلاوات فوقها ثم القبا الاسلامي فوقها وعليه تشد
المنطقة والسيف ويتميز الامرا والمقدمون واعيان الجند بلبس اقبية قصيرة
الاكمام فوق ذلك ويكون اكمامه اقصر من القبا التحتاني بلا تفاوت كثير في قصر
الكم والطول وعلى رؤوسهم كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف المطلي الاحمر
وتضرب ويلف فوقها عمايم صغار بعد زاد وافوق الكلوتات وما يلف فوقها
في ايام الامير يلبغا الخاصكي القايم بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت ٥
ما كلوتات الطرحانية وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية فلما كانت الايام
الظاهرية برقوق بالغوا في كبر الكلوتات وعملوا في شدتها عوجا وقيل لها
جركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن زيهم لبس المهماز على الاخفاف
ويميل المنديل في الحياصة على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوايص المماليك
فضة ومنهم من كان يعملها من الذهب وربما عملت بالتسيم وكانت حوايص الامرا
المومنين الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزانة الخاص ترصع
ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر يلبس المطر ولا يكفت مهمازه بالذهب
ولا يلبس المطر الا من له اقطاع في الحلقة ٥ واما من هو بالجامكية او من اجناد
الامرا فلا يكفت مهمازه بذهب ولا يلبس طرازا وكانت العساكر من الامرا وغيرهم
يلبس المنوع من الكمخا والخطايي والكنجي والمخمل والاسكندراني والشرب ومن
النصافي والاصواف الملونة حتى بطل لبس الجوهر في الايام الظاهرية برقوق ٥
واقتصروا الى اليوم على لبس الصوف الملون في الشتا ولبس النصافي المصقول في
الصيف وكانت العادة ان السلطان يتولى بنفسه استخدام الجند فاذا وقف
قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على احد امر ناظر الجيش بالكتابة
له فيكتب ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها خبر فلان كذا ثم يكتب فوقه رسم
المستقر له وينا ولها السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن
رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيمسك شاهدا عندهم ثم يكتب
مربعة بكلمة الخطوط بجميع مباشري ديوان الاقطاع وهم ديوان الجيش ويسمون

ومن زيهم

علاما تهم عليها ثم تحمل الى ديوان الانشا والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم
عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يحمل المنشور بخطوط كتاب ديوان الجيش
بعد المقابلة على صحة اصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاون طايفة سماها
البحرية وهي ان البحرية الصالحية لما استنتوا عند قتل الفارس اقطاي في
الايام المعزية ايبك بقيت اولادهم بمصر في حالة رذيلة فعند ما افضت السلطنة
الى قلاون جمعهم ورتب لهم الجوامك واللحم والكسوة ورسم لهم ان يكونوا جالسين
على باب القلعة وسماهم البحرية والى اليوم طايفة من الاجناد تعرف بالبحرية
واما البلاد الشامية فليس للنايب بالمملكة مدخل في تامير امير عوض امير
مات بل اذا مات امير مات سوا كان كبيرا او صغيرا اطولع السلطان بموته
فامر عوضه اما ممن بحضرته ويخرجه الى مكان الخدمة او ممن هو في كان الخدمة
او ينقل من بلد الى اخر من يقع اختياره عليه واما جند الحلقة فانه اذا مات
احد منهم استخدم النايب عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم
كتب المربعة وجهزها مع البريد الى حضرة السلطان فيقابل عليها في ديوان
الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب فيكتب المربعة من ديوان
الاقطاع ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها
السلطان اخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات من الامرا والجند قبل استكمال
مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما ان يرجع منهم او يطلق لهم
على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامرا والجند منها ما هو بلاد يستغلها
مقطعها كيف شا ومنها ما هو على نقود على جهات يتناولها منها ولم يزل
الحال على ذلك حتى ازال الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد كما تقدم في اول هذا
الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فابطل عدة جهات من المكوس وصارت
الاقطاعات كلها بلادا والذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية
ما رتبه الملك الناصر محمد بن قلاون في الروك الناصري وهو عدة الجيوش المقررة
بالديار المصرية اربعة وعشرون الف فارس تفصيل ذلك امرا الالوف ومماليكهم
الفان واربعمايه اربعه وعشرون فارسا تفصيل ذلك امرا الالوف ومماليكهم

الفان واربعمايه اربعه وعشرون فارسا تفصيل ذلك نايب ووزير والوف خاصكيه
ثمانيه امرا والوف خرجيه اربعة عشر اميرا ومماليكهم الفان واربعمايه فارس امرا
طبلخاناه ومماليكهم ثمانية الاف وماتا فارس تفصيل ذلك خاصكيه اربعة وخمسون
اميرا وخرجيه مايه وسته واربعون اميرا ومماليكهم ثمانية الاف فارس من ذلك
كشاف وولاه بالاقاليم خمسمايه اربعه وسبعون تفصيل ذلك ثغر الاسكندريه واحد
والبحيره واحد والشرقيه واحد والمنوفيه واحد وقطيا واحد وكاشف الجيزه
واحد والفيوم واحد والبهنسا واحد والاشمونين واحد وقوص واحد واسوان واحد
وكاشف الوجه البحري واحد وكاشف القبلي واحد ومماليكهم خمسمايه وستون
امرا العشراوات ومماليكهم الفان تفصيل ذلك ولاة الاقاليم سبعه وسبعون
اميرا تفصيلهم اشمون الرمان واحد وقليوب واحد والجيزه واحد وتروجا واحد وثغر
الاسكندريه واحد واطفيح واحد ومنفلوط واحد ومماليكهم سبعون فارسا
مقدموا الحلقة والاجناد احد عشر الفا ومايه سته وسبعون فارسا تفصيل ذلك
مقدموا المماليك السلطانيه اربعون مقدما الحلقه عشرة الاف وتسعمايه اثنان
وثلثون فارسا تفصيل ذلك مماليك السلطان الفا مملوك اجناد الحلقه ثمانية الاف
وتسعماية اثنان وثلثون فارسا عبره ذلك الخاصكيه الالوف والنايب والوزير
كل منهم مايه الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع الف الف درهم عامه من
ثمن الغلال كل اردب واحد من القمح بعشرين درهما والحبوب كل اردب منها بعشرة
دراهم من ذلك الكلف مايه الف درهم والخالص سبعمايه الف درهم الالوف
الخرجيه كل منهم خمسه وثمانون الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع ثمان
مايه الف وخمسون الفا عامه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف سبعون
الف درهم والخالص لكل منهم سبعمايه وثمانون الف درهم الطبلخاناه الخاصكيه
كل منهم اربعون الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع اربعمايه الف درهم
عامه من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف خمسه وثلثون الف درهم
والخالص لكل منهم ثلثمايه الف وخمسه وستون الف درهم الطبلخاناه الخرجيه
ثلثون الف دينار كل دينار ثمانيه دراهم الارتفاع ماىتا الف واربعون الف

درهم مما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف اربعة وعشرون
الف درهم والخالص مايتا الف وستة عشر الف درهم العشروات الحاكميه
كل منهم عشرة الاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع مائة الف
درهم مما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف سبعة الاف درهم الخالص
لكل منهم ثلثة وتسعون الف درهم مما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك ٥
الكلف خمسة الاف درهم والخالص لكل منهم خمسة وستون الف درهم الكشاف
كل منهم عشرون الف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مايه الف وستون
الف درهم مما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف خمسة الف درهم والخالص
مائة الف خمسة واربعون الف درهم الولاة الطبلخاناه كل منهم خمسة عشر الف دينار
كل دينار ثمانيه دراهم الارتفاع مائة وعشرون الف درهم مما فيه من ثمن الغلال
على ما شرح من ذلك الكلف عشرة الاف درهم خالص كل منهم مائة الف
وعشرة الاف درهم الولاة العشرات كل منهم خمسة الاف دينار كل دينار ٥
سبعة دراهم الارتفاع خمسة وثلثون الف درهم مما فيه من ثمن الغلال على
ما شرح من ذلك الكلف ثلثة الاف درهم خالص كل منهم اثنان وثلثون
الف درهم مقدموا مماليك السلطان كل منهم الف ومايتا دينار كل دينار عشرة
دراهم الارتفاع اثنا عشر الف درهم مما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك ٥
الكلف الف درهم خالص كل منهم احد عشر الف درهم مقدموا الحلقه كل منهم
الف دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع تسعة الاف درهم مما فيه من ثمن
الغلال من ذلك الكلف تسعماية درهم خالص كل منهم ثمانية الاف ومائة درهم
نيفا الالوف كل منهم اربعماية دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع ثلاثة الاف
وستمايه درهم مما فيه من ثمن الغلال من ذلك الكلف اربعماية درهم خالص كل
منهم ثلثة الاف ومايتا درهم مماليك السلطان الغان مايه اربعمائة مملوك كل منهم
الف وخمسمائة دينار عشرة دراهم عنها خمسة عشر الف درهم مايه خمسمائة
درهم مملوك كل واحد الف وثلثمايه دينار سعر كل عشرة دراهم عنها ثلثة
عشر الف درهم مائة ثلثمائة مملوك لكل واحد الف دينار ومايتا دينار عنها اثنا

عشر

عشر الف درهم اجناد الحلقة على ماية الاف وتسعماية اثنان وثلثون
فارسا مايه الف وخمسمايه فارس كل منهم تسعمائة دينار بتسعة الاف درهم
مائة الف وثلثماية وخمسون جنديا كل منهم ثمانمائة دينار بثمانية الاف درهم
مايه الف وثلثمايه وخمسون جنديا كل منهم سبعمايه دينار عنها سبعة الاف
درهم مايه الف وثلثمائة جندي كل منهم ستمائة دينار بستة الاف درهم مائة
الف وثلثمايه كل منهم خمسمائة دينار بخمسة الاف درهم مايه الف ومائة جندي
كل منهم اربعمايه دينار باربعة الاف درهم مايه الف اثنان وثلثون جنديا
لكل منهم ثلثمائة دينار سعر عشرة دراهم عنها ثلاثة الاف درهم وارباب
الوظايف من الامرا بعد النيابه والوزارة امير سلاح والدوادار والجوبانيه وامير
جاندار والاستادار والمهمندار ونقيب الجيوش والولاة فلما مات الناصر محمد بن
قلاون حدث من اجناد الحلقة نزول **ذكر الحجبة**
وكانت رتبة الحجبة في الدولة التركيه جليله وكانت تلي رتبة نيابة ٥
السلطنه ويقال لاكبر الحجاب حاجب الحجاب وموضوع الحجبة ان متوليها ينصف
من الامرا والجند تارة بنفسه وتارة بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة النايب
وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند فاذا لم يكن نايب السلطنة فانه
هو المشار اليه في الباب والقايم مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب
لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في امور الاقطاعات ونحو ذلك ولم
يكن احد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شي من الامور الشرعية كدا من التجار
وارباب الديوان وانما مرجع ذلك الى قضاة الشرع ولقد عهدنا دايما نفر الواحد
من الكتاب او الضمان ونحوهم من باب الحاجب ويصير الى باب احد القضاه ويستجير بحكم
الشرع فلا يطمع احد بعد ذلك في اخذه من باب القاضي وكان فيهم من يقيم الاشهر
والاعوام في ترسيم القاضي حماية لهم من ايدي الحجاب ثم تغير ما هنالك وصار الحاجب
اليوم وهو اسم لعدة جماعة من الامرا ينتصبون للحكم بين الناس لا لغرض الا لتحصيل ابواتهم
بمال مقرر في كل يوم على راس نوبة النقبا وفيهم غير واحد ليس له على الامرة اقطاع
وانما يرزق من مظالم العباد وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقير من الناس

سوا كان الحكم شرعيا او سياسيا بزعمهم وان تعرض قاض من قضاة الشرع لاخذ غريم
من باب الحاجب لم يتمكن من ذلك ويعتب الحاجب اليوم مع رذاله الحاجب وسفالته
وتظاهره من المنكر بما لم يكن يعهد مثله يتظاهر به اطراف السوقة فانه ياخذ الغريم
من باب القاضي ويتحكم فيه من الضرب واخذ المال بما يختار ولا ينكر ذلك احد البته
وكانت احكام الحجاب اولا يقال لها حكم السياسة وهي لفظة شيطانية لا يعرف اكثر
زماننا اليوم اصلها ويتساهلون في التلفظ بها ويقولون لهذا الامر ما يمشي في الاحكام
الشرعية وانما هو من حكم السياسة ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وساُبين معنى
ذلك وهو فصل عزيز

ذكر احكام السياسة

اعلم ان الناس في زماننا ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون
الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة ولهذه الجملة شرح فالشريعة هي ما
سن الله تعالى من الدين وامر به كالصلاة والصيام والحج وساير اعمال البر واشتق الشرع
من شاطي البحر وذلك ان الموضع الذي على شاطي البحر تشرع فيه الدواب وتسميه العرب
الشريعة فيقولون للابل اذا وردت شريعة الما وشربت وقد شرع فلان ابله وشرعها
بتشديد الرا اذا وردها شريعة الما والشريعة والشراع والمشرعة المواضع التي
تحدر الى الما منها ويقال شرع الدين يشرعه شرعا بمعنى سنه قال تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سايس قوم
سياسة وسوس وسوسه القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطبع والخلق فيقال
الفصاحة من سواسه والكرم من سوسه اي طبعه فهذا اصل وضع السياسة
في اللغة ثم رسمت بانها القانون الموضوع لرعاية الاداب والمصالح وانتظام
الاحوال والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهي من
الشرعية علمها من علمها وجهلها من جهلها وقد صنف الناس في السياسة الشرعية
كتبا متعددة والنوع الاخر سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وليس ما يقوله اهل
زماننا في شي من هذا وانما هي كلمة مغلية اصلها ياسه فحرفها اهل مصر وزادوا بأولها
سينا فقالوا سياسه وادخلوا عليها الالف واللام فظن من لا علم عنده انها كلمة
عربية وما الامر فيها الا ما قلت لك واسمع الان كيف انتشت هذه الكلمة حتى انتشرت

بمصر

[illegible]

بمصر والشام وذلك ان جنكز خان القايم بدولة التتر في بلاد المشرق لما
غلب الملك اونك خان وصارت له دولة قرر قواعد وعقوبات اثبتها في كتاب
سماه ياسا ومن الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسا ولما تم وضعه
كتب ذلك نقشا في صفايح الفولاد وجعله شريعة لقومه فالتزموه بعده حتى
قطع الله دابرهم وكان جنكز خان لا يتدين بشي من اديان اهل الارض كما
يعرف هذا ان كنت اشرفت على اخباره فصار الياسا حكما بتا في اعقابه لا يخرجون
عن شي من حكمه واخبرني العبد الصالح الداعي الى الله تعالى ابو هاشم احمد بن البرهان
رحمه الله انه راى نسخة من الياسا بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة
ما شرعه جنكز خان في الياسا ان من زنى قتل ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن ومن
لاط قتل ومن تعمد الكذب او سحر او تجسس على احد او دخل بين اثنين وهما يتخاصمان
واعان احدهما على الاخر قتل ومن بال في الما او على الرماد قتل ومن اعطي بضاعة
فخسر فيها ثم اخذ بضاعة اخرى فخسر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن اطعم
اسيرا قوما او كساه بغير اذنهم قتل ومن وجد عبدا هاربا او اسيرا قد هرب ولم
يرده على من كان في يده قتل وان الحيوان تكتف قوايمه ويشق بطنه ويمرس قلبه
الى ان يموت ثم يوكل لحمه وان من ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع حمله
او قوسه او شي من متاعه وهو يكر او يفر في حالة القتال وكان وراه احد فانه ينزل
ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله قتل وشرط ان لا يكون على احد
من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه مونة ولا كلفة وان لا يكون على احد من الفقرا
ولا القرا والفقها ولا الاطبا ولا من عداهم من ارباب العلوم واصحاب العبادة
والزهد والموذنين ومغسلي الاموات كلفة ولا مونة وشرط تعظيم جميع الملل من غير
تعصيب لملة على اخرى وجعل ذلك كله قربة الى الله تعالى والزم قومه ان لا ياكل احد
من يد احد حتى ياكل المناول منه اولا ولو انه امير ومن يتناوله اسير والزمهم ان
لا يتخصص احد باكل شي وغيره يراه بل يشركه معه في اكله والزمهم ان لا يتميز
احد منهم بالشبع على اصحابه ولا يتخطى احد نارا ولا مايدة ولا الطبق الذي يوكل
عليه وان من مر بقوم وهم ياكلون فله ان ينزل وياكل معهم من غير اذنهم وليس لاحد

منعه والزمهم ان لا يدخل احد يده في الما ولكنه يتناول الما بشي يغرفه ومنعهم
عن غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى ومنع ان يقال لشي انه نجس وقال جميع الاشيا
طاهرة ولم يفرق بين طاهر ونجس والزمهم ان لا يتعصبوا لشي من المذاهب ومنعهم
من تفخيم الالفاظ ووضع الالقاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى
باسمه فقط والزم القايم بعده بعرض العساكر واسلحتها اذا ارادوا الخروج الى
القتال وانه يستعرض كلما سافر به عسكره وينظر حتى الى الابرة والخيط فمن
وجد وقد قصر في شي مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه والزم نسا العساكر
بالقيام بما على الرجال من السخر والكلف في مدة غيبتهم في القتال وجعل على العساكر
اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان ويودونها اليه والزمهم
عند راس كل سنة بعرض ساير بناتهم الابكار على السلطان ليختار منهن
لنفسه واولاده ورتب لعساكره امرا وجعلهم امرا الالوف وامرا المين وامرا عشروات
وشرع ان اكبر الامرا اذا اذنب وبعث اليه الملك احقر من عنده حتى يعاقبه فانه
يلقي نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما امر به الملك
من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه والزمهم ان لا يتردد الامرا لغير الملك فمن
تعبر عن وضعه الذي رسم له بغير اذن قتل والزم السلطان باقامة البريد حتى يعرف
اخبار مملكته بسرعة وجعل حكم الياسا لولده جغتاي بن جنكزخان فلما مات التزم
من بعده من اولاده واتباعهم حكم الياسا كالتزام اول المسلمين حكم القران وجعلوا
ذلك دينا لم يعرف عن احد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقايع التتر في بلاد المشرق
والشمال وبلاد القبجاق واسروا كثيرا منهم وباعوهم تنقلوا في الاقطار واشترى
الملك الصالح نجم الدين ايوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر
واولهم المعز ايبك ثم كانت لقطز منهم الوقعة المشهورة على عين جالوت وهزم
التتار واسر خلقا منهم كثيرا صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في ايام الملك
الظاهر بيبرس وملوا مصر والشام وخطب للملك بركة بن يوشي بن جنكزخان على منابر
مصر والشام والحرمين فغصت ارض مصر والشام بطوايف المغل وانتشرت بها عاداتهم
وطرايقهم هذا وملوك مصر وامراوهم وعساكرهم قد ملي قلوبهم رعبا من جنكز

خان

خان وبنيه وامتزج لحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم وكانوا انما ربوا بدار
الاسلام ولقنوا القران وعرفوا احكام الملة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضموا
الجيد الى الردي وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة
والزكاة والصوم والحج واناطوا به امر الاوقاف والايتام وجعلوا اليه النظر
في الاقضية الشرعية كتداعي الزوجين وارباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا
في ذوات انفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والاقتدا بحكم الياسا فلذلك نصبوا
الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويهم وانصاف
الضعيف منهم على مقتضى ما في الياسا وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين
السلطانية عند الاختلاف في امور الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه اوضاع
الديوان وقواعد الحساب وكانت من اجل القواعد وافضلها حتى تحكم القبط في
الاموال وخرجوا الاراضي فشرعوا في الديوان ما لم ياذن به الله ليصير لهم بذلك
سبيلا الى اكل مال الله بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة
النايب او السلطان في معظم الامور هذا وستر الحيا يوميذ مسدول وظل العدل
ضاف وجناب الشريعة محترم وناموس الحشمة مهاب فلا يكاد احد ان يرفع عن
الحق ولا يخرج عن قضية الحيا ان لم يكن وازع من دين كان له ناه من عقل ثم تقلص
ظل العدل وسفرت اوجه الفجور وكشر الجور انيابه وقلت المبالاة وذهب الحيا
والحشمة من الناس حتى فعل من شا ما شا وتعددت من بعد عهد المحن التي كانت في سنة
ست وثمان مايه الحجاب وهتكوا الحرمة وتحكموا بالجور تحكما خفي معه نور الهدى
وتسلطوا على الناس محنة من الله لاهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت ايديهم لنذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون

امير جاندار

امير جاندار

موضوع امير
جاندار المتسلم لباب السلطان ولديه البردداريه وطوايف الركابيه
والخراسانيه والجاندارية وهو الذي يتقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكاتب
السر واذا اراد السلطان تعزير احد من الامرا على شي او قتله يذهب كان ذلك بيد
امير جاندار وهو ايضا المسلم للزردخاناه وكانت ارفع السجون قدرا ومن اعتقل
بها لا تطول مدته بها بل يقتل او يخلى سبيله وهو الذي يدور بالزفة حول السلطان

الاستادار كان الاستادار اليه امر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه امور الجاشنكيرية وان كان كبيرهم نظيره في الامرة من ذوي المئين وله ايضا الحديث المطلق والتصرف التام واستدعا ما يحتاجه من كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوي وما يجري مجرى ذلك ولم تزل رتبة الاستادار على ذلك حتى كانت الايام الظاهرية برقوق اقام الامير جمال الدين محمود بن علي بن اصفر عينه استادارا وناط به تدبير اموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع اليه امر الوزير وناظر الخاص وصارا يترددان الى بابه ويمضيان الامور برايه فحلت من حينئذ رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما كان فيه الوزير في ايام الخلفا سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الايام الناصرية فرج بن برقوق مما تقدم ذكره عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كالوزير العظيم لعموم تصرفه ونفوذ امره في سائر احوال المملكة واستقر ذلك لمن ولي الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم

امير سلاح هذا الامير هو مقدم السلاح دارية والمتولي لحمل سلاح السلطان في المجامع وهو المتحدث في السلاح خاناه وما يستعمل لها وما تقدم اليها ويطلق منها وهو ابدا من امرا المئين

الدوادار ومن عادة الدولة ان يكون بها من امرائها من يقال له الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو وامير جاندار وكاتب السر وهو الذي يقدم الى السلطان كلما يوخذ عليه العلامة السلطانية من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان المرسوم مما يكتب فتعين رسالته في المرسوم واختلفت ايام ملوك الترك في الدوادار فتارات كان من جملة امرا العشرات والطبلخاناه وتارة كان من امرا الالوف فلما كانت الايام الاشرفية شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون تولى الامير اقتمر الحنبلي وظيفة الدوادارية وكان عظيما في الدولة فصار يخرج

المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نايب السلطنة ويعين في المرسوم ان ذلك كتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة واقام الاشرف عوضه الامير طاشتمر الدوادار وجعله من امرا الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير يونس الدوادار من امرا الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما عادت الدولة الظاهرية بعد زوالها ولي الدوادارية الامير بوطا فتحكم تحكما ابدع فيه معهود الدوادارية وتصرف كتصرف النواب وولي وعزل وحكم في القضايا المعضلة فصار ذلك من بعده عادة لمن ولي الدوادارية سيما لما ولي الامير يشبك والامير جكم الدوادارية في الايام الناصرية فرج فانهما حكما في جليل امور الدولة وحقيرها من المال والبريد والاحكام والعزل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية وكذلك الحال في الايام المويدية تقارب ذلك

نقابة الجيوش هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ويكون متوليها كاحد الحجاب الصغار وله تحلية الجند في عرضهم ومعه يمشي النقبا واذا طلب السلطان او النايب او حاجب الحجاب اميرا او جنديا كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو الملزوم باحضاره واذا امر السلطان احدا منهم بالترسيم على امير او جندي كان نقيب الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه انه هو الذي يمشي بالخزانة السلطانية في الموكب حالة السرحة وفي بلاد السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير النقبا المعدين لترويع خلق الله تعالى واخذ اموال الناس على سبيل القهر عند طلب احد الى باب الحاجب ويتصنعون الى اكلهم اموال الناس بالباطل افتراهم على الله الكذب فيقولون على المال الذي ياخذونه باطلا هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم في ذلك وهو احد اسباب خراب الاقليم كما بين في موضعه في هذا الكتاب عند ذكر الاسباب التي اوجبت خراب الاقليم

الولاية وهي التي تسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتتبع اهل الريب يقال عس يعس عسا وعسسا واول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه امره ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعس المدينة خرج ابو داود عن الاعمش عن زيد قال اتي عبد الله بن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا

عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء ناخذ به وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب انه قال قيل
لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس
فان يظهر لنا شيء ناخذ به وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتولى في خلافته العسس
بنفسه ومعه اسلم مولاه وربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف

قاعة الصاحب

وكانت وظيفة الوزارة اجل رتب ارباب الاقلام لان
متوليها ثاني السلطان اذا انصف وعرف حقه واستحقاق الوزارة الا ان ملوك
الدولة التركية قدموا رتبة الوزارة فتأخرت الوزارة حتى فقدتها مكانتها وولي
في الدولة التركية ناس من ارباب السيوف واناس من ارباب الاقلام فصار الوزير
اذا كان من ارباب الاقلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما اذا كان الوزير
من ارباب السيوف فانه لا يقال له الصاحب واصل هذه الكلمة في اطلاقها على
الوزراء ان الوزير اسمعيل بن عباد كان يصحب مويد الدولة ابا منصور بويه بن ركن
الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب بلاد الري وكان مويد الدولة شديد
الميل اليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير قبله ابو الفتح علي بن العميد
يعاديه لشدة تمكنه من مويد الدولة فتلقب الوزراء بعد ابن عباد بالصاحب ولا
اعلم احدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء الخلفاء الفاطميين قيل له الصاحب
وقد جمعت في وزارة الاسلام كتابا جليلا وافردت وزراء مصر في تصنيف
بديع والذي اعرف ان الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر وزير العادل
والكامل من ملوك مصر من بني ايوب كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده
من وزراء مصر الى اليوم وكان وضع الوزارة انه اقيم لنفاذ كلمته وتمام تصرفه
غير انها انحطت عن ذلك بنيابة السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير الى ثلاثة وهم
الناظر في المال وناظر الخاص وكاتب السر فانه يوقع في دار العدل ما كان يوقع
فيه الوزير بمشاورة واستقلال ثم تلاشت الوزارة في الايام الظاهرية برقوق
بما اخذ به من الديوان المفرد وذلك انه لما ولي السلطنة افرد اقطاعه لما كان اميرا قبل
سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد واقام فيه ناظرا ومشارفين وكتابا
وجعل مرجع هذا الديوان الى الاستادار وصرف ما يتحصل منه في جوامك مماليكه

استجدها

استجدها شيئا بعد شيء حتى بلغت خمسة الاف مملوك واضاف الى هذا الديوان
كثيرا من اعمال الديار المصرية وبذلك قوي جانب الاستادار وضعفت الوزارة
حتى صار الوزير قصارا نظره التحدث في امر المكوس فيستخرجها من جهاتها ويصرفها
في ثمن اللحم وحوائج المطبخ ونحو ذلك ولقد كان الوزير الصاحب سعد الدين
نصر الله بن البقري يقول الوزارة اليوم عبارة عن حوائج كاش معفش يشتري
اللحم والحطب وحوائج الطعام وناظر الخاص غلام صلف يشتري الحرير والسنجاب
والصوف واما ما كان للوزراء ونظار الخاص في القديم فقد بطل ولقد صدق
فيما قال فان الامر على هذا ومارأينا الوزارة من بعد انحطاط رتبتها يرتفع قدر متوليها
الا اذا اضيفت الى الاستادارية كما وقع لجمال الدين يوسف الاستادار وللامير فخر
الدين عبد الغني بن ابي الفرج واما من ولي الوزارة بمفردها من ارباب الاقلام فانما
هو كاتب كبير يتردد ليلا ونهارا الى باب الاستادار ويتصرف بامره ونهيه وحقيقة
الوزارة انما انقسمت بين اربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخاص
والوزير فاخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك
في دار العدل وفي داره واخذ الاستادار التصرف في نواحي ارض مصر والتحدث في
الدواوين السلطانية وفي كشاف الاقاليم وولاة النواحي وفي كثير من امور ارباب
الوظائف واخذ ناظر الخاص جانبا كبيرا من الاموال السلطانية ليصرفها في تعلقات
الخزائن السلطانية وبقي للوزير شيء يسير جدا من النواحي والتحدث في المكوس وبعض
الدواوين والمطبخ السلطاني والسواقي واشياء اخر واليه مرجع ناظر الدولة وشاد
الدواوين وناظر بيت المال وناظر الاهراء ومستوفيي الدولة وناظر الجهات واما
ناظر البيوت وناظر الاسطبلات فان امرها يرجع الى غيره

نظر الدولة

نظر الدولة

وهذه وظيفة يقال لمتوليها ناظر النظار ويقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم
بناظر الدولة ويلي رتبته رتبة الوزارة فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير
من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقوم الى شاد الدواوين تحصيل الاموال وصرف
هو النفقات والكلف واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاون على ناظر الدولة من اعوام
من غير تولية وزير ومشى امور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد ان يكون مع ناظر الدولة

مدة اعوام من غير تولية وزير ومشى امور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد ان يكون
مع ناظر الدولة مستوفين يضبطون كليات المملكة وجزئياتها وراس المستوفين
مستوفي الصحبة وهو يتحدث في ساير المملكة مصرا وشاما ويكتب مراسيم يعلم عليها
السلطان فتكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة باطلاقات وتارة باستخدام من هو
كاتب في صغار الاعمال ومن هذا النحو ما جرى مجراه وهي وظيفة جليلة يلي نظر
الدولة وبقية المستوفين وكل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطرا من
اقطار المملكة وهذا الديوان اعني ديوان النظر هو ارفع دواوين المال وفيه
تثبت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع
هذا الديوان واليه يرفع حسابه [illegible] واليه يرجع امر الاستيمار والذي
يشتمل على ارزاق ذوي الاقلام وغيرهم مياومة ومشاهرة ومسانهة من الرواتب
وكانت ارزاق ذوي الاقلام مشاهرة من مبلغ عين وغلة وكان لاعيان الرواتب
الجارية في اليوم من اللحم وتوابله والخبز والعليق لدوابهم وكان لاكابرهم
السكر والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاضحية وفي رمضان السكر
والحلوى واكثرهم نصيب الوزير وكان معلومه في الشهر مايتين وخمسين دينارا
جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة ومبلغ نظير المعلوم ثم ما دون ذلك من
المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه وكان معلوم القضاة والعلما اكثره
خمسين دينارا في كل شهر مضافا لما بيدهم من المدارس التي يستندون من
اوقافها وكان يصرف ايضا على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الدارة على
جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعير هذا سوى الارض من
النواحي التي تعرف المرتب عليها بالرزق الاحباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات
ابنا عن اب ويرثها الاخ عن اخيه وابن العم عن ابن العم حيث ان كثيرا ممن مات
وخرج ادراره من مرتبة الاجنبي لما جا قريبه وقدم قصة يذكر فيها اولية ما كان
لقريبه اعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه

نظر البيوتات

كان من الوظائف الجليلة وهي وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث
فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان ايام كون الاستادار

نظره

نظره لا يتعدى بيوتات السلطان وما تقدم ذكره فاما منذ عظم قدر
الاستادار ونفذت كلمته في جمهور اموال الدولة فان ناظر البيوت اليوم شي لا معنى
له

نظر بيت المال

نظر بيت المال

كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها
التحدث في حمول المملكة مصرا وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما
ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسبب بالاقلام وكان لابد ان يصعد ناظر بيت المال
ومعه شهود بيت المال وكاتب بيت المال وصيرفي بيت المال الى قلعة الجبل ويجلس
في بيت المال فيكون له هناك امر ونهي وحال جليلة لكثرة الحمول الواردة وخروج
الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت امرا عظيما حيث انها بلغت
في السنة ايام وزارة صفي الدين عبد الله بن شكر نحو اربعماية الف دينار وكان لا
يلي بيت المال الا من هو من ذوي العدالات المبرزة ثم تلاشى المال وبيت المال
وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم موضع بيت المال من القلعة ولا يدري من
ناظر بيت المال من الناس

نظر الاصطبلات

نظر الاسطبلات

هذه الوظيفة جليلة الى اليوم وموضوعها في انواع الاسطبلات والمناخات
وعليها وارزاق من فيها من المستخدمين وما لها من الاستعمالات والاطلاق
وكل ما يباع لها ويباع بها واول من استجدها الناصر محمد بن قلاون وهو اول
من زاد في رتبة امير اخور واعتنا بالاوجاقية والعرب الركابة وكان ابوه المنصور
قلاوون يرغب في خيل برقة اكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى
فرسا باكثر من خمسة الاف درهم وكان يقول برقة نافعة وخيل العرب
زينة بخلاف الناصر فانه شغف باستدعا الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل
وغيرهم ونسبها وكان يبالغ في اكرام العرب ويرغبهم في اثمان خيولهم حتى
خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم
من العربان وتتبعوا عتاق الخيل من مصابها وسمحوا ببذلها بدفع الاثمان الزايدة
على قيمتها حتى اتتهم طوايف العرب بكرايم خيولها فتمكنت آل مهنا من السلطان
وبلغوا في ايامه الرتب العلية وكان لا يحب خيول برقة واذا اخذ منها شيا اعطاه
برسم التفرقة على الامرا البرانيين ولا يسمح بخيول آل مهنا الا لاعز الامرا واقرب الخاصكية

منه وكان جيد المعرفة بالخيل سباتها وانسابها لا يزال يذكر اسما من احضرها
اليه ومبلغ ثمنها فلما اشتهر عنه ذلك جلب اليه اهل البحرين والحسا والقطيف واهل
الحجاز والعراق كرايم خيولهم فدفع لهم في الفرس من عشرة الاف الى عشرين الى ثلاثين
الف درهم عنها الف وخمسماية مثقال ذهبا سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب
الفاخرة له ولنسايه ومن السكر ونحوه فلم يبق طايفة من العرب حتى قادت اليه
عتاق خيلها وبلغ من رغبة السلطان فيها انه صرف في اثمانها دفعة واحدة من
جهة كريم الدين ناظر الخاص الف الف درهم في يوم واحد تكرر هذا منه غير مرة وبلغ
ثمن الفرس الواحد من خيول ال مهنا الستين الف والسبعين الف درهم واشترى
كثيرا من الجودة بالثمانين الف والتسعين الف واشترى بنت الكرتا بماية الف درهم
عنها خمسة الاف مثقال من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام
وكان من عنايته بالخيل لا يزال يتفقدها بنفسه فاذا اصيب منها فرس او كبر
سنه بعث به الى الجشار ويرى الفحولة المعروفة عنده على الجودة من بين يديه وكتاب
الاسطبل تورخ تاريخ نزوها واسم الحصان والحجرة فتوالدت عنده خيول كثيرة
اغنته عن الجلب ومع ذلك فلم يكن عنده في منزلة ما يجلب منها وبهذا ضخمت
سعادة ال مهنا وكثرت اموالهم وضياعهم فعز جانبهم وكثر عددهم وهابهم
من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الجشارات في ايامه نحو ثلاثة الاف
فرس وكان يعرضها في كل سنة ويبرز اولادها من بين يديه ويسلمها للعربان
الركابة ويفرق على الامرا الخاصكية اكثرها ويبجح بها ويقول هذه فلانة بنت
هذا فلان بن فلانة وعمرها كذا وسوابقها كذا كذا وكان لا يزال يوكد على
الامرا في تضمير الخيول ويلزم كل امير ان يضمر اربعة افراس ويقدم لامير اخور ان
يضمر للسلطان عدة منها ويوصيه بكتمان خبرها ثم يشيع انها لابد غمش امير اخور
ويرسلها مع الخيل الى حلبة السباق خشية ان يسبقها فرس احد من الامرا فلا
يحتمل ذلك فانه ممن لا يطيق شيا ينقص ملكه وكان السباق كل سنة بميدان
القبق ينزل بنفسه ويحضر الامرا بخيولها المضمرة فيجريها وهو على فرسه حتى تنقضي
نوبتها وكانت عدتها ماية وخمسين فرسا فما فوقها فاتفق انه كان عند الامير

قطلوبغا

قطلوبغا الفخري حصان ادهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متواليه
ايام السباق وبعث اليه الامير مهنا فرسا شهبا على انها ان سبقت خيل مصر
فهي للسلطان وان سبقها فرس ردت عليه ولا يركبها وقت السباق الا بدوي
قادها فركب السلطان للسباق في امرايه على عادته ووقف معه سليمان وموسى
ابنا مهنا وارسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقد
ركبها البدوي عريانة بغير سرج فاقبلت وساير الخيول تتبعها حتى وصلت المدى
وهي عريانة بغير سرج والبدوي عليها بقميص وطاقيه فلما وقف من يدي السلطان
صاح البدوي السعادة لك اليوم يا مهنا لا شقيت فشق على السلطان حيلة
سبقت وابطل التضمير من خيله وصارت الامرا تضمر على عادتها ومات الناصر
محمد عن اربعة الاف وثمانماية فرس وترك زيادة على خمسة الف من الهجن الاصايل
والنوق المهريات والعوتسات سوى اتباعها وبطل بعده السباق فلما كانت
الايام الظاهرية برقوق عني بالخيل ايضا ومات عن سبعة الاف فرس واربعة
الاف او خمسة عشر الف جمل

ديوان الانشا

التعريف بديوان الانشا

وكان بجاور
قاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الانشا يجلس فيه كاتب السر وعنده
موقعوا الدرج وموقعوا الدست في ايام المواكب طول النهار وتحمل اليهم
من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت الكتب الواردة وتعليق ما يكتب من الباب
السلطاني موضوعه بهذه القاعة وانا جلست بها عند القاضي بدر الدين
محمد بن فضل الله العمري ايام مباشرتي التوقيع السلطاني الى نحو التسعين وسبعماية
فلما زالت الدولة الظاهرية برقوق تغيرت امور كثيرة منها امر قاعة الانشا
بالقلعة وهجرت واخذ ما كان فيها من الاوراق وابيعت بالقنطار ونسي
رسمها وكتابة السر رتبة قديمة ولها اصل في السنة فقد خرج ابو بكر عبد الله
بن ابي داود سليمن بن الاشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الاعمش
عن ثابت بن عبيد الله عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها تاتيني كتب لا احب ان يقراها كل احد فهل تستطيع ان تعلم كتاب العبرانية
او قال السريانية فقلت نعم قال فتعلمتها في سبعة عشر ليلة ولم تخلفا الاسلام

يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة
التركية على ما استقر الامر عليه في الايام الناصرية محمد بن قلاون ان لمتوليها
المسمى بكاتب السر وبصاحب ديوان الانشا ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشا
قراة الكتب الواردة على السلطان وكتابة اجوبتها اما بخطه او بخط كتاب الدست
او كتاب الدرج بحسب الحال وله تفسير الاجوبة بعد اخذ علام السلطان عليها
وله تصريف المراسيم ورودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل
لقراة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم
الوزارة وصار اليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشور وعند اجتماع
الحكام لفصل امرهم وله التوسط بين الامرا والسلطان فيما يندب اليه عند
الاختلاف او التدبير واليه يرجع امور القضاة ومشايخ العلم ونحوهم في ساير
المملكة مصرا وشاما فيمضي من امورهم ما احب ويشاور السلطان فيما لا بد من
مشاورته فيه وكانت العادة ان يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فتح
الدين فتح الله كاتب السر من الدولة جلس فوق الوزير الصاحب سعد الدين
ابرهيم البشري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبة كتابة السر اجل الرتب وذلك انها
منتزعة من الملك فان الدولة العباسية صار خلفاوها في اول امرهم منذ
عهد ابي العباس السفاح والي ايام الرشيد يستبدون بامورهم فلما صارت الخلا
الى هرون بن محمد المهدي فوض الامور الى جعفر بن يحيى البرمكي فصار يحيى يوقع على رقاع
الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلامات واطلاق الارزاق والعطيات
فجلت لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكانته وكان هو اول من وقع من وزرا
خلفا بني العباس وصار من بعده من الوزرا يوقعون على القصص كما كان يوقع
وربما انفرد رجل بديوان السر وديوان الرسايل ثم افردت في اخريات دولة بني
العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزرا وكانوا ببغداد يقال لمقدم
كتاب الانشا كبيرهم يدعى رييس ديوان الانشا يطلق عليه تارة صاحب ديوان
الانشا وتارة كاتب السر ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان
العزيز وهو الذي يخاطب الملوك في مكاتبات الخلفا وكان في الدولة السلجوقية يسمى ديوان

الانشا

الانشا بديوان الطغرا واليه ينسب مويد الدين الطغرايي والطغرا هي طرة
الكتاب فيكتب اعلا من البسملة بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام
خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان
وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب يقال لرييس ديوان الانشا صاحب
القلم الاعلا ه واما مصر فانه كان بها في القديم لما كانت دار امارة ه
ديوان البريد ويقال لمتوليه صاحب البريد واليه مرجع ما يرد من دار الخلافة
على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع باخبار مصر وكان لامرا
مصر كتاب ينشون عنهم الكتب والرسايل الى الخليفة وغيره فلما صارت
مصر دار خلافة كان القايد يوقع على قصص الرافعين الى ان قدم المعز
لدين الله فوقع وجعل امر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعلوج
بن الحسن فوليا اموال الدولة ثم فوض العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس
فاستبد بجميع احوال المملكة وجرى مجرى جعفر بن يحيى البرمكي وكان يوقع
ومع ذلك ففي الدولة من يلي البريد وجرى الامر فيما بعد على ان الوزرا يوقعون
وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت ايام المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر
وصرف ابا جعفر بن المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشا فوليه مدة طويلة
وادرك ايام امير الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان الانشا بعده الاكابر الى
ان انقرضت الدولة وهو بيد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فاقتدت
به الدولة الايوبية ثم الدولة التركية في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم
وصار متولي رتبة كتابة السر اعظم اهل الدولة الا انه في الدولة التركية
يكون معه من الامرا واحد يقال له الدوادار منزلة صاحب البريد في الزمن
الاول ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشا الا انه يتميز بالتوقيع
على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعته فلذلك يحتاج ه
اليه ساير اهل الدولة من ارباب السيوف والاقلام ولا يستغنى عن حسن
سفارته نايب الشام فمن دونه ولله الامر كله

نظر الجيش

قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة دواوين الجيش في ايام الموكب وتقدم في ذكر

الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولي نظر الجيش ان يكون من المسبوقين
نظر الخاص
من يضبط كليات المملكة وجزئياتها في الاقطاعات
هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء الفاطميين فان
متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك ان الملك
الناصر محمد بن قلاون لما ابطل الوزارة واقام القاضي كريم الدين الكبير في
وظيفة نظر الخاص صار متحدثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر
في الخاص بنفسه وفي القيام رايه فيه فبقي يحدثه فيه وبسببه كان هو الوزير لقربه
من السلطان وزيادة تصرفه والى نظر الخاص التحدث في الخزانة السلطانية وكانت
بقلعة الجبل وكانت كبيرة الوضع لانها مستودع اموال المملكة وكان نظر
الخزانة منصبا جليلا الى ان استحدث وظيفة نظر الخاص ضعف امر نظر الخزانة
وامر الخزانة ايضا وصارت تسمى بالخزانة الكبرى وهو اسم اكبر من مسماه
ولم يبق بها الا خلع تخلع منها او ما يحضر عليها وينصرف اولا فاولا وصار ناظر الخزانة
مضافا الى ناظر الخاص وكان الرسم ان لا يلي نظر الخزانة الا القضاة او يلحق
بهم وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش سجنا للماليك الظاهرية
برقوق في سنة تسعين وسبعمائة فتلاشت من حينئذ ونسي امرها وصارت الخلع
ونحوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوايد وهي على
ثلثة انواع ارباب السيوف والاقلام والعلما فاما ارباب السيوف فكانت خلع
اكابر امرا المئين الاطلس الاحمر الرومي وتحته الاطلس الاصفر الرومي وعلى
الفوقاني طرز زركش ذهب وتحته سنجاب وله سجف من ظاهره مع الغشا قندس
وكلوته زركش مذهب وكلاليب ذهب وشاش لانس رفيع موصول به في طرفيه
حرير ابيض مرقوم بالقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع
منطقة ذهب ثم تختلف احوال المنطقة بحسب مقاديرهم فاعلاها ان يعمل
بين عمدها بواكر اوسط ومجنبتين بالبلخش والزمرد واللولو ثم ما كان
بيكارية واحدة موضعه ثم ما كان ببيكاريته واخذ من غير ترصيع واما من تقلد
ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيفا محلى بذهب يحضر من السلاح خاناه ويخلع

ناظر الخاص

ناظر الخاص ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب فالفرس من الاسطبل وقماشه
من الركاب خاناه ومرجع العمل في السروج الذهب والكنابيش الزركش الى ناظر
الخاص وكان رسم صاحب حماه من اعلا هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللانس
شاش من عمل الاسكندرية حرير شبيه بالطول ويبيح بالذهب بالمنثور ويعطى فرسان
احدهما كما ذكر والاخر يكون عوض كنبوشه زناري اطلس احمر وكان النايب الشام
على ما استقر في الايام الناصرية محمد بن قلاون مثل هذا وزيد لتنكز تركيبه
زركش ذهب دايره بالقبا الفوقاني ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرد
وحش يعمل بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية وبمصر وبدمشق وهو منسوج
جامات كتابة بالقاب السلطان وجامات طرد وحش وجامات الوان ممتزج
بقصب مذهب يفصل بين هذه الجامات نقوش وطراد هذا يكون من القصب
وربما كثر بعضهم فركب عليه طراز مزركش بالذهب وعليه فرو سنجاب وقندس
كما تقدم وتحت القبا الطرد وحش قبا من المقترح الاسكندراني الطرد وكلوته
زركش بكلاليب وشاش على ما تقدم وحياصه ذهب فتارة يكون ببيكاريته
وتارة لا يكون لها بيكاريه وهذه لاصاغر امرا المئين ومن يلحق بهم ودون
هذه الرتبة في الخلع كنجي عليه نقش من لون اخر غير لونه وقد يكون من لونه
تتفاوت بينهما وتحته سنجاب بقندس والبقية كما تقدم الا ان الحياصة والشاش
لا يكونان باطراف رقم بل يكون مجوخه باخضر واصفر مذهب والحياصة لا يكون
بيكاريه ودون هذه الرتبة كنجي يكون واحد بسنجاب مقندس والبقية على
ما ذكر ويكون الكلوته خفيفة الذهب وجانباها يكاد ان يكونا خاليين ه
بالجملة ولا حياصه له ودون هذه الرتبة مخوم مقندس وهو قبا ملون بجامات
من احمر واصفر وازرق وغير ذلك من الالوان بسنجاب وقندس وتحته قبا اما
ازرق او اخضر وشاش ابيض باطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا
من هذا النوع ه واما الوزرا والكتاب فاجل ما كانت خلعهم الكنجي الابيض
المطرز برقم حرير سادج وسنجاب مقندس وتحته كنجي اخضر وتقيار كان من عمل
دمياط مرقوم وطرحة ثم دون هذه الرتبة عدم السنجاب بل يكون القندس

مدابر الكمين وطول الفرج ودونها ترك الطرحة ودونها ان يكون التحتاني
مجردا ودون هذا ان يكون الفوقاني من الكنجي لكنه عن ابيض ودونه ان
يكون الفوقاني مجوفا ابيض ودونه ان يكون تحته عتابي طرحه واما القضاة والعلما
فان خلعهم من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة واجلهم ان يكون ابيض وتحته اخضر
ثم ما دون ذلك وكانت العادة ان اهبة الخطبا وهي السواد تحمل الى الجامع من
الخزانة وهي دلق مدور وشاش اسود وطرحه سودا وعلمان اسودان مكتوبان
بابيض او بذهب وسيف المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحه وكانت العادة
اذا خلقت الاهبة المذكورة اعيدت الى الخزانة وصرف عوضها وكانت للسلطان
عادات بالخلع تارة في ابتدا السلطنة وتشمل حينئذ الخلع ساير ارباب المملكة
بحيث خلع في يوم واحد عند اقامة الاشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاون الف
ومايتا تشريف وتارة عند لعبه بالاكرة على ان من جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت
كالجوكندارية والولاة ومن له خدمة في ذلك وتارة في اوقات الصيد عند
ما يسرح فاذا حصل احد شيا مما يصيده خلع عليه واذا احضر اليه احد غزالا
او نعاما خلع عليه قباء مسنجا مما يناسب خلعة مثله على قدره وكذلك خلع على
البزادرة وحملة الجوارح ومن يجري مجراهم عند كل صيد وكانت العادة ايضا
ان ينعم على غلمان الطشتخاناه والشرابخاناه والفراش خاناه ومن يجري مجراهم في كل
سنة عند اوان الصيد وكانت العادة ان من يصل الى الباب من البلاد او يرد عليه
او يهاجر من مملكة اخرى اليه ان ينعم عليه مع الخلع بانواع الادرارات والارزاق
والانعامات وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع
الخلع الرواتب الدايمة من الخبز واللحم والتوابل والحلوا والعليق والمسامحات
بنظير كل ما يباع من الرقيق المماليك والجواري مع ما يسامحون به ايضا من حقوق
مطلق اخرى وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولو راسا واحدا من الرقيق
فله خلعة مكملة بحسب حاله خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه او يسفر به من مال السبيل
على سبيل القرض لمتاجرته واما جلابة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقه
وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب والعلوفات والانزال ورسوم الاقامات

خارجا

خارجا عن مسامحات يكتب لهم بالمعزرات عن عادات يحررون بها ما اخذوه
من اثمان الخيول وكان ثمن الفرس ما زيد قيمته حتى ربما بلغ على السلطان الذي
باع بمحضر نظيره قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وساير ما ذكر ولم يبق اليوم
سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجد في الايام الظاهرية وكثر في الايام
الناصرية فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرتب العلية
جعلوا ذلك ترفعا عن لبس الخلعة ولم تكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسط
وتجعل حوايصها بغير ذهب فلم يرد حياصة الناصر محمد على مايتي درهم فضة ولم يرد
ايضا سقط سرجه على مايتي درهم فضة على عباءة صوف بدمري او شامي فلما دولة
اولاده بالغوا في الترف وخالفوا فيه عوايد اسلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في
ملابسه بعض ما كان الملوك الاكابر لا كله وترك لبس الحرير

الميدان بالقلعة

الميدان بالقلعة

هذا الميدان من تجاه ميدان احمد بن طولون الذي
تقدم ذكره عند ذكر القطايع من هذا الكتاب ثم بناه الملك الكامل محمد
بن العادل ابي بكر بن ايوب في سنة احدى عشرة وستماية وعمر الى جانبه
بركا ثلاثا ملا لسقيه واجرى الما اليها ثم تعطل هذا الميدان مدة فلما قام بعده
الملك ابو بكر بن محمد بن الكامل اهتم به ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين ايوب
بن الكامل ايضا ما زيدا وجدد له ساقية اخرى وانشا حوله الاشجار فجا احسن شي يكون
الى ان مات فتلاشى الميدان بعده وهدمه الملك المعز ايبك سنة احدى وخمسين
وستماية وعفا اثاره فلما كان سنة اثنتي عشرة وسبعماية ابتدا الملك الناصر
محمد بن قلاون في عمارته فاقتطع من باب الاسطبل الى قريب باب القرافة واحضر
جميع جمال الامرا فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الابار وركب
عليها السواقي وغرس فيه النخل الفاخر والاشجار المثمرة وادار عليه هذا
السور الحجر الموجود الان وبنى حوضا للسبيل من خارجه فلما كمل ذلك نزل اليه
ولعب فيه الكرة مع امرايه وخلع عليهم واستمر يلعب فيه يومي الثلثا والسبت
وصار القصر الابلق يشرف على هذا الميدان فجا ميدانا فسيح المدا يسافر الناظر
في ارجايه واذا ركب السلطان اليه نزل من درج يلي قصره الجواني فينزل الى الاسطبل

الخاص ثم الى هذا الميدان وهو راكب وخواص الامرا في خدمته فيعرض الخيول
في اوقات الاطلاقات ويلعب به الكرة وكان فيه عدة من انواع الوحوش
المستحسنة النظر وكانت تربط ايضا الخيول الخاص للتفسيح وفي هذا الميدان
ايضا يصلي الملك السلطان صلاة العيدين ويكون نزوله اليه في يوم العيد وصعوده
من باب خاص من دهليز القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب ونزل
الى متعلق من الاسطبل الى الميدان نزل في دهليز سلطاني قد ضرب له على
اكمل ما يكون من هذه الابهة فيصلي ويسمع الخطبة ثم يركب ويعود الى الايوان
الكبير ويمد به السماط ويخلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار
والجاشنكير وكثير من ارباب الوظايف وكانت العادة ان يعد للسلطان خلعة
العيد على انه يلبسها كما كانت العادة في ايام الخلفا فينعم بها على بعض اكابر المتعممين
ولم يزل الحال على هذا الى ان كانت سنة ثمان مائة صلى الظاهر برقوق صلاة
النحر بجامع القلعة لتخوفه بعد واقعة الامير علي باي فتحر الميدان واستمرت
صلاة العيد بجامع القلعة من عامئذ طول الايام الناصرية والمؤيدية

الحوش

ابتدا العمل فيه في ايام الناصر محمد بن قلاون في سنة ثمان وثلثين وسبعماية
وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها لعمارة
قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولما شرع في العمل رتب كل امير من امرا المئين
مائة راجل ومائة بهيمة لنقل التراب برسم الردم على كل امير طبلخاناه بحسبه ولزم
الامير اقبغا عبد الواحد شاد العمل فحضر عند كل من الامرا استاداره ومعه
جنده ودوابه للعمل واحضر بالاساري وبعث والي القاهرة ووالي مصر الناس
واحضرت رجال النواحي وجلس كل استادار امير في خيمة ووزع العمل عليهم
بالاقصاب ووقف الامير اقبغا يستحث الناس في سرعة العمل وصار الملك الناصر
يحضر في كل يوم بنفسه فنال الناس من العمل ضرر زايد واحرق اقبغا جماعة من اماثل
الناس ومات كثير من الرجال في العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان الوقت
صيفا فانتهى عمله في ستة وثلثين يوما واحضر اليه من بلاد الصعيد ومن الوجه البحري
الف راس غنم وكثير من الابقار البلق لتوقف في هذا الحوش فصار مراح غنم ومرابط

بقر

بقر واجرى الما الى هذا الحوش من القلعة واقام الاغنام حوله وتتبع في كل
سنة المراحات من عيذاب وقوص الى ما دونها من البلاد حتى يوخذ الاغنام
المختاره منها وحملها من بلاد النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته ثلثين الف
راس سوى اتباعها وبلغ البقل الاخضر الذي يشترى لفراخ الاوز في كل يوم
خمسين درهما عنها زيادة على مثقالين من الذهب فلما كانت الايام الظاهرية
برقوق عمل المولد النبوي بهذا الحوش في اول ليلة الجمعة من شهر ربيع الاول
في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان
وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني ويليه الشيخ المعتقد برهان الدين
ابرهيم بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعة الغزي ويليه ولد شيخ الاسلام ومن دونه
وعن يسار السلطان الشيخ ابو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويليه
قضاة القضاة الاربع وشيوخ العلم ويجلس الامرا على بعد من السلطان فاذا
فرغ القرا من قراة القران الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزيدون
على عشرين منشدا فيدفع لكل منهم صرة فيها اربعماية درهم فضة ومن كل امير
من امرا الدولة شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت اسمطة الاطعمة
الفايقة فاكلت وحمل ما فيها ثم مدت اسمطة الحلوى السكرية من الجوارشات
والعقايد ونحوها فتوكل وتخطفها الفقها ثم يكونون تكميل انشاد المنشدين ووعظهم
الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا واقيم السماع بقية الليل
واستمر ذلك مدة ايامه ثم ايام ابنه الناصر فرج

ذكر المياه التي بقلعة الجبل

وجميع مياه القلعة من ما النيل ينقل من موضع الى موضع حتى يمر في جميع ما يحتاج
اليه بالقلعة وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الما من بحر النيل الى
القلعة عناية عظيمة فانشا الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة اثنتي عشرة
وسبعماية اربع سواقي على بحر النيل تنقل الما الى السور ثم من السور الى القلعة
وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي بالرميلة

تحت القلعة الى بير الاسطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك
الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق
الما الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الجبل فنزل لكشف ذلك
ومعه المهندسون فجا قياس الخليج طولا اثنان واربعون الف قصبة فيمر الما
منه من حلوان حتى يحادي القلعة فاذا حاداها بني هناك حنايا يحمل الما الى القلعة
ليصير الما بها غزيرا كثيرا دايما صيفا وشتا لا ينقطع ولا يتكلف لحمله ونقله
ثم يمر من محاداة القلعة حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فينصب من اعلاه الى تلك الارض
حتى تزرع وعندما اراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك ابن
قراسنقر الجاشنكير احد امرا الطبلخاناه بدمشق بعد ما فرغ من بنا القناة وساق
العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الدين عملوا قناه عين بيت المقدس على خيل
البريد الى قلعة الجبل فانزلوا ثم اقيمت لهم الرواتب والجرايات وتوجهوا الى
حلوان ووزنوا مجرى الما وعادوا الى السلطان وصوبوا رايه فيما قصد والتزموا
بعمله فقال كم تريد فقالوا ثمانين الف دينار فقال ليس هذا بكثير فقال كم يكون
مدة العمل فيه حتى يفرغ فقالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة ويقال
ان الفخر ناظر الجيش هو الذي حسن لهم ان يقولوا هذه المدة فانه لم يكن من رايه
عمل هذا الخليج وخيل السلطان من كثرة المصروف عليه من خراب القرافة وما
زال بالسلطان الى ان انصرف رايه عن العمل واعاد قطلوبك والصناع الى دمشق
فمات قطلوبك عقب ذلك في سابع ربيع الاول سنة تسع وعشرين وسبعمائه
فلما كانت سنة احدى واربعين وسبعمايه اهتم الناصر بسوق الما الى القلعة
وكثرته بها لاجل سقي الاشجار وملوا الفساقي ولاجل مراحات الغنم والابقار
فجلس المهندسين والبناءين ونزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الما من النيل
الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فاقام يحفر بيرا اخرى ليركب عليها القناطر حتى يصل
بالقناطر العتيقة فيجتمع الما من بيرين ويصير ما واحدا يجري الى القلعة فيستمر المدة
وغيرهم فعمل ذلك ثم احب الزيادة في الما ايضا فركب ومعه المهندسون الى بركة
وامر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حايط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشرة

ابار يصب

ابار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الابار السواقي لتنقل الما الى القناطر
العتيقة التي تحمل الما الى القلعة زيادة لمايها وكان فيما بين اول هذا المكان
الذي عين لحفر الخليج وبين اخر تحت الرصد املاك كثيرة ومدة بساتين فندب
الامير اقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشرا الاملاك من اربابها لحفر الخليج
واجراه في وسط بستان الصاحب بها الدين بن حنا وقطع انشابه وهدم الدور
وجمع عامة الحجارين لقطع الحجر ونقر الابار وصار السلطان يتعاهد النزول
للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من فم البحر اربع قصبات وعمق كل بير في الحجر
اربعون ذراعا فقدر الله موت الملك الناصر قبل هذا العمل فبطل ذلك وانطم
الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة بجوار رباط الاثار ومازالت الحايط
قايمه من حجر في غاية الاتقان واحكام الصنعة وجودة البنا عند سطح الجرف
الذي يعرف اليوم بالرصد قايما من الارض في طول الجرف الى اعلاه حتى هدمه
الامير يلبغا السالمي في سنة اثنى عشرة وثمان مائة واخذ ما كان بها
من الحجر فرم به القناطر التي تحمل الى اليوم الما حتى يصل الى القلعة وكانت
تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل اكثر الناس امرها ونسوا ذكرها

المطبخ كان اولا موضعه في مكان الجامع فادخل الناصر محمد بن قلاون فيما
زاده في الجامع وبنى هذا المطبخ الموجود الان وعمل عقوده بالحجار خوفا
من الحريق وكانت احوال المطبخ متسعة جدا سيما في سلطنة الاشرف خليل بن
قلاون فانه تبسط في الماكل وغيرها لقد ذكر جماعة من الاعيان انهم اقاموا
مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهما فليشترى لهم بها مما ياكله
الغلمان اربع حوايج صيني مليئة طعاما مبخرا بالقلوبات ونحوها في كل جافقية
ما ينيف على خمسة عشر رطل لحما وعشرة اطيار دجاج سمان وبلغ راتب الحوايج
خاناه في ايام الملك العادل كتبغا كل يوم عشرين الف رطل ورتب البيوت
والجرايات عن ارباب الرواتب في كل يوم سبعمائة اردب قمحا واعتبر القاضي
شرف الدين عبد الوهاب النشو ناظر الخاص امر المطبخ السلطاني في سنة تسع
وثلثين وسبعمايه فوجد عدة الدجاج التي يذبح في كل يوم للسماط والحوايج التي تحضر

بحضر السلطان ويبعث منها الى الامرا سبعمايه طاير وبلغ مصروف الحوايج
خاناه في كل يوم بلغه عشر الف درهم واكثر ولا الناصر من مصروفها
حتى وقف احوال الدولة في ايام الصالح اسمعيل وكتب اوراق بكلف الدولة في
سنة خمس واربعين وسبعمايه فبلغت في السنة ثلاثين الف الف درهم منها
مصروف الحوايج خاناه في كل يوم اثنان وعشرون الف درهم وبلغ في الايام
الناصريه محمد بن قلاون راتب السكر في شهر رمضان خاصه في كل سنة الف
قنطار ثم تزايد حتى بلغ في شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبعمايه ثلاثة الاف
قنطار عنها ستمايه الف درهم عنها ثلثون الف دينار مصريه وكان راتب
الدار السلطانية في كل يوم ستين قنطارا من الحلوى السكريه واخر ما كان
يعمل في الايام الاشرفيه شعبان بن حسين في كل يوم من ايام شهر رمضان ستون
قنطارا من الحلوى برسم التفرقة للدار وغيرها وكانت الدولة قد توقفت
احوالها فوفر من المصروف في كل يوم اربعة الاف رطل لحم وستمايه كاحه وثلثمايه
اردب من الشعير ومبلغ الف درهم في كل شهر واضيف الى ديوان الوزارة سوق
الخيل والدواب والجمال وكانت بيد عدة اجناد فعوضوا عنها اقطاعات بالنواحي
واعتبر في سنة ست واربعين وسبعمايه متحصل الحاج علي الطباخ فوجد له في
كل يوم على العاملين خمسماية درهم ولابنه احمد في كل يوم ثلثماية درهم
سوى الاطعمة المتخيرة وغيرها وسوى ما كان يتحصل له في عمل المهمات مع كثرتها
ولقد تحصل له من ثمن الرووس والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله
للامير بكتمر الساقي ثلاثة وعشرون الف درهم عنها نحو الف ومايتي دينار ولما و
الحوطه عليه وصودر فوجد له خمسه وعشرون دارا على النخريه وفي عدة اماكن
واعتبر مصروف الحوايج خاناه في سنة ثمان واربعين فكان في كل يوم اثنين و
عشرين الف رطل لحم

ابراج الحمام

كان بالقلعة ابراج برسم
الحمام التي تحمل البطايق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر في كتاب
تمايم الحمايم الى اخر جمادى الاخره سنة سبع وثمانين وستمايه الف طاير وتسعمايه
طاير وكان لها عدة من المقدمين لكل مقدم منهم جوامك وجرايات ومعلوم وكانت الطيور

المذكورة

المذكورة لا تسرح في الابراج بالقلعة ما عدا طايفة منها فانها في برج
بالبرقية خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبه الامير فخر الدين عثمان بن
قزل استادار الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وقيل له برج الفيوم
فان جميع الفيوم كانت من جملة اقطاع ابن قزل وكانت البطايق ترد اليه من الفيوم
فاستمر هذا البرج يعرف بذلك وكان بكل مركز حمام في ساير نواحي المملكة
مصرا وشاما ما بين اسوان الى الغزاة ولا يحصى عدة ما كان منها في الثغور
والطرقات الشاميه والمصريه وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى ساير الجهات
وكان لها بغال تحمل من الاسطبلات السلطانيه وجامكات للبراجين والعلوفات
تصرف من الاهرا السلطانيه فتبلغ النفقة عليها من الاموال ما لا يحصى كثرة وكانت
ضريبة العلف لكل مايه طاير ربع ويبه فول في كل يوم وكانت العادة ان لا
تحمل البطاقه الا في جناح الطاير لامور منها حفظ البطاقة من المطر ولقوة الجناح
ثم انهم عملوا البطاقة في الذنب وكانت العادة اذا بطق من القلعة الى الاسكندرية
فلا يسرح الطاير الا من منية عقبه بالجيزة وهي اول المراكز واذا سرح الى الشرقية
لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا
من ناحية بيسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجاندارية
وكذلك كانت العادة في كل مملكة تتوخى الابعاد في التسريح عن مستقر الحمام
والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب وكان يعمل في الطيور السلطانية
علايم وهي داغات في ارجلها وعلى مناقيرها وتسميه ارباب الملعوب الاملاح
وكان الحمام اذا سقط بالبطاقه لا يقطع البطاقه والحمام الا السلطان بيده من
غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة بالطاير حتى ان السلطان اذا كان ياكل
وسقط الطاير لا يمهل حتى يفرغ من الاكل بل يحل البطاقه ويترك الاكل وهكذا
اذا كان نايما لا يمهل بل ينبه قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رايناه
عليه ملوكنا وكذلك في الموكب وفي لعب الكرة لان تلك نعوت لا تستدرك المهم
العظيم اما من واصل او هارب واما من متجدد في الثغور وقال وينبغي ان يكتب البطايق
في ورق الطير المعروف بذلك ورايت الاوايل لا يكتبون في اولها بسملة ويورخ بالساعة

والیوم لا بالسنين وانا اورخه بالسنة ولا يكثر في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر
حشو في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد ان يكتب شرح الطاير
ورفيقه حتى ان باخر الواحد يرتقب حضوره او يطلب ولا يعمل البطاقة هامش ولا يهمل
ويكتب اخرها حسبله ولا يعنون الا اذا كانت منقوله مثل انها تسرح الى السلطان
من مكان بعيد ويكتب انها عنوان لطيف حتى لا يفتحها احد وكل وال يصل اليه يكتب في
طرفها انها وصلت اليه ونقلها حتى تصل مختومه قال ومما شاهدته وتولته امي
انه في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وستمايه حضر من جهة نايب الصبيبه نيف واربعون
طاير اصحبه الراحين ووصل كتابه انه ادرجها الى مصر فاقامت مده لم يكن يشغل
بتطويقها فقال براجوها قد ازف الوقت عليها في الرياضة وجرى الحديث مع
الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنة فتقرر كتب البطايق على عشرة منها بوصولها
لا غير وسرحت يوم اربعا جميعها فاتفق وقوع طايرين منها فاحضرت بطايقها
وحصل الاستهزا بها فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان انها وصلت
الى الصبيبه في ذلك الوقت بعينه وبطق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق
ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا ما انا مصرفه وحاضره والمسير به
قال مولفه رحمه الله قد بطلت الحمام من ساير المملكة الا ما ينقل من قطيا الى
بلبيس ومن بلبيس الى قلعة الجبل ولا يشتغل بعد ذلك على شي وكانى بهذا البدر وقد دهبت
ولا قوة الا بالله

ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل

اعلم ان الذين ولوا ارض مصر في الملة الاسلامية على ثلاثة اقسام القسم
الاول من ولي بفسطاط مصر منذ فتح الله ارض مصر على ايدي العرب من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم وصارت دار اسلام الى ان قدم القايد ابو
الحسين جوهر من بلاد افريقيه بعساكر مولانا المعز لدين الله ابي تميم معد وبني
القاهرة وهولا يقال لهم امرا مصر ومدتهم ثلثماته سنة وسبع وثلثون
سنة وسبعة اشهر وستة عشر يوما اولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين
من الهجرة واخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمايه

وعدة هولا الامرا مايه واثنا عشر اميرا **والقسم الثاني** من ولي
القاهره منذ بنيت الى ان مات الامام العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله
وهولا يقال لهم الخلفا الفاطميون ومدتهم بمصر مايتا سنة وثمان سنين
واربعة اشهر واخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسماية
وعدة هولا الخلفا احدى عشرة خليفه **والقسم الثالث**
من ملك مصر بعد موت العاضد الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم
الملوك والسلاطين وهم ثلثه اقسام **القسم الاول**
ملوك بني ايوب وهم اكراد **والقسم الثاني** البحريه
واولادهم وهم مماليك اتراك **والقسم الثالث** مماليك اولاد
البحريه وهم جراكسه وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الامرا والخلفا
وسنقف ان شا الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والاتراك
والجراكسه ونعرف اخبارهم على ما شرطناه من الاختصار وقد وضعت
لبسط ذلك كتابا سميته بالسلوك لمعرفة دول الملوك وجردت تراجمهم
في كتاب التاريخ الكبير المقفى فتطلبها تجد فيها ما لا تحتاج بعده الى سواها
في معناها والله اعلم

ذكر من ملك مصر من الاكراد

اعلم ان الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم ان الاكراد فضل
طعم الملك بيوراسف وذلك انه كان يامر ان يذبح له كل يوم انسانان ويتخذ
طعامه من لحومهما وكان له وزير يقال له ارمايل وكان يذبح واحدا ويستحيي
ويبعث الى جبال فارس فتوالدوا في الجبال وكثروا ومن الناس من يجعلهم
من ابنا سليمن بن داود عليه السلام حين سلب ملكه ووقع على نسايه المنافقات
فلما رد الله على سليمن ملكه وضع تلك الابنا الحوامل من الشيطان قال
اطردوهن الى الجبال والاوديه فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدو نسب
الاكراد ولا عند الفرس من ولد كرد بن اسفندام بن منوشهر وقيل هم

ينسبون الى كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعة بن معوية بن بكر وقيل هم
من ولد عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السما وقيل من بني حميد بن طارق من بقية اولاد
حميد بن زهير بن الحرث بن اسد بن عبد العزي بن قصي وهذه اقوال الفقها
لهم من اراد الحظوة لديهم لما صار الملك اليهم وانما هم قبيل من قبايل العجم
وهم قبايل عديدة. كورانية سوكودان وبشنوية وهذبانية
وشاهجانية. وسرلجية وبزلوتية. ومهرانية
وزرزارية. وكيكانية. وجاك وكردوشلية
ودنبلية. وهكارية. وحميدية. وورجية
ومروانية وجلالية وشنكية
وجوتي وتزعم المروانية انها من بني مروان بن الحكم وتزعم بعض الكهارية
انها من ولد عتبة بن ابي سفين بن حرب واول من ملك مصر من الاكراد الايوبية

السلطان الملك الناصر صلاح الدين

ابو المظفر يوسف ابن نجم الدين ابي الشكر ايوب بن
شادي الكردي من قبيل الروادية احد بطون الهذبانية نشا ابوه وعمه
اسد الدين شيركوه ببلد دوين من ارض اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج
ودخلا بغداد وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فبعث ايوب الى قلعة
تكريت واقام بها مستحفظا لها ومعه اخوه شيركوه وهو اصغر منه سنا فخدم
ايوب الشهيد زنكي لما انهزم فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك ان شيركوه قتل
رجلا بتكريت فطرد هو واخوه ايوب من قلعتها فمضيا الى زنكي بالموصل فاواهما
واقطعهما اقطاعا عنده ثم رتب ايوب بقلعة الجبل ببعلبك مستحفظا ثم
انعم عليه بامره واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في ايام ابيه وخدمه
فلما ملك حلب بعد ابيه كان نجم الدين ايوب على كتفه في اخذ دمشق لنور
الدين فتمكنا في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدي الى مصر
فسار صلاح الدين في خدمته من جملة اجناده وكان من امر شيركوه ما كان حتى مات

فاقيم

فاقيم بعده في وزارة العاضد ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب في يوم
الثلاثا خامس عشرين جمدي الاخره سنة اربع وستين وخمسمايه ولقبه
بالملك الناصر ونزل بدار الوزارة من القاهره فاستمال قلوب الناس واقبل
على الجد وترك اللهو وتعاضد هو والعاضد على ازالة الدولة وولى صدر الدين بن
درباس قضا القضا وعزل قضا الشيعة وبنى بمدينة مصر للفقها المالكية
ومدرسه للفقها الشافعيه وقبض على امرا الدولة واقام اصحابه عوضهم
وابطل المكوس باسرها من ارض مصر ولم يزل يداب في ازالة الدولة حتى تم
له ذلك وخطب لخليفة بغداد المستضي بامر الله ابي محمد الحسن العباسي وكان
العاضد مريضا فتوفي بعد ذلك بثلاثة ايام واستبد صلاح الدين بالسلطنة
من اول سنة سبع وستين واستدعى اباه نجم الدين ايوب واخوته من بلاد
الشام فقدموا عليه باهاليهم وتاهب لغزو الفرنج وسار الى الشوبك وهي
بيد الفرنج فواقعهم وعاد الى ايله فجبى الزكوات من اهل مصر وفرقها على
اصناف ورفع الى بيت المال سهم العاملين وسهم المولفة وسهم المقاتلة وسهم
الكابنين وانزل الغز بالقصر الغربي واحاط باحوال القصر وبعث بها الى الخليفه
ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فاتته
الخلع الخليفتيه فلبسها ورتب نوب الطبلخاناه في كل يوم ثلاث مرات
ثم سار الى الاسكندريه وبعث ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن
ايوب على عسكر الى برقه وعاد الى القاهره ثم سار في سنة ثمان وخمسين الى
الكرك وهو بيد الفرنج فحصرها وعاد بغير طايل فبعث اخاه الملك المعظم شمس الدين
توران شاه ابن ايوب الى بلاد النوبة فاخذ قلعة ابريم وعاد بغنايم وسبي كثير
ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها فلما مات نور الدين محمود بن زنكي
توجه السلطان صلاح الدين في اول صفر سنة سبعين الى الشام وملك دمشق
بغير مانع وابطل ما كان يوخذ بها من المكوس كما ابطلها من ديار مصر واخذ حمص
وحماه ونازل حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسمعيل بن نور الدين محمود
فقاتله اهلها قتالا شديدا فرحل عنها الى حمص واخذ بعلبك بعد حصار ثم عاد

الى حلب فوقع السلطان على ان يكون له ما بيده من بلاد الشام مع المعرة وكفرطاب
ولقيه بابلهم وعاد فاخذ تفرين بعد حصار ووافى مرته بدمشق وندب قراقوش
التقوي لاخذ بلاد المغرب فاخذا وجله وعاد الى القاهرة وكانت بين السلطان
وبين الحلبيين وقعه هزمهم فيها وحصرهم بحلب اياما واخذ براغا وصبح وعزاز
ثم عاد الى دمشق وقدم الى القاهرة في سادس عشرين ربيع الاول سنة
اثنين وسبعين بعد ما كانت لعساكره حروب كثيرة مع الفرنج وامر ببنا سور
يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الجبل واقام على بنايه الامير بها الدين قراقوش الاسدي
وشرع في بنا قلعة الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدا السلطان بعمل مدرسة
بجوار قبر الامام الشافعي من القرافة وعمل مارستان بالقرافة وتوجه الى الاسكندرية
فصام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ السلفي وعمر الاسطول وعاد الى القاهرة
واخرج قراقوش لبلاد المغرب وامر بقطع ما كان يوخذ من الحاج بصعيد مصر
وباليمن ومبلغه ثمانية الاف اردب ثم سار من القاهرة في جمدى الاولى سنة ثلاث
وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفرنج فقتل واسر وسبى وغنم ومضى يريد غزو
بالرملة فقاتل البرنس ارناط متملك الكرك قتالا شديدا وعاد الى القاهرة ثم
سار منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها
فواصل الغارات على بلاد الفرنج وعساكره بمصر وبلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان
من عمل صفد واخذ من الفرنج عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب عز الدين قليج
ارسلان صاحب قونيه من بلاد الروم وعاد توجه الى بلاد الارمن وعاد فخرب
حصن بهنسا ومضى الى القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية
وسمع بها موطا الامام مالك على الفقيه ابي طاهر بن عوف وانشا بها مارستان
ودارا للمغاربة ومدرسة وحفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة
ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين على ايله فاغار على بلاد الفرنج ومضى
الى الكرك فغابت عساكر بلاد طبرية واخذ الشقيف من الفرنج بدمشق وركب
الى طبرية فواقع الفرنج وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيرة على الفرات
وعدى الرها فاخذها وملك حران والرقة ونصيبين وحاصر الموصل فلم ينل منها غرضا

فنازل

فنازل سنجار حتى اخذها ثم مضى على حران الى امد فاخذها وسار على عنتاب
الى حلب فملكها في ثامن صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاردن
وحرق بيسان على الفرنج وخرب لهم عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى الكرك
فلم ينل منها غرضا وعاد ثم خرج في سنة ثمانين من دمشق فنازل الكرك ثم رحل عنها
الى نابلس فحرقها واكثر من الغارات حتى دخل الى دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى
حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى
اخذ ميافارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها وقد مرض فتحول الى حران
فتقرر الصلح مع المواصلة على ان خطبوا بها وبديار بكر وجميع البلاد الارتقية
وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثاني ربيع الثاني سنة
اثنين وثمانين وخرج منها اول سنة ثلاث وثمانين ونازل الكرك والشوبك
وطبرية فملك طبرية في ثالث عشرين ربيع الاخر من الفرنج ثم واقعهم على حطين
وهم في خمسين الفا فهزمهم بعد وقايع عديدة واسر منهم عدة ملوك ونازل
عكا حتى تسلمها في ثاني جمدى الاولى واستنقذ منها اربعة الاف اسير مسلم من الاسر
واخذ مجدل يافا وعدة حصون منها الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية
والشقيف والفولة والطور وسبسطية ونابلس وتبنين وصرخد وصيدا
وبيروت وجبيل واستنقذ من هذه البلاد زيادة على عشرين الف مسلم كانوا في اسر
الفرنج مايه الف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل عليه السلام
وبيت لحم من القدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح بيت
المقدس في يوم الجمعة سابع عشرين شهر رجب واخرج منه ستين الفا من الفرنج
بعد ما اسر ستة عشر الف ما بين ذكر وانثى وقبض من مال المفاداة ثلثماية
الف دينار مصرية واقام الجمعة بالاقصى وبنى بالقدس مدرسة للشافعية وفرغ
من يد كنيسة قمامة من الفرنج قطيعة يودونها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة
اربع وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والكرك والشوبك وعاد الى
دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب في هذه الغزوات اربعة عشر
شهرا وخمسة ايام ثم خرج منها بعد خمسة ايام وشن الغارات على الفرنج واخذ

منهم انطرسوس وخرب سورها وحرقها واخذ جبله واللاذقية وصهيون
والشغر وبكاس وبعراص ثم عاد الى دمشق اخر شعبان بعد ما دخل حلب فملك
عساكره الكرك والشوبك والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد و
فملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار
الى القدس ومضى بعد النحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق اول صفر سنة خمس
وثمانين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف ارنون وحارب الفرنج
حروبا كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل الفرنج عليها وحصروا من بها من المسلمين فنزل
بمرج عكا وقابل الفرنج من اول شعبان حتى انقضت السنة وقد خرج الالمان من
قسطنطينية في زيادة على الف الف يريد بلاد الاسلام فاشتد الامر ودخلت
سنة ست وثمانين والسلطان بالخروبة على حصار الفرنج والامداد تصل اليه وقدم
الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فخرب سور طبرية ويافا وارسوف وقيسارية
وصيدا وجبيل وقوي الفرنج بقدوم ابن الالمان الى عكا تقوية لهم وقد مات ابوه
بطرسوس وملك بعده فقدر الله موته ايضا على عكا ودخلت سنة سبع
وثمانين فملك الفرنج عكا في سابع عشر جمادى الاخرة واسروا من بها من المسلمين
وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من اسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان
فرحل السلطان في اثرهم ووافقهم بارسوف فانهزم من معه وهو ثابت حتى
عادوا اليه فقاتل الفرنج وسبقهم الى عسقلان وخربها ومضى الى الرملة
وخرب حصنها وخرب كنيسة لد ودخل القدس فاقام بها الى عاشر رجب سنة
ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فاخذها بعد حروب وعاد الى القدس وعقد
الهدنة بينه وبين الفرنج مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر اولها حادي عشر شعبان
على ان للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكيه ونودي بذلك فكان
يوما مشهودا وعاد السلطان الى دمشق فدخلها خامس عشرين شوال وقد
غاب عنها اربع سنين فمات بها في يوم الاربعا سابع عشرين صفر سنة تسع وثمانين
وخمسمائة عن سبع وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنان وعشرون سنة وعشره
يوما فقام بعده بمصر

السلطان الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح

عثمان

عثمان وقد كان يوم موت ابيه ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار الوزارة
من القاهرة وعنده جل عسكر من الاسدية والصلاحية والاكراد فاتاه
ممن كان عند اخيه الملك الافضل علي الامير فخر الدين جهاركس والامير
فارس الدين ميمون القصري والامير شمس الدين سنقر الكبير وهم عظما
الدولة فاكرمهم وقدم عليه القاضي الفاضل فبالغ في كرامته وتنكر ما بينه
وبين اخيه الافضل فسار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل
العادل ابو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخن فلم يتم ذلك وتوحش ما
بينهما وخرج العزيز ثانيا الى دمشق فدبر عليه عمه العادل حتى كاد ان يزول
ملكه وعاد خايفا فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بلبيس فجرت امورا
الت الى الصلح واقامة العادل مع العزيز بمصر وعود الافضل الى مملكته
بدمشق فقام العادل بتدبير امور الدولة وخرج بالعزيز لمحاربة الافضل و
حصراه بدمشق حتى اخذها منه بعد حروب وبعثاه الى صرخد وعاد العزيز
الى مصر فاقام العادل حتى مات العزيز في العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين
وخمسمائة عن سبع وعشرين سنة واشهر منها سلطنته بعد ابيه ست
سنين تنقص شهرا واقيم بعده ابنه

السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد

وعمره تسع سنين واشهر بعهد من ابيه وقام بامور الدولة بها الدين
قراقوش الاسدي الاتابك فاختلف عليه امرا الدولة وكاتبوا الافضل علي
بن صلاح الدين فقدم من صرخد في خامس ربيع الاول فاستولى على الامور
ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة في ثالث شهر رجب
يريد اخذ دمشق من عمه العادل بعد ما قبض على عدة من الامرا وقد توجه
العادل الى ماردين فحضر الافضل دمشق وقد بلغ العادل خبره فسار
جريدة ودخل دمشق فجرت حروب كثيرة الت الى عود الافضل الى مصر
بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج في اثره ووافقه على بلبيس فكسره في

في سادس ربيع الآخر سنة ست وتسعين والتجا الى القاهرة وطلب الصلح
فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهرة في يوم السبت ثامن عشر وقام
بالاتابكية المنصورة ثم خلع في يوم الجمعة حادي عشر شوال وكانت سلطنته
سنة وثمانية اشهر وعشرين يوما واستبد بالسلطنة بعده عم ابيه

السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب

فخطب له بديار مصر وبلاد الشام وحران
والرها وميافارقين واخرج المنصور واخوته من القاهرة الى الرها واستناب
ابنه الكامل محمدا عنه وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الامرا فسكن قلعة
الجبل واستمر ابوه في دار الوزارة وفي ايامه توقفت زيادة النيل ولم تبلغ
سوى ثلثة عشر ذراعا تنقص ثلاث اصابع وشرقت اراضي مصر الا الاقل
وغلت الاسعار وتعذر وجود الاقوات حتى اكلت الجيف وحتى اكل الناس بعضهم
بعضا وتبع ذلك فنا عظيم وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدة من كفنه
العادل وحده من الاموات في مدة يسيرة نحو مايتي الف وعشرين الف انسان
وكان بلا شنيعا وعقبه تحرك الفرنج على بلاد المسلمين في سنة تسع وتسعين
وكانت معهم عدة حروب على بلاد الشام الى نزولهم على مدينة دمياط
في رابع شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمايه والعادل يوميذ بالشام
فخرج الملك الكامل لمحاربتهم فمات العادل بمرج في يوم الخميس سابع جمادى الاخرة
ومنها حمل الى دمشق وكانت مدة سلطنته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهرا
واحدا وتسعة عشر يوما وقام من بعده ابنه

السلطان الملك الكامل ناصر الدين

ابو المعالي محمد بعهد ابيه فاقام في السلطنة عشرين سنة وخمسة واربعين
يوما ومات بدمشق يوم الاربعا حادي عشرين شهر رجب سنة خمس وثلاثين
وستمايه واقيم بعده ابنه السلطان الملك العادل

سيف

سيف الدين ابو بكر واشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش
منه الامرا لتقريبه الشباب وسار اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب من
بلاد الشرق الى دمشق واخذها في اول جمادى الاولى سنة ست وثلثين وجرت
له امور آخرها انه سار الى مصر فقبض الامرا على العادل وخلعوه يوم الجمعة
ثامن ذي القعدة سنة سبع وثلثين وستمايه وكانت سلطنته سنتين
وثلاثة اشهر وتسعة ايام وقام بالسلطنة بعده اخوه

السلطان الملك الصالح نجم الدين ابو الفتوح ايوب

واستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد
رابع عشرين ذي القعدة وجلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له
قبل قدومه فضبط الامور وقام باعبا المملكة اتم قيام وجمع الاموال
التي اتلفها اخوه وقبض على الامرا ونظر في عمارة ارض مصر وحارب
عربان الصعيد وقدم مماليكه واقام امرا وبنى قلعة الروضة وتحول
من قلعة الجبل اليها وسكنها وملك مكة وبعث لغزو اليمن وعمر المدارس
الصالحية بين القصرين من القاهرة وقرر بها دروسا اربعة للمذاهب الاربعة
وفي ايامه نزل الفرنج على دمياط في ثالث عشرين صفر سنة سبع واربعين
وعليهم الملك ريدا فرنس وملكوها وكان السلطان بدمشق فقدم
عندما بلغه حركة الفرنج ونزل اشموم طناح وهو مريض فمات تجاه المنصورة
ومقابل الفرنج في ليلة الاحد رابع شهر شعبان منها وكانت مدة سلطنته
بعد اخيه تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما فقامت ام ولده خليل
واسمها شجر الدر بالامر وكتمت موته واستدعت ابنه توران شاه من
حصن كيفا وسلمت اليه مقاليد الامور وقام من بعده

السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه

وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان

ثم على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين لليلتين بقيتا منه
وركب الى مصر فنزل الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة
فاعلن يوميذ بموت الصالح ولم يكن قبل ذلك احد يتفوه به بل الامور على حالها
والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يمد وشجر الدر تدبر امور الدولة وتوهم الكافه
ان السلطان مريض ما لاحد اليه وصول ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصو
فقدمها يوم الخميس حادي عشرينه فاساء تدبير نفسه وتهدد البحرية حتى
خافوه وهم يوميذ جمرة العسكر فقتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين
تاسع عشرين المحرم سنة ثمان واربعين وستمايه وبموته انقضت دولة بني
ايوب من ديار مصر بعد ما اقامت احدي وثمانين سنة وسبعة عشر يوما وملك منهم
ثمانية ملوك

ذكر دولة المماليك البحرية وهم الملوك الاتراك

وكان ابتدا امرهم الطايفة ان السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب
كان قد اقره ابوه السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ببلاد الشرق
وجعل ابنه العادل ابا بكر ولي عهده في سلطنة مصر فلما مات قام
من بعده العادل في السلطنة وتنكر ما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد
مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب وهو نايب دمشق
فاستدعى الصالح نجم الدين ايوب من بلاد الشرق فرتب ابنه المعظم توران
شاه على بلاد الشرق واقره بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها وكاتبه امرا
مصر تحثه على اخذها من اخيه العادل وخامر اليه بعضهم فسار من دمشق
في رمضان سنة ثلاث وثلثين فانزعج العادل انزعاجا كثيرا وكتب الى الناصر
داود صاحب الكرك فصار اليه ليعاونه على اخيه الصالح فانفق مسير الصالح
اسمعيل بن العادل ابي بكر بن ايوب من حماه واخذ دمشق للملك العادل
ابي بكر بن الكامل في سابع عشرين صفر سنة سبع وثلثين والملك الصالح
نجم الدين ايوب يوميذ على نابلس فاختل امره وفارقه من معه حتى لم يبق معه
الا ماليكه وطايفه من خواصه نحو العشرين واما الجيع فانهم مضوا الى

دمشق

دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة
مغاضبا له الى الكرك ومضى الى الصالح نجم الدين ايوب وقبضه بنابلس
في ثاني عشر ربيع الاول منها وسجنه بالكرك فاقام مملك الصالح بالكرك
حتى خلص من سجنه في سابع عشرين شهر رمضان منها فاجتمع عليه مماليكه
وقد عظمت مكانتهم عنده وكان من امره ما كان حتى ملك مصر فرعا لهم
شانهم معه حين تفرق عنه الاكراد واكثر من شرايهم وجعلهم امراد وله
وخاصته وبطانته والمحيطين بدهليزه اذا سافر واسكنهم معه في قلعة الروضة
وسماهم البحرية وكانوا دون الالف مملوك قيل ثمان مايه وقيل سبعمايه
وخمسين كلهم اتراك فلما مات الصالح بالمنصورة احسن الفرنج بشي من ذلك
فركبوا من دمياط وساروا على فارسكور ووافقوا العسكر في يوم الثلثا اول
شهر رمضان سنة سبع واربعين ونزلوا بشرمساح ثم البرمون ونزلوا تجاه
المنصوره وكانت الحروب بين الفريقين الى خامس ذي القعدة فلم يشعر المسلمين
الا والفرنج معهم في العسكر فقتلوا الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ
وانهزم الناس ووصل ريدا فرنس ملك الفرنج الى باب قصر السلطان فبرزت
البحرية وحملوا على الفرنج حملة منكرة حتى ازاحوهم وولوا فاخذتهم
السيوف والدبابيس وقتل من اعيانهم الف وخمسماية فظهرت البحرية
من يوميذ واشتهرت ثم لما قدم المعظم توران شاه اخذ في تهديد شجر الدر ومطالبتها
بمال ابيه فكاتبت البحرية تذكرهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم المعظم
وما فيه من الخوف منه فشق عليهم ذلك وكان قد وعد الفارس اقطاي
المتوجه اليه من المنصوره لاستدعايه من حصن كيفا بامره فلم يف له فتنكر
له وهو من اكبر البحرية واعرض مع ذلك عن البحرية واطرح جانب الامراء
وعزلهم حتى قتلوه واجمعوا ان يقيموا بعده في السلطنة سرية استاذهم

الملكة عصمة الدين شجر الدر الصالحية

فاقاموها في السلطنة وحلفوا لها في عاشر صفر ورتبوا الامير عز الدين
ايبك التركماني الصالحي احد البحرية وقد تسلمت مدينة دمياط من الملك ريدافرنس

بعد ما قرر على نفسه اربعمايه الف دينار وعاد العسكر من المنصوره الى
القاهره في تاسع صفر وحلفوا لشجر الدر في ثالث عشره وخلعت عليهم
وانفقت فيهم الاموال ولم يوافق اهل الشام على سلطنتها وطلبوا
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق
وملكها فانزعج العسكر بالقاهره وتزوج الامير عز الدين ايبك التركماني
شجر الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما وملك بعدها

السلطان الملك المعز عز الدين

الجاشنكير التركماني الصالحي احد المماليك الاتراك البحريه وكان قد
انتقل الى الملك الصالح من اولاد التركمان فعرف بالتركماني ورقاه في
خدمته حتى صار من جملة الامرا ورتبه جاشنكيره فلما مات الصالح وقدمه
البحرية عليهم في سلطنة شجر الدر كتب اليهم الخليفة المستعصم من
بغداد يونبهم على اقامة امراة ووافق مع ذلك اخذ الناصر لدمشق
وحركتهم لمحاربته وقع الاتفاق على اقامة ايبك في السلطنة فاركبوه
بشعار السلطنة في يوم السبت اخر شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين
وستمايه ولقبوه بالمعز وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل فورد الخبر
من الغد باخذ الملك المغيث عمر بن العادل الصغير الكرك والشوبك واخذ
الملك السعيد قلعة الصبيبه فاجتمع راي الامرا على اقامة الاشرف
مظفر الدين موسى بن الناصر ويقال المسعود يوسف بن الملك المسعود
ويقال اطسز ويقال ايضا اقسيس بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر
بن ايوب شريكا للمعز في السلطنة فاقاموه معه وعمره نحو ست سنين
في خامس جمادى الاولى وصارت المراسيم تبرز من الملكين الا ان الامر والنهي
للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم وولى المعز الوزاره لشرف الدين
ابو سعيد هبة الله بن صاعد الفايزي وهو اول قبطي ولي الوزاره بمصر
وخرج المعز بالعساكر وعبر الى مصر لمحاربة الناصر يوسف في ثالث ذي

القعدة

القعدة وخيم بمنزلة الصالحية ونزل الاشرفيه بالقلعة واقتتل مع الناصر
في عاشره وكانت النصرة له على الناصر وعاد في ثاني عشره ونزل بالناس
من البحريه بلاء لا يوصف ما بين قتل ونهب وسبي بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر
ما زادوا في الفساد على ما فعله البحرية وكان كبراوهم يومئذ الامير فارس
الدين اقطاي وركن الدين بيبرس البندقداري وبلبان الرشيدي ثم في محرم
سنة تسع واربعين خرج المعز بالاشرف والعساكر فنزل بالصالحيه واقام بها نحو
سنتين والرسل تتردد بينه وبين الناصر واحدث الوزير الاسعد هبة
الله الفايزي مظالم لم تعهد بمصر قبله فورد الخبر في سنة خمس بحركة
التطر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الاشرف وانفرد بالسلطنة
وقبض على الاشرف وسجنه وكان الاشرف موسى اخر ملوك بني ايوب بمصر
ثم ان المعز جمع الاموال واحدث الوزير مكوسا كثيره سماها الحقوق السلطانية
وعاد المعز الى قلعة الجبل في سنة احدى وخمسين واوقع بعرب الصعيد
وقبض على الشريف حصن الدين ثعلب بن ثعلب واذل عامة عرب الوجهين القبلي
والبحري وافناهم قتلا واسرا وسبيا وزاد في القطيعة على من بقي منهم حتى
ذلوا وقلوا ثم قتل الفارس اقطاي ففر منه معظم البحريه بيبرس وقلاون
في عدد كثير الى الشام وغيرها ولم يزل الى ان قتلته شجر الدر في الحمام ليلة الاربعا
رابع عشرين ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمايه وكانت مدته سبع سنين
تنقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظالما غاشما سفاكا للدما افنى عوالم كثيرين بغير
ذنب قام بعده ابنه

السلطان الملك المنصور نور الدين

علي بن المعز ايبك في يوم الخميس خامس عشرين ربيع الاول وعمره خمس عشرة
سنة فدبر امره نايب ابيه الامير سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت
رابع عشرين ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمايه وكانت مدته سنتين
وثمانية اشهر وثلاثة ايام وقام من بعده

السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز

في يوم السبت واخرج ابن المعز منفيًا هو وامه الى بلاد الاشكري وقبض
على عدة من الامرا وسار فاوقع بجموع هولاكو على عين جالوت وهزمهم في يوم
الجمعة خامس عشرين رمضان سنة ثمان وخمسين وقتل منهم واسر كثيرًا بعد
ما ملكوا بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبد الله وازالوا دولة بني
العباس وخربوا بغداد وديار بكر ونازلوا دمشق وملكوها وكانت هذه الواقعة
اول هزيمة عرفت للططر منذ قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد
مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس البندقداري قريبًا من الصالحية في يوم السبت
نصف ذي القعدة وكانت مدته سنة تنقص ثلاثة عشر يومًا وقام من بعده

السلطان الملك الظاهر ركن ابو الفتوح

الصالحي التركي الجنس احد المماليك البحرية وجلس على تخت السلطنة بقلعة
الجبل في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات
بدمشق في يوم الخميس سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستماية
وكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر يومًا واقام من بعده ابنه

السلطان الملك السعيد ناصر الدين

ابو المعالي محمد بركة قان وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن ابيه وقد
عهد اليه بالسلطنة وزوجه بابنة الامير قلاوون الالفي فجلس على
التخت في يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة ست وسبعين الى ان خلعه
الامرا في سابع ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وكانت مدته سنتين وشهرين
وثمان ايام ولم يحسن فيها تدبير ملكه واوحش ما بينه وبين الامرا فاقيم اخوه بعده

السلطان الملك العادل بدر الدين

سلامش بن الظاهر بيبرس وعمره سبع سنين واشهر وقام بتدبيره الامير
قلاوون اتابك العساكر ثم خلعه بعد مائة يوم وبعث به الى الكرك فسجن مع اخيه

بركه بها وقام من بعده

السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي

العلائي الصالحي احد المماليك الاتراك البحرية كان قفجاقي الجنس من
قبيلة برج اغلي تجلب صغيرًا واشتراه الامير علاء الدين اق سنقر الساقي
العادلي بالف دينار وصار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين ايوب
في سنة سبع واربعين وستماية فجعله من جملة البحرية فتنقلت به الاحوال حتى
صار اتابك العساكر في الايام العادلية سلامش وذكر اسمه مع العادل
على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من شهر رجب
سنة ثمان وسبعين وتلقب بالمنصور وابطل عدة مكوس فثار عليه الامير شمس
الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن ولقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة
رابع عشرين ذي الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت التتر
الى بلاد حلب وعاثوا بها فتوجه اليهم السلطان بعساكره واوقع بهم على
حمص في يوم الخميس رابع عشر رجب سنة ثمانين وستماية وهزمهم بعد مقتلة
عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب
ثمانية وثلثين يومًا واخذه عنوة من الفرنج وعاد الى القلعة ثم بعث العسكر
فغزا بلاد النوبة في سنة سبع وثمانين فعادت بغنائم كثيرة ثم سار في سنة
ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنازلها اربعة وثلاثين يومًا حتى فتحها عنوة
في رابع ربيع الاخر وهدمها جميعها وانشا قريبًا منها مدينة طرابلس الموجودة
الان وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو النوبة عسكرًا فقتلوا واسروا وعادوا
ثم خرج لغزو الفرنج بعكا وهو مريض فمات خارج القاهرة في ليلة السبت
سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستماية وكانت مدته احدى عشرة
سنة وشهرين واربعة وعشرون يومًا

السلطان الملك الاشرف صلاح الدين

خليل قام من بعد ابيه في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكوره
وسار لفتح عكا بالت ربيع الاول سنة تسعين ونصب عليها اثنين وتسعين
منجنيقا وقاتل من بها من الفرنج اربعه واربعين يوما حتى فتحها عنوة في يوم
الجمعه سابع عشر جمدي الاولى وهدمها كلها بما فيها وحرقها واخذ حيفا وعثليث
وانطرسوس وصيدا وهدمهم واخلى الفرنج من الساحل فلم يبق منهم احد ولله الحمد
وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان
ثم خرج في ثامن ربيع الاخر سنة احدى وتسعين بعدما نادي بالنفير للجهاد
فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى عنها ثم على حلب ونازل قلعة الروم ه
ونصب عليها عشرين منجنيقا حتى فتحها بعد ثلثه وثلثين يوما عنوة وقتل
من بها من النصارى الارمن وسبى نساهم واولادهم وسماها قلعة المسلمين
فعرفت الى اليوم بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعا ثاني ذي
القعده وسار في رابع المحرم سنة اثنين وتسعين حتى بلغ مدينة قوص من صعيد
مصر ونادي فيها بالتجهيز لغزو اليمن وعاد ثم سار مخفا على الهجن في البريه
الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمدى الاخره وقصد غزو بهسنا
واخذها من الارمن فقدموا اليه وسلموها من تلقا انفسهم وسلموا ايضا
مرعش وتل حمدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حمص الى سلميه
وهجم على الامير مهنا بن عيسى وقبضه واخوته وحملهم في الحديد الى قلعة الجبل
ورجع الى دمشق وعاد الى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب ثم
توجه للصعيد فبلغ الطرانه وانفرد في نفر يسير ليصطاد فاقتحم عليه ه
الامير بيدرا في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلث
وتسعين وستمايه وكانت مدته ثلاث سنين وشهرين واربعة ايام ثم حمل ودفن
بمدرسة الاشرفيه واقيم بعده اخوه

السلطان الملك الناصر ناصر الدين

محمد بن قلاون وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كتبغا بتدبيره

ثم خلعه

ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام بعده

السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري

احد مماليك الملك المنصور قلاون وجلس على التخت بقلعة الجبل في يوم
الاربعا حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين ولقب بالعادل فكانت ايام
شر ايام لما فيها من قلة النيل وغلا الاسعار وكثرة الوبا في الناس وقدوم
الاويراتيه فقام عليه نايبه الامير حسام الدين لاجين وهو عايد من دمشق
بمنزلة العوجا في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم سنة ست وتسعين ففر الى
دمشق واستولى لاجين على وكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوما
وقدم لاجين بالعسكر الى مصر وقام في السلطنه

السلطان الملك المنصور حسام

الدين لاجين المنصوري احد مماليك المنصور قلاون وجلس على التخت
بقلعة الجبل وتلقب بالمنصور في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم واستناب
مملوكه منكوتمر فنفر القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاول
سنة ثمان وتسعين وستمايه وكانت مدته سنتين وشهرين وثلاثة
عشر يوما ودبر الامرا بعده امور الدولة حتى قدم السلطان

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون

من الكرك واعيد الى السلطنة مرة ثانيه في يوم الاثنين سادس جمدى
الاولى وقام بتدبير الامور الامير سلار نايب السلطنه وبيبرس
الجاشنكير استادار حتى سار كانه يريد الحج فمضى الى الكرك وانخلع من السلطنة
فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر وثلاثة عشر يوما

السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس

الجاشنكير احد مماليك المنصور قلاون فى يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعمايه حتى فر من قلعة الجبل فى يوم الثلاثا سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعمايه وكانت مدته عشرة اشهر واربعه وعشرين يوما وقدم من الشام فى العساكر

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون

واعيد الى السلطنة مره ثالثه فى يوم الخميس ثانى شوال منها فاستبد بالامر حتى مات فى ليلة الخميس حادي عشرين ذي الحجة سنة احدي واربعين وسبعمايه فكانت مدته الثالثه اثنين وثلثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما ودفن بالقبة المنصوريه على ابيه واقيم ابنه

السلطان الملك المنصور سيف

الدين ابو بكر بعهد ابيه فى يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعه بعد تسعة وخمسين يوما فى يوم الاحد العشرين من صفر سنة اثنين واربعين واقام بعده

السلطان الملك الاشرف علاى كجك

بن الناصر محمد بن قلاون ولم يكمل من العمر ثمان سنين فنكرت قلوب الامرا عليه وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر فى ترجمته وخلعوا الاشرف فى يوم الخميس اول شعبان وكانت مدته خمسة اشهر وعشرة ايام وقام الامرا بعد عشر بامر الدولة وبعثوا يستدعي

السلطان الملك الناصر شهاب

احمد بن الناصر محمد وكان مقيما بقلعة الكرك من ايام ابيه فقدم على البريد فى عشرة من اهل الكرك ليلة الخميس ثانى عشرين شهر رمضان

وعبر البلد ومن قلعة الجبل بمن قدم معه واحتجب عن الامرا ولم يخرج لصلوة العيد ولا حضر السماط على العادة الى ان لبس شعار السلطنة وجلس على التخت فى يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب الامرا نافرة منه لاعراضه عنهم فساءت سيرته ثم خرج الى الكرك فى يوم الاربعا ثانى ذي الحجة واستخلف اقسنقر السلاري نايب الغيبه فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه اهل الكرك على البريه وترك الاطلاب فسارت على البر حتى وافته بالكرك فرد العسكر واقام بقلعة الكرك وتصرف اقبح تصرف فخلعه الامرا فى يوم الاربعا حادي عشرين المحرم وكانت مدته ثلاثة اشهر وثلثة عشر يوما واقاموا اخاه

السلطان الملك الصالح عماد الدين

اسمعيل فى يوم الخميس ثانى عشرين المحرم سنة ثلاث واربعين وقام الامير ارغون العلاي زوج امه بتدبير امور الدولة مع مشاركة عدة من الامرا وسارت الامرا والعساكر لقتال الناصر احمد فى الكرك حتى اخذ وقتل فلما احضرت راسه الى السلطان وراها فزع ولم يزل لعيادة المرض حتى مات ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعمايه وكانت مدته ثلاث سنين وشهرين واحد عشر يوما وقام بعده اخوه

السلطان الملك الكامل سيف الدين

شعبان بعهد اخيه وجلس على التخت من الغد فاوحش ما بينه وبين الامرا حتى ركبوا عليه وركب لقتالهم فلم يثبت من معه وعاد الى القلعة منهزما فتبعه الامرا وخلعوه وذلك فى يوم الاثنين مستهل جمدي الاخره سنة سبع واربعين وكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوما واقيم اخوه

السلطان الملك المظفر زين الدين

حاجي من يومه فساءت سيرته وانهمك باللعب فركب الامرا عليه وركب

اليهم وحاربهم فخانه من معه وتركوه حتى اخذ وذبح في يوم الاحد ثاني
عشر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمايه وكانت مدته سنة وثلاثة
اشهر واثنى عشر يوما واقيم من بعده اخوه

السلطان الملك الناصر بدر الدين

ابو المعالي الحسن بن محمد في يوم الثلاثا رابع عشره وعمره احدى عشره
سنة فلم يكن له من الامر شي والقايم بالامر الامير شيخون فلما اخذ في الاستبداد
بالتصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الاخرة سنة اثنين وخمسين
وكانت مدته اربع سنين تنقص خمسة عشر يوما منها تحت الحجر ثلاث سنين
ونيف ومدة استبداده نحو تسعة اشهر واقيم بعده

السلطان الملك الصالح صلاح

صالح في يوم الاثنين المذكور فكثر لهوه وخرج عن الحد في البذل
واللعب فثار عليه الاميران شيخو وطاز وقبضا عليه وسجناه بالقلعة
في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وكانت مدته ثلاث سنين
وثلاثة اشهر وثلاثة ايام واعيد

السلطان الملك حسن بن محمد

بن قلاون في يوم الاثنين المذكور فاقام حتى ثار عليه مملوكه الامير يلبغا
الخاصكي وقتله في ليلة الاربعا تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين
وكانت مدته هذه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام واقيم من بعده ابن اخيه

السلطان الملك المنصور صلاح

محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاون وعمره اربع عشرة سنة في يومه
الاربعا المذكور وقام بالامر الامير يلبغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة في يوم

الاثنين

الاثنين رابع عشر شعبان سنة اربع وستين واقام بعده

السلطان الملك الاشرف زين الدين

ابو المعالي شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون وعمره عشر سنين
في يوم الثلثا خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني قلاون من ابوه
لم يتسلطن سواه فاقام تحت حجر يلبغا حتى قتل في ليلة الاربعا عاشر ربيع
الاخر سنة ثمان وستين فاخذ يستبد بملكه حتى انفرد بتدبيره الى ان قتل
في يوم الثلاثا سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمايه بعدما اقيم
بدله ابنه في السلطنة وكانت مدته اربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر
يوما وصار بعده ابنه

السلطان الملك المنصور علاي الدين علي

بن شعبان بن حسين وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعدة
وابوه حي فلم يكن حظه من السلطنة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث
عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمايه وكانت مدته خمس سنين
وثلاثة اشهر وعشرين يوما فاقيم اخوه

السلطان الملك الصالح زين الدين

حاجي في يوم الاثنين رابع عشرين صفر وقام بامر الملك وتدبير الامور
الامير الكبير برقوق حتى خلعه في يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنة اربع
وثمانين وسبعمايه وكانت مدته سنة وشهرين بنقصان اربعة ايام وبه انقضت
دولة المماليك البحرية الاتراك واولادهم ومدتهم مايه سنه وستة
وثلاثون سنه وسبعه اشهر وتسعة ايام اولها يوم الخميس عاشر صفر سنة
ثمان واربعين وستمايه واخرها يوم الثلاثا تاسع عشر رمضان سنه اربع
وثمانين وسبعمايه وعدتهم اربعه وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي
وامراة واحده واولهم امراه واخرهم صبي

ذكر دولة المماليك الجراكسة

الجراكسة جنس وهم والاص والروس في مداين عامره وجبال
ذات اشجار ولهم اغنام وزروع وكلهم في مملكة مدينة سراي قاعدة
خوارزم وملوك هذه الطوايف لملك سراي كالرعية فان داروه وهادوه
كف عنهم والا غزاهم وحصرهم وكم مرة قتلت عساكره منهم خلايق
وسبت نساهم واولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فاكثر المنصور
قلاون من شراهم وجعلهم وطايفة الارض جميعا في ابراج القلعة وسماهم
البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة الاف وسبعمايه وعمل منهم اوجاقية وجمدارية
وجاشنكيرية وسلاح دارية ولما اقيم الناصر حسن بعد اخيه المظفر حاجي طلبت
المماليك الجراكسة الذين قربهم المظفر بسفارة الامير اغرلوا فانه كان
يدعي انه جركسي الجنس الجيد وجلبهم من اماكن حتى ظهروا في الدولة وكثروا عمايمهم
وكلفتاتهم فاخرجوا منفيين لاجل خروج فتقدموا في البلاد الشامية

السلطان الملك الظاهر سيف الدين

ابو سعيد برقوق بن انص احد من بلاد الجركس وابيع ببلاد القرم فجلبه
الخواجا فخر الدين عثمان بن مسافر الى القاهره فاشتراه منه الامير الكبير
يلبغا الخاصكي واعتقه وجعله من جملة مماليكه الاجلاب فعرف ببرقوق
العثماني فلما قتل يلبغا اخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فصار منهم
برقوق الى الكرك واقام في عدة منهم مسجونا بها عدة سنين ثم افرج عنه
وعن من كان معه فمضوا الى دمشق وخدموا بها عند الامير منجك
نايب السلطنة حتى طلب الاشرف اليلبغاوية فقدم برقوق في جملتهم
واستقر في خدمة ولدي السلطان علي وحاجي مع من استقر من خشداشيته
عرفوا باليلبغاوية الى ان خرج السلطان الى الحج فثاروا وابعد سفره وسلطنوا
ابنه عليا وحكم في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي فثار عليه خشداشه اينبك

البدري واخرجه الى الشام وقام بعده بتدبير الدولة وخرج الى الشام
فثارت عليه اليلبغاوية وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامرا فعاد قبل
وصوله بلبيس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في ايام يسيرة فركب
برقوق في يوم الاحد ثالث عشرين ربيع الاخر سنة تسع وسبعين وسبعمايه
وقت الظهيرة في طايفة من خشداشيته وهجم على باب السلسلة وقبض
الامير يلبغا الناصري وهو القايم بتدبير الدولة وملك الاسطبل وما زال
به حتى خلع الصالح وتسلطن في يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع
وثمانين وسبعمايه وقت الظهر فغير العوايد وافنى رجال الدولة واستكثر
من جلب الجراكسة الى ان ثار عليه الامير يلبغا الناصري وهو يوميذ نايب
حلب وسار اليه ففر من قلعة الجبل في ليلة الاثنين خامس جمدى الاولى سنة
احدي وتسعين وملك الناصري القلعة واعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور
وقبض برقوق وبعثه الى الكرك فسجن بها فثار الامير منطاش بالناصري
وقبض عليه وسجنه بالاسكندرية وخرج يريد محاربة برقوق وقد خرج
من سجن الكرك وسار الى دمشق في عسكر فحاربه برقوق على شقحب ظاهر
دمشق وملك ما معه من الخزاين واخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاه.
وسار الى مصر فقدمها يوم الثلثا رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستبد
بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة النصف من شوال سنة احدي وثماني مايه وكانت
مدته اتابكا وسلطانا احدى وعشرين سنه وعشرة اشهر وستة عشر يوما
خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام بعده ابنه

السلطان الملك الناصر زين الدين

ابو السعادات

فرج في يوم الجمعة المذكورة وعمره عشر
سنين فدبر امر الدولة الامير الكبير ايتمش ثم نازعه الامير يشبك وغيره
ففر الى الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة الفتن والشرور والغلا
والوبا وطرق البلاد الشامية تمرلنك فخربها كلها وحرقها وعمها بالقتل والنهب

والسبي والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق اهلها في اقطار
الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يترك بها خضرا فاشتد بها الغلا
على من تراجع اليها من اهلها وشنع موتهم واستمر بها مع ذلك الفتن
وقصر مد النيل حتى شرقت الاراضي الا قليلا وعظم الغلا والفنا فباع اهل
الصعيد اولادهم من الجوع وصاروا ارقا مملوكين وشمل الخراب الشنيع
عامة ارض مصر وبلاد الشام من حيث تصب النيل من الجنادل الى حيث
مجرى الفرات وابتلى مع ذلك بكثرة الفتن من الاميرين نوروز الحافظي
وشيخ المحمودي وخرجا عن طاعته ببلاد الشام فتردد لمحاربتهما مرارا حتى هزماه
ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثماني
مايه وكانت مدته من حين مات ابوه الى ان قتل في يوم الاحد خامس عشرين
ربيع الاول سنة ثمان وثماني مايه واقيم بعده اخوه عبد العزيز ولقب
ولقب بالمنصور ست سنين وخمسة اشهر واحد عشر يوما واقام مختفيا
سبعين يوما ثم ظهر خامس جمادى الاخرة واستولى على قلعة الجبل واستبد
بملكه ابتدا استبدادا الى ان توجه لحرب نوروز وشيخ وقاتلهما على اللجون
في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فانهزم الى دمشق وهما في
اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضتهما ومعه مباشروا الدولة
فنزلا على دمشق وحصراه ثم الزما الخليفة بخلعه من السلطنة فلم يجد بدا
من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشرينه ونودي بذلك في الناس وكانت
مدته الثانية ست سنين وعشرة اشهر سوا واقيم من بعده

الخليفة امير المومنين المستعين بالله

ابو الفضل العباس محمد واصل هولا الخلفا ان امير المومنين المعتصم
بالله عبد الله اخر خلفاء بني العباس لما قتله هولاكو بن تولى بن جنكز خان
في صفر سنة ست وخمسين وستمايه ببغداد خلت الدنيا من خليفة وصار الناس
بغير امام قرشي الى سنة تسع وخمسين فقدم الامير ابو القاسم احمد بن الخليفة

الظاهر ابي نصر محمد بن الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع
شهر رجب منها فركب السلطان الظاهر بيبرس الى لقايه وصعد به قلعة
الجبل وقام بما يجب من حقه وبايعه بالخلافة وبايعه الناس وتلقب بالمستنصر
ثم توجه لقتال التتر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام من المحرم سنة ستين
وستمايه وكانت خلافته قريبا من سنه فقدم من بعده الامير ابو العباس احمد بن
علي الحسن بن ابي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله ابي جعفر منصور
بن المسترشد في سابع عشرين شهر ربيع الاول فانزله السلطان في برج
بقلعة الجبل واجرى عليه ما يحتاج اليه ثم بايعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة
احدي وستين بعدما اثبت نسبه على قاضي القضاه تاج الدين عبد الوهاب
بن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بامر الله وبايعه الناس كافه ثم خطب من
الغد وصلى بالسلطان الجمعة في جامع القلعة ودعي له من يوميذ على منابر ارض
مصر كلها قبل الدعا للسلطان ثم خطب على منابر الشام واستمر الحال على الدعا
له ولمن جا من بعده من الخلفا وصار كالمسجون زياده على سبع وعشرين سنة
بقيه ايام الظاهر بيبرس وايام ولديه محمد بركه وسلامش وايام قلاون
فلما صارت السلطنه الى الاشرف خليل بن قلاون اخرجه من سجنه مكرما في
يوم الجمعة العشرين من رمضان سنة تسعين وستمايه وامره فصعد المنبر بجامع
القلعة وخطب وعليه سواده وقد تقلد سيفا محلا ثم نزل فصلى بالناس
صلاة الجمعة قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعه وخطب ايضا خطبه ثالثه
في يوم الجمعة تاسع عشرين ربيع الاول سنة احدي وتسعين وحج سنة
اربع وتسعين ثم منع بالاجتماع بالناس فامتنع حتى افرج عنه المنصور لاجين
في سنة ست وتسعين واسكنه بمناظر الكبش وانعم عليه بكسوة له ولعياله
واجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلعة خطبة رابعة وصلى بالناس
الجمعه ثم حج سنة سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى
سنة احدي وسبعمايه وكانت خلافته مدة اربعين سنه ليس فيها امر ولا
نهي انما حظه ان يقال امير المومنين وكان قد عهد الى ابنه الامير ابي عبد الله

محمد المستمسك ثم من بعده لاخيه الربيع سليمن المستكفي فمات المستمسك
في حياته واشتد حزنه عليه فعهد لابنه ابرهيم بن محمد المستمسك فلما مات
الحاكم اقيم من بعده ابنه المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بعهد له فشهد
وقعة شقحب مع الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد ارخى له عذبة طويلة
وتقلد سيفا عربيا محلا ثم تنكر عليه محمد بن قلاون وسجنه في برج بالقلعة
نحو خمسة اشهر وافرج عنه وانزله الى داره قريبا من المشهد النفيسي بتربة
شجر الدر فاقام نحو ستة اشهر واخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعما
وقطع راتبه واجري له بقوص ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان سنة
اربعين وعهد لولده فلم يمض الملك الناصر عهده وبويع ابن اخيه ابو اسحق ابرهيم
بن محمد المستمسك ابن احمد بيعة خفية لم يظهر في يوم الاثنين خامس عشرين
شعبان المذكور فاقام الخطبا اربعة اشهر لا يذكرون في خطبتهم الخليفة ثم
خطب له في يوم الجمعة سابع ذي القعدة منها ولقب بالواثق بالله فلما مات
الناصر محمد بن قلاون واقيم بعده ابنه المنصور ابو بكر استدعى ابو القاسم احمد
بن ابي الربيع واقيم في الخلافة ولقب بالحاكم بعد ما كان يلقب بالمستنصر وكني
بابي العباس في يوم السبت سلخ ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمايه
فاستمر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان واربعين وسبعمايه فاقيم
بعده اخوه المعتضد بالله ابو بكر وكنيته ابو الفتح ابن ابي الربيع سليمان في
يوم الخميس سابع عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيدة نفيسة ليستعين
بما يرد اليه من ريعها من نذور العامة على قيام اوده فان مرتب الخلفا على مكس
البضاعة وحسبه ان يقوم بما لا بد منه من قوتهم وكان ابدا في عيش غير موسع
فحسنت حال المعتضد بما يبيعه من الشمع المحمول الى المشهد ونحوه الى ان توفي يوم
الثلاثا عاشر جمدى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يلثغ بحرف الكاف
وحج مرتين احداهما سنة اربع وخمسين والثانية سنة ستين فاقيم بعده ابنه
المتوكل على الله ابو عبد الله محمد بعهد ابيه في يوم الخميس ثاني عشره وخلع عليه بين يدي
السلطان الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي وفوض اليه نظر المشهد ونزل الى داره

فلم يزل

فلم يزل حتى تنكر له الامير اينبك في اول ذي القعدة سنة ثمان وسبعين بعد
قتل الاشرف شعبان بن حسين واخرجه ليسير الى قوص واقام عوضه في الخلافة
ابن عمه زكريا بن ابرهيم بن محمد في ثالث عشرين صفر سنة تسع وسبعين وكان
قد امر برد المتوكل من نفيه فرد الى منزله من يومه واقام به حتى رضي عنه اينبك
واعاده في العشرين من شهر ربيع الاول منها الى خلافته ثم سخط عليه الظاهر
برقوق وسجنه مقيدا في يوم الاثنين اول رجب سنة خمس وثمانين وقد وشي
به انه يريد الثورة واخذ الملك واقام عوضه في الخلافة الواثق بالله ابا حفص
عمر بن المعتصم ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن الحاكم احمد في يوم الاثنين المذكور فما
زال خليفة حتى مات يوم السبت تاسع شوال سنة ثمان وثمانين فاقام الظاهر
بعده في الخلافة اخاه زكريا بن ابرهيم في يوم الخميس ثامن عشرينه ولقب بالمعتصم
وركب بالخلعة وبين يديه القضاة من القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر
برقوق على زوال مملكته وقرب الامير يلبغا الناصري نايب حلب بالعساكر
استدعى المتوكل على الله من محبسه واعاده الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعا
اول جمدى الاولى سنة احدى وتسعين وبالغ في تعظيمه وانعم عليه فلم يزل على خلافته
حتى توفي ليلة الثلاثا ثامن عشرين رجب سنة ثمان وثماني مايه وهو اول من اتسعت
احواله من الخلفا من اهل مصر وصار له اقطاعات ومال فاقيم بعده ابنه المستعين
بالله ابو الفضل العباس وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعة
بين يدي الناصر فرج ونزل الى داره ثم سار مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة
اللجون حتى انهزم فدعاه الامير شيخ ونوروز فمضى من موقفه اليهما ومعه مباشرين
الدولة فانزلاه ووكلا به وسارا لحصار الناصر ثم الزماه حتى خلعه من السلطنة
واقامه شيخ في السلطنة وبايعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرين المحرم سنة
خمس عشرة وثماني مايه وبعث الى نوروز وهو بالي دمشق حتى بايعه فنالوا
بامنه اغراضهم من قتل الناصر وانتظام امرهم ثم سار به شيخ الى مصر واقام
نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه بالقلعة ونزل هو بالحراقة من باب السلسلة
وقام بجميع الامور ونزل الخليفة في غاية الحصر حتى استبد بالسلطنة وكانت

مدة الخليفة منذ اقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة ايام ونقل الخليفة الى
البعض دور القلعة ووكل به من يحفظه وقام من بعده بالسلطنة

السلطان الملك المؤيد ابو النصر شيخ

المحمودي احد مماليك الظاهر برقوق في يوم الاثنين اول شعبان سنة
خمس عشرة وسجن الخليفة في برج بالقلعة ثم حمله الى الاسكندرية فسجنه بها ولم
يزل سلطانا حتى مات في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة اربع وعشرين وكانت مدته
ثمان سنين وخمسة اشهر وستة ايام واقيم بعده

السلطان الملك المظفر شهاب الدين ابو

السعادات احمد وعمره سنة واحدة ونصف فقام بامره الامير ططر وفرق
ماجمعه المؤيد من الاموال سنة واحدة وخرج بالمظفر يريد محاربة الامرا بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدة سلطنته ثمانية اشهر تنقص سبعة ايام

السلطان الملك الظاهر ابو الفتح ططر

احد مماليك الظاهر برقوق وجلس على التخت بقلعة دمشق في يوم الجمعة
تاسع عشرين شعبان سنة اربع وعشرين وقدم الى القلعة الجبل وهو متوعك
البدن في يوم الخميس رابع شوال فنقل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشرينه حتى
مات يوم الاحد رابع ذي الحجة وكانت مدته ثلاثة اشهر ويومين واقيم
بعده ابنه

السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد

وعمره نحو عشر سنين فقام بامره الامير برسباي الدقماقي ثم خلعه بعد اربعة
اشهر واربعة ايام وقام من بعده

السلطان الملك الاشرف سيف الدين

ابو النصر

ابو النصر برسباي

احد مماليك الظاهر برقوق وجلس على
تخت الملك يوم الاربعا ثامن شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثماني مائة
والحمد لله رب العالمين ٥ تم الجزء الثالث بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه
وصلواته على خير خلقه محمد واله وصحبه وسلم والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.
كتبه بيده الفانية العبد الفقير الى الله تعالى سليمان بن عبد العزيز غفر الله له ولوالديه ولكاتبه
الحروف ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين وكان الفراغ منه يوم الجمعة تاسع
شهر ربيع الاخر من شهور سنة اربع وتسعين وثماني مائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

يتلوه في الجزء الرابع ذكر المساجد الجامعة اعان الله على اتمامه

بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا
قوة الا بالله
العلي العظيم
فالحمد
والصلاة
تم